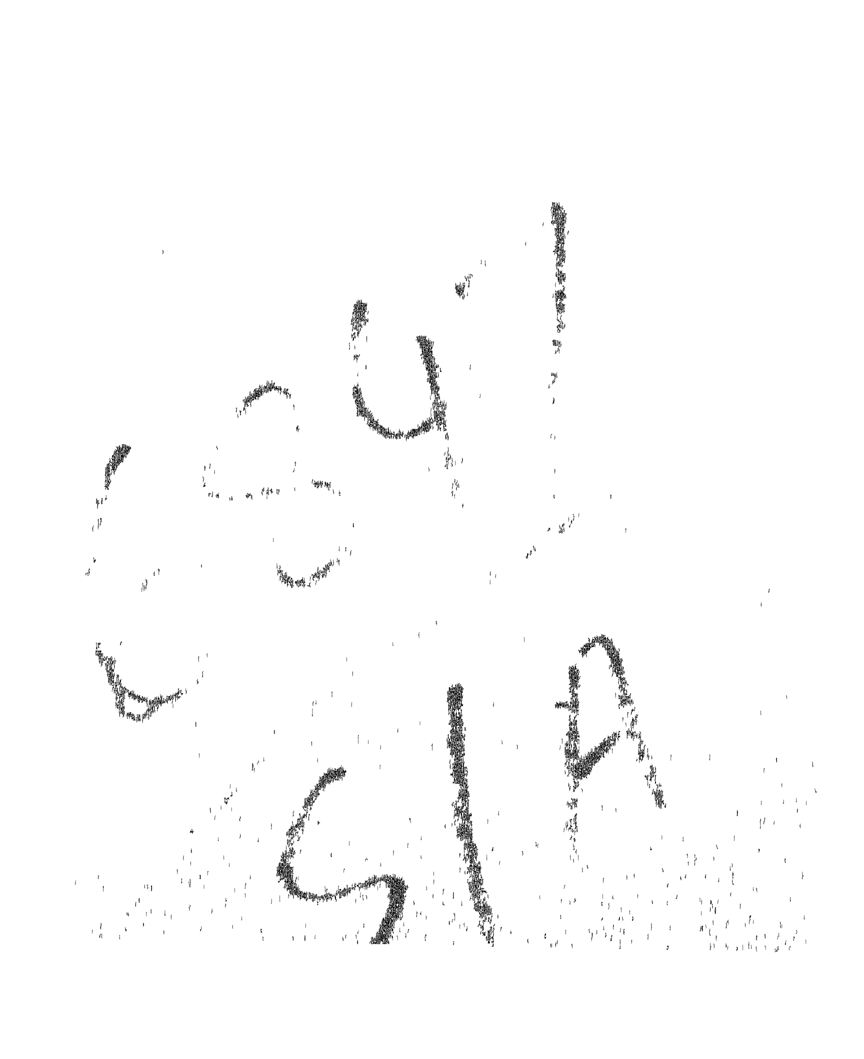
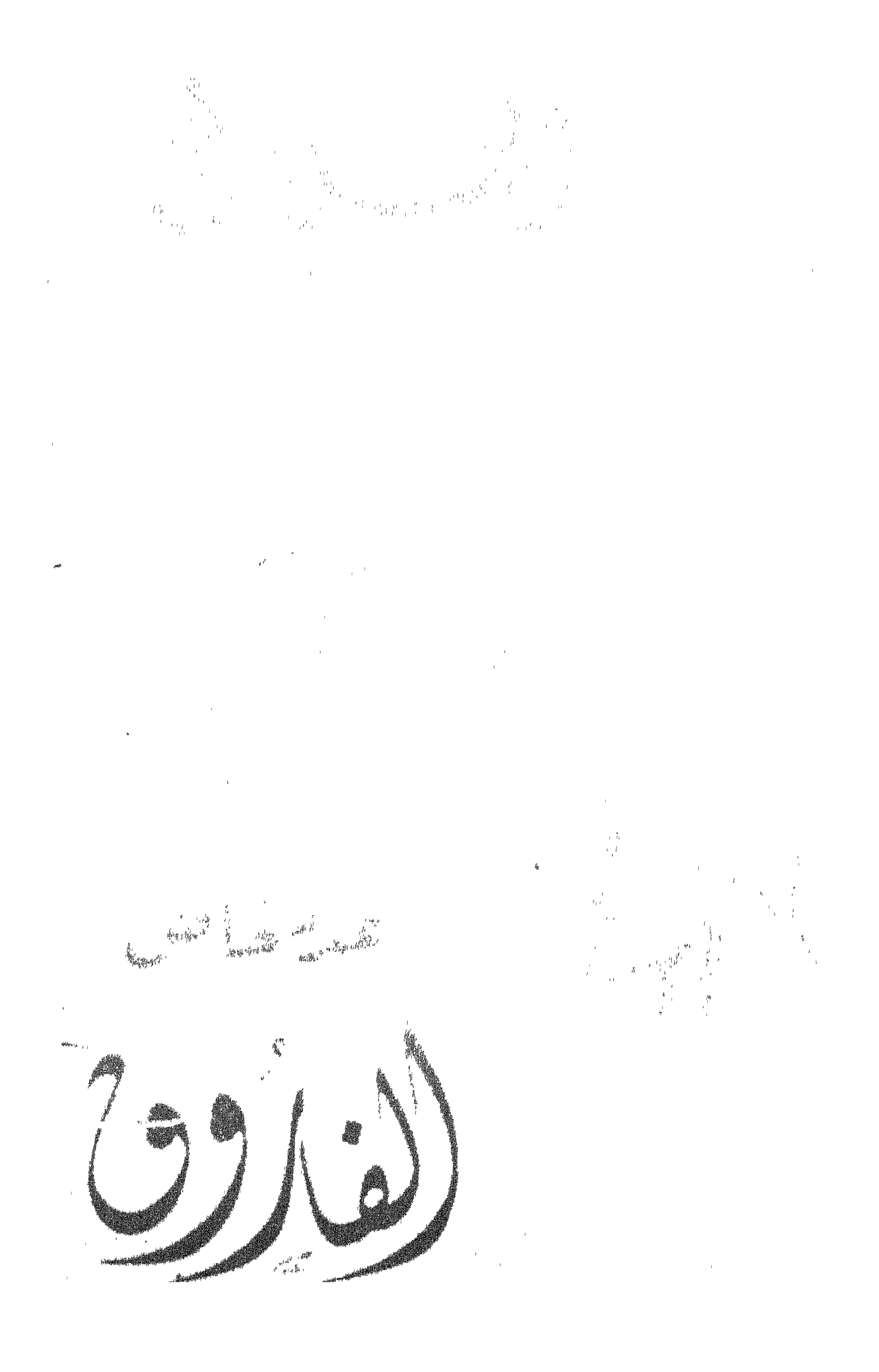




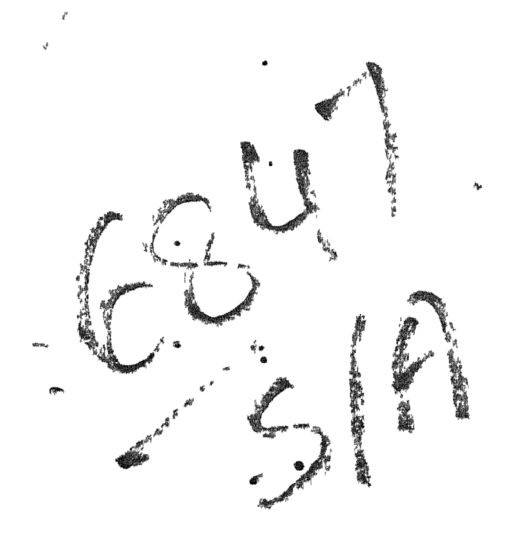
الفاروق

٤ - [illegible] :

[illegible]

٥ - تقويم [illegible]

[illegible]



الهلال

الجزء الاول ـ السنة ٤٦

اول نوفمبر ١٩٣٧ ـ ٢٧ شعبان ١٣٥٦

عنوان المكاتبات :

دار الهلال ، مصر ـ البوستة العمومية

AL HILAL — Cairo, Egypt

(November 1937)

SUBSCRIPTION RATES : Egypt and Sudan P.T 85 — Syria, Palestine, Transjordania and Irak P.T 100 — Other countries P.T. 130 or £ 1-7-0 or $ 6 50.

هدايا الهلال

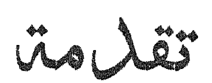
تفتتح مجلة الهلال بهذا السفر الممتاز عامها السادس والاربعين ، دائبة على أداء الواجب الذى فرضته على نفسها منذ نشأت ، وهو نشر الثقافة العالية وتجـديد الفكر العربى ، بما تحفل به دائما من البحوث القيمة والدراسات الطريفة التي يدبجها أعلام الادب وقادة الفكر في الشرق العربى

وقد رأت ان تهدى قراءها هذا العام ، كما أهدتهم العام الماضى ، خمسة كتب نفيسة تتناول شتى نواحى الثقافة ، فاختارت لهم : (١) تاريخ الفن المصرى القديم للاستاذ محرم كمال (٢) تاريخ الحب للاديبة الفرنسية مارسيل تينير وترجمة الاستاذ ابراهيم المصرى (٣) نوابغ الشباب للاستاذ احمد قاسم جودة (٤) الماضي الحى قصة تحليلية لجى دى موباسان (٥) تقويم الهلال

ويكاد يبلغ ثمن هذه الكتب قيمة الاشتراك فى المجلة ، ولكنها تقدم على هذه التضحية التى تكلفها كثيرا لغلاء المواد الاولية ولا سيما الورق ، تنفيذا لخطتها فى خدمة الثقافة العربية الراقية ، وثقة منها بتشجيع القراء واقبالهم على الاشتراك فيها ، وحث أصدقائهم على معاونة

فهرس الهلال

العدد الاول من السنة السادسة والاربعين



تقدمة

حرص « الهلال » على اصدار أعداد خاصة كلما سنحت فرصة ذات شأن . فأحر به اليوم - إثر أرفع الفرص ، فرصة تولية فاروق الأول الملك - أن يصدر هذا العدد عن عمر « الفاروق »

إن من دلائل التوفيق السماوى أن يسمى أول ملك لمصر المستقلة باسم الفاروق عمر بن الخطاب ، فقد امتاز بجرأته فى الحق وأضاء عهده بالعدل . واذا استقر العدل - على تنوع صوره - فى أمة من الأمم فقد بلغت أسمى الغايات

لقد انقصت أجيال بين الفاروقين - ولكن البشر هم هم فى كنههم ، والطبيعة الانسانية هى هى فى عناصرها . وهذا ما حثنا على دراسة عهد الفاروق عمر بن الخطاب ، فجمعنا هذه المباحث القيمة لنفر من خيار مؤرخينا ومفكرينا ، لعلنا نستخرج من بين السطور عبراً نستنير بها فيما نحن مقبلون عليه من مهام جسام - فانما الماضى مرآة الحاضر

والهلال يتقدم بخشوع الى فاروق اليوم بهذه الصور المنوعة لفاروق الامس - متيمناً سائلا المولى أن يكون فيها للمليك الشاب ولرعيته الوفية تذكرة وإيحاء وحافز للرقى والفلاح

أدام الله ملك فاروق وأعز به مصر والمصريين

اميل زيدان



حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول

سمي عمر بن الخطاب في

وشبيه الفاروق في

ودعا الى الصدع بأمر الله فى غير خفاء . وهو الذى خاطب رسول الله بقوله : « والذى بعثك بالحق رسولا ، لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالايمان ؛ وأظهرت الاسلام فيه غير هائب ولا خائف . والله لن يعبد الله بعد اليوم سراً » . لهذا سماه رسول الله بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل . ولقد أجمع صحابة رسول الله على أن اسلام عمر كان فتحا ، وهجرته كانت نصراً ، وامارته كانت رحمة للناس .

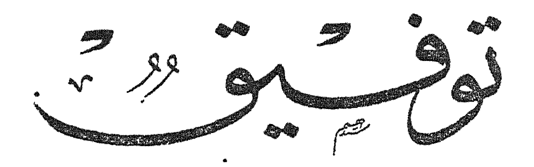
حسب الخليفة عمر الفاروق شرفا مميزاً أن القرآن قد وافق رأيه فى مواطن عدة ، ذلك لأن الكتب الالهية تنزل بما ينفع الناس فى معادهم ومعاشهم ، فى دينهم ودنياهم ، ومن أعلم من عمر بحاجات قومه ، وهو الحكيم المفكر ، الذى يحفل بما دق وجل من أمر رعيته ، ويعرف من شئون دنياهم مايعرفه خاصتهم وعامتهم ، وهو خبير بها محيط .

كان عمر يخشى الله في كل نبسة وهجسة ، وفى كل حركة وسكون . كان عظيم البر برعيته ، يبكى اذا أصاب ظلم أحد الناس ، وهو القوى الشكيمة ، الشديد الهيب ، الثابت الطائر ، وكان رضى الله عنه أحفل الناس بالشورى ، يشتور مع أصحابه فى كل جلل ، يحاورهم ويكتنه لباب آرائهم وأدلتهم ، ثم يرجع الى رأى نفسه ، فاذا اقتنع نفذ عزمه مستخيراً الله ، شأن الحاكم العادل الذى لايبتغى غير مصلحة الرعية ، وبالشورى مكن الله له السطوة والهيبة ، وخضوع الناس لأحكامه عقيدة أنه يعمل لما فيه نجاتهم . ومن بعد عمر بقيت الخلافة شورى بين المسلمين على نهج من الحق مبين .

من مأثوراته رضى الله عنه قوله لعمرو بن العاص إذ ضرب ابنه رجلا من اهل مصر : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً ؟ »

تلك الماعة صغرى من سيرة ابن الخطاب ، بل هي اضواء لامعة تشع من اقباس صفاته . فمن الأمانى التى تختلج فى صدور المصريين كافة ان يجدوا فى عهد سميه مولانا الفاروق المعظم ما وجد العرب فى عهد امير المؤمنين من عزة ومنعة ورفاهية ، وطمأنينة واستقرار ومشورة ، الى قيام العدل مصونا ، والملك وطيداً ، والرفعة شامخة .

وان البشريات التى نفحت بها البلاد على قرب عهدها بطلعة المليك المحبوب لتشجع على الأمل فى ان يتحقق ما يرجوه المصريون من جلالة الجالس على عرش مصر من امان غوال ، وسعادة حال ، وكريم آمال .



لحضرة صاحب المعالى عبد السلام جمعة باشا

وزير المعارف المصرية

تفضل معالى وزير المعارف بهذه الكلمة البليغة ، تمجيداً لذكرى الفاروق العظيم وتحية لهذا السفر الحافل ، ونحن ننشرها شاكرين لمعاليه تحيته للهلال ، وتشجيعه الكريم

من دواعى اغتباطى ظهور هذه الفكرة النيرة التى أوحت باصدار عدد خاص من الهلال بحثا فى سيرة سيد العادلين ، وفخر الخلفاء الراشدين ، المثل الباهر للحاكم التقى الحازم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وإنه ليضاعف اغتباطى أن يقترن وحى هذه الفكرة بعهدنا الزاهر الذى طلع على الناس يحمل بواكير الخير ، ولوامع الاسعاد ، ومجالى اليمن وسواطع الاقبال ، فى ظل الملك المحبوب الموفق ، فاروق الاول حفظه الله

لقد رافق التوفيق عهد الخليفة عمر ، فغدت سيرته عطر التاريخ ، ومسك الصحائف المخلدة ، بما رزق رضى الله عنه من نجح المسعى ، وطاعة الرعية ، وتوطد الحكم ، وقوة اليقين ، وصدق الفراسة ، ويقظة القلب ، وأصالة الرأى ، ووفرة الحزم ، الى ديموقراطية رحب انصاف ، والى محامد لا تحصى ومحاسن لا تستقصى ، صاحبت سيد العادلين منذ نشأته فى الجاهلية الى أدواره فى الاسلام ، وستظل تلك الشمائل والشيم ، ما بقى الدهر ، أسوة للمقتدين ، وهدى للمهتدين

من مميزات الخليفة الفاروق أنه كان منذ عهد الجاهلية صداعا بالحق ، صحيح النجدة ، كثير التفكير ، مهيب المقتبل ، صادق المقولة . وكان أول من نذر فى الجاهلية ليلة يعتكف فيها ، وكانت اليه سفارة قومه ان وقعت بينهم حرب ، فما إن يطالعهم بفتواه حتى يطمئنوا الى تفكيره ، ويستريحوا الى تدبيره ، فلما آمن بما جاء به الرسول الأعظم ، بعد أن استمع الى آى الكتاب وتدبر معانيه وأحكامه ، كان رضى الله عنه أول من جهر بإيمانه وأعلنه ،

ير ما نحب أن يجدوا من المثل التى نتمنى أن يطيلوا النظر اليها والتفكير
، اليها شيئا

عمر أنه كان ملتقى لطائفة من الخصال المتناقضة التى ينكر بعضها بعضا
بعضا أشد الدفع . ولكن الله قد لاءم بينها وألف بين مقاديرها تأليفا
ولم تتدابر ولم يفسد بعضها أثر بعض . وانما ائتلفت أحسن ائتلاف
كما تأتلف الاصوات المتنافرة وكما تنسجم الانغام المتباعدة فى القطعة
ح شخص عمر آية خالدة من آيات الموسيقى يتغنى بها تاريخ المسلمين
وما بقى للاسلام تاريخ

أن بعض هذه الخصال لم يستأنف فى شخص عمر ، وانما وجدت فى
قا قبل أن يوجد عمر . وقد نشأ هذا الفتى القرشى فأدرك شيئا من
ه الخطاب بن نفيل رجلا غليظا فظا إن امتاز بشيء من قومه فانما يمتاز
، القديم الموروث والنشاط الغريب فى حماية هذا القديم الموروث والذود
، عمرو بن نفيل رجلا رقيقا لينا مرهف الحس ذكى القلب نقى الطبع
ا للقديم شديد النشاط للتجديد . شك فى وثنية قومه ثم جحدها والتمس
، ينكر على قريش ما كانت فيه ، وكانت قريش تسمع منه وتعرض عنه
لكن الخطاب بن نفيل ثبت له ثم قاومه ، ثم جد فى فتنته حتى أشقاه
به الشباب حتى اضطره الى ان يستخفى وأن يحتال فى الفرار من مكة
، عند اليهود والنصارى . وقد فر زيد بدينه الجديد أو باستعداده للدين
حب عند اليهود مرة ، وعند النصارى مرة ، حتى استيأس من أولئك
ه قتل غيلة فى بعض الطريق

لخصلتين عن أسرته ، فكان شديداً ورقيقا فى وقت واحد ، وكان
ايضا ، وكان اسلامه مظهراً لهاتين الخصلتين المتناقضتين . خرج ذات
العشرين ملتزما أن يشتد فى غيظ المسلمين والكيد لهم والايقاع بهم ،
له البطش بهؤلاء المجددين ، فلقى رجلا من المسلمين وأخذ معه فى
ن ينتهى من هذا الحديث الى الشدة والبطش ، فينبئه هذا الرجل ان
ر فيها ، وان أخته قد أسلمت كما أسلم زوجها . فينقض عمر على أخته
ا ، فاذا بلغ الدار سمع قراءة ، فاذا طرق الباب فزع من فى الدار واستخفى
على أخته فسألها فلم تخف عليه شيئا ، فيبطش بها وبزوجها ويثبتان له
كانا يقرآن فيها ، فلا يكاد يتلو آيات من القرآن حتى تذهب شدته

« . . عمر فيما نعتقد أعظم شخصية يمكن أن تعرض على الشباب
لأنهم يجدون فيها خير ما يجب أن يجدوا من المثل التي تتمنى أن
يطيلوا النظر اليها والتفكير فيها والتأثر بها لعلهم يرقون اليها شيئا »

الفاروق .. الشديد اللين

بقلم الدكتور طه حسين بك

عميد كلية الآداب

من أيسر الأمور على المثال البارع أن يصنع لعمر بن الخطاب رضى الله عنه تمثالا يجمع بي
الصدق والروعة ، وبين الدقة التي ترضى الحق والجمال الذى يرضى الخيال . فقد حفظ التاريخ لعم
صورة دقيقة صادقة لا تتعرض للشك ولا للخلاف ، بحيث يراها الناس جميعا اذا قرأوا تاريخه ف
يختلفون فيها ولا يفترقون فى الاعجاب بها والاعظام لها مهما تختلف أمزجتهم وطبائعهم ، ومه
تختلف آراؤهم ومذاهبهم ، ومهما تختلف طرائقهم فى التفكير والحكم والشعور

وهذه الصورة الدقيقة الصادقة الرائعة التى حفظها التاريخ لعمر لا تمثل شخصه المادى وحده
وانما تمثل شخصه المادى والمعنوى أيضا . وتمثل شخصه المعنوى من جميع نواحيه : تمثل قلبه وتمثل
عقله وتمثل ارادته وتمثل حسه أيضا . وهى صادقة فى هذا كله لا يتطرق اليها الشك لأنها أوض
وأظهر من أن يتطرق اليها الشك أو تختلف فيها الآراء . وما أعرف أن تاريخ الخلفاء والملو
المسلمين قد صدق فى تصوير شخصية من شخصيات الخلفاء والملوك كما صدق فى تصوير شخص
عمر بن الخطاب . والغريب ان هذه الشخصية لم تكن سهلة ولا يسيرة فى نفسها ، وانما كان
عسيرة معقدة كما سترى بعد قليل ، ولكنها كانت قوية جدا ، قوية الى الحد الذى يعجز معه التاري
عن مقاومتها فيضطر الى أن يقبلها كما هى لا يستطيع أن يزيد فيها أو ينقص منها ، وانما يتلقاه
كاملة وينقلها الى الاجيال كاملة وتمضى القرون فى أثر القرون وهى كما هى لا يستطيع الزما
أن يمسها بزيادة أو نقص . ولو أن مثالا بارعا قرأ ما حفظ التاريخ من صورة عمر ، ثم أراد أ
يظهر ذلك بوسائله الفنية وأن يصنع هذا التمثال لعمر ، لجمع بين خصلتين غريبتين ، فكان ناقا
لا مبتكراً ، وكان فى الوقت نفسه رائعا معجبا يبهر العقول ويخلب الألباب ويملأ الأبصار والقلو

ولكن عمر كان ثانى خلفاء المسلمين ، فمكانته الدينية ومنزلته من النبى ومقامه من الاسلا
نفسه كل ذلك يرفعه عن أن يكون موضوعا لصناعة المصور أو المثال . فلنجتهد فى أن نستعي
بصناعة الكلام على تصويره للشباب المحدثين ، فعمر فيما نعتقد أعظم شخصية يمكن أن تعرض ع

فى الناس شدته ولينه جميعا ، فأما مع نفسه وأهله فلم يصطنع قط إلا الشدة ولم يعرف اللين قط الى قلبه سبيلا . وكان عمر حريصا على مال المسلمين أشد الحرص ، يحاسب العمال والولاة حسابا أيسر ما يقال فيه أنه كان عسيراً . لا يختار واليا لعمل من الأعمال حتى يحصى ماله قبل الولاية ، ثم يتتبعه بعد ذلك ليرى كيف زاد ماله وما مصدر هذه الزيادة وما الصلة بينها وبين ما كان له من عطاء . ثم لا يتحرج أن يقاسم الوالى ماله بعد عزله ، فيترك له النصف ويرد النصف الى المسلمين . وكان كريما فى مال المسلمين الى أقصى حدود الكرم ، لا تكاد تجتمع اليه الأموال التى كانت تأتيه من الأمصار والأقاليم حتى يشيعها فى المسلمين على طريقة رائعة حقا ، لا يترك رجلا ولا امرأة ولا صبيا ولا صبية فى أسرة تليه أو تبعد عنه إلا قسم له من هذا المال حظه وأدى اليه حقه وأدى اليه الفضل بعد الحق . ثم كان لا يأمن على ذلك احداً وانما يليه بنفسه ، ويتتبع أمور الناس لا ليعرفها ولكن ليعرف أيشكو الناس منه شيئا ، أينكر الناس منه شيئا ، فقد كان لا يأمن نفسه على تحقيق العدل كما كان لا يأمن الناس على تحقيق هذا العدل

وقد أجدب المسلمون فى بلاد العرب سنة ، فاقرأ اخبار عمر فى هذه السنة فستقرأ اروع ما حفظ الادب والتاريخ فى أى أمة من الأمم وفى أى جيل من الأجيال وفي أى عصر من العصور ، من تصوير الرفق بالرعية والنصح لها والاشفاق عليها والشدة على الأقوياء والرحمة للضعفاء . أخذ عماله فى الأقاليم بأن يرسلوا اليه الطعام والكسوة للناس ، ووجه رسله فى أطراف الجزيرة وانحائها يقسمون الطعام وينحرون الجزر ويكسون الناس ، وقام هو على ذلك فى المدينة وما حولها . وأبى أن يطعم فى بيته اذا اجتمع المسلمون للطعام العام . قل السمن وقل اللحم ، فحرم على نفسه السمن واللحم وفرض على نفسه الخبز والزيت حتى يخصب المسلمون . وكانت حرارة الزيت تؤذيه فتقدم الى مولاه أن يطبخه له ليكسر من حرارته ، فلم يغن ذلك شيئا وجعل بطنه يقرقر . فيقول له : « قرقر ما شئت فلن تطعم إلا الزيت حتى يخصب المسلمون »

وكان عمر اجرأ الناس على الناس ، حتى خافه الأقوياء واشفقوا من لقائه ووسط اليه كبار الصحابة من يسأله الرقة للناس ، لأنهم يهابونه ويشفقون أن يعرضوا عليه حاجاتهم . ثم كان فى الوقت نفسه أشد الناس خوفا من الضعفاء والعاجزين والمحرومين . يستطيع أهون الناس شأنا وأيسرهم امرأً أن يجترىء عليه ويلقاه بما يكره من الحديث . فيسمع ثم يعتذر ثم يستعبر ثم يستغفر

وأروع ماتلقاه فى شخصية عمر من الخصال هذه الفكرة التى كونها لنفسه عن الخلافة منذ ولى الخلافة الى أن مات . وقد صورها هو تصويراً رائعا بايجازه ودقته وصراحته العنيفة حين خطب الناس لأول مرة بعد البيعة فقال : « ايها الناس انكم قد ابتليتم بى وابتليت بكم »

فالخلافة عند عمر امتحان للخليفة وللرعية معاً . كلاهما ممتحن بصاحبه وكلاهما خليق أن يحتمل

وبأسه ويستحيل الى لين وعطف ورحمة واشفاق ، ويسأل عن مكان النبي فادا دل على هذا المكان ذهب الى حيث كان النبى وأصحابه يجتمعون ، فادا أحس أصحاب النبي مقدمه أنكروه وأشفقوا منه ، إلا رجلا واحداً هو حمزة بن عبد المطلب لم يكن أقل منه شدة وبأسا فقد انتظره ثابتا له ، وتلقاه بمثل ما كان قد أقبل به فيما ظن المسلمون من الشدة والبأس . ولكن النبي يلقاه لقاء شديداً رفيقا ، فما هى إلا أن يسلم عمر ويكبر المسلمون ويعلموا أن الله قد أعز دينه بأحب الرجلين اليه عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام أبي جهل ، كما كان النبي يسأله فى كل يوم

ومنذ دلك اليوم استطاع المسلمون أن يجهروا بصلاتهم وكانوا يخفونها ، وان يتخذوا ناديهم فى المسجد وكانوا لا يظهرون فيه إلا فرادى

هذه الشدة البالغة والرقة الرائعة تصوران عمر طول حياته . تصورانه صاحبا للنبي ومشيراً لأبى بكر وإماما للمسلمين . تصورانه حين أراد النبي أن يمضى صلح الحديبية فأنكر عمر هذا الصلح وقال للنبي كيف نرضى الدنية فى ديننا . وتصورانه حين رأى الجد من الله ورسوله فى هذا الصلح فأدعن له راضيا مؤمنا أصدق الرضى وأخلص الايمان . تصورانه حين أعلن أن رسول الله قد مات فأنكر ذلك أشد الانكار وأنذر المعلنين له بالسيف . فلما سمع قول الله عز وجل : « وما محمد إلا رسول قد خلت قبله الرسل ؟ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » . أدعن لقضاء الله راضيا به مؤمنا له أصدق الرضى وأخلص الايمان . تصورانه حين جد فى حزم أمر المسلمين وأخذ البيعة لأبى بكر باسطا يده للبيعة قبل ان تتم الشورى ، حتى اذا استقرت الامور واطمأنت القلوب واجتمعت الكلمة عرف من نفسه هذه الشدة وقال فى بيعة أبي بكر كانت فتنة وقى الله المسلمين شرها . تصورانه فى كل ما تقرأ من مواقفه حينما كان يجد الجد ويحتاج الأمر الى الحزم والعزم ، ثم بعد ان تستقر الأمور وتهدأ العاصفة . وقد اختصر التاريخ هذه الصور الغريبة الرائعة فيما تحدث به من أن عمر كان أشد الناس غضبا اذا غضب ، وكان اذا ثار لم يثبت له أحد ولم يثبت له شىء ، فاذا ذكر الله أو تلى القرآن رق حتى أصبح الرقة نفسها

واختصر التاريخ هذه الصورة الرائعة ايضا حين روى ما كان من أمره لما اجتمع الناس اليه فى الموسم فسأل عن سيرة العمال فى الأمصار ، فقام اليه أحد المسلمين وزعم له ان عامله قد ضربه ، فأبى عمر إلا ان يقتص هذا الرجل من الوالى بمحضر من المسلمين. وجعل الولاة يصورون له أثر دلك فى اضعاف السلطان واطماع الرعية فى الولاة فلا يحفل بشىء من دلك ، لان رسول الله قد اقتص من نفسه حتى اضطر العمال الى ان يرضوا هذا الرجل ويشتروا منه حقه بالدنانير ، ولولا دلك لرأت جماعة المسلمين رجلا من الرعية يعمل سوطه فى جسم وال من ولاة الامصار

كان عمر شديداً حتى خشى الله فى الشدة ، وكان لينا حتى خشى الله فى اللين . وكان يصطنع

التأديب ، ويأخذ الحد ممن خرج عن الحدود ، ويحاسب فى الدرهم والدينار والمأكل والمشرب والمظهر والمخبر ، وأود ان أطالع القراء بالصورة النفسية التى استطاع تاريخ عمر ، ومؤرخو عمر وتراجم الرواة والنقلة ان ينقلوها مرتسمة من الاعماق ، فاعتذر الى سادتى علماء النصوص ، وناظور حرفية التاريخ فى هذا المنهج المتعمد المقصود .

تترك حياة عمر بن الخطاب فى نفس القارىء العادى ، أثر الرجل المتناقض بعض الشىء . فهو صارم جداً ، ورحيم جداً ، ولكنه صارم مع الأقوياء فى حكم التقاليد ، وحكم الجماهير والعامة وصارم مع الولاة ، وصارم مع الأغنياء ، وصارم مع من يخرج على القانون العام من شريعة أو نظم أو تقاليد ثم هو رحيم جداً مع غير هؤلاء على خط مستقيم من الصغار والاطفال والضعفاء والمساكين والمظلومين والمهضومين — فتراه يبكى ويستعبر ويحمل غرارة الدقيق ويبادر الى اداء مهمات انسانية شاذة . وفى مظهرها ضعة وصغار لمن فى مكانة الحاكم العام ولا أقول أمير المؤمنين ولا خليفة المسلمين

وتترك حياة عمر بن الخطاب صورة الشدة والعنف فى الزام الجميع الخضوع التام لحكم القانون وحكم الشرع وجادة الزهادة والقناعة من ناحية ، كما تترك صورة العاطفة الأبوية الرقيقة جدا ، العاطفة الرءوم ، وواسعة البر والحنان ، والرحمة والاحسان ، ازاء جميع أفراد الرعية عامة فينصح ولاته فى جد والزام ، بل فى شدة وصرامة ، قائلا مامعناه : انه حينما ولاهم أمور الرعية لم يسلطهم على أبشارهم ولا على أشعارهم ، ولم يرم الى جلدهم فيذلوها ، ولا الى جمرهم فيفتنوها ، أو عسفهم فيظلموها ، أو ارهاقهم فيخنعوها ، أو الغفلة عن حقوقهم فيحرموها ، أوتدليلهم فيبطروها بل ليفصلوا بينها بالحق ، ويأخذوها بالعدل ، ويحكموها بالقسطاس ، ويسوسوها بالاحسان ويقوموا معوجها بما يصلح وينفع ، ويسعد ويرفع ، وأن يقسموا بين الجميع الفىء على حسب استحقاقه وجهاده ، لا على حسب نسبه وآبائه . وكان يقول لهم فى صراحته وقوة شكيمته ورسوخ عقيدته فيما هو حق ، وايمانه الراسخ بما هو صدق ، وبما هو واقع وأولى بالاتباع : « والله لئن جاءت الاعاجم بالأعمال ، وجئنا بغير عمل ، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة . فلا ينظر رجل الى قرابة . وليعمل لما عند الله . فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه » والرجل « وبلاؤه فى الاسلام والرجل وقدمه فى الاسلام ، والرجل وغناؤه فى الاسلام ، والرجل وحاجته ، والله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو فى مكانه » . . . . . الى جانب هذه السياسة الصارمة الشديدة الوطأة فى اتباع منهج العدل مع الجميع ، والانصاف مع الجميع ، والتزام حدود الحق فى غير لين ولا هوادة ، أو رجوع أو تعليل ، أو شفاعة أو تدليل — الى جانب ما وصف به كل الرواة من أنه اذا تكلم أسمع ، واذا مشى أسرع ، واذا ضرب أوجع ، والى جانب مقته للتحزب وقوله صراحة لجماعة من قريش : « بلغنى أنكم تتخذون مجالس ! ، لايجلس اثنان معاً حتى يقال : من صحابة فلان ! من جلساء فلان ! حتى تحوميت المجالس ، وايم الله ان هذ

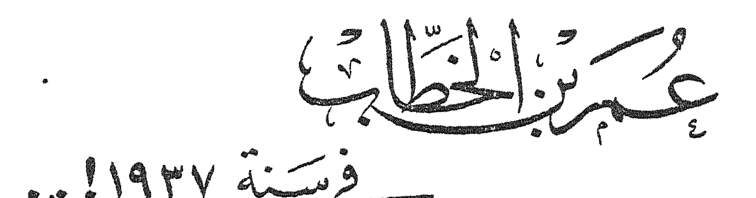
عمر بن الخطاب كما أتصوره

بقلم الدكتور احمد فريد رفاعى بك
مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة

أود أن أشكر أصدقائي السادة العاملين أصحاب هـذه المجلة الزاهرة واخواتها النافعة من مؤسسات «دار الهلال» العامرة . أشكرهم من كل قلبي لانهم – وهـذا من أبرز صـفاتهم – يقدرون الوقت ... حين يتاح فرصة للمساهمة الأدبية والتاريخية . ولأنهم يرون من ... القراء وآراء بعضي ، ان أنسى بعض الشيء ما أنا مرتطم فيه ... وأجد فيه متعتي وراحتي وليلى بنهاري . ثم اشكرهم من كل قلبي لاتاحة تذكيري مع سادتي مؤرخين والعلماء والكتب والأدباء لحظات سعيدة بعبرها وعظاتها فى شخصية فذة هي شخصية عمر بن الخطاب . لاسيما وهي حبيبة الىّ ، ومقدسة عندى ، وطالما درستها فى مقالات عام ١٩٢٨ بمجلة «الهلال» . ثم بمحاضراتي عنها فى مذياع المحطة الحكومية فى فترات متعاقبة . ومن قبل درست عصرها وما قبله وما يليه حينما كتبت «عصر المأمون» . ثم حينما راجعت ما كنت إعداداً «للشخصيات البارزة» . ثم اشكرهم من كل قلبي انهم حتى بعد فوات الوقت ، والى ما بعد الحفلة الأخيرة ، خصصوا قسماً من مؤلفهم الخاص لما قد أود الادلاء به عن هذه الشخصية العالية الفذة ، ولاسيما من ناحية عدالتها ونزعتها الى النصفة والحق ، والى أخذ الرعية بسنة المساواة

وقد يكون من المعاد المكرر ، ان أقتبس هنا قصصاً عن عمر ، وحوادث معينة بالذات مما رواه الطبري وابن الأثير والمسعودي والجوزي وغيرهم ممن أفرد لعمر صفحات طوالا مما كتب . بل لا أخفي على القراء اني أصبحت أنظر للتاريخ وتسلسل حوادثه ومواقفه وسني حكامه نظرة أخرى ربما كانت أقرب الى نظرات ج. هـ. ولز . وربما كانت متأثرة جداً بما هضمه ذلك الفيلسوف الاجتماعي التاريخي من قراءاته العديدة لكتب التاريخ القديمة منها والحديث . وبما أصاب فيه المثقف بعض الشيء الاستاذ «اميل لدويج» فيما أخرجه لنا من تراجم قيمة ومؤلفات قيمة .

أريد ان أخرج بعض الشيء عن حرفية ما قرأناه ، فلا أتقيد بنصوص حوادث عمر مع الصبية الصغار ، ولا أتقيد بتحديده مع عماله ، ولا ألازم عمر وهو يحمل هراوته ليؤدب من يستحق



بقلم الاستاذ فكرى أباظه

الفرض الذى فرضته علىّ مجلة « الهلال » هو ما يأتى : « تصور أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث ، وتولى الحكم فى مصر سنة ١٩٣٧ ، أى فى هذه الأيام ، فماذا يفعل ؟؟»

والفرض كما يرى القراء فرض «جامد» ، وعويص ، ومحرج . ولكنه فى حد ذاته نوع من الأدب طريف . فلنحاول أن ننقل الى القراء اليوم برنامج « عمر بن الخطاب » في سنة ١٩٣٧ . وليعلم القراء سلفا ـ ولا بد أنهم يعلمون ـ أن عمر بن الخطاب كان شاذاً فى حياده ، وفى نزاهته ، وفى عدله ، وفى شدته

دكتاتورية !

لا شك فى أن عمر بن الخطاب سيختار « الدكتاتورية » طابعا لحكومته وخطة لسياسته .. وهو حتما سيفتك فتكا ذريعا بالدستور ، وبمجلس الشيوخ ، ومجلس النواب . لا تحديا للديمقراطية ، وانما لانه اشتهر بالعدل ، وبالعفة ، وبالصلاح . وقد اتفق أساطين الفقه الدولى على أن أصلح الحكومات هى حكومة « الدكتاتور الصالح » ومن أصلح من عمر ؟ ! ومن أنزه من عمر ؟ ! ومن أعف من عمر ؟ !

هذه الحكومة الفذة ـ حكومة عمر ـ ستكون حتما حكومة المعجزات . فهى دكتاتورية حاكمة بأمرها ، ولكنها الديمقراطية مجسمة في أسلوبها . . . وبذلك يسدل الستار على مغالطة كبيرة من مغالطات الحياة ، وهى أن « الحكم البرلمانى » هو ـ وحده ـ رمز الحرية ، والعدالة ، والديمقراطية . . .

مذبحة ! . . .

ولاشك فى انه لو بعث عمر وعاد عمر وحكم عمر ، لاضطر اضطراراً أن يذبح ! كان رحمه الله قاسيا وجباراً وبطاشا فى الحق وفى المصلحة ، ولن يطيق الرجل العظيم أن يشهد الاجسام العارية فى « ستانلى » و « جليمونوبلو » ، فلا بد أن يجرى حكم السكين فى الاجسام البضة الناعمة العارية ذات المانيكور والبديكور . . . ولا بد أن يجرى حكم السكين فى رقاب الآباء « المصهينين » ، والأزواج

لسريع فى دينكم ، سريع في شرفكم . سريع فى ذات بينكم ، ولكأنى بمن يأتى بعدكم يقول هذا رأى فلان ، قد قسموا الاسلام أقساما . أفيصوا المجالس بينكم ، وتجالسوا معا ، فانه أروم لألفتكم ، وأهيب لكم فى الناس . . . . » الى جانب عشرات الأمثال من هذا فانك ترى عمر الشديد فى الحق ، الصارم فى تنفيذ أوامر الشرع ، وتدعيم صرح العدل ، الرجل البر كل البر فى الأزمات القومية العامة . ففى عام « الرمادة » كان عمر بمثابة الخادم العام لكل محتاج أو معدم أو فقير . بل كان العون الوحيد له فى رقة جناب وحساسية قلب ورقة عاطفة وحيوية ضمير وانسانية وازع . وكان الى جانب هذا فى موقف آخر ومظهر آخر مع الأقوياء . ولعل حادثته مع بنى عدى فيما رواه الطبرى عن أسامة بن زيد بن أسلم حينما روجع فى وضعهم فى درجة تلى درجات بنى هاشم وبنى تيم أن قال لهم : « بخ بخ بنى عدى ! أردتم الأكل على ظهرى ، وأن اذهب حسناتى لكم ، لا والله حتى تأتيكم الدعوة ، وأن اطبق عليكم الدفتر ، ولو أن تكتبوا آخر الناس ! ..» نقول لعل هذه الحادثة ، ونهيه لأهله وأسرته دائما بما ينهى عنه الناس كافة ، واضعافه عليهم العقوبة عند الخروج عما أخذ الناس به . . . لعل هذا وأمثاله يصور لك عمر بن الخطاب بصورته الجامعة لمختلف صفات الرجولة الكاملة ، الرجولة المصلحة لكل اعوجاج ، المقومة لمن يستحق التقويم ، المرجعة لجادة الحق كل من تحدثه نفسه بالخروج على حدوده ورسومه ، والرحيمة البارة المعينة الحدبة على كل ضعيف ومحتاج ومظلوم ، فى ارتفاع سام نبيل فوق الاعتبارات الخاصة والاهواء الخاصة والميول الفردية الخاصة

***

قد تكون هذه الصورة المقدسة كثيراً عند المؤرخ المنصف ، من الأجانب والعرب والمسلمين وغيرهم ، محل تساؤل من بعض شبابنا المتعلم لعدم استساغته لبعض مناهجها فى موقف من مواقف تشديده مع عماله ، فى التقشف والزهادة ، وعدم اتخاذ باب أو حجاب لهم أو مركوب خاص أو ملبس خاص اوبناء خاص أو مظهر حكومى خاص ، لعدم انسجامها فى شكلية من شكلياتها الحكومية أو الاعتبارية لما تقضى به تقاليد الملك الخاص أو العام ، ولحقوق الولاة أو غيرهم من الشخصيات البارزة . فيجب فى غير رغبة منا فى محاولة وقف أحكام المدنيات العامة ومقتضياتها الالزامية ومن حيث أوضاعها الغربية ، الناتجة من سلسلة مطردة الانساق فى التمدين والرقى — يجب أن نفهم العصر الذى عاش فيه عمر بعض الفهم ، وحكمة الشدة حينذاك من ناحية ، وحكمة التزام سياسة الاندماج بين أفراد الشعب من ناحية . وضرورة أخذ الصغير والكبير ازاء الاسلام مأخذاً عادلا واحداً . وضرورة تواضع الولاة لا فى المسلك السياسى العملى بل فى المسلك الشخصى الفردى تواضعا حقيقيا شعاره الزهادة والتقشف . وعدم الاغترار والاستكبار أو التنطع والجفوة والاعتزال

(البقية على صفحة ١٠٩)

الزكاة

سوف يجرى « عمر » حكم الزكاة وينفذه بحد السيف ، فلا يسمن عشرات من دماء ولحوم الملايين . ومتى جرى حكم الزكاة أكل الفلاح والعامل ، واكتسى العارى ، وصح العليل ، فخلق أمة « شبعانة » صحيحة قوية لا أمة « جوعانة » عليلة صفراء . .

* * *

وبعد فماذا تنتظرون أيها الناس أقل من هذا اذا بعث عمر ، وحكم عمر ، وكلكم تشعرون بالعلل وبالسقام ، وتحسون بالآلام . .

ولكن هل يبعث عمر حقا وهل يحكم عمر . . ؟ أبداً . . انه خيال . .

فلئن لم يبعث عمر ولن يبعث ، ولئن لم يحكم عمر ولن يحكم ، فمن السهل جدا أن يحذو « غير عمر » الحذو ، وأن ينفذ « غير عمر » المبدأ لو أراد الله ، وشاء حظ هذا البلد المنكود . .

فكرى أباظه

من كلمات العادل العظيم

* ان الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم

* أيما عامل لى ظلم أحداً فبلغتنى مظلمته فلم أغيرها ، فأنا ظلمته

* لو مات جمل ضياعا على شط الفرات لخشيت أن يسألنى الله عنه

* أيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا فى خلق ، فليؤذنى ، فانما أنا رجل منكم

* ليس من حلم أحب الى الله ولا أعم نفعا من حلم امام ورفقه ، وليس من جهل أبغض الى الله ولا أعم شراً من جهل امام وخرقه

«المغطرشين» . ولا بد أن يعيد عهد البرقع والحجاب والشبابيك ذوات الشيش ، ولابد أن يعدم الصحف والمجلات التى تنشر صور الجميلات والمدللات . ثم لابد أن يجرى حكم السكين فى شاربى الخمر ولاعبى الميسر ومديرى بيوت الدعارة السرية والعلنية . ثم لابد أن يجرى حكم السكين فى أعناق « المنافقين » وما اكثرهم فى هذه البلاد ، وسكون مذبحة المنافقين مذبحة الآلاف والملايين من المذبذبين بين اليسار واليمين ...

ثم لا بد ان يغلق عمر بنوك الرهون وحانات التسليف بالفايظ ، ثم لابد ان يجرى حكم السكين فى بطون البخلاء والكانزين والمحتكرين الشرهين . . .

الغلابة المنسيون ! . . .

فى عهد عمر ــ لو بعث وحكم ــ سيفرفش «الغلابة المنسيون» الذين لا عم لهم ولا خال ، ولا «أبلة ولا تيزة ولا أنشته» ، ولا نسيب ولا قريب . هؤلاء الذين يشتغلون فى الحكومة « كحصان الجباز» للنط والقفز . والذين طالت لحاهم ، وتقوست ظهورهم ، «وتفرفطت» أسنانهم ، فى خدمة الحكومة فلم ينالوا علاوة ولا ترقية ، قربانا للآخرين من المحظوظين والمحسوبين . هؤلاء الذين انسدت نفوسهم فلم تلحظهم عين الحظوة ولا المحسوبية ولا القرابة ولا النسب سيكونون « محاسيب » عمر ، ومحاسيب الحق والعدل والله !...

سيطهر عمر الأداة الحكومية تطهيراً ويغسلها غسلا « بالليزول » الربانى الصحيح القويم . وسينثر دواء الصراصير والفيران القتال فى غرف وردهات المصالح والدواوين الملأى بآفات المحسوبية وحشرات الرجوات ، فيعدم هذه الطوائف اعداما ويقصيها من مراكز الصدارة ويحل محلها الغلابة المنسيين . .

المرتبات

الرجل الذي كان يلتحف السماء ويفترش الحصى والرمل ويتزود بكسرة الخبز ، لن يسمح ببقاء المدللين المنعمين لابسى الحرير ومفترشى الحرير من كبار الموظفين .. سيحذف من سجلات الوظائف الدرجات الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، وسيشطب من ميزانيــة الدولة ما زاد عن الصفر فى الجنيهات الشهرية التى بسعر الذهب لا بسعر الورق . .

لن يسمح عمر بهذه الفوضى المالية التى تبتلع نصف الميزانية . ولن يسمح بشل حركة العمران وشل حركة الجيش والسلاح والدفاع عن الوطن وعن الاسلام ، من أجل هؤلاء المدللين المنعمين من كبار الموظفين . .

سيسحق « عمر » هذه « الرقاعة » سحقا ويمحقها محقا . و « الدكتاتور الصالح » لن يحتاج لتملق الموظفين وباقي الطوائف ، لأنه يحكم بأمره ، وبعدله ، وبذمته ، لا بمساعدة الناخبين ذوى المصالح ، وانصار المادة لا أنصار الوطن ! . .

فى هذا التطبيق فائدة علمية طريفة وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم عرف العبقرية بحدها العلمى قبل أن يعرف أحد مدلولها العربى

نشأ عمر وكبر فى الجاهلية ، ولم يظهر عليه شيء من مخايل السمو الذى ظهر به فى الاسلام غير شدته وقوة ارادته . فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وبدأ يدعو العقلاء سراً الى الاسلام ، بلغ عمر أن أخته دخلت فيه ، فغضب لذلك أشد الغضب وزارها فى دارها ليلومها على ما جنت بترك دين آبائها . فلما جلس اليها وأخذ فى تأنيبها أسرعت فناولته صحيفة فيها شيء من القرآن ، فلما قرأها ــ وكان من الأفراد القليلين الذين تعلموا القراءة إذ ذاك ــ وقع فى قلبه من سمو الاسلام ما حمله على أن يجتمع برسوله . فلما لقيه عرض عليه الرسول الاسلام ، وتلا عليه آيات من القرآن ، فآمن به لساعته

كان النبى صلى الله عليه وسلم قد دعا الله وهو فى شدة المحنة من اضطهاد قريش اياه وأصحابه ، أن يعز الاسلام باحد العمرين عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام الملقب بابى جهل ، فاختار الله لهذه المكانة عمر بن الخطاب فأسلم . فكان أول ما عمله تحقيقا لهذه الدعوة النبوية أن أعلن اسلامه ، وكان لا يجرؤ أحد قبله على ذلك . فقد قال للنبى : « يا رسول الله علام نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ؟ » . فاجابه رسول الله : « انا قليل وقد رأيت مالقينا »

فقال عمر : « والذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالايمان » فلقبه النبى صلى الله عليه وسلم بالفاروق من ذلك اليوم ، ومعناه الذى يفرق بين الحق والباطل . فلم يزل عمر يجهر بالاسلام ولايتعرض له أحد ، حتى أمر الرسول بالهجرة ، فهاجر جميع الصحابة مستخفين ، إلا هو فلم يتصد له أحد

كان عمر أحد عباقرة الحكم

قرر علماء النفس أن العبقرية لاتقتصر على العلوم والفنون والحروب ، ولكنها قد تكون في الحكم أيضا . ولسنا نشك فى أن عمر كان عبقريا فيه ، لما اظهر فى خلافته من الحكمة الفذة والاتزان المعجز فى ملتطم حوادث تدع الحليم حائراً

لم تكن الأداة الحكومية فى القرن السابع للميلاد على شيء من التركب الآلى بحيث لا تتأ[ثر] ماجريات الشؤون الاجتماعية بوفاة عاهل وقيام آخر مقامه ، إذ كانت الحكومات كلها من الضر[ب] الاستبدادى الذى ترجع فيه الأمور الى نفسية القائم بالأمر

والحكم فى الاسلام وان كان حاصلا على جميع الاصول التى تسمح باقامة أداة محكمة للحكم يكو[ن] من عملها تمثيل الامة فى مجلس نيابى أو مجلسين ، وتقسيم السلطات على هيئات خاصة بها ، وضما[ن] استقلال كل منها ، فان الحوادث لا يمكن أن تسبق أزمنتها ، فكان الحكم فى الاسلام موكولا [...]

الجانب الفلسفي في حياة عمر

بقلم الاستاذ محمد فريد وجدى

« ان بلوغ رجل كعمر فى بيئة بعيدة عن العلم والفلسفة، وادراكه المثل الاسلامية العليا مطلقة . كما أرادها الشارع ، وفوق ما كان يدركه منها فلاسفة النفس وعلماء الاجتماع على عهده وبعد عهده باجيال ، أمر يستوقف النظر ويدعو الى الحيرة ولا مخرج منه إلا بتعليل ذلك بالعبقرية . . »

ان لحياة عمر بن الخطاب جوانب شتى دينية واجتماعية وسياسية ، ولعل من أحفلها بالطرافة جانبها الفلسفى ، وللفلسفة معاييرها فى تقدير المواهب النفسية ، والملكات العقلية ، وطرقها فى التنقيب عما ينطوى فى اعمال العاملين من البواعث الدالة على مميزاتهم الأدبية ، ومراتبهم الروحية

ونحن ان تأملنا فى حياة عمر وما رمى اليه من غايات ، وما بدت عليه من صفات ، فى مزدحم الحوادث ، ومضطرب الانقلابات التى طرأت على جماعة المسلمين على عهده ، تبين لنا انه لم يكن رجلا عاديا ، ولكنه كان عبقريا

نقول عبقريا ونريد منه معناه العلمى لا معناه العامي ، فان العبقرية فى الاطلاق الأخير تعنى بلوغ صاحبها درجة ممتازة فى الذكاء ، ومكانة عالية من العقل . ولكنها فى الاصطلاح العلمى تعنى موهبة لا يمكن اكتسابها من طريق العلم ولا التجربة ، تؤهل صاحبها لأن يكون ملهما فيما هو بصدده حتى يبلغ درجة الابداع فيه ، بدون أن يعمل فيه فكراً ، أو يبذل جهداً

هذه حالة استثنائية يمنحها بعض الناس منحا ، ولا يستطيع أحد الوصول اليها بالاستكثار من العلم ، ولا بالتبحر فى المعرفة . جاء فى دائرة معارف (بريتانيكا) لسنة ١٩٢٩

« العبقرية شيء خارق للعادة على وجه الاطلاق ، وأرقى حتى من القوة العلمية . وانها لتختلف فى النوع اختلافا بينا عن الألمعية الممتازة ، فان هذه تعتبر مقدرة علمية سامية ، ولكن ينقصها تلك الموهبة الفذة التى لا تقبل التفسير وهى العبقرية »

هذه هى العبقرية التى نحكم بها لعمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين . ومن عجب أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى له بها فى حديث كريم هو : « ان من أمتى ملهمين ومحدثين (بفتح الدال فيها مشددة) وان عمر منهم » . فالملهمون هم الذين يلهمهم الله الاعمال الجليلة ، والابداعات الفائقة بدون اجالة روية فى سبيل الحصول عليها . والمحدثون هم الذين تحدثهم الروحانيات العلوية وتهديهم الى سبيل التفوق فيما هم بصدده . فعمر بنص هذا الحديث عبقرى بالمعنى العلمى

المستميتة فى اقامة سلطان الأمة على لسان ملك عظيم من جنسها لأقامت له نصبا فى أكبر ميادينها ، ولبنت له صرحا من الثناء الخالد على الدهر

التسليم برقابة الأمة يقتضى الديموقراطية ، فهل كان عمر ديموقراطيا بالمعنى المطلق الذى كان يفهمه خطباء الثورة الفرنسية ؟ . نعم ، واليك الأدلة :

قال كعب الأحبار : « نزلت على رجل يقال له مالك ، وكان جاراً لعمر بن الخطاب ، فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين ؟ فقال ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلم الناس » وعن الحسن البصرى قال : « كان بين عمر بن الخطاب وبين رجل كلام فى شىء ، فقال له الرجل اتق الله . فقال رجل من القوم أتقول لأمير المؤمنين اتق الله ؟ فقال عمر : « دعه فليقلها لى . نعم ما قال ! لا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها »

تأمل فى قوله : « لا خير فيكم اذا لم تقولوها » ، انها والله لكلمة من أنبغ الكلمات الاجتماعية ، وهى كما تدل على مبلغ احترامه للمعارضة ، وقبوله للتقويم ، وهما ركنا الحياة السياسية ، تدل أيضا على تجريده الأمة التى تتهيبها من الخير . وقوله : « لا خير فينا اذا لم نقبلها » ، تقرير بأن الحكومة التى لا تسمح بوجود المعارضة تتجرد من الخير أيضا

مثل عليا فى الديموقراطية

أبلغ من كل ما مر فى الدلالة على فهم عمر للديموقراطية الصحيحة ، ماروى أنه لما سافر الى الشام ليتفق مع أهل بيت المقدس على تسلمه المدينة ، كما شرطوا ذلك ، قصدها على بعير كان يتعاقب عليه هو وسائسه فى الطريق ، فلما شارفوا المدينة كان الدور فى الركوب للسائس وأمير المؤمنين آخذ بمقود البعير . فقال له خادمه : لو نزلت أنا وركبت أنت حتى لا تقابل الناس على هذه الحال ، فلم يجبه الى طلبه ، وقدم على مستقبليه يقود البعير لخادمه ، فكانت مفاجأة محيرة ، ولكنهم لم ينبسوا بكلام لعلمهم من هو عمر وما هى ديموقراطيته . ولما أقبل سفراء بيت المقدس لمقابلته سألوا : اين هو ؟ فأشاروا لهم اليه وكان نائما على الأرض فى ظل شجرة . فهالهم ما رأوا وأبوا ان يتفقوا مع من هذه حالته ، استنكاراً لها ، حتى يستشيروا كبراءهم . فعادوا وقصوا عليهم ما رأوا ، فقال لهم بطريقهم : ارجعوا ادراجكم ، انه طلبتنا ، وهذه حليته فى كتبنا

ولما كان فى بعض انتقالاته هنالك عرضت له مخاضة ، فنزل عن بعيره وخلع نعليه وأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره ، فقال له أبو عبيدة كبير قواده : قد صنعت يا أمير المؤمنين صنعا عظيما عند أهل الأرض . فصك عمر فى صدره وقال : « أواه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ! انكم كنتم أذل الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله بالاسلام ، فمهما تطلبوا العزة بغير الله يذلكم الله »

وأعظم مما مر وأحفله بالمعانى التى لا يدركها الا الآحاد ، ما رواه الفضل بن عميرة ، أن الأحنف ابن قيس قدم على عمر بن الخطاب فى وفد من العراق ، قدموا عليه فى يوم صائف شديد الحر ،

تراه الأمة أهلا لاقامة تلك الأصول اجتهاداً من تلقاء نفسه ، وقد دلت الحوادث على أن عمر قد حقق الظن فيه ، وبلغ من اقامة الأصول الاسلامية مبلغا رفعه الى درجة العبقرية

ليس من السهل فى دور الشكل الاستبدادى للحكومات أن يقيم القائم بالأمر جميع المثل العليا للتعاليم التى يصدر عنها تمثيلا صحيحاً مهما حرص على ذلك إلا اذا كان من الملهمين، لانه كيف يتسنى لعقل عادى يعيش صاحبه فى أوائل عهد القرون الوسطى المظلمة أن يفهم مغزى أصول مثالية لم نفهمها نحن الا تحت ضوء العلوم الحديثة ، ولم ندرك مراميها البعيدة الا بعد ظهورها للعيان عقب انقلابات عالمية خطيرة ؟

نعم ان كلمات حق وعدل ومساواة وأمثالها كانت تعرف مدلولاتها منذ القدم ، ولكنها كانت مدلولات تنقص أهم مؤدياتها المطلقة . حتى ان واضع الديموقراطية ارسطو أمير الفلسفة لم يدرك مؤداها المطلق ، فقرر فى بحوثه السياسية حرمان الأرقاء والعمال من حقوقهم المدنية ، الأولين باعتبار أن نفوسهم منحطة عن نفوس الأحرار ، والآخرين لاشتغالهم بالمهن اليـدوية . فشتان كما ترى بين ديموقراطية أمس وديموقراطية اليوم ! وقس على ذلك سائر الكلمات الضخمة التى كان يلوكها الأقدمون بألسنتهم ولا يدركونها الا مقيدة لا مطلقة

كيف فهم عمر الاصول الاسلامية مطلقة ؟

ان نبوغ رجل كعمر فى بيئة بعيدة عن العلم والفلسفة ، وادراكه المثل الاسلامية العليا مطلقة كما أرادها الشارع، وفوق ما كان يدركه منها فلاسفة النفس وعلماء الاجتماع على عهده وبعد عهده بأجيال ، أمر يستوقف النظر ويدعو الى الحيرة ، ولا مخرج منه الا بتعليل ذلك بالعبقرية

كل ما فى الاسلام من التعاليم الاجتماعية ترجع الى أمور كلية معدودة : كاقامة الحق ، ومراعاة المساواة بين الخلق، والحكم بالعدل ، واحترام حرية الناس فى القول والعمل ، والالجأ الى الشورى فى الأمور الجامعة ، فكان عمر مثلا أعلى فى تطبيق هذه الأصول الكلية ، وله فى كل منها مواقف وكلمات نابغة ، بقيت أعلاما منصوبة لها الى اليوم

فمن أمثله اعترافه بسلطان الأمة عليه وخضوعه لرقابتها قوله من خطبة : « اذا رأيتم فى اعوجاجا فقوموه » . فقام اليه رجل وقال : « والله يا عمر لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » فلو كان عمر اكتفى بسماع هذه الكلمة ، وأغضى عن مؤاخذة قائلها ، لعد ذلك له منقبة يتناقلها الناس ويتخذونها دليلا على وفور عقله وسعة حلمه ، ولكنه أجابه بقوله : « الحمدلله الذى جعل فى هذه الأمة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه »

هذه الاجابة لها مغزى اجتماعى خطير الشأن ، وهو تبريره الثورة لتقويم العوج، وهذا التبرير من ملك عظيم بعد غاية في احترام الأوضاع المقررة والسنن المعتبرة ، لو فاز بمثلها شعب من الشعوب

ادا تبجحت أمة بأنها تقيم مبدأ المساواة بين الناس ، فلتكن من هذا الطراز المطلق ، وإلا فهى صورة ناقصة لها كأكثر ما نسمعه عنها ، وما نراه منها

العدل المطلق لا ينافى النظام

من أمثلة حرص عمر على حفظ النظام ما رواه أبو ساعدة الهذلى قال : « رأيت عمر بن الخطاب يضرب التجار بدرة اذا اجتمعوا على الطعام بالسوق (أى يضرب باعة الأطعمة اذا تكدسوا بالسوق) حتى يدخلوا سكك أسلم (هو حى بالمدينة) ، ويقول لا تقطعوا علينا سابلتنا »

أليس هذا بعينه ما تكلف به الشرطة من تنظيم حركة المرور فى الشوارع الكبرى ؟ فلو كنت « كونستابلا » لباهيت بعملى الذى وضع أساسه اكبر ملوك الأرض بنفسه

وقال المسيب بن دارم : « رأيت عمر بن الخطاب يضرب جمالا وهو يقول : حملت جملك ما لا يطيق »

فمن لى بمن يبلغ جماعات الرفق بالحيوانات أن عمر بن الخطاب سبقهم الى سن هذا النظام أكثر من ثلاثة عشر قرنا وباشره بنفسه ؟

وقال الأحنف بن قيس : « وفدنا على عمر بفتح عظيم . فقال أين نزلتم ؟ فقلت فى مكان كذا . فقام معنا حتى انتهينا الى مناخ رواحلنا ، فجعل يتخللها ببصره ويقول : ألا اتقيتم الله فى ركابكم هذه ؟ أما علمتم أن لها عليكم حقا ؟ ألا خليتم عنها فأكلت من نبت الأرض ؟ »

وبعد فان هذه السيرة التى تتجلى فيها المثل العليا للحكم فى غاية أبهتها ، وتطبق الى أقصى حدودها ، لا تتأتى الا اذا كان القائم بها عبقريا

نعم ان عمر لم يفعل غير أن نفذ الأصول التى دونت فى الكتاب والسنة ، ولكن تنفيذها على النحو الباهر لا يتأتى الا من طريق العبقرية ، فهى وحدها التى تلهم صاحبها التوفيق في كل مايعرض له من الشئون ، وللشئون الاجتماعية مآزم ومآزق لا يغنى فيها مجرد التشدد فى تطبيق حرفية المثل العليا ، ولكن لا بد فيها من تصرف وجدانى يضع الأمور مواضعها ، وهنا مجال فسيح للعبقرية . والا فلم قرر علماء النفس وجود عبقرية للحكم ؟ أليست أصول الأحكام القويمة مقررة مرسومة ؟ نعم ، ولكن تطبيقها على الحوادث ، وتحويل الماجريات الى سبيلها القيم ، واستغلال الظروف لمصلحة الجماعة دون الاخلال بسلطان تلك الاصول ، والاستفادة من مرونتها فى حدودها المقررة ، وتعيين مواضع هذه الرخصة وأوقاتها ، كل هذه مجالات تتفاضل فيها النفوس

وان مما يوجب لنا التفاؤل أن يكون أول ملك مصرى مستقل سمياً لعمر بن الخطاب فى أخص ألقابه ، وانا لنرجو ان يكون جلالته أشبه الناس به فى اخص صفاته . وقد تجلت مخايل ذلك على جلالته على قرب عهده بالعرش ، اعز الله به مصر والمصريين

محمد فريد وجدى

وهو محتجز بعباءة (أى ملتف بها) يهنأ بعيرا من أبل الصدقة (أى يدهنه بالهناء وهو القطران) فقال يا أحنفُ دع ثيابك وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فانه من ابل الصدقة فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين . (الأحنف هذا سيد بنى حنيفة وهو الذى قيل فيه اذا غضب غضب معه مائة الف سيف لا يسألونه فيم غضب)

فقال رجل : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ، فهلا أمرت عبداً من عبيد الصدقة يكفيك هذا ؟

فالتفت اليه عمر وقال : « وأى عبد هو أعبد منى ومن الأحنف هـذا ؟ انه من ولى أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين ، يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة واداء الأمانة »

تقول ليس هذا من سقوط الهمة ولـكنها الديموقراطية يضع عمر بيديه أركانها ، ويقيم بقدوته بنيانها . واذا كان للعظمة معنى يرى بالعين ، فهو ما رآه الناس من أمثال هذه فى سيرة عمر . عظمة عبر عنها الاستاذان (أمن وكوتان) الفرنسيان فى تاريخهما العام بقولهما : « ان هذا العاهل الذى كانت ثيابه مرقعة كانت ترتعد فرائص الملوك عند ذكر اسمه »

الديموقراطية تساوى بين السادة والعبيد

من أمثلة المساواة التى كان عمر يقيم حكمه عليها ما رواه الحسن البصرى قال : « حضر باب عمر سهيل بن عمرو بن الحارث بن هشام وأبو سفيان بن حرب فى نفر من قريش من تلك الرءوس ، وصهيب وبلال من تلك الموالى (أى الذين كانوا عبيدا) ممن شهدوا بدرا . فخرج اذن عمر لهم وترك أولئك . فقال أبو سفيان وكان من سادات قريش : لم أر كاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت الينا ؟ فقال سهيل بن عمر ـ وكان رجلا عاقلا ـ : أيها القوم انى والله أرى الذى في وجوهكم . ان كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم ، دعى القوم ودعيتم (يريد دعوا الى الاسلام) ، فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم اذا دعوا يوم القيامة وتركتم ؟ »

ولما طلب الناس الى عمر ، وهو يجود بنفسه ، أن يستخلف عليهم . أجابهم : « والله لو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً ما جعلتها شورى » أى لاستخلفته عليكم . وسالم هذا كان رقيقا مملوكا

وخطب الفاروق يوما فقال : « أيها الناس انى والله ما أرسل عمالا اليكم (أى ولاة) ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولـكنى أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ، ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم بالعدل ، فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه إلىّ ، فوالذى نفس عمر بيده لأقصنه منه »

فوقف عمرو بن العاص وقال : « يا أمير المؤمنين أرأيت ان كان رجل من أمراء المسلمين أدب بعض رعيته أإنك لتقصنه منه ؟ » . فقال عمر : « إى والذى نفس عمر بيده انى لأقصنه منهُ ، وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ؟ »

منذ أسلم عمر ، وكانوا يتسترون فى الدعوة فأعلنوها ، وخرج المسلمون على أعين المشركين فى صفين ، فى أحدهما حمزة وفى الآخر عمر حتى دخلوا المسجد . فلو أن آلافا من عامة الناس أسلموا ما عدلوا عمر . وصدق ابن مسعود إذ يقول : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر »

كان الحق متقعاً فأبى عمر لما أسلم الا أن ينبلج ، وكانت الدعوة الى الاسلام من وراء حجاب فأبى عمر الا أن تكون علانية وعلى سمع الناس وبصرهم ، فكان ما أراد

وهكذا كان بطلا فى صراحته ، بطلا فى شجاعته ، حمل نفسه على كفه دفاعا عن عقيدته فلم يخش بأسا ولم يخش قتلا ، وصمم أن يموت أو تعلو كلمة الاسلام ، فكانت الثانية

هاجر الصحابة مستخفين من أذى قريش واضطهادهم ، أما عمر فلما أراد أن يهاجر الى المدينة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده أسهما ومضى نحو الكعبة والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعا ، ثم أتى المقام فصلى متمكنا ، ثم طاف على جماعات قريش واحدة واحدة يعلنهم بهجرته ، ثم قال : من أراد أن تثكله أمه وييتم ولده ويرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى ، فما تبعه أحد منهم

لم تكن المسألة مسألة قوة فى بدنه واستكمال لآلات قتاله ، فقد كان فى قريش من هو أعلم منه بالقتال ، وأشد منه فى النضال ، ولكن نفس عمر كانت دونها كل نفس من هؤلاء المحيطين بفناء الكعبة ، وكانت هذه النفس القوية الكبيرة تشع رهبة ، وتبعث اجلالا ، حتى تستخذى أمامها النفوس . كذلك كانت نفسه فى جاهليته ثم زادت قوة فى اسلامه « والناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام »

***

ثم تتجلى بطولة عمر الاخلاقية فى العدل التام أيام خلافته

لقد كان يتصور العدل تصوراً دقيقا بديعا ، ثم منح من الارادة القوية ما استطاع أن ينفذ هذا العدل الذى يتصوره فى دقة وقوة وحزم قل أن يكون لها نظير

طبق العدل في كل شيء ، ومع كل أحد ، إلا مع نفسه وأهله ، فقد تحامل عليهم ، وحرمهم حتى مما أحله الله ، وضحى بنفسه وبهم ليرد طمع العمال والولاة ، ويقيم سيرته مثلا لمحاربة الأنانية وتضحية الشهوات والملذات في سبيل الله والمصلحة العامة

يعدل مع العمال فى كل صغيرة وكبيرة ، ولا يرحم من تبدر منه بادرة أو يزل زلة ، وينصف الرعية من العمال ويبعث المفتشين يستقصون أخبار الرعية واخبار العمال

ويعدل فى أهل الذمة من يهود ونصارى فيوصى العمال والرعية بهم خيراً

ويعدل مع الجنود فيوفر عليهم رزقهم ولا يطيل مدة غربتهم

وهكذا يقدر المسئولية تقديراً فى منتهى الدقة ، ويخشى ان يقع ظلم ما على امرأة نائية فى اقصى

بطولة الفاروق

تتمثل فى أخلاقه وعقليته

بقلم الاستاذ احمد أمين

لعمر بن الخطاب نوعان من البطولة كان كل واحد منهما يكفى ليكون بطلا عظيما ، وفى التاريخ أمثلة كثيرة من الابطال كانت بطولتهم من ناحية واحدة ، أما بقية نواحيهم فعادية أو أقل من العادية .

فى الناس من بطولته من ناحية عقله ، فهو يرى أبعد مما يرى الناس ، ثم هو فى غير هذه الناحية كسائر الناس . وفيهم من بطولته من ناحية شجاعته ، فاذا جاوزت الشجاعة وجدته كأوساط الناس أو أقل من أوساطهم . وفيهم من بطولته من ناحية مهارته السياسية ثم هو لا شيء بعد ذلك

ولكن عمر كان فرداً من أفراد قلائل تعددت نواحى بطولتهم ، سمح بهم الزمان فى فترات طويلة وبعد شح مفرط وبخل نادر

كان عمر بطلا فى أخلاقه وليس فى خلق واحد منها ، وكان بطلا فى عقليته وليس فى ناحية واحدة منها أيضا

أما ناحية الأخلاق فكان رجلا بكل ما تحتمله كلمة الرجل من المعانى ، كان رجلا فى كفره ورجلا فى اسلامه ، لا يميل الى الدنية ولا ينظر الى الصغائر . كان كافراً فكان الكفر يعتز به ، ثم كان مسلما فكان الاسلام يعتز به ، وكان رسول الله فى أول دعوته يقول : « اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام » فاستجيب دعاؤه فى عمر ، فلما أسلم رن اسلامه فى الأوساط الوثنية وأحدث حسرة وأسفا وانخذالا ، ورن فى الأوساط الاسلامية فأحدث فرحا وسروراً واغتباطا ، لأن كفر عمر واسلامه ليس كسائر الناس ، ففى الناس من اذا وضع فى كفة أو فى أخرى لم تتأثر الأولى ولا الثانية ، وفيهم من اذا وضع فى كفة رجحت ورجحت حتى النهاية ، ومنهم عمر . ومن أجل ذلك قال ابن عباس : « لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا » وأنزل الله : « يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »

أسلم عمر فغير حياة المسلمين الاجتماعية ، كانوا لا يجرءون على الجهر بشعائر دينهم فجهروا بها

والنظريات القانونية ، والتعاليم الحربية ، والمبادىء الاقتصادية ، هو ولا شك عقل جبار خارق للعادة ، خارج عن مألوف ما نرى ونسمع فى تاريخ الأمم

تدفقت الأموال على جزيرة العرب فعرف كيف يضبطها وينظمها ويوزعها فى مصالح المسلمين وأنشأ لذلك الدواوين

وفتحت الفتوح الواسعة فعرف كيف يقسمها الى امارات حربية وامارات سياسية وكيف يوزع الاختصاص حتى لاتتعارض المصالح

ويسافر الى الشام فيرتب الجند التى تغزو فى الصيف والتى تغزو فى الشتاء ، وينظم المسالح ويأمر باقامة الحصون وترتيب المقاتلة

ويرتب الأمراء لكل امارة وما يلزمها من قضاة وكتاب

ويرتب البريد حتى تصل اليه الأخبار عن البلاد النائية فى أسرع ما يمكن ، ويمصر البلدان كما فعل فى البصرة والكوفة ، ويستفتى فى كل مايعرض من مشاكل الفنح الحربية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية فيأمر فيها بالرأى الصادق والنظر البعيد

يضاف الى ذلك معرفة دقيقة بطبيعة الأمة الفاتحة وأخلاقها ، وما يصلح لها وما لا يصلح ، والأمم المفتوحة وكيف تساس على اختلاف نزعاتها وعقلياتها

***

ان أخلاقاً كالتي وصفنا ، وعقلية تتسع لكل ما عددنا ، تبتكر فى النظم وتعدل ــ مع نشأتها البدوية ــ مناهج السياسية الفارسية والرومية وترقيها الى مستوى أعلى كثيراً مما كانت عليه ، لهى جديرة حقا بكل اعجاب ، وخليقة أن تذكر فى أوائل سجل الأبطال ، على مر الأجيال ! !

احمد امين

رقة عمر

* استعمل عمر بن الخطاب رجلا من بنى أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده . فأتى عمر ببعض ولده فقبله ، فقال الأسدى : أتقبل هذا يا أمير المؤمنين ؟ والله ما قبلت ولداً قط ! . فقال عمر : فأنت والله بالناس أقل رحمة . . . هات عهدنا ، لا تعمل لى عملا . . .

الأرض فيحاسبه الله عليها ، يضاف الى دلك ما منح من فراسة صادقة فى اختيار الولاة والعمال ، ينظر النظرة فى وجه الرجل فاذا هو كأنه صحيفة مكتوبة يقرأ فيها كل ما يخفيه الرجل فى نفسه - يعرف مواضع القوة فى رجاله ومواضع الضعف فيهم ، ثم يعرف كيف يستغل ضعف هـذا وقوة ذاك فى خير الناس

صراحة فى القول والعمل الى أقصى حد ، وشجاعة تستهين بالموت فى سبيل العقيدة ، وعدل دقيق فى كل امر ، ومهابة تملأ صدر كل من رآه او سمع به ، وفراسة صادقة تخترق الحجب لترى ما وراءها ، وسهر على مصالح الرعية ، وعظم تقدير ما عليه من مسئولية - كل هذه بعض خصال عمر التى تكونت منها بطولته وجعلته موضع الاعجاب على اختلاف الاجيال ، ممن كان من اهل دينه وممن خالفه في دينه

***

وليست تقل بطولته العقلية عن بطولته الخلقية ، فما نشأة عمر هذا ؟ لقد كان فى صباه يرعى غنم ابيه احيانا ويحتطب احيانا، فلما شب كان يتاجر فى ماله القليل ، ولـكنه مع هذا منح عقلية فى منتهى الغرابة فى الصفاء وبعد النظر وادراك الحقائق : تجلى هـذا فى أول اسلامه فكان رأيه موفقا ، وكثيراً ما يرى الرأى فينزل فيه القرآن موافقا له ، حتى بلغ هذا اكثر من عشرين موقفا . من دلك رأيه فى الخمر وتحريمها ، وقد روى فى هذا الباب ان رسول الله قال : « لقد كان فيما قبلكم من لأمم محدثون (أى ملهمون) فان يك فى أمتى أحد فانه عمر »

أغرب من هذا كله أن هذا الراعى الصغير والتاجر الصغير ومن لم يجلس فى حياته فى مدرسة ولم يتعلم درساً فى الجغرافيا والاقتصاد والسياسة والحرب ينظم الجيوش لفتح أعظم مملـكتين فى العالم ، وهما فارس والروم ، ويعرف مواقع البلاد ومن أين تؤتى ، ويبعث بالأوامر تلو الأوامر للقواد كيف يقاتلون وأين يتوجهون ، ويرسم لهم الخطط كيف ينتصرون ، حتى يتم له القضاء على هاتين المملـكتين العظيمتين

وكان يكون الأمر سهلا لو كانت المسألة مسألة فتح وغزو كما تفعل الأمم المتبربرة فى غزو الأمم المتحضرة ، ولـكن ليس الأمر كذلك فهو فتح منظم ، وادارة للامم المفتوحة ، وحكم لهم بأساليب خير مما كانوا يحـكمون . هذه العقلية الجبارة العجيبة هى التى نظمت الدواوين فى بلاد فارس والروم ، ووضعت نظم زرع الأراضى وريها وخراجها ، ووضعت التعاليم التى تنظم علاقة الفاتح بالمفتوح ، حتى كانت تعاليم عمر فى الجهاد وفى الفتح وفى الخراج وفى نظام الـكنائس والأديرة وفى معاملة أهل الذمة هى المصدر الذى يعتمد عليه الخلفاء والفقهاء والقضاة فى شؤون الدولة على مر العصور

فهو لم يسلم خوفا من أحد ، ولم يسلم رغبة فى جاه أو عتاد ، ولكنه أسلم لانه قرأ القرآن الكريم وتأثر به فملك شعوره وأخذ عليه نواحى نفسه

وقد امتزج تقدير عمر للشعر وإحساسه بروعته وجماله ، بقوة نزعته الدينية وبما رسخ فى نفسه من الايمان المكين ، فكان يميل الى الصدق فى المديح وإلى الحكمة العالية والى الجد فى القول ، وكان يستنكر الهجاء ويحاول تأويله نزوعا الى درء الحدود بالشبهات . وكان شديد الميل الى شعر زهير بن أبى سلمى ، لمزيد عنايته بصقل شعره وتهذيبه ، ولكثرة ما كان يأتى فى تضاعيف كلامه من الحكم ، ولانه كان لا يمدح الا مستحقا ، ولانه كان شاعر سلم لا شاعر حرب ، وقف مواهبه الشعرية على الاصلاح بين القبائل وحقن دمائها . فقد كان عمر يقول : أشعر الشعراء من يقول من ومن ومن ، يقصد زهيرا ويشير الى ما جاء من صنوف الحكمة فى آخر معلقته

دخل مرة على عمر بن الخطاب ، ابن هرم بن سنان (ممدوح زهير) فقال له : من أنت ؟ قال : انا ابن هرم بن سنان . قال : صاحب زهير ؟ قال : نعم . قال : اما انه كان يقول فيكم فيحسن . قال : كذلك كنا نعطيه فنجزل . قال : ذهب ما اعطيتموه وبقى ما اعطاكم

قال ابن عباس : قال لى عمر بن الخطاب : انشدنى من قول زهير ، فأنشدته قوله فى هرم بن سنان ابن حارثة حيث يقول :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الافلاذ من ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا إنس اذا امنوا ... مرزّؤون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر : ما كان أحب الى لو كان هذا الشعر فى أهل بيت رسول الله !

فعمر هنا بعربيته الذواقة يدرك جلال الشعر وجماله وقوته ، وباسلامه الراسخ لايريد إلا أن يكون الشعر صورة للحق الأبلج لا ختل فيه ولا خداع ، فهو لذلك يود لو كانت أبيات زهير مديحا فى بيت النبوة ليتم له المثل الأعلى الذى يريده للشعر وهو أن يصل الى قمة البلاغة مع الصدق الذى لايعبث به رياء

وقال عمر مرة — فيما روى الرواة — لابن عباس : أنشدنى لأشعر الناس الذى لايعاظل بين القوافى ولا يتبع حوشىّ الكلام . قال : من ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير بن أبى سلمى . فلم يزل ينشده حتى أصبح

وكان عمر يطرب لقول زهير :

فان الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفاذ أو جلاء

ويلى زهيرا فى المنزلة عنده نابغة بنى ذبيانٌ للسبب الذى ذكرناه آنفا ، وهو جزالة شعر النابغة ،

الفاروق : الأديب الناقد

بقلم الاستاذ على الجارم بك

المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف

« .. امتزج تقدير عمر للشعر وإحساسه بروعته وجماله ، بقوة نزعته الدينية وبما رسخ فى نفسه من الايمان المكين ، وكان يميل الى الصدق فى المديح والى الحكمة العالية والى الجد فى القول . وكان يستنكر الهجاء ويحاول تأويله نزوعا الى درء الحدود بالشبهات .. »

يستطيع الباحثون أن يجدوا مجالا فسيحا للقول اذا حاولوا الحديث عن عدل الفاروق وحكمه ودينه وسياسته . ويستطيع المؤرخون أن يظفروا فى حياة الخليفة العظيم بنبع فياض ينقع الغلة ويشفى العلة . ويستطيع المؤرخون أيضا أن يهتدوا عند النظر فى سيرته الشريفة ببارق يؤسسون فى ضوئه ما شاءوا من نظريات لنظام الحكم العادل وصفات الحاكم الحكيم

ولكن الأديب اذا نظر فى حياة عمر رضى الله عنه ـ وقد كانت حياة جد وصرامة وجهاد وعزم ـ لا يجد الا لمحات هنا وهناك انتثرت فى كتب الأدب يعثر عليها بين الحين والحين

وقلة ما بين أيدينا من لفتات الفاروق في الادب ونقده للشعر انما كانت لأن الكاتبين الأولين حينما كتبوا تاريخه العظيم توجهوا الى أبرز صفاته وأظهر مميزاته فبهرهم لألاؤها ، وملك عليهم زمام القول جلالها ، ورأوا أن الوقت أضيق من أن يتسع لاستقصائها . فأسرعوا يدونون منها ما يستطيعون ويتلقفون من كريم أخبارها ما يتلقفون

أرأيت البحر الخضم المائج وقد وقفت على طرف من سيفه ، أكنت مستطيعا أن تحيط بمداه ، أو تقف طرفك عند منتهاه ؟

أرأيت السماء الصافية فى الليلة الصاحية وقد طرزت النجوم رقعتها ولمعت الزهر على شطآن مجرتها ؟ أترى وقد أرسلت طرفك الى هذا الفضاء الفسيح انك قادر على عد هذه الكواكب المشتبكة المتناثرة ؟

كان الفاروق أديبا ، وكان له ذوق عربى صميم فى نقد الشعر ، ونظرة البصير فى الحكم على جيده ورديئه . ولو أن المؤرخين عنوا بهذه الناحية من حياة عمر لوصل الينا منها الجم الكثير

كانت النزعة الادبية فيه شديدة الاحساس . وهذه النزعة هي التى دفعته الى الدخول فى الاسلام

ولا يردون الماء إلا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل

قال عمر : ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك أجمّ وأمكن ، قالوا فانه يقول :

وما سمى العجلان إلا لقوله خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

قال : سيد القوم خادمهم فما أرى بهذا بأسا

والخلاف فيما أعتقد بين رهط تميم وعمر أنهم يفهمون الشعر بروح الجاهلية، وعمر رضى الله عنه يفهمه بروح الاسلام

كان عمر مع هذا يبغض صريح الهجاء ويستنكره ، وقد حبس فيه الحطيئة لما لم يجد مناصا من عقوبته ، ولكنه كان يتأثر بالشعر اذا استعطف به . وقد كان الحطيئة حين استعطفه ليطلق سراحه أعلم الناس بأخلاق الفاروق، فجاءه أولا من ناحية بنيه الصغار وما يلاقون من جوع وشظف بعد حبس أبيهم ، ثم لما هم بمدحه لم يجاوز الحد ولم يقل إلا حقا :

مادا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه ألقت اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها إذ قدموك لها لكن لأنفسهم قد كانت الأثر

لذلك أمر عمر باطلاقه وأخذ عليه ألا يهجو مسلما

وكان عمر رضى الله عنه شاعرا مقلا . قال سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعراً وعلى أشعر الثلاثة

وقد كان شعره صورة من نفسه المؤمنة ، حتى انه حينما أراد أن يرتجز لحداء ناقته كان يقول :

اليك يغدو قلقا وضينها مخالفا دين النصارى دينها

أى دين صاحبها . ومن قوله يوم فتح مكة :

ألم تر أن الله اظهر دينه على كل دين قبل ذلك حائد

غداة أجال الخيل فى عرصاتها مسومة بين الزبير وخالد

فأمسى رسول الله قد عز نصره وامسى عداه من قتيل وشارد

هذا موجز فى الناحية الأدبية الشعرية من حياة الفاروق ارجو ان يكون فيه غنية للمتأدبين

علي الجارم

وميله الى الحكمة وضرب المثل،ولأنه في كثير من اعتذاراته للنعمان كان يصور الحقائق كما هى من غير مواربة أو مخاتلة

دخل على الفاروق مرة وفد من غطفان فقال لهم من الذى يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا : نابغة بنى ذبيان . قال لهم : من الذى يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابى على وجل تظن بى الظنون

فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة ، قال : هو أشعر شعرائكم . والبيت الثانى من بيتى النابغة يشبه لغة الاسلام ولعل دلك كان سببا فى اعجاب عمر بهذا الشعر،فقد رسخ الدين الكريم فى نفسه رسوخا حبب اليه كل شىء من الشعر فيه أخلاق الاسلام وآدابه

حج مرة فلما كان بضجنان قال : لا إله إلا الله العلى العظيم المعطى من يشاء ما شاء ، كنت بهذا الوادى فى مدرعة صوف أرعى ابل الخطاب ، وكان فظاً يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت ، وقد أمسيت الليلة وليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل :

لا شىء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجرى الرياح له والجن والانس فيما بينها ترد

أين الملوك التى كانت نوافلها من كل أوب اليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

وأشهد أن هذا الشعر لم يعظم عند عمر إلا لأنه يفيض بآداب الدين وينطق بلغة الاسلام

وكثيراً ما كانت القبائل أو عظماء العرب تفزع الى عمر رضى الله عنه يستعدونه على الشعراء الذين هجوهم ، فكان عمر رفقا بالشعراء وابعاداً للشر عنهم يتكلف التأويل لهذه الاهاجى ، ويبالغ فى تهوين أمرها ، وهو اعلم بما انطوت عليه من سم زعاف . وحكايته مع الزبرقان بن بدر والحطيئة مشهورة

ولما هجا النجاشى رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر وقالوا يا امير المؤمنين انه هجانا ، قال : وما قال فيكم ؟ قالوا قال :

اذا الله عادى أهل لؤم ودقة فعادى بنى عجلان رهط ابن مقبل

قال عمر : هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له . قالوا فانه قد قال :

قبيلته لا يخفرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

من شرف الجاهلية أدركه الاسلام وصله لهم ، وقد عرفت مكانة عمر من الشرف فى قريش منزلة ونسبا ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عمر ، وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حفص ، وكان ذلك يوم بدر ، كما لقبه بالفاروق

وكان عمر فى قومه مشهوراً بالشدة ، قوى الشكيمة ، لايرام ما وراء ظهره ، وكانت قريش معادية للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمر وأبو جهل كانا من أشد رجالات قريش عداوة له واضطهاداً ، حتى كان المسلمون قبيل اسلام عمر بن الخطاب يجتمعون فى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى فى أصـل الصفا ، مستخفين لقلتهم ولشدة قريش عليهم ، وكانوا لقلتهم فى حاجة الى الاستكثار من ذوى العصبية والجرأة والاقدام من رجالات قريش ليستطيعوا اعلان دينهم ، والذود عن نبيهم

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتوقع خيراً للمسلمين باسلام أحد الرجلين ؛ عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام ، فكان يقول : «اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك ـ عمر بْن الخطاب ، أو عمرو بن هشام » يعنى أبا جهل

مما تقدم تعلم كيف كانت عداوة عمر للاسلام وخصومته للمسلمين ، وشدته عليهم ، ومنزلته عند الرسول ، حتى دعا الله أن يعزّ الاسلام به ، أو بعمرو بن هشام . فاستجاب الله دعاءه ، وأعز الاسلام بأحب الرجلين اليـه ، وهو السعيد الموفق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأسلم فى ذى الحجة لست سنين من البعثة ، قيـل وباسلامه أتم عدة أربعين رجلا مسلما ، ومعهم ثلاث وعشرون امرأة ، وكانت سنه ستة وعشرين عاما

ولاسلامه قصة عجيبة يحسن إيرادها هنا ، وقد وردت فيها روايات كثيرة نورد منها ما أخرجه الحافظ عزالدين الجزرى فى «أسد الغابة» عن أسامة بن زيد عن أبيه عن حده ، قال : قال لنا عمر بن الخطاب : «أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء اسلامى ؟» قلنا : نعم . قال : «كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا أنا يوما فى يوم حار شديد الحر بالهاجرة فى بعض طرق مكة ، إد لقينى رجل من قريش فقال : أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ انك تزعم أنك هكذا وقد دحل عليك هذا الأمر فى بيتك ! قلت : وما داك ؟ قال : اختك قد صبأت . فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجل والرجلين اذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ، ويصيبان من طعامه ، وقد كان ضم الى زوج أختى رجلين . فجئت حتى قرعت الباب ، فقيل: من هذا ؟ قلت ابن الخطاب ، وكان القوم جلوساً يقرأون القرآن فى صحيفة معهم، فلما سمعوا صوتى تبادروا واختفوا . وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم فقامت المرأة ففتحت لى ، فقلت : يا عدوة نفسها قد بلغنى أنك صبوت . فأرفع شيئا فى يدى فأضربها به فسال الدم ، فلما [illegible] الدم بكت ، ثم قالت : يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت ، فدخلت

عمر عدو الاسلام
عمر ناصر الاسلام

بقلم الاستاذ محمود أبو العيون
شيخ المعهد الدينى بالزقازيق

« .. عمر بن الخطاب عدو الاسلام، هو هو عمر بن الخطاب ناصر الاسلام، لا هوادة لأحد من الناس عنده فى هوى، عزيز الجانب، قوى العزيمة، منيع لا ينال، صلب فى جاهليته واسلامه .. »

ينحدر عمر بن الخطاب من أصلين فارعين فى الشرف من بيوتات العرب المؤثلة ، ويضرب فى أكرم أصلابها وأشرف أرومتها من قريش ، فهو من جهة ابيه ينتسب الى الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب ، يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى نسبه الشريف . ومن جهة أمه الى حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم . فهو من قريش أبا وأما فى الذروة والسنام . وكانت لقريش فى الجاهلية مفاخر معروفة ، ومكارم معدودة ، تنتقل فى بيوتها من جيل الى جيل ومن بطن الى بطن، وقد اتصل الشرف من تلك البيوت الى عشرة رهط من عشرة أبطن ، وهؤلاء الرهط هم الذين انتهت اليهم مكارم قريش فى الجاهلية ، واتصلت بالاسلام

وعمر بن الخطاب كان من أولئك الرهط ، وكانت اليه السفارة فى الجاهلية ، وذلك أنهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيراً ، وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافراً ورضوا به . كما كانت الأشناق ، وهى الديات ، والمغرم لأبى بكر الصديق ، فكان اذا احتمل شيئا فسأل فيه قريشا صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه ، وان احتملها غيره خذلوه . وللعباس بن عبد المطلب سقاية الحاج فى الجاهلية وبقى له ذلك فى الاسلام . ولعباس بن طلحة اللواء ، والسدانة مع الحجابة. ولخالد بن الوليد القبة والأعنة ، فأما القبة فانهم كانوا يضربونها ، ثم يجمعون اليها ما يجهز به الجيش ، وأما الأعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب . كما كان لأبى سفيان بن حرب العقاب وهى راية قريش . وكما كانت الرفادة ، والمشورة ، والندوة والايسار ، والاموال المحجرة لآلهتهم والحكومة لآخرين . فهذه مكارم قريش فى الجاهلية يتوارثونها كابراً عن كابر ، وكان كل شرف

فقلت : اسمع ، فقال : ما أسمع ؟ قلت : جوارك عليك رد ، فقال : لا تفعل يا ابن اختي، قلت : هو ذاك ، فقال : ما شئت . قال : فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام »

وروى عن عائشة أن عمر لما أسلم قال : يا رسول الله ، علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : يا عمر إنا قليل ، فقال عمر : والذي بعثك بالحق نبياً لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالايمان . ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم مر بفريق وهم ينظرونه ، فقال أبو جهل بن هشام : زعم فلان انك صبوت ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فوثب المشركون، فوثب عمر على عتبة بن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه ، وأدخل أصبعه فى عينيه ، فجعل عتبة يصيح ، فتنحى عنه الناس ، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه ، واتبع المجالس التى كان يجلس فيها ، فأظهر الايمان ، ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر عليهم ، فقال : ما يحبسك بأبي أنت وأمي ؟ فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا ظهرت فيه بالايمان غير هائب ولا خائف . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت ، وصلى الظهر معلنا ، قالوا : فنظرت قريش الى حمزة وعمر ، فأصابتهم كآبة شديدة . ومن يومئذ سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق ، لانه أظهر الاسلام ، وفرق بين الحق والباطل

فقد روى عن ابن عباس قال : سألت عمر : لأي شيء سميت الفاروق ؟ فقال : « اسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدري للاسلام ، فقلت : الله لا اله إلا هو له الاسماء الحسنى ، فما فى الارض نسمة هى أحب الي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت أختى : هو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا ، فأتيت الدار ، وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزة : مالكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بمجامع ثيابه ، ثم نتره نترة ، فما تمالك أن وقع على ركبتيه ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر ؟ قال : قلت : اشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له ، واشهد انك محمد عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد. فقلت : يا رسول الله ، ألسنا على الحق إن متنا وان حيينا ؟ قال : بلى ، والذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم ، قلت : ففيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن ، فأخرجناه صلى الله عليه وسلم فى صفين ، حمزة فى أحدهما ، وأنا فى الآخر ولى كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد ، قال : فنظرت قريش إلى والى حمزة ، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها ، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق ، فرق الله بى بين الحق والباطل » خرجه صاحب الصفوة والرازى

وعن ابن مسعود قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، وعنه قال : كان اسلام عمر فتحاً ،

وأنا مغضب فجلست على السرير ، فنظرت فاذا بكتاب فى ناحية البيت ، فقلت : ما هذا الكتاب ؟ اعطينيه ، فقالت : لا اعطيك ، لست من أهله ، أنت لاتغتسل من الجنابة ، ولا تطهر ، وهذا لا يمسه إلا المطهرون . فلم أزل بها حتى أعطتنيه فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » فلما مررت بالرحمن الرحيم دعرت ورميت بالصحيفة من يدى ، ثم رجعت الىَّ نفسى فاذا فيها « سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم » . فكلما مررت باسم من اسماء الله عز وجل ذعرت ، ثم ترجع الىَّ نفسى حتى بلغت « آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » حتى بلغت الى قوله : « ان كنتم مؤمنين » . فقلت أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشاراً بما سمعوه منى ، وحمدوا الله عز وجل ، ثم قالوا : يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال : « اللهم أعز الاسلام بأحد الرجلين » ـ اما عمرو بن هشام ، واما عمر بن الخطاب . وانا نرجو أن تكون دعوة رسول الله لك فابشر ، فلما عرفوا منى الصدق ، قلت لهم : اخبرونى بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : هو فى بيت فى أسفل الصفا وصفوه فخرجت حتى قرعت الباب ، قيل : من هذا ؟ قلت ابن الخطاب وقد عرفوا شدتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامى ، فما اجترأ احد منهم أن يفتح الباب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افتحوا له ، فانه ان يرد الله به خيرا يهده » ففتحوا لى ، وأخذ رجلان بعضدى حتى دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرسلوه ، فأرسلونى . فجلست بين يديه ، فأخذ بجمع قميصى فجذبنى اليه ، قلت : أشهد أن لا اله إلا الله وانك رسول الله . فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وكانوا قبل ذلك مستخفين ، ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلا أسلم يضرب إلا رأيته ، فلما رأيت ذلك ، قلت : لاأحب إلا أن يصيبنى ما يصيب المسلمين فذهبت الى خالى (يعنى أبا جهل ابن هشام) وكان شريفا فيهم ، فقرعت الباب عليه ، فقال : من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب ، فخرج الى ، فقلت له : اشعرت بأنى صبوت ؟ قال : فعلت ؟ فقلت : نعم ، قال :لا تفعل ، قلت : بلى قد فعلت ، قال : لا تفعل ، فأجاف الباب دونى وتركنى . فلما رأيت ذلك انصرفت ، فقال لى رجل : تحب أن يعلم اسلامك ؟ قلت : نعم ، قال : فاذا جلس الناس فى الحجر واجتمعوا أتيت رجلا لم يكن يكتم السر ، فاصغ اليه ، وقل له فيما بينك وبينه انى قد صبوت ، فانه سوف يظهر عليه ويصيح ويعلنه . فاجتمع الناس فى الحجر ، فجئت الرجل فدنوت منه فأصغيت اليه فيما بينى وبينه ، فقلت : أعلمت انى صبوت ؟ فقال : ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا . فما زال الناس يضربوننى وأضربهم ، فقال خالى : ما هذا ؟ فقام على الحجر فأشار بكمه فقال : ألا انى قد أجرت ابن أختى ، فانكشف الناس عنى وكنت لا أشاء أن أرى أحداً من المسلمين يضرب إلا رأيته وأنا لا أضرب ، فقلت : ما هذا بشىء حتى يصيبنى مثل ما يصيب المسلمين ، فأمهلت حتى اذا جلس الناس فى الحجر وصلت الى خالى



الفاروق عمر بن الخطاب

فى خيال الرسام

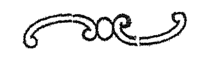
وهجرته نصراً ، وامارته رحمة ، لقد رأيتنا ولم نستطع أن نصلى بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا

ذلك ما أردنا أن ننقله من مصادره فى نصرة عمر للاسلام والرسول ، وذلك قل من كثر ، وهو فى جملته يدل على منزلة عمر فى قومه ، وسمو شرفه فى قبيلته ، وعلى ما أصاب المشركين من الضعف والوهن باسلامه ، فقد روى عن ابن عباس أنه قال : لما أسلم عمر قال المشركون : قد انتصف القوم منا ، وأنزل الله « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » والواقع أنه باسلامه رجحت كفة المؤمنين على كفة المشركين ، ولهذا رأيناهم بعد ان كانوا يعبدون الله مستخفين فى دار ابن الأرقم خرجوا من مكمنهم ، وأعلنوا اسلامهم ، ودعوا الناس اليه معلنين ظاهرين . ذلك لان عمر بارز خصوم الاسلام من قريش ونافح عنه بصدره وسلاحه ، وقال للمسلمين : لا نعبد الله سراً بعد اليوم . وكان عمر عند ذلك ينصب رايته للحرب بمكة ، ويحاربهم على الحق ، ويقول لأهل مكة : والله لو بلغت عدتنا ثلثمائة رجل لتركتموها لنا ، أو لتركناها لكم ، ولقد ظل عمر بعد اسلامه ، قوى الجرأة ، شديد الوطأة على المشركين ، حتى أذن الله بالهجرة لرسول الله ولأصحابه ، فجعلوا يهاجرون مستخفين إلا عمر بن الخطاب ، فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى فى يده أسهما ، واختصر عنزته ، ومضى قبل الكعبة ، والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعاً ، ثم أتى المقام فصلى متمكنا ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ، وقال لهم : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن تثكله أمه ، أو ييتم ولده ، أو ترمل زوجه ، فليتبعني وراء هذا الوادى ، فلم يتبعه أحد إلا قوم من المستضعفين ، علمهم ما أرشدهم ، ثم مضى لوجهه

وجعل عمر بعد الهجرة يذود عن الحق ، ويصول على الباطل ، وينافح عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد وقعت له حوادث مع المنافقين الذين يتندرون على رسول الله ، ويكيدون له ، كانت مضرب المثل فى الشجاعة والبأس ، وحسن الصحبة والوفاء للمعصوم صلى الله عليه وسلم

هذا هو عمر بن الخطاب عدو الاسلام ، وهو هو عمر بن الخطاب ناصر الاسلام ، لا هوادة لأحد من الناس عنده فى حق ، عزيز الجانب ، قوى العزيمة ، منيع لا ينال ، صلب فى جاهليته واسلامه

محمود أبو العيون



عمر بن الخطاب

المثل الأعلى للحاكم السياسى والادارى

بقلم الاستاذ حسن الشريف

« . . وإنا لنتتبع سيرته منذ ولى الخلافة الى أن أسلم روحه لخالقها ، فلا نراه انحرف يوما عن الاهتداء فى أحكامه بهدى القرآن وسنة الرسول ، ولا حاد مرة عما يوجبه الخلق الفاضل القويم ، ولا تصرف فى أمر تصرفا عاشماً ينم على طيش أو جهل أو غباء . . »

كان ملك المسلمين فى خلافة أبى بكر الصديق ملكا ضيقاً لا يتجاوز جزيرة العرب ، وقد قسم الى ولايات صغيرة وعمالات متقاربة لم تكن بأبى بكر حاجة الى استحداث أساليب لحكمها ، فسار على النهج الذى حكمها به النبى صلى الله عليه وسلم ، وسهل عليه مهمة حكمها أن العرب فى سائر أرجاء الجزيرة كانوا متوافقين فى نوع المعيشة متشابهين فى الأخلاق والعادات ، مما يجعل تطبيق نظام حكم واحد عليهم أمراً من أيسر الأمور

فلما ولى عمر بن الخطاب الخلافة وبسط بفتوحاته السريعة سلطان المسلمين على مصر وفلسطين والشام والعراق ، واجه العرب حالات جديدة ومشاكل لا عهد لهم بمثلها ـ فهذه موارد للايراد تدر على المدينة أموالا غزيرة لا بد من تنظيم الوسائل لجبايتها وحفظها وانفاقها ، وهذه جيوش متباعدة تعددت أمامها ميادين القتال وتغيرت أساليب الحرب ولا مندوحة عن تموينها وإيجاد المراكز وتوفير الميرة لها ، وتلك مشكلات الفتح وماستتبعه من وجوب تقرير العلاقات بين الغالبين والمغلوبين وفرض الضرائب على المسلمين وغير المسلمين ، وأحوال فى الزواج وطرائق في التقاضى وأنواع من الجرائم لم يألفها العرب من قبل ولم ينص عليها فى القرآن ، وتلك فتن فى الداخل ينبغي قمعها ومؤامرات فى الخارج يحسن اتقاؤها وصلات بالدول المجاورة تجب رعايتها والمحافظة عليها ، وتلك شعوب نافرة متذمرة أكرهت على ترك دينها أو افتداء عقائدها فلا أمن ولا طمأنينة الا بتألفها وضم شتاتها حول راية الاسلام ، وذلك دين يريد صاحبه أن يفرض على تلك الشعوب ولكن بالتى هى أحسن فلا غصب ولا إكراه ولا اعنات

واجه المسلمون تلك الحالات والمشكلات فى خلافة عمر فلم يكن ثم بد من تغيير مناهج الحكم



الفاروق يدخل بيت المقدس

لما وقف المسلمون تحت امرة ابى عبيدة ببيت المقدس ، طلب بطرق المدينة اليهم أن يبعثوا الى عمر بن الخطاب ليتسلم المدينة ، فوفد عمر على راحلته فى ثوب خلق ، فحاول أبو عبيدة أن يركبه جواداً ويلبسه ثيابا بيضاء فأبى عمر ودخل بيت المقدس على بعيره وفى مرقعته . وترى أهل المدينة وقد جاءوا يركعون أمامه مظهرين الذلة والخضوع ، وقائد البعير ينهاهم ألا يفعلوا ، فان السجود لله وحده ، لا لانسان مهما علا .

فى أحكامه بهدى القرآن وسنة الرسول ، ولا حاد مرة عما يوجبه الخلق الفاضل القويم ، ولا تصرف فى أمر تصرفا غاشما ينم على طيش أو جهل أو غباء ، حتى لقد استحق قول على بن أبى طالب فيه يوم رآه مسجى على فراش الموت : « ما على وجه الارض رجل أريد أن ألقى الله بصحيفته إلا هذا المسجى » وقول سعيد بن زيد وهو يبكيه : « ان موت عمر قد ثلم الاسلام ثلمة لا ترتق الى يوم القيامة »

حدَّث الأحنف قال : « كنا جلوسا بباب عمر وقد سألناه : مادا يحل لأمير المؤمنين من مال الله ؟ فقال : « أنا أخبركم بما أستحله منه . بردة فى القيظ وبردة فى الشتاء ، وما أحج به وما أحج عليه ، وقوتى وقوت عيالى كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ، ثم أنا بعد ذلك رجل من المسلمين يصيبنى ما يصيبهم »

ذلك رأيه رضى الله عنه فيما ينبغى أن يتخلق به الحاكم ليكون قدوة فى الزهد والقناعة للولاة والمحكومين . ولقد كانت حياته طوال سنى خلافته العشر مصداقا عمليًا لذلك المبدأ القويم كان العطاء الذى فرضه لنفسه لايكفيه فأراد يوما أن يقترض مالا من أحد أصحابه فقال له صاحبه : وما الذى يمنعك أن تقترض من بيت المال يا امير المؤمنين ؟ فأجاب : « أخشى ادا مت أن يغفلوا عن تقاضى ما اقترضت ، اما انت فلن تغفل عنه »

وكان لا يخص نفسه دون سائر الناس بميزة فى ملبسه ومركبه ومسكنه، بل كان يعتبر نفسه خادم القوم وراعى مصالحهم ، يلتف فى كسائه ويحمل القربة وينام فى ظل جدار المسجد . ولله ما أعظمه وهو يطوف ببيوت فقراء المسلمين فى المدينة ويقرع أبوابها سائلا النساء : ألكن حاجة ؟ أتريد احداكن أن تشترى شيئاً ؟ فيرسلنه فى حوائجهن يقضيها لهن من الأسواق ومن لم تجد عندها مالا تشترى به اشترى لها من ماله الخاص . بل لله ما أعظمه وهو يسير خلف البريد ادا أتى من أحد الثغور أو من ميدان القتال ويقف بالابواب قائلا : « أزواجكن فى سبيل الله وانتن فى بلد رسول الله . ادا كان عندكن من يقرأ فبها ، وإلا فاقربن من الابواب حتى اقرأ لكن » ثم يقول : « ان الرسول (البريد) يخرج يوم كذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن » ثم يدور عليهن بالدواة والقراطيس والقلم ويقول : « ادنين من الابواب لأكتب لكن ماتشأن أن تقلنه لأزواجكن » ويجمع الرسائل بعد ذلك ويسلمها الى البريد

وكان ادا ولى عاملا على احدى العمالات خرج يشيعه ويوصيه فيقول له : « انى لم استعملك على المسلمين إلا لتقيم بهم الصلاة وتقضى بينهم بالعدل وتقسم بالحق ، فان فعلت فأنت أخى وأنا أخوك ، وان لم تفعل فبينى وبينك حدود الله » . وكان يستدعى الولاة ليوافوه فى الحج حيث يجتمع المسلمون فاذا اجتمعوا ناداهم قائلا : « ايها الناس انه والله ما فيكم أحد اقوى عندى من الضعيف حتى آخذ له الحق ، ولا أضعف من القوى حتى آخذ الحق منه . وانى لم أبعث عمالى عليكم

واستنباط أساليب فى الادارة أوفق لسياسة الظروف الجدبدة وأليق برعاية شؤون تلك الأقطار الواسعة الأرجاء المتباينة العادات والأخلاق والمدنيات واللغات والأديان . وما من شك فى أن هذه المهمة السامية كانت تتطلب ممن يتولاها مواهب ومؤهلات أقلها الالمام بجغرافية الأقاليم المفتوحة وبطبائع أهلها ، والدراية بأصول السياسة والتشريع ، والخبرة بشؤون الحكم والادارة ، والاحاطة بالأحوال المحلية فى كل قطر لاختيار الوالى الصالح له وسن التشريعات الملائمة لسكانه . وانه لما يثير اعجاب التاريخ بل لما يبهر عقول المؤرخين أن رجلا كعمر بن الخطاب نشأ على الفطرة ومات على الفطرة ، فلم يتربَّ أى تربية سياسية تؤهله للحكم والادارة ، ولم يتلق أى علم من علوم الدنيا يستنير به فى سياسة الدولة ، ولم يخبر بالمران ولا بالاحتراف قيادة الرجال والشعوب وتسيير الشئون العامة، قد استطاع أن ينهض بتلك المهمة المبهظة ، وأن يحمل أعباء الحكم فى امبراطورية ناشئة مختلفة العناصر مترامية الأطراف ، وأن ينجح الى أقصى حدود النجاح فى توطيد دعائم الدين الجديد وفى ترسيخ قواعد الأمن والنظام وفى التمكين للفتح بين أقوام مختلفى الأجناس والأديان غلبوا على أمرهم ولكنهم لم ينفكوا يحنون الى التحرر من ربقة الاسلام والمسلمين

ولو كان العرب دونوا سير عظمائهم فى حياة أولئك العظماء أو بعد وفاتهم أو تركوا لنا فيما تركوا شيئا عن نشأة عمر وشبابه ، لاستطعنا على ضوء هذه المعلومات أن نحلل شخصية الرجل لنستبين سر عظمته ولنعلل ذلك النجاح الذى أحرزه وصار به المثل الأعلى للحاكم السياسى والادارى على مدى العصور . ولكن العرب لم يدونوا شيئا والمتأخرين من مؤرخيهم أغفلوا هذه الناحية الهامة فى تاريخ عظماء المسلمين ، فلم يحدثونا عن عمر حديثاً مستفيضا إلا بعد دخوله فى الاسلام . ولذلك قد تظل عظمة هذا الرجل البديع لغزاً مستعصيا على الفهم والتحليل اذا لم ترجع أسبابها الى ثلاثة عوامل أساسية أثرت فى حياته وقادت خطاه وأنارت بصيرته ووجهته ذلك التوجيه وهى : حسن الاسلام وحسن الخلق وحسن الفطرة

فأما الاسلام الحسن فقد هذب طبعه وصقل روحه وزهده فى الدنيا وبث فيه الوفاء لله والشعور بالواجب ونسيان الذات وافناء النفس فى سبيل الدولة والرعية . وأما الخلق الحسن فقد صيره القدوة العليا للناس فى الفضائل الانسانية،حتى لقد رضى عماله بشدته اعتمادا على عدالته وتحملوا بطشه ايمانا بنزاهته واحتذوا حذوه فى الصبر والزهد والعدل والقناعة ، فكانوا خير عمال عرفهم المسلمون . وأما الفطرة الحسنة فقد عوضته ما فاته من علوم الدنيا وسهلت عليه فهم الأمور وسبر أغوار الرجال والشعوب واستنباط الأحكام من الشرع والسنة وتطبيقها مع مراعاة أحوال الزمان والمكان ، حتى قال فيه عبد الله بن مسعود : « لو وضع علم عمر فى كفة ووضع علم أحياء العرب فى كفة لرجح بهم علم عمر »

وانا لنتتبع سيرته منذ ولى الخلافة الى ان أسلم روحه لخالقها فلا نراه انحرف يوما عن الاهتداء

وكان يحب أن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون فلا يكثروا من التقاضى والرجوع الى الوالى فى خصوماتهم فخطبهم يوما ، وقال : « اعطوا الحق من انفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تتحاكموا الىّ ، فانه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة . وانى لحبيب الىّ صلاحكم عزيز علىّ عتبكم ، وانتم أهل بلد لازرع فيه ولا ضرع إلا ماجاء به الله اليه »

وكان يرد الشفاعة والوساطة حتى إن مولى عمر توسط لديه يوما فى أن يكتب الى عامله فى العراق ليكرم صديقا له رحل اليها فانتهره عمر وقال : « أتريد عاملى على أن يظلم الناس ، وهل صاحبك الا رجل من المسلمين يسعه ما يسعهم ؟ » وكان يوزع الأعمال على المتخصصين فيها فيقول : « أيها الناس من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فان الله جعلنى له خازنا وقاسماً »

أما سياسته حيال النصارى واليهود فتتلخص فى هذه القواعد الحكيمة : « إنما أعطيناهم العهد على أن نخلى بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم ، وأن لا نحملهم ما لا يطيقون ، وان أرادهم عدو بسوء قاتلنا دونهم ، وعلى أن نخلى بينهم وبين أحكامهم الا أن يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم بينهم وان غيبوا عنا لم نتعرض لهم »

ومما انصرفت اليه عنايته رضوان الله عليه ما اقتضته حالة التوسع فى الفتوح ووجوب استحداث الأوضاع الجديدة في الادارة . فهو أول من دون الدواوين على مثال دواوين الفرس والروم . وكان الديوان أول الأمر هو الدفتر يكتب فيه رجال الجيش وأهل الأعطية ، ثم صار المكان الذى يحفظ فيه كل ما تعلق بحقوق الدولة من الأعمال والأموال ، ثم أطلق بعد ذلك على جميع السجلات وعلى المكان الذى يجلس فيه القائمون عليها . ويقول اليعقوبى إن عمر استحدث نظام السجون وسجن الحطيئة على الهجو وسجن ضبيعاً لتشككه في بعض آيات القرآن

ووضع عمر أول ديوان فى الاسلام للخراج والأموال بدمشق والكوفة والبصرة ، وأمر أن تكتب دواوين الشام بالرومية ودواوين العراق بالفارسية ودواوين مصر بالقبطية . وأجاز أن يتولاها النصارى والمجوس لعلمهم بأصولها . وهو أول من أحصى المسلمين وأول من جعل الأرزاق مشاهرة وفرق الجيوش على الولايات وجعل لكل جيش مركزاً وقيادة . وهو أيضا أول من أرخ بالتاريخ الهجرى وصك وختم أسفل الصكاك

وكان يحب الشورى ولا يستبد برأيه فاذا جاءته قضية معضلة قال لعبد الله بن العباس : « انها قد طرأت علينا أقضية وعضل وأنت لأمثالها » وكان يستشير فضلاء المسلمين بالمساجد فى المسائل العامة ثم يعرض رأيه وآراءهم على مجلس شوراه المؤلف من أعيان الصحابة ، فما استقر عليه رأيهم أمضاه . وهو مبتكر نظام التفتيش فى الاسلام فقد كان يبعث أناساً لتقدير الخراج وآخرين لاحصاء الناس وغيرهم لمساحة الأرض ولمراقبة جباية الأموال . وكان شعاره فى كل ذلك العدل والرحمة

ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم ، فمن فعل به شيء من ذلك أو ظلم فليقم »

وكانت طريقته في الادارة اطلاق الحرية للعامل في الشؤون المحلية وتقييده في المسائل العامة ومراقبته في سلوكه وتصرفاته . ويقول الجاحظ في كتاب التاج : « ان علم عمر بمن نأى عنه من عماله كعلمه بمن بات معه في مهاد واحد وعلى وساد واحد ، فلم يكن في قطر من الاقطار ولا في ناحية من النواحي عامل أو امير جيش إلا وعليه عين لايفارقه ، فكانت الفاظ من بالمشرق والمغرب عنده في كل ممسى ومصبح ، وانت ترى ذلك في كتبه الى عماله حتى كان العامل منهم يتهم أقرب الخلق اليه وأخصهم به » . وكان يبعث في طلب بعض عماله من وقت لآخر ليستجلي حقيقة أحوالهم وخبيئة أمورهم ، فاذا علم أن احدهم قارب المدينة خرج لملاقاته في الطريق ليعرف من ملبسه ومركوبه أظل على ما كان عليه قبل اسناد النصب اليه أم أثرى وظهرت عليه علامات النعيم ، فان كانت الاولى أبقى عليه وظيفته وان كانت الاخرى عزله منها . وكان يحصي عليهم أموالهم قبل توليتهم فاذا زاد لأحدهم مال بعد ولايته صادره عليه . ومن أمثلة ذلك أنه استعمل عتبة بن أبي سفيان على كنانة ، فلما قدم عتبة المدينة بمال سأله عمر : من أين لك هذا ياعتبة ؟ فقال : « مال خرجت به وتاجرت فيه » فقال عمر ؟ « بعثتك والياً ولم ابعثك تاجراً وان التجارة والولاية لا تتفقان . اجعل هذا المال في بيت مال المسلمين »

وانتهى اليه أن أبا عبيدة عامله على الشام يسبغ على عياله النعم ويتولاهم بالخير الكثير فانقص العطاء الذي كان يجريه عليه . وبلغه أن عمرو بن العاص عامله على مصر قد بدت عليه وعلى أهله أمارات الغنى واجتمع لديه متاع ورقيق وآنية وحيوان لم تكن له عند ما ولى مصر . فاستقدمه وسأله في ذلك فقال : « انها ياامير المؤمنين أثمان خيل تناتجت وسهام اجتمعت وثمرة اقتصاد طويل » فقال عمر : « انظر رأس مالك ورزقك فخذهما ورد الباقي الى بيت المال » . ومر يوما في طريق فوجد بناء يبنى بالحجارة والجص فسأل : لمن هذا ؟ فقيل له : « انه لعاملك على البحرين » فصاح : « الله أكبر . أبت الدنانير إلا أن تخرج أعناقها . ضموا كل هذا الى بيت المال »

وكتب الى أبي موسى الأشعري كتابا اتخذه الخلفاء من بعده دستوراً للحكم قال فيه :

« أما بعد فان للناس نفرة أعوذ بالله أن تدركني ، واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة . أقم الحدود ولو ساعة من نهار ، واذا عرض لك أمران احدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى . وأخف الفساق واجعلهم يداً يداً ورجلا رجلا . وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك ، فانما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملا . وقد بلغني أنه فشت لك ولأهل بيتك هيئة في ملبسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها ، فاياك ياعبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم إلا السمن ، فانما حتفها في السمن . واعلم أن العامل اذا زاغ زاغت رعيته ، وأشقى الناس من شقى به الناس والسلام »

لىَّ نقودى . فقال الرجل : انما بعتك فرسا سليما فلا أرد اليك ثمنه أو تجعل حكما بيني وبينك »
احتكما الى شريح ، فقال شريح : « يا أمير المؤمنين خذ ما ابتعت أو رد كما أخذت » فأطرق عمر
رهة ثم قال : « وهل القضاء الا هكذا ؟ اذهب يا شريح الى الكوفة فقد وليتك قضاءها »

ويروى أبو الفداء فى تاريخه أن رجلا من بنى فرارة وطىء فى الحج على رداء جبلة بن الأيهم من ملوك غسان فلطمه جبلة لطمة هشمت أنفه . ورفع الفزارى شكواه الى عمر فجاء عمر بجبلة وخيره بين أن يفتدى نفسه وأن يلطمه الرجل كما لطمه . ولقد غضب جبلة وقال : « كيف ذلك يا امير المؤمنين وانا ملك وهو من السوقة ؟ » فأجاب عمر : « ان الاسلام جمعكما وسوى بين الملوك والسوقة فى الحدود » . وكان اذا نهى الناس عن أمر جمع أهله وقال لهم: « انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا ضاعفت له العقوبة »

ولقد جعل عمر الجامعة الاسلامية اساساً لسياسته وجعل الجامعة العربية اساسا للجامعة الاسلامية ، فأوصى بأهل البادية لأنهم أصل العرب وأراد أن يعمل على اعزازهم فقال : « قبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله عليهم » وفدى سبايا العرب من الجاهلية والاسلام الى أيامه عملا بالحديث المأثور : « لاسباء فى الاسلام » وكتب الى عماله : « لا تجلدوا العرب فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تغفلوا عنهم فتحرموهم » وحرض عرب الحجاز على الهجرة الى الشام والعراق ليختلطوا بعربهما فتزول ما بين أولئك وهؤلاء من الفروق فى الطباع واللهجات . ولم يسمح للعجم بالهجرة الى المدينة لعلمه انهم أدرى من العرب بالتجارة والصناعة والزراعة فاذا سكنوا المدينة انتزعوا هذه الموارد من أيدى أهلها . وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة كما حرم عليهم اقتناء المال لأن أرزاقهم وأرزاق عيالهم وعبيدهم ومواليهم تدفع لهم من بيت المال . وكانت حجته فى ذلك أن يظلوا جنداً للدولة لايقعدهم الزرع والحصد واستثمار الأموال عن الحرب والجهاد فى سبيل الله . ولعمرى ما أحق الاشتراكيين والشيوعيين اليوم بأن يبحثوا عن أصل مذهبهم فى تلك السياسة التى اختطها عمر بن الخطاب

رحم الله عمر فقد كان اميراً لم ينس الله ولا واجبه ولا صالح رعيته حتى وهو طعين خنجر وقد انسابت احشاؤه من بطنه وخر على أرض المسجد صريعا . فلقد اختلت ساعة مقتله صفوف المصلين والتفوا حوله ليسعفوه فردهم عنه باشارة من يده وقال : «أفيكم عبد الرحمن بن عوف ؟» فصاح عبد الرحمن : « نعم يا امير المؤمنين » فقال الفاروق : « تقدم يا ابن عوف وصل بالناس » ثم اعتمد على الارض بمرفقه وجمع احشاءه بيده وصلى مع المسلمين صلاة خافتة لم يستطع فيها ركوعا ولا سجوداً

والرفق بالناس حتى لقد قال لعامل أرسله لمساحة أرض العراق وتقدير الخراج عليها : « أخاف أن تكون قد حملت الأرض مالا تطيقه . لئن سلمنى الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن الى رجل بعدى أبداً » وقال : « اللهم اشهد على أمراء الأمصار فانى انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويعدلوا عليهم ويقسموا فيئهم بينهم ويرفعوا الىّ ما أشكل عليهم من أمرهم »

وعمر أول من استقضى القضاة ووضع أساس القضاء النظامى ، فلقد كانت المدينة فى أيامه أشبه بمدرسة يتخرج فيها القضاة والمتشرعون والمجتهدون فيوزعهم على الأمصار يقضون فيها بالشرع والسنة والقياس متحذين عدل عمر وحبه للمساواة وخضوعه لأحكام الحق نبراسا يهتدون بنوره وقدوة يقتدون بها عند الفصل في أمور الناس . وفى الكتاب المشهور الذى كتبه عمر الى أبى موسى الأشعرى فيما ينبغى أن يكون عليه القاضى والقضاء ما يدل القارىء على سمو ادراك الرجل لمعنى العدالة وطرائق تطبيقها فلقد جاء فى ذلك الكتاب :

« . . . أما بعد فان القضاء فريضة وسنة متبعة فافهم اذا أدلى اليك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . ساو بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك

« البينة على من ادعى واليمين على من أنكر . والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا . ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل

« الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب الله ولا سنة رسوله ، ثم اعرف الأشباه والأمثال وقس الامور عند ذلك ، واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها ، واجعل لمن ادعى حقا غائبا أمدا ينتهى اليه ، فاذا أحضر بينته فبها والا استحللت عليه القضية فذلك أنفى للشك وأجلى للعمى

« المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً فى حق أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب ، فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان

« اياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات ، فان الحق فى مواطن الحق يعظم به الله الاجر ويحسن الذكر ، فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله ، فما ظنك بثواب غير الله فى عاجل رزقه وخزائن رحمته ؟ وبعد فانه لم يزل فى الناس وجوه (وجهاء) يرفعون حوائج الناس فأكرمهم فبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف فى الحكم والقسمة »

ذلك هو الدستور الذى وضعه عمر للقضاء وان فيه لمجالا واسعا للتأمل والتدبر والتفكير .

أما حبه المساواة فيتبين من ابتدائه بمساواة نفسه بسائر الناس . ابتاع فرسا وركض به ليختبره فأصاب رجل الفرس عطب ظنه عيبا كان فيه قبل أن يبتاعه فقال لبائعه : « خذ فرسك واردد

الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فكنت قد بسطت يدى كلتيهما فى سبيل الله » .
فقد عده أبو بكر عدل « سيف الله » وصريعه ، وكفى بذلك دليلا على رسوخ قدمه فى فن الحرب وكفايته فى شئون القتال ، فلما ولى عمر الخلافة ظهرت تلك الكفاية أيما ظهور وأثمرت أيما ثمر

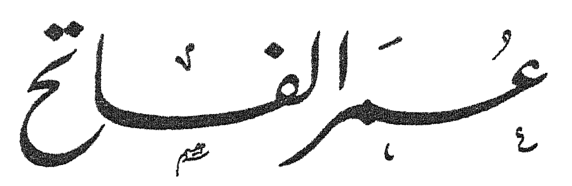
كانت كفاية عمر الحربية من ذلك الطراز العالى الذى يقوم على قوة التصور ، وسلامة الادراك ، والاحاطة بطبائع البشر أفراداً كانوا أو جماعات ، وعلى معرفة الفرص عند سنوحها والعلم بطرق افتراصها ، ومواجهة الأزمات والطب لها ، هذا الى نشاط جم ، وعزيمة صارمة ، وذهن وقاد . وهى صفات لم تجتمع بعد رسول الله لواحد من المسلمين غير عمر بن الخطاب

وكان لعمر مظهر ومخبر ، ويا بعد ما كان بين مظهره ومخبره ! فهو بادى الرأى رجل من أهل المدينة ، سادج العيش ، يأكل أخشن الطعام ، ويلبس أخشن الثياب ، وينام حيث يدركه النوم ، سلاحه درته ، ومطيته قدمه ، يروح ويغدو كأحد الناس ، لا يفضلهم إلا بأنه أول خدامهم، وأشبه سادتهم بعبدانهم . بيد أنه اذا تأمله المتأمل وقد نصب نفسه لحرب الفرس والروم لرأى دون ذلك المظهر أحوديا مشمراً ، قد استحضر فى ذهنه ميادين القتال فى الشرق والغرب ، فهو ينتخب الرجال ويعبىء الجنود ، ويرسم المواقع ، ويختط الخطط ، ويبعث رجلا بعينه الى العراق وآخر الى الشام وثالثا الى مصر ، ويأمر بالاقدام تارة وبالاحجام أخرى ، وينقل الأمداد من الشرق الى الغرب ومن الغرب الى الشرق ، لا يكاد يستأخر حسابه فى ذلك أو يستقدم يوما واحداً . فاذا ما أحكم الخطة وأعد العدة قال لأصحابه فى هدوء الواثق بصحيح مسعاه : « قد رميبا ملوك العجم بملوك العرب ، فانظروا عم تنجلى ! » فاذا ما أفلح سعيه ، وأثمر غرسه وجاءه بنبأ الفتح والظفر تلقاه فى خشوع وإخبات وتواضع تزيده روعة وعظمة وجلالا

ويطول بنا القول لو ذهبنا نقيم البينة على صحة تلك الدعاوى فى جميع ميادين القتال التى نشب فى أيام عمر بين العرب وبين الفرس والروم ، فنكتفى بالتدليل على صحتها فى مقام واحد هو وقعة القادسية (١٤هـ) المعدوده أعظم وقائع العرب مع الفرس

لما اشتد الأمر على العرب بالعراق بعد وقعة الجسر (١٣ هـ) التى أودت بقائدين عربيين هما أبو عبيد ثم المثنى بن حارثة ، وصمم الفرس على طرد العرب من بلادهم ، قام عمر للامر وقعد واهتم له غاية الاهتمام ، وكتب [1] الى عماله على قبائل العرب وكورهم : « ... ولا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأى إلا انتخبتموه ثم وجهتموه الى ، والعجل العجل ! » فلما توافت اليه النجدات حار فيمن يؤمره عليها ، وهم أول الأمر أن يسير فيها بنفسه الى العراق ولكن ذوى مشورته ثنوه عن ذلك ، ثم وفق الى رجل لحظ فيه اصالة الرأى وتمام الشجاعة ويمن النقيبة فأمره

(١) الطبرى حـ ٤ ص ٨٢



عمر الفاتح

الروح الذى وجه المسلمين الى النصر الباهر

بقلم الاستاذ عبد الحميد العبادى

استاذ التاريخ الاسلامى بالجامعة المصرية

مهما بعد العهد فليس ينقضى عجب المؤرخين وعشاق البطولة من فعال قواد العرب القدماء أمثال المثنى بن حارثة ، وخالد بن الوليد ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص ، وحذيفة بن اليمان . فهم الذين قوضوا ملك كسرى وزلزلوا عرش قيصر ، وهم الذين شادوا فى مدى من الزمن لا يتجاوز عشر سنوات ملكا ضخما انتظم الجزيرة والعراق وفارس والشام ومصر ، ولكن ينبغى ألا ينسينا لألاء هذه الفتوح ، وما انعقد على مفارق هؤلاء الابطال المغاوير من أكاليل المجد ، أنهم ما كانوا يفعلون ما فعلوا ويبلون ما أبلوا لولا روح فياض غمرهم ، وعقل جبار سيطر عليهم ، وعزيمة ماضية صرفتهم ، هى روح عمر بن الخطاب وعقله وعزيمته

ولعلنا لا نكون مسرفين اذا قلنا انهم جميعا لم يزيدوا على أن يكونوا أعوانا وجنوداً لعب بهم عمر لعبة الحرب الرهيبة مع كسرى وقيصر، وأنه فى حقيقة الأمر هو الفاتح الذى فتح الممالك ودوخ الأمصار ، وأقام الدولة العربية عاليـة الذرى ثابتـة الأساس متينة البنيان . ورعى الله أبا الطيب حيث يقول :

الرأى قبل شجاعة الشجعان　　هو أول وهى المحل الثانى

ولربمـا طعن الفتى أقرانه　　بالرأى قبل تطاعن الاقران

لم يكن عمر قبل الخـلافة بالجندى البارز بروز من ذكرنا من القواد . وتعليل ذلك الخمول الظاهرى غير عسير ، لقد كانت سـنه فى الجاهليـة أصغر من أن تأذن له بغشيان الحرب . أما زمن النبوة والخلافة الأولى فكان سداد رأيه وشجاعته الأدبية آثر عند الرسول وعند أبى بكر من شجاعته الحربية ، فـكان عندهما أظهر فى مقام الرأى والمشورة منه فى مشاهد الجلاد والطعان . على أن عمر كان من غير شك ذا كفاية حربية ممتازة اكتسبها من حضوره المشاهد مع رسول الله ومن تدبيره قتال الردة مع أبى بكر . وقد أدرك أبو بكر تلك الكفاية وود لو أنه انتفع بها انتفاعا مباشراً . فيروى أنه قال وهو على فراش الموت : «وددت أنى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد الى

الحضوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة . وإن ما عن يمين القادسية الى الولجة فيض من فيوض مياههم ، وان جميع من صالح المسلمين من أهل السواد قبلى إلب لأهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا ، وإن الذى أعدوا لمصادمتنا رستم في أمثاله منهم ، فهم يحاولون انغاضنا واقحامنا ونحن نحاول انغاضهم وابرازهم وأمر الله بعد ماض وقضاؤه مسلم الى ما قدر لنا » فكتب اليه عمر : « قد جاءنى كتابك وفهمته ، فأقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك واعلم أن لها ما بعدها فان منحك الله ادبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن »

« ووضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم . . ونزل سعد القادسية فنزل بقديس ونزل زهرة بحيال قنطرة العتيق فى موضع القادسية اليوم . . وبعث سعد الى عمر بنروله قديسا وأقام بها شهراً . . ثم كتب الى عمر : « لم يوجه القوم الينا أحداً ، ولم يسندوا حربا الى أحد علمناه ، ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فانا بمنحاة دنيا عريضة دونها بأس شديد »[1]

« وبعث سعد عيوناً الى أهل الحيرة والى صلوبا ليعلموا له خبر أهل فارس فرجعوا اليه بالخبر بأن الملك قد ولى رستم بن الفرخذاذ الأرمنى حربه وأمره بالعسكرة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر : « لا يكربنك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتونك به . . وابعث اليه رجالا من أهل المناظرة والرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم وفلجاً عليهم ، واكتب الى فى كل يوم »

« . . ولما عسكر رستم بساباط كتبوا بذلك الى عمر »[2]

« ثم ان سعد بن أبى وقاص حين جاءه أمر عمر جمع نفراً عليهم نجار ولهم آراء ، ونفراً لهم منظر وعليهم مهابة ولهم آراء . . فبعثهم الى الملك » وكان من أمر هـذا الوفد العربى ما رواه الطبرى من مفاوضتهم لرستم أولا ويزد جرد أخيراً وهى مفاوضة صورية بطبيعة الحال وقد انتهت بأن زحف رستم من ساباط الى القادسية للقاء سعد[3] (المحرم عام ١٤ هـ)

كانت كفة الفرس هى الراجحة فى اليومين الأولين من أيام القادسية ثم كان من صنع الله للعرب ولطف تدبير عمر أن قدم المدد من الشام فى اليوم الثانى وقد زلزل العرب زلزالا شديداً ، فقويت عزائمهم وانتصفوا من الفرس في اليوم الثالث وهو المعروف بيوم عماس . قال الطبرى[4] « وكان يوم عماس من أوله الى آخره شديداً العرب والعجم فيـه على السواء ، لا يكون بينهم نقطة الا تعاورها الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد فيبعث اليهم أهل النجدات ممن بقى عنده فيقوون بهم . . . فلولا صنع الله للسلمين بالذى ألهم القعقاع فى اليومين وأتاح لهم بهاشم كسر ذلك المسلمين »

واتصل القتال ليلة اليوم الرابع وهى المعروفة عندهم بليلة الهرير فلم يتنفس صبح ذلك اليوم الا وقد انتصر العرب على عدوهم انتصاراً عظيما

---

(١) الطبرى ج ٤ ص ٩١
(٢) الطبرى ج ٤ ص ٩٢
(٣) الطبرى ج ٤ ص ١٠٠
(٤) الطبري ج ٤ ص ١٢٦

عليها . روى الطبرى (١) قال : « وكان سعد على صدقات هوازن فبعث الى عمر بألف فارس وكتب اليه كتابا بذلك ... فوافى كتابه مشورتهم ، فقالوا قد وجدته ! قال : من ؟ قالوا : الأسد عاديا ! قال : من ؟ قالوا ؟ سعد ! فانتهى الى قولهم . فأرسل اليه فأمره على حرب العراق ، وعقد له على أربعة آلاف معهم ذراريهم ونساؤهم . وأتاهم عمر فى عسكرهم فأرادهم جميعا الى العراق ، فأبوا إلا الشام ، وأبى إلا العراق ، فسمح نصفهم فأمضاهم نحو العراق ، وأمضى النصف الآخر نحو الشام »

« فلما نزل سعد بشراف كتب الى عمر بمنزله وبمنازل الناس فيما بين غضى الى الجبانة . فكتب اليه عمر : اذاء جاءك كتابى هـذا فعشر الناس ، وعرف عليهم ، وأمر على أجنـادهم ، وعبهم ، وواعدهم القادسية ، واضمم اليك المغيرة بن شـعبة فى خيله ، وا كتب الىّ بالذى يستقر عليه رأيهم » (٢)

ثم يكتب عمر الى سعد بالمنازل التى ينزلها وبخطة الحرب وبميعاد تحركه ، قال الطبرى (٣) « وقدم على سعد وهو بشراف كتاب عمر . . أما بعد فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين . . فاذا انتهيت الى القادسية . . وهو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر وأنهار ممتنعة فتكون مسالحك على أنقابها ، ويكون الناس بين الحجر والمدرة على حافات الحجر وحافات المدر والجراع بينهما . ثم الزم مكانك فلا تبرحه ، فانهم اذا أحسوك أنغضتهم ورموك بجمعهم الذى يأتى على خيلهم ورجلهم وحدهم وجدهم فان أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ، ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً ، الا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم . وإن تكن الأخرى ، كان الحجر فى أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ، ثم كنتم عليهم أجرأ وبها أعلم ، وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتى الله بالفتح . . فاذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس ، وشرق بالناس وغرب بهم »

ثم كتب عمر الى سعد يستوصفه المنازل والبقاع ويستخبره عن أحوال العدو (٤) : « . . وا كتب الى أين بلغك جمعهم ومن رأسهم الذى يلى مصادمتكم فانه قد منعنى من بعض ما أردت الكتاب به قلة علمى بما هجمتم عليه والذى استقر عليه أمر عدوكم . فصف لنـا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر اليها واجعلنى من أمركم على الجلية »

فكتب اليه سعد : « القادسية بين الخندق والعتيق ، وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر فى جوف لاح الى الحيرة بين طريقين ، فأما أحدها فعلى الظهر وأما الآخر فعلى شاطىء نهر يدعى

(١) الطبرى ج ٤ ص ٨٥
(٢) الطبرى ج ٤ ص ٨٧
(٣) الطبرى ج ٤ ص ٨٩
(٤) الطبرى ج ٤ ص ٨٩ ــ ٩٠

الشعب القبطي يعاني اضطهاد الرومان ـ إرهاق الأمة بالضرائب والمغارم ـ بقية الحضارات الذاهبة ـ الاسكندرية مركز الحضارة والثقافة ـ انحطاط مستوى الشعب أدبياً ومادياً ـ عمر ينظم مصر وينشر فيها الرخاء ـ الحكم الديموقراطي في مصر أيام عمر

مصر في عهد عمر بن الخطاب

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

كانت مصر حينما افتتحها العرب ولاية رومانية تخضع لحكم الدول الشرقية ، ولم يكن الفتح الاسلامي لمصر سوى حلقة في سلسلة الفتوحات الباهرة التي قام بها العرب في أراضي الدولة الشرقية فترة قصيرة ، وكان فتح مصر في سنة عشرين من الهجرة (٦٤٠ م) في خلافة أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، وفي عهد هرقل قيصر الدولة الشرقية ، وكان هرقل منذ تبوأ عرش قسطنطينية في سنة ٦١٠ م قد شهد ظهور النبي العربي ، وتلقى سفارته ودعوته الى الاسلام ، ثم شهد بعد ذلك قوى الاسلام تنساب من الصحراء إلى الغزو ، وتقتحم أراضيه وتحرز النصر الباهر على جيوشه في موقعة اليرموك ثم في موقعة اجنادين ، وعلى أثر اجنادين تم فتح الشام ، وقدم عمر إلى بيت المقدس ليتسلمها بنفسه إجابة لملتمس بطريقها ، وبينما هو في طريق العودة ، عرض عليه عمرو بن العاص افتتاح مصر وألح في عرضه فقبله عمر دون حماسة ، وكان عمرو قد زار مصر قبل ذلك بأعوام ورأى الاسكندرية حاضرتها العظيمة فبهره عمرانها ورخاؤها ، وكان عمر يخشى أن تنحدر جيوش الاسلام في مصر إلى مغامرة لا تؤمن عواقبها ، ولكن جرأة عمرو غلبت على تحفظ عمر ، وكان أن غزا مصر جيش عربي صغير بقيادة عمرو نفسه ، وافتتحها في أشهر قلائل وذلك في سنة عشرين من الهجرة (٦٤٠ م) ، وبذلك خرجت مصر من حكم الدولة الرومانية وانضوت تحت لواء الاسلام

ولقي الغزاة في مصر ظفراً سريعاً لم تتخلله مواقع طاحنة كالتي اقترنت بفتوح الشام ، وكانت الجيوش العربية قد ظهرت في اليرموك واجنادين على الجيوش الرومانية بصورة حاسمة ، ولم يخالج عمال الامبراطور بمصر شك في المصير الذي قدر لها ، وكان الحاكم والبطريق الروماني كيروس ، الذي تعرفه الرواية العربية بالمقوقس وتصفه خطأ بزعيم القبط ، حكيما بعيد النظر حينما آثر مهادنة العرب وعقد الصلح معهم منذ مقدمهم إلى مصر وحصارهم لقلعة بابليون ، ولم يلق العرب مقاومة

قال الطبرى (١) : « وكتب سعد بالفتح . . وكان كتابه : أما بعد فان الله نصرنا على فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراءون مثل رهائها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله منهم الى المسلمين واتبعهم المسلمون على الأنهار وعلى طفوف الآجام وفى الفجاج ، وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارىء وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا نعلمهم الله بهم عالم كانوا يدوون بالقرآن اذا جن عليهم الليل دوى النحل ، وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم من بقي الا بفضل الشهادة اذ لم تكتب لهم »

« ولما أتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسية كان يستخبر الركبان عن أهل القادسية من حين يصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى أهله ومنزله . قال فلما أتى البشير سأله : من أين ؟ فأخبره . قال : ياعبد الله حدثنى ! قال : هزم الله العدو ! وعمر يخب معه ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى وصل المدينة فاذا الناس يسلمون عليه بأمرة المؤمنين . فقال الرجل : فهلا أخبرتنى رحمك الله أنك أمير المؤمنين ؟ وجعل عمر يقول : لا عليك يا أخى ! » (٢)

ويمكن القارىء أن يدرك الدور الذى قام به عمر فى تلك الوقعة الفاصلة ، فهو مدير رحاها وبطلها على الحقيقة . وقد أدرك الفرس ذلك من فورهم ، فيروى أن رستم لما ضرسته الحرب بنابها ووطئته بمنسمها ، نادى فقال بالفارسية ما تعريبه : « أتانى صوت عند الغداة وانه هو عمر الذى يكلم الكلاب فيعلمهم العقل . أكل عمر كبدى ، أحرق الله كبده ! » (٣) ولما هم الأعاجم المقيمون بالمدينة أن ينتقموا ممن فتح بلادهم لم يعمدوا الى خالد ولا الى سعد ، وانما عمدوا الى عمر بن الخطاب فاغتالوه . ولعمرى لقد كان رستم وأبو لؤلؤة ومن آمروه على قتل عمر أصرح وأشجع ممن جاء بعد من روافض الشيعة وعلاتهم الذين أسسوا رفضهم عمر على استئثاره بالخلافة ، كأن لم يكن هناك سبب آخر أدعى الى الرفض وأجل خطرا

عبد الحميد العبادى



(١) الطبري ج ٤ ص ١٤٤ (٢) الطبري ج ٤ ص ١٤٤ (٣) الطبرى ج ٤ ص ١١٤ ــ ١١٥

الروايات العربية مدينة الاسكندرية وصروحها العظيمة وملعبها الشهير وقت الفتح ، وذكرت لنا كيف شهده عمرو بن العاص قبل الفتح بأعوام ، وسحره ما رآه من المناظر الرائعة . بيد ان الاسكندرية كانت قد فقدت مكاتبها العامة الشهيرة منذ القرن الرابع ، ولم يكن بها وقت مقدم العرب أية مكتبة عامة ، ومن ثم كان بطلان الزعم بأن العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية الشهيرة

أما الطبقات الدنيا من الشعب فقد كان يسودها الجهل ولم تتأثر كثيراً بمزايا الثقافتين اليونانية والرومانية . بيد انه كانت توجد ثمة طبقة من خاصة المصريين تحتفظ ببقية يسيرة من علوم المصريين القدماء ؛ وكانت اللغة الفرعونية (الهروغليفية) قد غاضت تقريبا وحلت محلها الديموطيقية ثم القبطية التي اشتقت منها ، والتى أخذت بدورها فى الانحلال والضعف أمام العربية لغة الفاتحين الجدد

وكانت مصر وقت الفتح العربي كما كانت على ممر الاحقاب بلداً زراعيا يعتمد فى رزقه وثرواته على الزراعة ، وكانت الزراعة لا تزال أبداً على ازدهارها رغم توالى الاحداث والمحن ، وقد بهر العرب عند مقدمهم ما رأوه من خصب الريف المصرى ونضارته ووفرة محاصيله ، وكانت مصر فى الواقع أخصب البسائط التى تغلبوا عليها منذ خروجهم من القفر ، وكان نيلها أروع ما شهدوا من الغيث والفيض العميم

***

لم يعش أمير المؤمنين « عمر » طويلا بعد فتح مصر ، فقد توفى صريعا بخنجر أبي لؤلؤة فى ذي الحجة سنة ٢٣ هـ (٦٤٤) أى لثلاثة أعوام فقط من الفتح . بيد انه اختص مصر بعنايته فى تلك الفترة القصيرة من حكمه ، وكان دائم الاهتمام بشئونها وتنظيم ادارتها الجديدة ، وعهد بولايتها الى فاتحها عمرو بن العاص فكان أول ولاتها المسلمين ، وقامت الفسطاط أول عاصمة اسلامية فى مصر عقب الفتح مباشرة . وأبدى عمرو فى تنظيم الادارة الجديدة براعة فائقة ، واتبع نحو الرعايا الجدد سياسة الرفق المقرون بالحزم ، وأحصيت موارد مصر وثرواتها بدقه ، وفرضت على شعبها الجزية ، وكان فرضها عقب الفتح بطريق الصلح . وفي الروايات العربية المعاصرة مايدل على أن مصر كانت تتمتع يومئذ بموارد وثروات عظيمة وانها كانت تزخر بالسكان والقرى العامرة بالرغم مما أصابها من عنف الادارة الرومانية ، مثال ذلك أن قرى مصر أحصيت من أجل الجزية فوجدت أكثر من عشرة آلاف قرية أعنى ضعف ماتحتوى اليوم ، وانه لما صالح عمرو القبط على أن يدفع كل رجل منهم جزية قدرها ديناران بلغ من وجبت عليهم الجزية السنوية ستة آلاف الف نفس وعلى رواية أخرى ثمانية آلاف الف ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبى ، فكان دخل الخلافة من ذلك اثنى عشر مليونا أو ستة عشر مليون دينار فى العام . وتلك روايات تحمل طابع المبالغة بلا ريب ، بيد انها تقدم على أى حال فكرة عن فداحة الغنم الذى استطاعت الخلافة أن تحققه فتح مصر

ذات شأن إلا فى الاسكندرية حيث اعتصمت الحامية الرومانية بضعة أشهر ، ونشبت بين الفريقين وقائع شديدة انتهت بسقوط العاصمة فى أيدى الفاتحين

على أن ظفر العرب فى مصر بتلك السرعة لا يرجع إلى العوامل العسكرية وحدها بل يرجع بالأخص إلى ظروف مصر وظروف الشعب المصرى يومئذ ، وهي ظروف لها أكبر الأثر فى التمهيد لهذا الفتح الكبير ، ذلك أن مصر كانت فى أواخر العهد الرومانى تجيش بروح شديد من السخط على سادتها ، وبلغ هذا الروح أشده وقت الفتح العربى ، وكان الشعب القبطى وهو يومئذ كتلة الأمة المصرية يعانى كثيرا من الاضطهاد الدينى الذى فرضته عليه الكنيسة الشرقية منذ مجمع خلقيدونة الذى اتخذته قسطنطينية وسيلة للضغط على الكنيسة القبطية ، وذلك بانشاء كنيسة جديدة خصيمة هى الكنيسة الملكية يستأثر الامبراطور بتعيين بطارقتها ، وكانت هذه الثغرة التى أحدثتها قسطنطينية فى صرح الكنيسة الارثوذكسية تذكي عوامل السخط فى نفوس المخلصين من أبنائها ، وفى الوقت الذى اعتزم العرب فيه فتح مصر ، كان كيروس عامل الامبراطور يجمع فى شخصه صفة الحاكم وصفة البطريق معاً ، وكان يستعمل سلطان الأولى لتدعيم نفوذ الثانية وذلك بالانتقاص من نفوذ الكنيسة القبطية وحقوقها ، ومن جهة أخرى فان الادارة الرومانية انحطت فى أواخر هذا العهد الى ادارة عاجزة مضطربة تعيث فساداً فى البلاد وتمعن فى إرهاق الشعب بالضرائب والمغارم الفادحة وكان الامن مضطربا ، والمنازعات الداخلية تسود كل مكان . وكان الشعب المصرى يتوق إلى التخلص من هذا النير الجائر بأى الوسائل . فلما لاح مقدم العرب ، يسبقهم ما ذاع عن تسامحهم وعدالتهم فى البلاد المفتوحة كان القبط على أهبة لمؤازرتهم ومحالفتهم . وكانوا لهم خير عون على الفتح

***

وهكذا لقى العرب حين مقدمهم الى مصر مجتمعا مهيضا قد عصف به الطغيان، ومزقه الخلاف الدينى ، وأضناه العسف والهوى . وقد انتهت الينا من الروايات العربية المعاصرة ومن أوراق البردى لمحات عن أحوال مصر والشعب المصرى لعهد الفتح الاسلامي أو لعهد الفاروق عمر ، ومنها يبدو ان مصر كانت لا تزال تحتفظ ببقية مدنيتها الذاهبة ، وان المجتمع المصرى لم يكن قد فقد كل خواصه القديمة ، وكانت المدنيتان اليونانية والرومانية قد تركت كلتاهما أثرها فى مصر ، وكان هذا الطابع اليونانى الرومانى لا يزال ماثلا حين الفتح الاسلامى ، وكانت الاسكندرية لا تزال مركزاً من مراكز الحضارة اليونانية الرومانيـة ومصدراً للثقافة الرفيعة التى تمتزج فيها التعاليم الفلسفية بالصبغة الوثنية ، وكانت وقت الفتح الاسلامى قـد فقدت كثيراً من بهائها وعظمتها السالفين، بيد انها كانت لا تزال أعظم مدائن الشرق ، وكانت أيضا مركزاً للملاهى الرومانية ، يجذب ملعبها الشهير ومباراته الرياضية الشائقة من المصارعة وغيرها الزوار من سائر الاقطار ، وقد وصفت لنا



جامع عمرو بن العاص

عهد عمر بن الخطاب عهد فتح وجهاد ، فلم يخلف سوى آثار قليلة من أهمها جامع الفسطاط التى
عمرو بن العاص بعد أن استقر فى مصر سنة ٦٤١ م . وهذا المسجد أحد المنشآت التى أقامها
فى أثناء ولايته ، وأهمها مدينة الفسطاط التى اتخذها عاصمة للبلاد ، وخليج أمير المؤمنين الذى كانت
فيه غلال مصر الى بلاد العرب ، وترع الرى التى انتشرت فى أنحاء البلاد . وقد تعهدت الدول
لاسلامية المتعاقبة هذا المسجد بالزيادة والتعمير ، فبقى الى اليوم أثراً باذخاً من آثار صدر الاسلام

ووقعت بين امير المؤمنين عمر وعمرو بن العاص فى تلك الفترة القصيرة عدة مساجلات ومكاتبات فى شئون مصر تدل على ما كانت تتمتع به الخلافة فى عهد عمر من طابع ديموقراطى عميق تدعمه مع ذلك سلطة حازمة ، فعندما طال حصار الاسكندرية مثلا كتب عمر الى عمرو ماياتى : « أما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر . انكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك إلا لما أحدثتم واحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم ، وان الله تبارك وتعالى لاينصر قوما إلا بصدق نياتهم » ولما ابطأ عمرو فى تقديم خراج مصر فى الموعد المحدد كتب اليه عمر يعزره ، ويؤنبه ويقول : « أما بعد فقد عجبت من كثرة كتبى اليك فى ابطائك بالخراج ، وكتابك الىّ ببنيات الطرق . وقد علمت انى لست ارضى منك إلا بالحق البين ، ولم اقدمك الى مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك ، ولكنى وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك ، فاذا اتاك كتابى هذا فاحمل الخراج فانما هو فىء المسلمين » فكتب اليه عمرو : « أما بعد ، فقد اتانى كتاب اميرالمؤمنين يستبطئنى فى الخراج ويزعم انى احيد عن الحق وانكب عن الطريق ، وانى والله ما أرغب عن صالح ماتعلم ولكن أهل الارض استنظرونى الى أن تدرك غلتهم ، فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيراً من ان يخرق بهم فيصيروا الى بيع مالا غنى عنه والسلام »

هذه الوثائق وأمثالها مما نقلت الينا الروايات المعاصرة توضح لنا روح الخلافة فى عهد عمر ـ روح ديموقراطى حازم ، وروح لامركزية مستنيرة ، وقد كان عمرو والياً وعاملا من عمال الخلافة ، ولكنه كان يتمتع فى مصر بسلطة شبه مطلقة ، بيد أن عبقرية الخليفة الشاملة كانت ساهرة توجه باشرافها الفطن سلطة الولاة الى مافيه خير الشعوب المحكومة وخير الخلافة الاسلامية . وقد استفادت مصر فيما بعد من هذه القاعدة المستنيرة فى توزيع السلطات ، واستطاعت أن تتمتع فى ظل الخلافة بنوع من الحكم الذاتى ، وأن تحافظ على هذا الامتياز حتى قامت بها الدول الاسلامية المستقلة

محمد عبد الله عنان

الفصاحة تنقل عمر من دين الى دين — عمر والنقد الأدبي — خطب وأقوال تضاف اليه لشهرته بالفصاحة والبيان — أهم ميزة فى بلاغته هى أدب القضاء — أدب النفس كما يمثله الفاروق

بلاغة الفاروق

بقلم الدكتور زكى مبارك

المفتش بوزارة المعارف

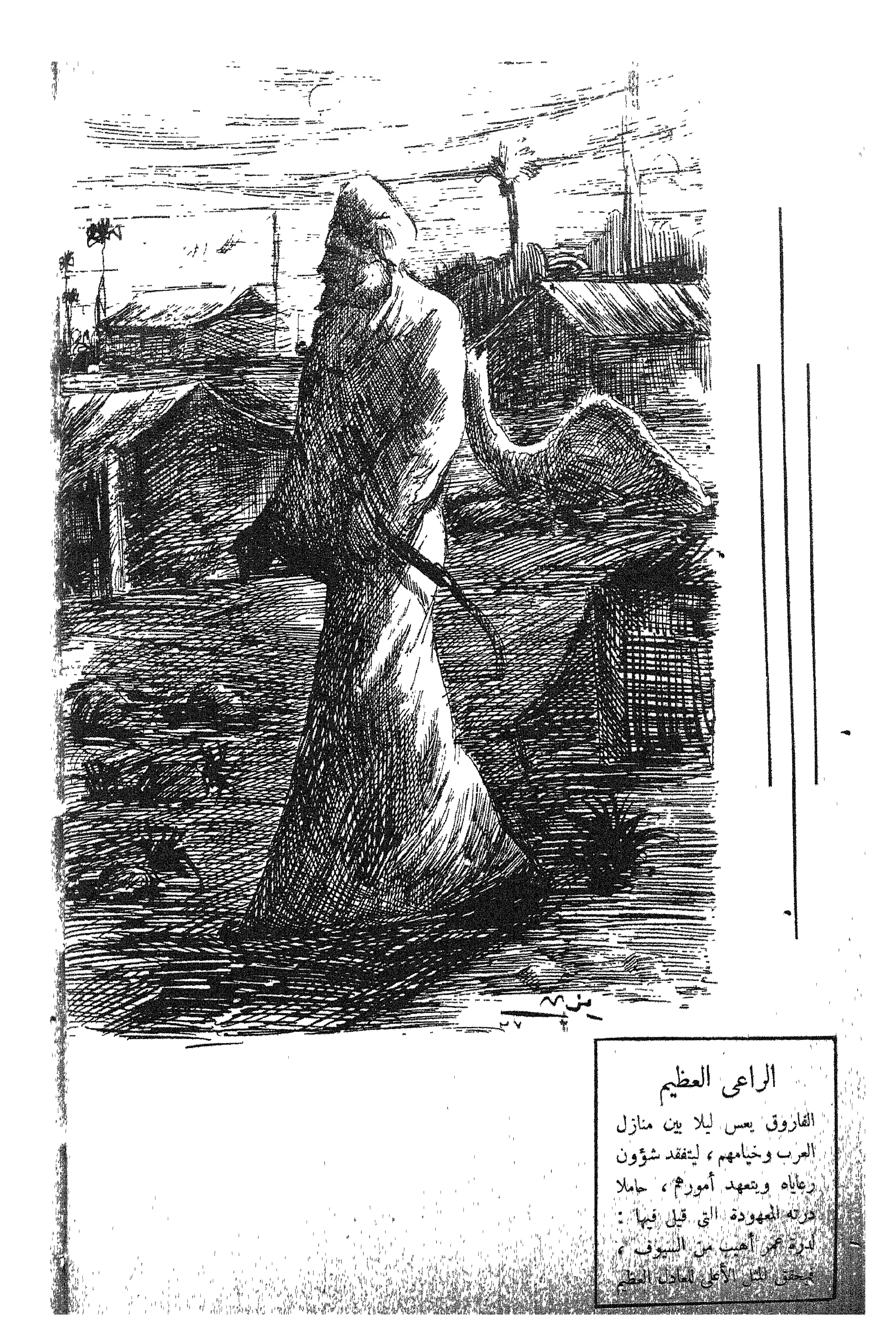
ان بين القلب واللسان أواصر روحية وعقلية لا ينكرها الا من يجهل أن اللسان ترجمان القلب وأن القلم رسول العقل ، فبلاغة الفاروق هي الصورة الصادقة لما انطوت عليه جوانحه من أصول الصدق والشرف والنبل ، فان قال واصفوه انه كان من أصدق الخلفاء وأشرف الحاكمين ، فاعلم أنه كان كذلك من أصدق الخطباء وأشرف الكاتبين

وكان من حظ عمر فى بلاغته أنه نشأ فى عصر عرف أهله بالتشوف الى شرف القول ، فقد نشأ فى عصر تفرد بين العصور باعزاز البيان ، ألم تكن فصاحة القرآن هى المعجزة ، بعد أن كانت المعجزات ألواناً من الخوارق تبهر الأبصار والحواس ؟

ولئن كانت فصاحة القرآن هى المعجزة لقد كانت كذلك هى السبب الأصيل فى انقياد عمر الى الاسلام ، وانتقال الرجل من دين الى دين بسبب الفصاحة هو أصدق شاهد على أنه خلق مفطوراً على تذوق الفصاحة وأسرار البيان

وبلاغة القرآن التى فتنت عمر لم تصادفه وهو بكر القلب ، فقد يظهر أنه كان فى جاهليته رجلا بصيراً بما خلف قومه من كرائم المعانى ، وقد يظهر أنه كان مفتوناً بالشعر وخبيرا بأغراض الشعراء ، والا فكيف اتفق له أن يتعصب لزهير ، وكيف صح لابن رشيق أن يحكم بأنه كان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة ، وكيف كان من سياسته وهو خليفة أن يوصى المسلمين بأن يرووا أبناءهم الأشعار كما يعلمونهم السباحة والرماية ؟

وأريد أن أقول : إن بلاغة الفاروق كانت تعتمد على أصل ثابت هو فهم الأدب ، أو هو بالفعل أديب ، فلو فاتته ظروف الخلافة التى فرضت أن يجيد الخطابة والانشاء لكان من أقطاب النقد الأدبي ، فقد كان هذا الرجل يملك أهم عنصر من عناصر النقد وهو السخرية ، والسخرية فن لا يحسنه غير الفحول . هل سمعتم بقصة بنى العجلان ؟



الراعى العظيم

الفاروق يعس ليلا بين منازل العرب وخيامهم ، ليتفقد شؤون رعاياه ويتعهد أمورهم ، حاملا درته المعهودة التى قيل فيها : لدرة عمر أهيب من السيوف ، فيحقق المثل الأعلى للعادل العظيم

وحلاصته أن أبا بكر لما استقامت له الحلافة بين المهاجرين والانصار بلغه عن على تلكؤ وشماس، فكره أن تتمادى الحال فتبدو العورة وتتفرق دات البين ، فدعا اليـه أبا عبيدة فى خلوة ، وكان عده عمر بن الحطاب ، وأوصاه بأن يتلطف فى دعوة على الى مبايعة أبى بكر وإعلان الرضا عن حلافته ، فلما هم ابو عبيدة بالانصراف لمعالجة الأمر الذى ندب له تبعه عمر فروده بآيات من التلطف يلقى بها ابن أبى طالب ، فلما وصل اليه بثه ما تلقـاه من أبى بكر وعمر ، فرق قلب على واعتذر عن تخلفه بحزنه البليغ على فقد الرسول ، الى آحر الحديث

والمهم أن نسجل أن الذى صنع حديث السقيفة أنطق عمر بهذه الـكلمات :

« قل لعـلى : الرقاد محلمة ، والهوى مقحمة ، وما منا الا له مقام معـلوم ، وحق مشاع أو مقسوم ، ونبـأ ظاهر أو مكموم ، وأن أ كيس الـكيس من منح الشارد تألفاً ، وقارب البعيـد تلطفاً ، ووزن كل شىء بميزانه ، ولم يخلط خبره بعيانه ، ولم يجعل فتره مكان شبره ، دينا كان أو دنيا ، ضلالا كان أو هدى ، ولا خير فى علم مستعمل فى جهل ، ولا خير فى معرفة مشوبة بنكر ، ولسنا كجلدة رفع البعير بين العجان والذنب ، وكل صال فبناره ، وكل سيل فالى قراره ، وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه العاية لعى وشى ، ولا كلامها اليوم لفرق أو رفق ، وقد جدع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم أنف كلّ دى كبر ، وقصم ظهر كل جبار ، وقطع لسان كل كذوب ، فماذا بعد الحق الا الضلال ؟ ما هـذه الخنزوانة التى فى فراش رأسك ؟ ما هذا الشجا المعترض فى مدارج أنفاسك ؟ ما هذه القذاة التى تغشت ناطرك ؟ وما هذه الوحرة التى أ كلت شراسيفك ؟ وما هـذا الدى لبست بسببه جلد النمر ، واشتملت عليـه بالشحناء والـنكر ، ولسنا فى كسروية كسرى ، ولا فى قيصرية قيصر ! تأمل لاخوان فارس وأبناء الأصفر ، قد جعلهم الله حرراً لسيوفنا ، ودريئة لرماحنا ، ومرمى لطعاننا ، وتبعا لسلطاننا . بل نحن في نور نبوة ، وضياء رسالة ، وثمرة حكمة وأثرة رحمـة ، وعنوان نعمة ، وظل عصمة ، بل أمة مهدية بالحق والصدق ، مأمونة على الرتق والفتق ، لها من الله قلب أبىّ ، وساعد قوى ، ويد ناصرة ، وعين باصرة . أتظن ظنا يا على ان أبا بكر وثب على هذا الأمر مفتاتا على الأمة خادعا لها أو متسلطا عليها ؟ أتراه حل عقودها وأحال عقولها ؟ أتراه جعل نهارها ليلا ، ووزنها كيلا ، ويقظتها رقاداً ، وصلاحها فساداً ؟ لا والله ، سلا عنها فولهت به ، وتطامن لها فلصقت به ، ومال عنها فمالت اليه ، واشمأز دونها فاشتملت عليه » . الخ . الخ

ثم مضى واضع القصة فحدثنا أن عمر نهر علياً بهذه الـكلمات :

« كفكف غربك ، واستوقف سربك ، ودع العصى بلحائها ، والدلاء على رشائها ، فانا من خلفها وورائها ، ان قدحنا أورينا ، وان متحنا أروينا ، وان قرحنا أدمينا . ولقد سمعت أماثيلك التى لغزت بها عن صدر أ كل بالجوى ، ولو شئت لقلت على مقالتك ما إن سمعته ندمت على ما قلت

انهم قوم كانوا يفتخرون بهذا الاسم لقصة كانت لصاحبه في تعجيل قرى الأضياف ، وظلوا كذلك حتى هجاهم به النجاشي الشاعر ، فضجروا منه وسبوا به ، واستعدوا عمر بن الخطاب على الشاعر فقالوا : هجانا يا أمير المؤمنين . فقال عمر : وما قال ؟ فأنشدوه :

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر : انه دعا عليكم ، ولعله لا يجاب ! فقالوا : انه قال :

قُبَيِّلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليت آل الخطاب كذلك ! فقالوا : انه قال :

ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر : ذلك أقل للسكاك — يعني الزحام ! قالوا فانه قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر : كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه ! قالوا فانه قال :

وما سمى العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر : كلنا عبد ، وخير القوم خادمهم ! فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا ! فقال : ما أسمع ذلك ! فقالوا : فاسأل حسان بن ثابت ، فسأله فقال : ما هجاهم ولكنه سلح عليهم !

أرأيتم كيف جرى هذا الحديث ؟

أرأيتم كيف يتغابى عمر بن الخطاب وكيف يتعامى عن أغراض الشعراء ؟

ان السخرية فى هذا الحديث بلغت الغاية فى الدقة ، واستطاع عمر أن يستجهل بنى العجلان ، وبلغ من أمره أن أوهمهم أنه لا يفهم ، وتلك أعجوبة الأعاجيب أن يقتنع قوم من العرب بأن عمر لا يفهم دقائق الهجاء

والطريف فى هذه القصة أن يقول أولئك القوم لعمر : فاسأل حسان بن ثابت ، والأطرف أن يتمادى عمر فى التغابى فيسأل حسان !

***

قلنا إن عمر كان معروفا بقوة العارضة ومتانة القول ، وقد سار اسمه بين الخطباء والحكماء . وآية ذلك أن آثاره الأدبية صارت مجالا للتزيد يضيف اليها من شاء ما شاء ، والناس لا يضيفون الأقوال الى رجل الا بعد أن يعرف بالفصاحة والبيان ، وقد شاع بين رجال الأدب أن على بن أبى طالب أضيفت اليه خطب وأقوال ، ولنسجل أن عمر أضيفت اليه خطب وأقوال ، ولم يتزيد الناس على علىّ إلا لشهرته بالفصاحة وإجادة القول ، وكذلك تزيدوا على عمر لشهرته بالفصاحة وإجادة القول . هل تذكرون حديث السقيفة ؟ إن كنتم نسيتم فأنا أذكركم بالحادث الذى وضع من أجله ذلك الحديث

أحد الوافدين عليه رآه نائما على قارعة الطريق فقال : « عدلت فأمنت فنمت » ومن المرجح أن هذه العبارة نقلت الى أكثر من خمسين لغة ، ورددتها ملايين الالسنة فى مختلف الاجيال

ولا ينتظر القارىء من الفاروق كتباً فى القضاء تشبه مؤلفات رجال القانون ، فلم يكن العصر عصر درس واستقصاء ، على نحو ماعرف المسلمون فى أيام الدولة العباسية ، ولكن الرسائل القليلة الباقية من أدب ابن الخطاب تشهد بأنه كان من أعرف الرجال بأدب القضاء

هل تعرفون كتابه الى معاوية بن أبى سفيان ؟ انه يقول بعد التمهيد :

« إلزم خمس خصال يسلم لك دينك، وتأخذ فيه بأفضل حظك : اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة ، أو اليمين القاطعة ، وأدن الضعيف حتى يشتد قلبه ، وينبسط لسانه . وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى أهله ، وانما ضيع حقه من لم يرفق به . وآس بين الناس فى لحظك وطرفك ، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء »

والحكمة البالغة فى هذا الخطاب ليست فى البينة ولا فى اليمين ، وانما هى فى الكلام عن الضعيف والغريب ، فقد كان عمر يعرف أن ناسا تضيع حقوقهم بسبب الغربة والضعف ، وكان يدرك أن القضاة ينخدعون بزخرف القول ، وأن الضعيف قد يتلجلج لسانه فيضيع حقه ، وأن الغريب قد يتهيب الموقف فلا يبين

وهذه الكلمة العالية : « آس بين الناس فى لحظك وطرفك » انها تشهد بما كان يعرف عمر من أسرار النفوس

وقد أكد هذا المعنى فى رسالته الى أبى موسى الأشعرى إذ قال :

« آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لايطمع شريف فى حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك »

وكذلك كان الاقوياء فى جميع العصور مثاراً للخوف من ازدلاف القضاء ، وكانت الضعفاء مثاراً للخوف من انحراف القضاء

وقد دعا الفاروق الى الصلح فى الظروف التى لايبين فيها وجه الفصل ، ثم أوضح ذلك فى رسالته الى أبى موسى فقال :

« والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما ، أو حرم حلالا »

وهو بذلك يجعل الصلح مشروطا بالانصاف

وقد وضع الفاروق أساس «الاستئناف» ولكنه أسرع فجعل ذلك من واجب القاضى قبل أن يجعله من حق المتقاضين ، أليس هو الذى يقول :

« ولا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك ، وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل »

. . . ومن أعجب شأنك قولك : ولولا سالف عهد وسابق عقد لشفيت غيظي . وهل ترك الدين لأهله أن يشفوا غيظهم بيد أو لسان ؟ تلك جاهلية وقد استأصل الله شأفتها ، واقتلع جرثومتها ، وهوّر ليلها ، وغوّر سيلها ، وأبدل منها الروح والريحان ، والهدى والبرهان »

فكل ما جاء فى حديث السقيفة على لسان عمر انما صنعه التوحيدى أبو حيان ، وكذلك ما جاء على لسان أبى بكر ، وان خدع به رجال في وزارة المعارف فأثبتوا منه قطعة فى كتاب المحفوظات للمدارس الثانوية

ولم نبتكر نحن هذا التحقيق ، وانما سبقنا اليه ابن أبى الحديد الذى قرر أن حديث السقيفة شبيه بمذهب التوحيدى فىالخطابة والبلاغة ، وأن خطب عمر وأبى بكر ورسائلهما خالية من البديع ومن صناعة المحدثين الظاهرة فى ذلك الحديث ، وان الذى يتأمل كلام التوحيدى يعرف أن ذلك الحديث خرج من معدنه ، ويدل عليه أنه أسنده الى القاضى أبى حامد ، وهذه حاله فى كتابه (البصائر) يسند الى أبى حامد كل ما يريد أن يقوله هو من تلقاء نفسه ، اذا كان كارها لان ينسب اليه . ومما يؤيد أنه مصنوع أن المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والاشعرية وأصحاب الحديث وكل من صنف فى علم الكلام والامامة لم يذكر أحد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية . ولقد كان الرضى يلتقط من كلام على اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة عنه فى معرض التألم والتظلم فيحتج بها ويعتمد عليها ، وكأنما يظفر بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه ، فأين كان الرضى من هذا الحديث ؟ وكان الباقلانى شديداً على الشيعة عظيم العصبية على علىّ ، فلو ظفر بكلمة من كلام أبى بكر وعمر فى هذا الحديث لملأ الكتب والتصانيف بها وجعلها هجيراه ودأبه ، ثم قال : «والأمر فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده أدنى ذوق فى علم البيان ومعرفة كلام الرجال ، ولمن عنده أدنى معرفة بعلم السير وأقل أنس بالتواريخ »

وقد قرأت ماأثر عن عمر من الخطب والرسائل ، ثم نظرت فى حديث السقيفة فرأيت الاسلوب يختلف كل الاختلاف . وصدق ابن أبى الحديد حين جعل ذلك الحديث من صنع أبى حيان

وقد بينت من قبل ان اختراع الأحاديث على لسان عمر لم يكن يصح إلا لشهرة عمر بالفصاحة وجزالة القول . ولعلى بلغت من ذلك بعض ما أريد

***

ندع الكلام عن الشخصية الأدبية لعمر بن الخطاب ، وما وضع على لسان عمر بن الخطاب ، وننتقل الى أدبه الصريح فنقول :

أهم ميزة فى بلاغة الفاروق هى أدب القضاء ، وقد شاء الله أن يلقب بالفاروق لمعنى من معانى العدل فى القضاء ، فهذا الرجل لم تستقم له الأمور مصادفة واتفاقا ، وانما قام ملكه على العدل ، واستطاع أن يملأ الدنيا بالحقائق والأساطير بفضل العدل ، وقد شاع فى المشرقين والمغربين أن

بلاغة تقوم على أصول من الشرف ومن العدل ، فان سمعتم أنه بلغ بها من أنفس جنوده ماأراد ، فتذكروا أن جنوده كانوا يعلمون انها تصدر عن قلب عامر بأشرف ماتعمر به القلوب

***

أما بعد فقد كان فى النية أن نبين كيف تصور بلاغة الفاروق أحوال عصره ، ولكنا خشينا عواقب الاسهاب ، فهل يسمح القارىء بذكر شاهد واحد يبين خوفه من ارتفاع المبانى فى مصر ؟

لقد سمع عمر أن خارجة بن حذافة بنى غرفة بمصر — والغرفة لاتكون فى الدور الاول — فكتب الى عمرو بن العاص :

« سلام عليك ، أما بعد فانه بلغنى أن خارجة بن حذافة بنى غرفة أراد بها أن يطلع على عورات جيرانه ، فاذا أتاك كتابى هذا فاهدمها ، ان شاء الله ، والسلام »

والمدنية الحديثة تنكر ما اشار به ابن الخطاب ، ولكن مهلا ، فكم كانت نوافذ الغرفات بابا من الشر ومثاراً للفتون !

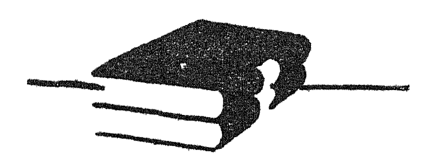
وليس يضير عمر أن لا تنسجم آراؤه مع المدنية الحديثة ، وانما يشرفه أن يحفظ التاريخ أنه كان يتطلع الى كل شىء من أخبار رعاياه فيعرف وهو بأرض الحجاز أخبار المنازل فى وادى النيل

وقد كان القارىء ينتظر أن نحدثه عن اسلوب الفاروق ، ولكنه لاحظ ولا ريب كيف قضى ابن أبى الحديد بأن اسلوبه كان خاليا من الزخارف التى أولع بها المحدثون

فبلاغة الفاروق هى وحى الفطرة ، هى صورة من صراحته الناصعة فى الحكم على الناس وعلى الأشياء ، وما كان هذا الرجل معروفا باكثار ولا اقلال ، وانما كان كلامه يصاغ وفقاً للظروف ، فلم يؤخذ عليه تفريط ولا إفراط

هذا ، وأعترف بأننى لم ابلغ من هذا البحث كل ما أريد ، ولكن جهد المقل غير قليل •

زكى مبارك



وهو بهذا يذكر القضاة بأنهم ناس يخطئون ويصيبون ، وتعمى عليهم مسالك الحق فى بعض الأحيان

وقد خشى ابن الخطاب أن يكون فى القضاة من يضجر ويتأذى فقال :

« واياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات ، فان الحق فى مواطن الحق يعظم به الله الأجر ، ويحسن به الذخر ، فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله مابينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله »

***

وهذه الفقرة الأخيرة تذكرنا بعنصر مهم من عناصر البلاغة الفاروقية ، وهو الدعوة الى أدب النفس ، وأكثرمايكون ذلك فى وصايا الحرب ، فقد كان هذا الرجل يقيم وزنا كبيراً للقوة المعنوية وكان يفهم أن الجندى لايشجع إلا حين يثق بأنه أفضل من خصمه من الوجهة الخلقية . وانظروا كيف يقول فى خطابه الى سعد بن أبى وقاص :

« أما بعد فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصى من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ماتفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وانتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم ، كما سلط على بنى اسرائيل ـ لما عملوا بمساخط الله ـ كفار المجوس ، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا ، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم »

فهذه الرسالة تبين كيف كان عمر يحرص على أدب النفس ، وترينا كيف كان يدرك أن القوة تكون أولا فى النفس ، النفس البريئة من الظلم والجور والعسف . وهل رأيتم أقوى من هذه الكلمة : « ان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم » ؟

وعمر لايرى الايمان كل شىء ، وعنده أن المؤمن المذنب أهل لأن يكون فريسة للكافرين ، وهو يحدثنا أن المجوس وهم كفار انتصروا على بنى اسرائيل وهم مؤمنون

وبقليل من التأمل ندرك أن عمر يرى أن العمل أصل النجاة ، وأن العقيدة المجردة لا تنفع ، وانما النفع فى العمل الصالح ، فهو الذى يرفع ويخفض ، وبالعمل وحده يكون بعض الناس أفضل من بعض وأقدر على الظفر بالمنافع والخيرات

والبلاغة فى أمثال هذه الرسائل ليست بلاغة سطحية تعتمد على الزخرف والبريق ، وانما هى

فى عمر ان الفتوحات قد كثرت والملك قد اتسع فكثرت العمال وطال زمن عمر وحدثت الاحداث وظهرت خطته فى ذلك واضحة

وسواس الأمم يختلفون فى شأن مؤاخذة العامل ذى السلطان بما يصدر منه من الهفوات، ومجاراته بما يخترم من السيئات، لأن فريقا يرون التجاوز عن سيئاته وغض الطرف عن زلاته أهيب لمقامه فى نظر الرعية، ولئلا يكون ذلك مدرجة لكثرة مطالب الرعية وكيدها للعمال وتجنيها عليهم. وقد كان ابو بكر على هذا الضرب من السياسة مع قواده وعماله فى أيام أهل الردة وقيام الاضطراب فى كل ناحية، وهى حال خاصة يغتفر فيها ما لا يغتفر فى غيرها، وكان عمر يخالفه فى هذا النحو من السياسة ويشير عليه بالاقتصاص من كل مخالف. وقد نهج عمر هذه الخطة فيما بعد حين استدعى سعد بن أبى وقاص من الكوفة لشكوى رفعها بعض من ألبوا عليه فى وقت كان المسلمون فى أشد الحاجة اليه، إذ كانت البعوث تضرب على الناس وهم فى التهيؤ لمناهضة العجم الذين جمعوا الجموع لحرب المسلمين واخراجهم من فارس، فلم يكرثه ذلك ولم يشغله عن النظر فى شكوى الشاكين، وسعد من نفس عمر بالمنزلة التى دفعت به الى جعله من أصحاب الشورى الذين ينتخب الخليفة منهم من بعده — وقد قال للمؤلبين: « ان الدليل على ماعندكم من الشر نهوضكم فى هذا الأمر وقد استعد لكم من استعد — يعنى الفرس — وايم الله لا يمنعنى ذلك من النظر فيما لديكم وان نزلوا بكم »

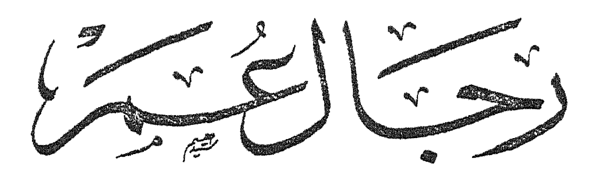
ذلك أن مصلحة العامة عنده فوق كل شىء

***

كان عمر شديد المراقبة لعماله كثير السؤال عن سيرتهم وأخبارهم يقيم عليهم العيون يوافونه باخبارهم ولا يترك خبر سوء يبلغه عن احدهم دون تحقيقه والتثبت فى شأنه تثبتاً لا يدع للشك مجالا ولا يغفل أن يرسل اليهم الأوامر تباعا أن يعدلوا ولا يظلموا ولا يأخذوا بالظنة ولا يبغوا ولا يغدروا

ولما غدر الهرمزان بعد العهد خشى أن يكون ذلك من ظلم أصابه من المسلمين فاستقدم وفداً من البصرة فيهم الأحنف بن قيس وسأله عن غدره أعن ظلم؟ قال: لا. فكتب الى عتبة بن غزوان زيادة فى الوصية ومبالغة فى التوكيد: « أعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا أن يدال عليكم لغدر يكون منكم أو بغى، فانكم انما أدركتم بالله ما أدركتم على عهد عاهدكم عليه، وقد تقدم اليكم فيما أخذ عليكم، فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عونا وناصراً » وبلغه أن حرقوصا عامله على الأهواز نزل جبلا كؤوداً يشق على من رامه والناس يختلفون اليه فكتب اليه:

« أما بعد، بلغنى أنك نزلت منزلا كؤودا لا تؤتى فيه الا على مشقة. فأسهل ولا تشق على



رجال عمر

بقلم الاستاذ عبد الوهاب النجار

يرجع كثير من توفيق عمر فى اقامته العدل وتأييده الحق ، الى أنه احسن اختيار رجاله واعوانه ممن اشتهروا بالامانة والنزاهة ، والى انه وضع لهم قواعد رشيدة دقيقة يسيرون عليها فى سياسة الامة ، والى أنه كان يحاسب المسيء والعادى منهم حساباً عسيرا ، كما ترى فى هذا المقال الذى يعرض ويبين سيرة عمر فى عماله

يقوم الخليفة فى الأمة بين الله وعباده فى إجراء العدل وتأييد الحق ، وإقامة الدين وسياسة الدنيا به ، والزام كل انسان حد ما له وما عليه دون بغى عليه أو استطالة منه على سواه . ولكن يتعذر على الخليفة وحده أن يباشر كل شيء من ذلك فى ملك مترامى الاطراف ، فكان لابد من تفويض منه الى عمال يقومون عنه بذلك الأمر فى نواحيهم، ويكونون بينه وبين الرعية يطالعونه بأمورهم ويسوسونهم بسياسته

وكان حريصا على اتباع الكتاب الكريم فيما جاء به والاستناد بسنة رسول الله عليه السلام . وحريصا على أن يأخذ عماله بسيرته ويؤدبهم بآدابه رعاية للرعية وتحقيقا لحسن ملكة الاسلام وسماحة الدين وعدله . فكان يعد نفسه شريكا للعامل فى كل هفوة يهفوها ، قسيما له فى كل جريمة يقترفها ، لأنه انما يأتى ذلك بما له من السلطان الذى يستمده منه ويرى نفسه مسئولا أمام الله عن ذلك

قال الاستاذ الخضرى : « كان عمر ممن يشترون رضا العامة بمصلحة الأمراء فكان الوالى فى نظره فرداً من الأفراد يجرى حكم العدل عليه كما يجرى على غيره من سائر الناس . فكان حب المساواة لا يعدله شيء من أخلاقه ، اذا اشتكى العامل أصغر الرعية جره الى المحاكمة حيث يقف الشاكى والمشكو منه ، يسوى بينهما فى الموقف حتى يظهر الحق ، فان توجه قبل العامل اقتص منه ان كان هناك داع الى القصاص أو عامله بما تقضى به الشريعة أو عزله » . وان هذا الرأى الذى كان يراه عمر واستغرق وجدانه ومشاعره هو الرأى الذى ينص عليه فى قوانين أكثر الأمم عدالة وحرية وأحرصهم على المساواة بين أفرادها . ولم يأت عمر بدعا فيما كان يصنع ، فقد كان مظهراً لا مبتدئا ، إذ تقرر ذلك بمقتضى قوله تعالى : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وبمقتضى قول رسول الله عليه السلام فى حجة الوداع : « لافضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » . وانما جعل هذا الخلق ظاهراً

غير كاف ولا عالم بالسياسة . وقال قائل منهم إنه لا يدرى علام استعمل ، فاختبره عمر اختباراً يدل على سعة علمه بفارس ونواحى الكوفة وتصوره موقع كل بلد ، فلم يحسن عمار الاجابة فى بعض ما سئل عنه فعزله ، ثم دعاه بعد ذلك فقال له أساءك حين عزلتك ؟ فقال : والله ما فرحت حين بعثتنى ولقد ساءنى حين عزلتنى . فقال لقد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكن تأولت قوله تعالى : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين »

جاء فى كنز العمال عن عاصم بن أبى الجود : « أن عمر بن الخطاب كان اذا بعث عماله شرط عليهم : أن لا تركبوا برذونا ولا تأكلوا نقياً ولا تلبسوا رقيقاً ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس ، ان فعلتم شيئا من ذلك حلت بكم العقوبة »

***

أما انتخابه للأمراء وتحريه لأن يكونوا ذوى عفة وقناعة فكان على أتمه وقد تيسر له من هذه الطائفة مالم يتيسر لغيره . وكان كثير من عماله ينهجون منهجه ويترسمون خطواته . فمن عماله سلمان الفارسى على المدائن ، كان يلبس الصوف ويركب الحمار ببردعته بغير اكاف ويأكل خبز الشعير . ولما حضرته الوفاة بكى فقال له سعد بن أبى وقاص : يا أبا عبد الله مايبكيك ؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان فى الآخرة عقبة لايقطعها إلا المخفون ، وأرى هذه الأساودة حولى. فنظروا فلم يجدوا فى البيت إلا إداوة وركوة ومطهرة . وكان أبو عبيدة بن الجراح عامله على الشام يظهر للناس وعليه الصوف الجافى ، فعزل فى ذلك ، فقال ما كنت بالذى أترك ما كنت عليه فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان عامله على حمص سعيد بن حذيم . فشكاه أهل حمص الى عمر وسألوه عزله . وكان عمر يعتقد انهم ظالمون له ، فقال اللهم لا تفل فراستى فيهم ، وجمع بينهم وبينه فقال : ما تنقمون منه ؟ قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار . قال ما تقول يا سعيد ؟ قال يا أمير المؤمنين انه ليس لأهلى خادم ، فأعجن عجينى ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزى ثم أتوضأ وأخرج اليهم . قال : وماذا تنقمون منه ؟ قالوا لا يجيب بليل . قال قد كنت أكره ان أذكر هذا ، انى جعلت الليل كله لربى وجعلت النهار لهم . قال : ماذا تنقمون منه ؟ قالوا فى الشهر يوم لا يخرج الينا ؟ قال : نعم ليس لى خادم فاغسل ثوبى ثم أجففه فأمسى . فقال عمر : الحمد لله لم يفل فراستى فيكم يا أهل حمص ، فاستوصوا بواليكم خيراً . وبعث اليه بألف دينار يستعين بها فأبقى منها يسيراً وفرق سائرها فى اليتامى والفقراء والمساكين ولم يغير من عادته

وكان عمر اذا بلغه عن عامل من عماله ريبة فى معصية لم يمهله أن يعزله لأن استصلاح الرعية خير من الابقاء عليه . من ذلك أنه استعمل النعمان بن فضلة على ميسان من بلاد فارس وكان يقول الشعر فقال :

مسلم ولا معاهد ، وقم في أمرك على رحل تدرك الآخرة وتصف لك الدنيا ، ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك »

وخطب عمر فقال : « يا أيها الناس : انى والله ما أرسل عمالى اليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكنى أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ويقصوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم بالعدل ، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى ، فوالذى نفس عمر بيده لأقصه منه » فوثب عمرو بن العاص فقال :

« يا أمير المؤمنين : أرأيت ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيته فأدب بعض رعيته أئك لتقصه منه ؟ قال : أى والذى نفس عمر بيده ادن لأقصنه منه ـ وكيف لا أقصنه منه وقد رأيت رسول الله (ص) يقص من نفسه ، ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم »

وعن أبى رواحة قال : كتب عمر بن الخطاب الى العمال « اجعلوا الناس عندكم فى الحق سواء ، قريبهم كبعيدهم وبعيدهم كقريبهم ، اياكم والرشا ، والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا الناس عند العضب فقوموا بالحق ولو ساعة من النهار »

وكان عمر يأمر عماله فى كل سنة ان يوافوه فى موسم الحج ، ومن كانت له شكوى أو مظلمة وافاه الى هذا الموسم كذلك ، ورفعها على العامل بحضرته . وهناك ترد الى المظلوم ظلامته ويشكيه من خصمه . فكان العمال يخافون الافتضاح فى موقف الحج على رؤوس الاشهاد ويحدوهم هذا الخوف على الابتعاد عن الظلم ، ولقد أحضر عمر كثيراً من عماله الذين لهم فضل عظيم فى الفتوح وأثر كبير فى نصرة الدين ، فهذا سعد بن أبى وقاص من أخوال رسول الله (ص) وهو فاتح القادسية والمدائن والعراق ومدوخ الفرس وممصر الكوفة ، اشتكى عليه بعض رعيته فأرسل محمد ابن مسلمة يحقق الشكاية علنا ، وجاء بسعد وخصومه الى عمر فوجده بريئاً من كل ما قرف به ولكنه عزله احتياطا . وأوصى عند وفاته أن يولى لأنه لم يعزله لجناية أو خيانة

والمغيرة بن شعبة ـ كان أميراً على البصرة ، وهو ذو بلاء وغناء فى نصرة الدين وفتوح فارس وغيرها ، اتهمه بعض من كان معه بتهمة شنيعة فلم يلبث أن أرسل اليه كتابا عاتبه فيه وعزله وأمر غيره . وهذا هو الكتاب : « أما بعد فقد بلغنى نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميراً فسلم ما فى يدك والعجل العجل » . فقدم على عمر ومعه الشهود الذين شكوه فلم تثبت التهمة عليه وأقام عمر الحد عليهم بما فرضه الله لمثلهم

وهذا عمار بن ياسر كان أميراً على الكوفة ، وهو من السابقين الأولين ، أنهى الى عمر قوم من الكوفة أنه لا يحتمل ما هو فيه من الولاية عليهم ، وأنه ليس بأمير يقدر على هذا العمل ، فأمره عمر بأن يقدم عليه فى وفد من أهل الكوفة فسألهم عمر عما يشكون من عمار ، فقال قائلهم إنه

الزاهد المتقشف

عمر الفاروق

بقلم الاستاذ محمد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء

قال رجل لابن المبارك : « ياراهد » فقال : « الراهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغبة فتركها ، واما انا ففيماذا زهدت ؟ »

وهذا كلام حق ، فان الزهد يقتضى شيئاً مقدوراً عليه يزهد فيه ، أما من لا يقدر على الدنيا والتمتع بلذائذها ، ثم اظهر الزهد فيها فربما يكون صادقا فى زهده ، وكثيراً مايكون أحرى أن تكون زهدت فيه الدنيا من أن يكون زهد فيها

مثل هذا ـ وان خال نفسه زاهدا ـ لم يجربها ولم يمتحنها ، فهو يقدر أنه لو عرضت عليه الدنيا بمفاتنها ومباهجها وما فيها من لذائذ ومتع زوى وجهه عنها ، واستصغر من أمرها مايستكبره الناس ، وربما اذا عرضت عليه الدنيا انغمس فيها الى ناصيته . فليس المحك الذى يبين فضل المرء أن يتصور أنه فى حالة ثم يتصور ماذا يكون شأنه معها ، بل المحك الذى لا يخل أن يكون في هذه الحالة ، متلبسا بخيرها وشرها ، ثم ينظر ماذا يكون شأنه معها

وانما كان الأمر كذلك لأنه فرق كبير بين أن يتصور المرء أنه فى حالة وبين أن يلتبس بهذه الحالة :

وإذا ماخلا الجبـان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

وأصدق من جاز هذا الامتحان عمر بن الخطاب ـ الفاروق ـ فلقد ساد المسلمين ، وورث ملك الأكاسرة والقياصرة ، وقد كانوا فى ترف ونعمة ، وورث ذلك كله ، ولم يلف مأكل ولا مشرب ولا لذة يتلذذ بها المرء إلا كان قادراً عليها ، متمكنا منها ، فزوى وجهه عن هـذا النعيم احتقاراً لشأنه ، ورغبة فى أن يجمع لنفسه مايكون عليه الملك العادل الـكريم

روى أنه وجد على مائدته وهو خليفة المسلمين خلا وملحا ، فقال :

ـ لا اجمع بين ادامين

ألاهل أتى الحسناء ان حليلها :: بيسان يسقى فى زجاج وحنتم
ادا شئت عنتى دهاقين قرية :: وصناجة تشدو على كل ميسم
فان كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى :: ولا تسقنى بالأصغر المتثلم
لعل امير المؤمنين يسوؤه :: تنادمنا بالجوسق المتهدم

فقال عمر أى والله انه يسوءنى دلك ، وعزله . فقدم على عمر وقال : والله ماأحب شيئاً م قلت ولكنى كنت امرأ شاعراً وجدت فضلا من القول فقلت فيه الشعر . فقال عمر : والله لاتعمل لى عملا مابقيت . وقد أشار المعرى الى هذه الحادثة بقوله :

أنعمان ما سر ابن حنتمة الذى :: سررت به من شرب مافى الحناتم

قال الاستاذ الخضرى : « ولم يمض عامل زمن عمر موثوقا به فى كل أيامه إلا القليلين ، وفى مقدمتهم أبو عبيدة عامر بن الجراح »

كان عمر قد أقام محمد بن مسلمة مفتشا عاما يرسله الى كل بلد اشتكى على أميره ، وكان عمر يثق به ثقة تامة ، وكان أهلا لذلك منه . وقد كان من رأيه أن يحقق الأمر تحقيقا علنياً على ملأ من الاشهاد إذ لامحل للتأثير فى الشهود والخصوم ، لأن يد عمر كانت قوية جداً وقد زاد فى حرية الناس كثيراً ، فما كان أحد يخشى اميراً ولا عمر بن الخطاب ، اللهم إلا المريب فان عتابه عليه كان صارما

* * *

ومما ساس عمر به عماله أنه كان يحصى عليهم أموالهم قبل توليتهم ، فادا زاد مال بعض ولاته صادرهم عليه كله أو بعضه ـ دلك أنه كان يرى أن لا يتناول العامل من مال الأمة فوق كفايته ، فادا تأثل مالا كان بذلك إما مريباً أخذه من غيرحله فبيت مال المسلمين أولى به وفيهم اليتيم والمسكين والضعيف وذو الحاجة ، واما أن يكون راتبه والمسلمون أولى بما فضل عن كفاية العامل الذى يعمل بالأجر . قد يجد هذا العمل مجالا للانتقاد من الوجهه النظرية الدينية ، ولكن عمر ـ كما قال الاستاذ الخضري ـ كان يعرف من عماله من يستحق هده العقوبة أن تقع عليه ، إذ ماذا يعمل برجل ولاه ، وهو يعرف مقدار عطائه ورزقه .ثم يراه بعد دلك قد أثرى ثروة لو جمعت أعطياته ما بلغتها ؟ لم ير عمر أمام دلك إلا هذه المصادرة وقد اكتفى بأن يشاطر العامل ما يملك ، ولست أريد أن أحبذ هذه الطريقة

عبد الوهاب النجار



، حظعطبم ، وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ، ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ،
' يلقاها إلا الصابرون »

وأحرى وهى حب عمر لرسول الله وتأسيه به وتأثره طريقه ، يدل لدلك ما ورد أنه حين
ح عليه الفتوحات ، قالت له حفصة البس ألين الثياب اذا وفدت عليك الوفود من الآفاق ،
ر بصنعة طعام تطعمه وتطعم من حضر ، فقال عمر : ياحفصة الست تعلمين أن اعلم الناس بحال
جل أهل بيته . فقالت بلى !

قال : « ناشدتك الله ، هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث فى النبوة كذا وكذا
، لم يشبع هو ولا اهل بيته غدوة إلا جاعوا عشية ، ولا شبعوا عشية إلا جاعوا غدوة ؟

« وناشدتك الله هل تعلمين أن النبي لبث فى النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو وأهله
، فتح الله عليه خيبر ؟

« وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله قربتم اليه يوما طعاما على مائدة فيها ارتفاع فشق دلك
، حتى تغير لونه ، ثم أمر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على الارض ؟

« وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله كان ينام على عباءة مثنية ، فثنيت له ليلة أربع
ت ، فنام عليها ، فلما استيقظ قال منعتمونى قيام الليلة بهذه العباءة ، اثنوها باثنتين كما
نم تثنونها ؟

« وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله كان يضع ثيابه لتغسل ، فيأتيه بلال فيؤدنه بالصلاة ،
عد ثوبا يخرج به الى الصلاة حتى تجف ثيابه فيخرج بها الى الصلاة ؟

« وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صنعت له امرأة من بني ظفر كساءين ازارا ورداء ،
ت اليه بأحدهما قبل أن يبلغ الآخر ، فخرج الى الصلاة وهو مشتمل به ، ليس عليه غيره قد
طرفيه الى عنقه ، فصنع كدلك ؟

« ياحفصة : قد كان لى صاحبان سلكا طريقا ، فان سلكت غير طريقهما سلك بى طريق غير
هما ، وانى والله سأصبر على عيشهما الشديد ، لعلى أدرك معهما عيشهما الرغيد »

الراعى أولى من رعيته بالتقشف

ر أخرى وهى أن عمر أصبح والى أمر المسلمين ، وقد رأى انه يسع الرعية مالا يسع الراعى
تمتع بحظوظ الدنيا ، لأن الراعى ان أشبع شهواته ضريت وقويت ، ولا تصل الى غاية من
ظ حتى تطمع الى غيرها ، فاستكثر من الاموال وربما كان ذلك دريعة الى تطلعه الى
ى الرعية ، ليشبع شهواته الجائعة ، ويسكت نوازعه القوية ، لذلك كان يحب من ولاته
ب المعتاد شظف العيش

رحمك الله يا ابن الخطاب ، أترى الملح والخل ادامين تتحرج من الجمع بينهما ، وان أفقر رعيتك لايراهما من أنواع الادام ، وانما يراهما من الأفاويه المشهية ، التى تحرك الشهية لما يكون قد أعد من طعام وادام ؟ !

وأخبار عمر فى الزهد والتقشف مستفيضة ، فمن ذلك أن بعض أعاظم الفرس وفد على المدينة ، فسأل عنه فدل عليه فوجده نائما فى المسجد على التراب ، فقال : « عدلت ،فأمنت ، فنمت » . ومنها أنه لما فتح الله عليه الشام سافر من المدينة اليها وكان معه خادم وناقة واحدة ، فكانا يعتقبانها ، يركب عمر والخادم يمشى ، ويركب الخادم وعمر يمشى ، فلما دخلا الشام كانت النوبة فى المشى على عمر فدخلا المدينة والخادم راكب وعمر يمشى !

ومنها أن عثمان بن عفان أتى على حظيرة الصدقة فى يوم شديد الحر ، شديد السموم ، فاذا رجل عليه إزار ورداء ، قد لف رأسه برداء ، يطرد الابل ، يدخلها حظيرة الصدقة ، فلما انتهى اليه اذا هو عمر بن الخطاب ، فتلا قوله تعالى : « ان خير من استأجرت القوى الأمين » وأشار الى عمر وقال : هذا والله القوى الأمين

ولسنا نريد ان نستقصى هذه الأخبار فى زهد عمر وتقشفه ، وانما نريد أن نلم ببعض الاسباب التى خلقت في عمر حالة الزهد هذه

ان عمر كان قوي الجسم ، صحيح البنية لا ممعوداً ولا ضعيفا ، مرهف الحس ، كسائر الناس ، يعرف مايلائم حواسه ومشتهياته ، وينكر غير الملائم ، فما الذى جعله يهرب من الملائم الى غير الملائم ؟

ان عمر لم يؤثر ذلك إلا وقد نشأت له حالة نفسية باين بها الناس الذين لايسلكون مسلكه ولا ينهجون نهجه ، هذه الحالة هى اعتقاده خساسة مازهد فيه من حظوظ الدنيا ، وشرف مارغب فيه مما اختار لنفسه ، وعلمه أنه اذا باع هذه بتلك كان رابح الصفقة ، غانم التجارة ، فباع نعيم الدنيا وملذاتها ، قادراً عليها بما عند الله من رضوان

تدبر القرآن الكريم

والذى غرس فى عمر هذه العقيدة طول استماعه وتدبره لما ورد فى القرآن من حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة

« المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا »

« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب »

« فخرج على قومه فى زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه

الإسعاف الطبى والوقاية الصحية

وضع أساسهما عمر بن الخطاب

بقلم الدكتور محمد بك عبد الحميد

مدير مستشفى الملك

قد يبدو هذا البحث غريباً عن موضوع الفاروق ، ولكن هذا الرجل العبقرى طالما سبق بتفكيره عصره وبيئته بآماد طويلة ، فابتكر نظما وأوضاعاً لم يتنبه اليها الناس الا فى هذا العصر الحديث ، كما ترى فى هذا المقال الذى يبين الأسس التى وضعها عمر للصحة العامة والاسعاف الطبى

لو سألت أى طبيب من الأطباء المعاصرين عمن وضع أساس التمريض على عواتق الآنسات والسيدات لما فيهن من الصفات التى تؤهلن لهذا العمل الشريف ، كالشفقة والرحمة والرأفة والحنان وخفة الحركة وعذوبة اللسان وحسن المعاملة والصبر ، لكان الجواب على الفور : هى المس نايتنجيل منذ قامت بأعمالها المجيدة فى حرب القرم

ولو راجعنا كتب التمريض والموسوعات المختلفة لما ظفرنا بغير هذا الجواب. وما أدرى كيف نسى مؤرخو الافرنج وهم يكتبون تاريخ التمريض ما لنساء العرب فى صدر الاسلام من النصيب ، مع انهم أسهبوا فيما بدا من الجمهور الانكليزى من المعارضة والمقاومة يوم فكرت المس نايتنجيل فى التمريض كأنها قامت بذلك على غيرمثال سابق ، أو كأن نساء العرب لم يسبقنها فى صدر الاسلام فى مداواة المرضى والقيام على الجرحى

ويكاد يكون قريباً من ذلك نسيان المؤرخين من الافرنج ذكر روح الاسعاف وروح الهلال الأحمر مما كان منتشراً فى صدر الاسلام وظاهراً جداً فى عهد الفاروق رضى الله عنه . فقد قيل على ما ورد فى البخارى : « ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء أهل المدينة ، فبقى منها مرط جيد ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين اعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك ، يريدون أم كلثوم بنت على ، فقال عمر : « أم سليط أحق به منها » (وأم سليط من سائر الانصار ممن بايع رسول الله) قال عمر : « فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد » والمروط جمع مرط وهو كساء من صوف أو خز يؤتزر به وربما تلقيه المرأة على رأسها

يروى انه كان يجمع ولاته فى كل عام من أمصارهم ويولم لهم وليمة يقدم فيها من حشن الطعام وعليطه ، ثم يرقبهم وهم يأكلون ، فمن رآه قد عافه علم انه مترف ، فكرهه لولايته ، ومن رآه قد ملأ بطنه منه ، علم انه متقشف فأحبه لولايتــه . ولم يكن عمر بدعا فى هــذا الرأى فقد رآه بعض فلاســفة اليونان من قبله ، ومن يقرأ الجمهورية لأفلاطون ير ما يشترطه على الحكام من عزوف عن حظوظ الدنيا ومتعها ، والفرق بين أفلاطون وعمر ان أفلاطون رآه وفرضــه على الحــكام ، أما عمر فقد رآه وفرضه على نفسه ونفذه بالدقة والاحكام

ورابع الأسباب انه كان يرى ان الخليفة يجب ان يكون حظه من الدنيا كحظ أدنى رعيته يشهد لذلك قوله : اذا كنت فى منزلة تسعى وتعجز عن الناس فوالله ما تلك لى بمنزلة حتى أكون أسوة للناس

التقشف يحفظ القوة والنجدة

وآخر هذه الأسباب التى جعلت عمر يؤثر التقشف على الرفاهية والترف انه كان يرى ان الترف مذهب للبأس من الأمة ، وان الخشونة تحفظ عليها قوتها ونجدتها ، لذلك كان يكره الترف فى كل شىء لما يورث من النعومة والطراوة واللين، فمن ذلك انه ما كان يركب الفرس مستعينا بالركاب بل يقفز من الأرض فاذا هو على ظهر الفرس فكأنما خلق عليه

يكره فى كل أمره عادة العجز ، واننا نرى الأمة الانكليزية فى هذا العصر تأخذ بهذا المبدأ ، فرجال الطبقة العالية منهم يزاولون الاعمال الشاقة كتسلق الجبال والتجديف فى الانهار ، والألعاب الرياضية الشديدة ، ليبقوا على رجولتهم التى تمكن لهم فى الحياة ، فانهم يعلمون أن الأمم اذا تساوت فى المواهب العقلية فأقدرها على التغلب أقواها رجولة

رحم الله عمر بن الخطاب فقــد كان صادق الفراســة ، قوى الظن ، فاذا لحصت تاريخ الأمة الاسلامية تراه يتلخص فى هذا البيت :

ما أفسد الدين والدنيا سوى ترف هدى بواقيه تسرى فى بواقينا

محمد عرفة

سهرت من الليل ففعل . ثم قال لامرأته اخرجى وقال للرجل اذا كان غداً فأتنا بأمر بما يصلحك ففعل الرجل فجاراه وأعطاه »

وانظر الى عمر هذا الذى قام بهذا العمل الجليل كيف يخشى الله مع تفانيه فى خدمة رعيته ، فقد روى عن جعفر بن زيد العبدى قال : «خرج عمر رضوان الله عليه يعس بالمدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من الانصار فوافقه قائما يصلى فوقف يسمع قرآنه فقرأ «والطور» حتى بلغ: « ان عذاب ربك لواقع ، ما له من دافع » فقال : قسم ورب الكعبة حق فنزل عن حماره فاستند الى حائط فمكث ملياً ثم رجع الى منزله فمرض شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه »

وقل لى أيها القارىء الكريم ألا تنم هذه الحكاية عن روح الاشفاق بأكرم معانيه وأدقها وأرقها ؟

واذا قرأت فى هذه الأيام فى احدى الجرائد أن ذلك الملك قد تفضل فزار مع تلك الملكة أحد المستشفيات فواسيا المرضى والجرحى ، وطيبا خاطرهم وبعثا لهم بشىء من الحلوى كالشوكولاتة وشىء من الورد والأزهار ،أفلاتعد صنيعهما هذا عملا مأجوراً وسعيا مشكورا تطنطن به الجرائد والمجلات ، وتنشر لهما الصور المختلفة وهما يدخلان المستشفى ويقابلان فيه أولى الشأن،ثم وهما يطوفان بعنابر المرضى والجرحى ويواسيانهم الى أن يخرجا بمثل ما قوبلا به من آيات التبجيل والاحترام ؟ أما عمل عمر بن الخطاب وامرأته فى جوف الليل ، البالغ حد المروءة والكرم ، فلعلك لأول مرة تسمع به مذكورا ،ولعلك لأول مرة تراه على الصفحات منشورا، وهلاترى أيها القارىء الكريم أن عملهما هذا فى هذا العصر البعيد هو أساس ما وصل اليه الرقى فى هذا العصر مما يسمى (رعاية الطفل) ؟ ففى مراكز رعاية الطفل يقوم الأطباء والطبيبات بتوليد الوالدات فى بيوتهن . وقد تقدم هذه المراكز فى الوقت نفسه للوالدات الفقيرات شيئا من المساعدة المالية أو المادية كثياب الطفل الى غير ذلك مما يصلح للمرأة فى أثناء الولادة

***

وان تعجب من انتشار روح الاسعاف الطبى بل روح الهلال الأحمر فاعجب من أن روح الوقاية الصحية لم تكن أقل انتشارا فى عهد الفاروق رضوان الله عليه ، فقد روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن عمر رضوان الله عليه خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ - أول الحجاز وآخر الشام - لقيه أمير الأجناد أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا ،فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ،وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء . فقال ارتفعوا ثم قال : أدع لى الأنصار،فدعوتهم، فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم . فقال ارتفعوا

فتتلفع به ، والزفر الحمل على الظهر . ولم يقتصر عمل النساء فى أثناء المعارى فى صدر الاسلام على حمل القرب بل كن يداوين المرضى ويقمن على الجرحى

وسنقص فيما يلى ما يدل على انتشار روح الاسعاف الطبى فى عهد الفاروق وكذلك على انتشار روح الهلال الأحمر فى الوقت نفسه ، لان الاسعاف الطبى جزء من برنامج الهلال الاحمر فى زمن السلم يتلخص فى تحسين الصحة العامة واتقاء الامراض وتخفيف الآلام والاسعاف فى الكوارث المختلفة وتنشئة الصغار على حب السلام حتى اذا شبوا كانوا قوة فى كفة السلم ، ومما يدخل فى هذه الاغراض تقديم الطعام فى أوقات المجاعات وتقديم الثياب والنفقة عند اللزوم . واليك ما فعله عمر بن الخطاب قياما بهذه الاغراض :

فقد روى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغاراً ليس لهم زرع ولا ضرع وخشيت عليهم الضبع ، وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوقف معها عمر ولم يمض وقال : مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير . فقال رجل يا أمير المؤمنين اكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك والله انى رأيت أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحناه ثم أصبحنا نستفىء سهامهما فيه »

وكذلك روى التاريخ فيما روى عن أنس بن مالك قال : « بينما عمر رضوان الله عليه يعس بالمدينة إذ مر برحبة من رحابها فاذا هو ببيت من شعر لم يكن بالأمس ، فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجلا قاعداً فدنا منه فسلم عليه ثم قال : من الرجل ؟ فقال : رجل من أهل البادية جئت الى أمير المؤمنين أصيب من فضله ، فقال وما هذا الصوت الذى أسمعه فى البيت ؟ فقال انطلق رحمك الله لحاجتك ، قال على ذاك ما هو ؟ قال : امرأة تمخض قال : هل عندها أحد ؟ قال : لا . فانطلق عمر لامرأته أم كلثوم بنت على رضوان الله عليها وقال لها : هل لك فى أجر ساقه الله اليك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : امرأة تمخض ليس عندها أحد قالت : نعم إن شئت . قال : فخذى معك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن وجيئينى ببرمة وشحم وحبوب ، قال فجاءت به فقال لها انطلقى . وحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال لها : ادخلى الى المرأة . وجاء حتى قعد الى الرجل فقال له : أوقد لى ناراً ففعل ، فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت امرأته : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام . فلما سمع بأمير المؤمنين كأنه هابه فجعل يتنحى عنه فقال له : مكانك كما أنت فحمل البرمة فوضعها على الباب ثم قال : أشبعيها . ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر رضوان الله عليه فأخذها فوضعها بين يدى الرجل فقال : كل ويحك ! فانك قد

فالك بموضع لا يراه عمر ولا منادى عمر . فقالت الابنة : والله ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء ، وعمر يسمع ذلك كله فقال لمولاه أسلم : علم الباب واعرف الموضع ، ثم مضى فى عسسه . فلما أصبح قال : يا أسلم امض الى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهما من بعل ؟ فذهب ورجع فأخبر عمر فدعا عمر ولده وقال : هل فيكم من يحتاج الى امرأة فأزوجه . ولو كان بأبيكم حركة الى النساء ماسبقه منكم أحد . فقال عاصم : أنا يا أبتاه لا زوجة لى فزوجنى ، فزوجها من عاصم ، فولدت له بنتا وولدت البنت عمر بن عبد العزيز رحمه الله

ولم يكن منعه رضى الله عنه غش اللبن بالوسيلة الوقائية الوحيدة فى موضوع اللبن . بل كان القوم فى عهده اذا أرادوا أن يحلبوا الناقة أراحوها وتركوها حتى تستقر ثم غسلوا أخلافها قبل الحلب . واراحة البقر والجاموس وتركها حتى تستقر ثم غسل الضروع قبل الحلب من الوسائل الوقائيـة الحديثة

فقد روى أن كلاب الكنانى سأل عمر بن الخطاب أن يغزيه فأغزاه وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عن أبيه قال أبوه فى ذلك شعراً ، فلم يرد عمر ابنه . ثم أتى عمر وهو فى المسجد فوقف عليه وأنشد أبياتا رق لها قلب عمر فبكى وكتب الى سعد يأمره باقفال كلاب ابن أمية الى المدينة

فلما دخل عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال : كنت أكفيه أمره وكنت أعتمد اذا أردت أن أحلب لبنا أعزر ناقة فى ابله وأسمنها فأريحها فأتركها حتى تستقر ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحلب له فأسقيه . فبعث عمر الى أبيه فجاء يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ قال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : هل من حاجـة ؟ قال : نعم أشتهى ان أرى كلابا فاشمه شمة وأضمه ضمة قبل ان أموت . فبكى عمر ثم قال : ستبلغ فى هذا ما تحب

ثم أمر كلابا أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ففعل فناوله عمر الأناء وقال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه الى فمه قال لعمر : الله يا أمير المؤمنين انى لأشم رائحة يدى كلاب من هذا الأناء ، فبكى عمر وقال له : هذا كلاب عندك حاضر قد جئناك به ، فوثب اليه ابنه وضمه وقبله وجعل عمر ومن حضر يبكون وقال عمر لكلاب : إلزم أبويك ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما . وأمر له بعطائه وصرفه

وبمناسبة اللبن أبدى أن عمر بن الخطاب كان يأمر بتوزيع اللبن على الفقراء من الأولاد لتغذيتهم ، وهو من الأنظمة الحديثة المتبعة فى بعض البلاد فى مراكز رعاية الطفل ، واليك ما يدل على هذا النظام فى عهده رضى الله عنه :

فقد روى أن رفقة من التجار قدمت الى المدينة فنزلوا المصلى فقال عمر لعبدالرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان . فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه

عنى ثم قال ادع من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح ، فدعوتهم ، فلم يختلف منهم رجلان فقالوا إنا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فنادى عمر فى الناس : انى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه . فقال أبو عبيدة بن الجراح : أفراراً من قدر الله تعالى ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! نعم نفر من قدر الله الى قدر الله . أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والأخرى جدبة ، أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجته فقال ان عندى فى هذا علما ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » فحمد الله عمر ثم انصرف

ودعنا من أن عمر لم يرد أن يقطع بشىء مستبداً برأيه بل فضل أن يستشير اخوانه وأصحابه رضوان الله عليهم ، قل لى ألا ترى فى هذه الحكاية مبدأ (العزل) الذى يعتبره رجال الصحة فى جميع العالم أساساً لاتقاء الأمراض المعدية ؟

وكذلك جاء فى كتاب الفاروق عمر بن الخطاب طبعة المكتبة الاهلية ببيروت ما يأتى :

« وعمر أول من فرض للمجذومين شيئا من بيت المال ومنعهم بذلك عن الاختلاط بالناس فكفاهم أمر حياتهم وكفى الناس أمر العدوى والضرر »

وهلا يدل ذلك الأساس على أحدث نظام وهو نظام المستعمرات للمجذومين مما هو متبع فى أرقى البلاد التى لا زال فيها هذا المرض منتشرا ؟ وكذلك جاء فيه ما يأتى :

« وقال عمر : لا تزالون أصحاء ما نزوتم على ظهور الخيل ونزعتم عن القسى » أفلا يدعو الفاروق رضوان الله عليه بهذه العبارة البليغة الى ركوب الخيل والتدريب على الرماية وهما من أحسن أنواع الرياضة البدنية وأفيدها للشبان للدفاع الوطنى . وتراه رضوان الله عليه يدعو بعبارة أخرى الى نظافة الجسم ونظافة الثياب وهما من أهم أركان الوقاية الصحية . فهو يقول : « يعجبنى الشاب الناسك نظيف الثوب طيب الرائحة »

وانظر الى قوله رضى الله عنه : « اياكم والبطنة ــ وهى كثرة الاكل ــ فانها مكسلة عن الخير مفسدة للجسد مورثة للسقم ، ولن يهلك العبد حتى يؤثر شهوته على دينه » أقول انظر الى عبارته هذه ألا ترى فيها جماع ما يلزم الانسان للوقاية من آفات جهاز الهضم وما يعقبها من المضاعفات ؟

ومن أهم وسائل الوقاية الصحية التى كان يدعو اليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه عدم غش اللبن بمذقه بالماء ، وهو ما تحاربه وزارة الصحة فى هذا العد بأقصى مجهودها

فقد روى أن عمر كان يعس بالمدينة إذ عيى فاتكأ على جدار فى جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها : يا بنتاه قومى الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء . قالت : يا أماه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين ؟ فقد أمر مناديه فنادى لا يشاب اللبن بالماء . فقالت : يا بنيتى قومى الى اللبن فامذقيه بالماء

ان حلم العلماء بالانسان الأعلى

قد تحقق فى عمر بن الخطـاب

عُمَر والمثل الأعلى

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقى

الانسان الأعلى هو حلم الانسانية من قديم . وهو يتمثل لنا قوى الجسم قوى النفس معا . وقد عملت المدنيات القديمة على تنشئته ، ولا سيما الاعريق الاقدمون ، فكان كل اعريقى يأخذ بنصيب من الثقافة الفنية والرياضة البدنية . وكان الفلاسفة يمجدون الاجسام القوية الجميلة ، وكان أصحابها الفتيان يتتلمذون للفلاسفة ويستمعون لحوثهم العميقة من إلهية وطبيعية . . . . وأخيراً هذه هى المدنيات الحديثة ــ وحسبنا الاشارة الى نظم التربية فى البلاد الانجليزية والى الحركة القائمة فى ألمانيا النازية ــ تسعى سعيها مطرداً كان أو عيفاً بما أقامته من النظم والأوضاع وما أحدثته من المذاهب والانقلابات ، كل دولة على طريقتها بين القصد والشطط ، الى تحقيق هذا المثل للانسان الأعلى

وبعد فلننظر الى عمر بن الخطاب كما وصفه واصفوه ، لنتبين بالمقابلة كيف تحقق عند العرب هذا المثل الأعلى كما ينشده ناشدوه

كان عمر قويا ، شديد الأسر ، طوالا مشرفا على الناس يفرعهم ، وكان لطوله كأنه راكب ، جسيما ، أصلع ، آدم شديد الحمرة ــ وانما تغير لونه عام الرمادة لعكوفه على أكل الزيت وتحريمه على نفسه السمن واللبن حتى يخصب الناس ويزول عنهم ما نزل من قحط . وكان مسبل اللحية فى أطرافها صهوبة من الحناء ، وفى عارضيه خفة . وكان أعسر أيسر يعمل بكلتا يديه . وكان إذا تكلم أسمع ، واذا مشى أسرع ، واذا ضرب أوجع . ويروى عن فروسيته أنه يأخذ أذنه اليسرى بيده اليمنى ويجمع باليسرى جراميزه (ما ينتشر من ثيابه) ويثب على فرسه فكأنه خلق على ظهره

ونحن نسمع اليوم الى القيامة القائمة فى أوربا الوسطى ، ونقرأ الدعوات الملحة المتجاوبة فى أنحاء العالم المتحضر ، بوجوب الأخذ بالقواعد اليوجينية والعمل على اصلاح النسل ، وما يقترحونه فى هذه البلاد أو تلك من شتى الوسائل كاعادة النظر فى قوانين الزواج والاشراف عليه اجتماعيا وطبيا ، والذهاب الى حد تعقيم غير الأصحاء وحرمانهم من النسل ، ومنع الاقتران بين الآريين

أمه فقال لها : اتقى الله واحسى الى صبيك . ثم سمع بكاءه آحر الليل فأتى أمه فقال : ويحك انى لأراك امرأة سوء ، مالى أرى صبيك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت : يا عبد الله قد أصحرتنى منذ الليلة انى أربيه على الفطام قال : ولم ؟ قالت : لان عمر لايعرص لرصيع انما يعرض لفطيم . قال عمر: وكم له ؟ قالت : اثنا عشر شهرا . قال : لاتعجليه . ودهب فصلى الفحر وما يستبين الناس قراءته من علبة البكاء عليه ، فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر فنادى ألا تعجلوا أولادكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام وكتب بذلك الى الآفاق كافة

ومن وسائل الوقاية الصحية حرصه على اقامة الحد على شاربى الخمر حرصا على تحريمها ، اتقاء لضررها كما يتضح مما يأتى :

فقد كتب اليه أبو عبيدة أن ضراراً وأبا جندل وعمرو بن معدى كرب وغيرهم شربوا الخمر وانهم أجابوا حين سألهم : « خيرنا فاخترنا » قال : « فهل أنتم منتهون » ولم يعزم . فكتب اليه عمر : معناه فانتهوا وقال له : أدعهم على رؤوس الناس وسلهم هذا السؤال لا تزد عليه ولا تنقص منه : أحلال الخمر أم حرام ؟ فان قالوا حرام فاجلدهم وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم . فسألهم أبو عبيدة وكانوا أحسوا بالشر فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على لجاجتهم ثم تابوا

ولولا خوفى من ملل القارىء الكريم لتماديت فى سرد ما يدل على أن عمر رضى الله عنه وضع أساس الاسعاف الطبي والوقاية الصحية

الدكتور محمد عبد الحميد

كلمات مأثورة عن الفاروق

* ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع
* من كتم سره كان الخيار بيده
* رب نظرة زرعت شهوة ، ورب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا
* أعقل الناس أعذرهم للناس

قلة الاعوان على صلح يراه غير شريف كصلح الحديبية . وكان مع حبه للشورى لا يستوحش من الوقوف وحده والاضطلاع بمسئولية الرأى يراه بمفرده ، وقد اختلف مع الرسول وخليفته أبي بكر في مصير أسرى بدر إذ كانت مشورته فيهم القتل ، وفى نظام توزيع الاعطيات من بيت المال إذ كان حكمه عدم التسوية والتفضيل بالسابقة فى الدين ، وفى عزل خالد بن الوليد سيف الاسلام فى أوج انتصاره ، وكذلك فى تطبيق بعض الاحكام الشرعية مما قضت به السنة كتحريم المتعة ووقوع الطلاق الثلاث ، وغير ذلك من الأمثلة على أنفته وعزة نفسه واستقلال شخصيته كثير يضيق المقام عن سردها لانها تنتظم سيرته كلها

والى هذا فلابد للانسان الاعلى من الألم ليصهر معدنه ويصفيه ويجعله كالنصل المذكر المسقى . ولا نعنى بالألم ما يرزح تحته المساكين ولا يملكون معه غير الضراعة والأنين ، بل نعنى مايكتوى به الحر المعافى بين حين وحين فيطبعه على الاحتمال والجلد ويحدوه الى المقاومة والعناد ، ويحفزه الى التمرد والاستعلاء . وعلى هذا الوجه يكون الألم مصدر العظمة . فلا ينزل نزول الحتم الذى لامرد له كالصخر الساحق الأصم ، بل هو كالقوة الشاعرة ، تغالبك وتغالبها وتصاولك وتصاولها وتعنف بك وتطمع فى قهرها . وأكثر ما يكون هذا الألم معنويا ، ينشأ عن عدم موافقة الوسط ، وهى حال تقتضى المجاهدة والمدافعة ، وتفيد قوة العزيمة وشدة الشكيمة وتزيد فيهما ، وهما عتاد الانسان الأعلى وعدته . وقد عرف عمر بن الخطاب هذا الألم وأفاد منه شدة على شدته حتى ليس وراءها مزيد . ثم ان الألم وان أصاب الانسان الأعلى في شخصه فانه يفقد عنده معناه الشخصى ، ويختلط بكل ما يشكو منه الأحياء ، فاذا هو تألم للحالة العامة يدعوه للجهاد لا كالمظلوم المهين يدفع عن نفسه بل جهاد المصلحين بكل ما فى هذا الجهاد من سمو وشرف

والانسان الاعلى محفوز بطبعه الى الاهتمام بما فيه صلاح الاجيال المقبلة واسعادها ، شديد الشعور بحقوقها عليه والتزاماته نحوها ، فهو لا يعيش لنفسه ولا لتوفير الراحة والهناءة لانصاره وأهل زمانه . بل هو لا يبرح متطلعا الى المستقبل كأهل الكشف وأصحاب الرؤى ، ويزيد أنه يسعى لتحقيق أحلامه ويعمل على جعلها حقيقة واقعة عن قريب . فهو خيالى وعملى الى أقصى الحدود . وليس يخلو عظيم من هذا العنصر الدينى ولو زعم أنه بغير دين . فهو أبدا عامر القلب بالايمان بمستقبل الانسان ، معنى بالغاية البعيدة العالية ، مقبل فى سبيلها على البذل والتضحية ، وكما يقسو رجل الدين على بعضهم فيلحق الاذى بأجسامهم ، وقد يقضى على حياتهم ، وهو ـ فى هذا ـ أشد ما يكون رحمة بهم لانه ناظر الى خلاص نفوسهم ، فكذلك يفعل الانسان الأعلى فيعنت أبناء جيله ويحملهم على المكاره ويحبب اليهم الاستشهاد لتخلص نفوسهم وينعموا بالحياة الباقية فى الاجيال الآتية . ولا معدى لمن يعنيه مستقبل الانسانية أن يجعل حياة الجنس فوق الافراد ، ويقدم خير الجنس ومصالحه على قد ما يعانونه من مشاق وآلام

وغيرهم من الاجناس البشرية الى غير ذلك . ثم تعهد النشء بالرياضة البدنية وتدريبهم على الحياة العسكرية حتى تكفل الدولة إنجاب جيل من الجبابرة يقوم عليه بناء الدولة العظيمة . وما نظن إلا أن عمر بن الخطاب كما قدمنا مثال للمحظ المنسوب ويجيء على رأسهم

وينبت الانسان الأعلى عنده في البيت الكريم حيث تعدوه الطينة الحرة والأعراق الأثيلة ، فيجتمع له دخر أسلافه من كريم الصفات وحر الخلال . وهيهات تكون الصفة المكتسبة كالصفة الموروثة ، لان التطبع بالفضائل لا يكون إلا بالمعاناة وحمل النفس على مكروهها ، وليس يتحول التطبع بها طبعا متأصلا إلا بعد مخالطتها للنفوس أجيالا بعد أجيال . فما من طبع كريم في نفس انسان إلا وهو موروث ، وأما ما ليس موروثا فهو ناقص لانه مجرد بداية فلا غرو أن يلين للغمز ولا يثبت على العجم . وأبناء الكرام نشأوا من صغرهم على الأنفة وعزة النفس ، وتعودوا السيادة ، ولم يعرفوا الخنوع ، وحماهم جاه أهليهم الامتهان فلم تستذلهم الحاجة وطلب القوت ، ولم يبلد شعورهم دوام الكد في خدمة الغير كالدواب المسخرة من غير ارادة ولا اختيار ، فاذا أفاد هؤلاء لأجسامهم قوة عضلية فانها قوة بغير فتوة ، واذا أفادوا لمعاشهم الغنى فانهم من الحرص عليه أدنى الى المسالة وارتضاء المساومة في الحق والشرف . أما الكرام أبناء الكرام فانهم في طلبهم للعلم والثروة والقوة يطلبون السيادة

ولقد كان عمر من أشراف العرب ، فقومه من عدي ولهم في قريش منزلة رفيعة ، وكانت السفارة فيهم والاحتكام اليهم اذا نشب في قريش خلاف أو وقعت حرب بينهم وبين غيرهم . وكان في حال صغره يرعى غنم أبيه ، ثم اشتغل بالتجارة بحر ماله وقدم الشام متجراً غير مرة في الجاهلية، وما زالت هذه صناعته في الجاهلية والاسلام حتى ولى الخلافة فتركها اشتغالا عنها بمصالح المسلمين، وكان يشترك في حلقات المصارعة بسوق عكاظ كما أنه من الأقلين الذين كانوا عند مجيء الاسلام يعرفون القراءة والكتابة . وبالجملة كان عمر فارسا صنديداً ، ومصارعا جليداً ، وخطيبا مفوها

وكان العرب في الجاهلية يسلمون سراً ويجتمعون في دار الارقم في أصل جبل الصفا مستخفين، لقلتهم وشدة قريش عليهم ، فما أسلم عمر حتى راح يطوف بمجالس المشركين معلنا اسلامه هنا وهناك متعرضا للخصومة والمضاربة . وقد أقبل على الرسول مطالبا باظهار الدين فخرج رسول الله في صفين من المسلمين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر حتى دخلوا الكعبة ، ومن يومئذ سمي الفاروق . ولم يؤثر ان أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفيا ، إلا عمر فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزته (عكازة لها زج في أسفلها) ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ، وقال لهم : « شاهت الوجوه ! لايرغم الله إلا هذه المعاطس . من أراد أن تثكله أمه ، ويؤتم ولده ، ويرمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي » . وكان عمر يؤثر القتال مع



الجبال ، ونظم الحرس والشرطة ، وبنيت السجون للمفسدين ، واستعمل البريد فى نقل الرسائل

وقد كان عمر يخشى على المسلمين من ليونة العيش والترف حتى كان يشرط على عماله ألا يركبوا برذونا ، ولا يأكلوا نقيا ، ولا يلبسوا رقيقا . وقد غضب على سعد بن أبي وقاص وهو فاتح دولة فارس حين سمع أنه بنى له فى الكوفة قصراً ليكون داراً للامارة وأنه يمتنع عن الناس بالأبواب والحجاب . ويروى أنه دخل ابن لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل ولبس ثيابا حسانا فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه ، فقالت له ابنته حفصة : « لم ضربته ؟ » قال : « رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها اليه » . وكان لباس عمر أمير المؤمنين نفسه ثوبا حافيا مرقوعا . وكان تقشفه يشق أحيانا على صحابته وقد قالت له ابنته مرة فى حنو ومرارة : « لو لبست ثوبا هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاما هو ألين وأطيب من طعامك ! » . وقد قنع من بيت المال بالكفاف له ولعياله ، وحلة للشتاء وحلة للصيف ، وراحلة عمر للحج والعمرة ، ودابة لحوائجه وجهاده . وكان عمر يقوم أحيانا في اليوم الصائف الشديد الحر الشديد السموم متزرا ببرد أسود وقد لف رأسه بآخر ، يدهن ابل الصدقة بالقطران ويعدها ويكتب ألوانها وأسنانها ويدخلها الحظيرة !

على أن هذا الذى عرف فى خلق عمر من الشدة والعنف لا يناقض الرحمة ولا ينفيها . وان فى نفس العظيم دائما لشدة ، لان اهتمامه بالعظائم والمساعى الجسام يشغله عن الالتفات الى سفاسف الآلام . كما أن شدته تأتى لا محالة مع الأقوياء تحديا لقوتهم . فان عرض له موضع كريم للرحمة كان أحنى الناس وأسرعهم الى الاغاثة . وقد اشتهرت عنه حكايتان فى أثناء عسه بالليل وفيهما الكفاية . تروى احداهما خبر وقوعه على امرأة ومعها صبيان لها يتضاغون جوعا ، وكيف انطلق عمر متأثراً من فوره الى دار الصدقة وعاد يحمل غرارة فيها لهم مؤونة . والأخرى عن انطلاقه بزوجته أم كلثوم لتقوم فى خدمة اعرابية من أهل البادية تمخض فى خيمتها وليس عندها أحد . والرحمة لا تأخذ ابن الخطاب فى دنية ، فان مثل هذه الرحمة تدل على ضعف فى الحاسة الاخلاقية . وكان عمر فى ورعه وتقواه يكره النفاق والتنطع فى الدين ولا يجهل الطبيعة البشرية ومداخل الشر اليها ، وقد ذكر قوم عنده رجلا فقالوا : « يا أمير المؤمنين ! فاضل لا يعرف من الشر شيئا » . فقال : « ذاك أوقع له فيه » . وقد كانت الرحمة عند عمر مرادفة للاغاثة وهى من طباع الرجل القوى ، أما الترفق فهو نقص فى الرجولة لا يعرفه الانسان الأعلى

ونحن — بعدما تقدم — فى غنى عن القول بأن حلم الانسانية بالانسان الأعلى قد تحقق فى عمر بن الخطاب . وما برح الأفراد العظام فى متطاول الاحقاب يردون ثقتنا بالنفس البشرية ويحققون بين حقبة وأخرى حلم الانسان الأعلى، فيطلع العظيم منهم كأنه المصادفة الموفقة ساقها للدنيا طالع سعود. ولكن هذا الحلم — وا أسفاه — بعد تحققه في عالم الوجود ، لا يلبث أن يعود الى عالم الأطياف شأن كل موجود

عبد الرحمن صدقى

وقد كان عمر أمير المؤمنين أول من حمل الدرة مصطحبا لها فى غدوه ورواحه ، يضرب بها فى كل مناسبة من يرى تأديبه لسوء رأى أو تقصير . فتارة ينحس بها وتارة يخفق ، ولا يحجم أن يعلو بعذبتها رأس الكبير قبل الصغير . فهى كثيراً ما كانت تتكلم عنه . وكثيراً ما كان يعتمد عليها فى توكيد زجره وانتهاره . وكان لا يدعها حتى فى المسجد حيث يقوم بين الصفوف فيقول : « استووا ! » ثم لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم وجهه فان رأى رجلا متقدماً فى الصف أو متأخراً ضربه بالدرة . وبحسب درته هذه أن قيل فيها « لدرة عمر أهيب من سيوفكم » : وذهب بعضهم الى أنه وقعت زلزلة فى المدينة ، فضرب عمر الدرة على الارض وقال : « اسكني باذن الله » فسكنت ! وكانوا اذا ذكروا غضبه قالوا انه أمر عظيم ! ولا عجب فان كل عظماء التاريخ ينطوون على هذه المادة المنفجرة . وللعظيم حرص شديد على التزام حد الشرع لا تأخذه فى ذلك هوادة

ولم يكن عمر يأخذ بهذه الشدة الأبعدين دون الأقربين . بل كان اذا أراد أن يأمر المسلمين بشىء أو ينهاهم عن شىء مما فيه صلاحهم بدأ بأهله فجمعهم فقال : « انى نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم ، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله الا أضعفت عليه العقوبة » . وكان هو نفسه أشرب الناس للخمر فى الجاهلية فما زال فى الاسلام يهيب بالنبي ويبتهل الى السماء : « اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافيا » حتى نزلت الآية بتحريمها ، وقد بلغ من مقته لها أن جعل الحد فيها ثمانين جلدة . وقد حد عمر ابنه عبد الرحمن واسمه أبو شحمة فى الخمر فمات . وكان لا يفرق فى المعاملة بين المسلمين سواء فى ذلك الملك والسوقة . وحكايته مع ملك غسان جبلة بن الأيهم مشهورة ، فانه لما أسلم وفد على عمر بن الخطاب بأبهة الملك وحشمه فتلقاه عمر بالترحيب ، وبينما هو يطوف يوما وطىء على إزاره اعرابى من بنى فزارة فضربه على وجهه فشكاه الاعرابى الى أمير المؤمنين فاستدعى عمر جبلة وقال له : « اما أن ترضيه واما أن يضربك كما ضربته » وكذلك كان موقفه من القضاة وعماله على الولايات فقد كان شديد المراقبة لهم والتعقب لاخبارهم ، يستشير أحيانا فى تعيينهم أهل الأقاليم أنفسهم ، ويستعلم دائما من الوفود عن سيرتهم ، ويبعث من يحقق الشكاية فى حقهم

وقد أنتجت هذه الروح الجادة أثرها فى الناس فأخذوا الحياة مأخذ الجد . وبهذه الروح أقبلوا على الفتوح فى الشام وفلسطين ومصر وفارس ، وغلبوا الروم فى أدنى الأرض واستولوا على ملك الأكاسرة . كما أنهم أقبلوا فى الوقت نفسه على تمصير الأمصار ونشر العمران ، فشقت الطرق ، وأقيمت الجسور ، وحفرت الترع ، وكتب التاريخ الهجرى ، ورصدت الدواوين لاحصاء المسلمين وضبط موارد الدولة وتوزيع الأعطيات ، ومسحت أراضى السواد ، وأنشئت دور الضيافات والمؤونة ، وضربت النقود ، ووضعت ولاية الحسبة للاشراف على الأسواق ومراقبة الاسعار ، وعززت الحصون ، وجعلت المرابطة من الجند فى الثغور ، وعنى بالمناظر المرفوعة على رءوس

الى معرفة الحق ولا يقلقها الشعور بالنقص والحاجة الى الاصلاح . وكان الاهتمام بالحاضر الراهن والاستمتاع به واجتناء ثمرة النصر فى الميدان هى اكبر غاية فى حياة العربى الجاهلى المترددة بين الأبيقورية الكاملة والمادية الكثيفة ، والكارهة للنسك والزهادة والشعور بالواجب

وقد سما الاسلام بالعرب وأوسع آفاقهم الفكرية وعمق نفوسهم ، وجعلهم يشعرون بوجود هذه القوة الرهيبة المستورة المجهولة المسماة « الله » ، وعرس فيهم الفضيلة والنبل وجعلهم مضرب المثل فى الاقدام والبطولة ، وأرسلهم الى العالم رسل حضارة جديدة ودعاة دين خالد

وقد كانت رابطة القبيلة وآصرة القرابة هى الصلة الوحيدة التى تربط الجماعات فى هذا المجتمع العربى المفكك ، ولم يكن فى وسع العربى أن يدرك أى واجب اجتماعى أو أن يفهم أى وحدة سياسية غير قائمة على العصبية والقرابة

وكان نجاح مبادىء الاسلام والعمل على تطبيقها يقتضى توهين عصبية القبيلة ، وازالة هذا الضيق فى الشعور والعطف ، وتحطيم حواجزه وتوسيع نطاقه ومحاولة استبداله بشعور عام شامل بالاخاء فى الدين والمساواة فى الحقوق . وقد وفق النبى فى تحقيق دلك الى مدى بعيد ولم يكن فى وسع انسان ان يعمل أكثر مما عمله فى هذا الصدد . وبخلق هذه الروح الجديدة وايجاد هذا الشعور الأخوى والاحساس بالوحدة فى المآرب والغايات ، جهز النبى العرب للدور العظيم الذى لعبوه بعد دلك فى التاريخ

وكان بقاء هذه الوحدة قائمة متماسكة يتطلب اليقظة المستمرة والجهد المتواصل ، لانها كانت فى جوهرها شديدة المخالفة للغرائز القومية الموروثة والميول القديمة المتغلغلة . وقد أدركت النبى الوفاة وهو يقوم بعملية المزج ويتعهدها بسياسته الرشيدة وروحيته الفياضة ويحاول ان يسمو بالعرب فوق منازع العصبيات وثوائر النعرات

ولشدة استيلاء النبى على عقول أصحابه وسمو مكانه فى نفوسهم لم يستطيعوا أول الأمر أن يصدقوا بوفاته ، وكان من العسير أن يتصوروا أن هذا الرجل الذى حلا شكوكهم بنور العقيدة وهذب نفوسهم باشراق الالهام وأحدث بينهم هذا الانتقال الثورى يمضى به الموت كسائر البشر ، وقد أذهل نعيه عمر الركين المجرب فجعل يقول : « ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفى ، وانه والله ما مات ولكن دهب الى ربه كما دهب موسى بن عمران ، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أنه مات » ولكنه لم يلبث ان ثاب اليه رشده وأدرك حقيقة الموقف عند سماع كلمة أبى بكر الحكيمة ، وظهرت حينذاك رجولة أبى بكر فى أروع صورها . وقد كادت تتصدع الألفة بين المسلمين وتنحل الروابط التى قضى النبى زهرة حياته فى تقويتها وأطل من جديد الخلاف القديم بين الانصار والمهاجرين ، وكاد ينذر بهبوب العواصف الهوجاء لولا ان أشرقت شخصية أبى بكر وظهرت براعة عمر العملية فى تناول الموقف . فقد استطاع عمر أن يحل

عمر بن الخطاب
أثره في التقدم الانساني

بقلم الاستاذ علي أدهم

« . . وسيطر عمر على ميول العرب يصرفها كيف شاء ، واستطاع كبحها وقت نشوة الانتصار وزهو الفتح ، ولم تستطع الطاعة التامة ولا العود المترامي ولا المال المتدفق أن يستهوي لبه ويصده عن طريق الزهد وسبيل التقوى . . وعمر بهذه المثابة أحد من ساهموا فى حركة التقدم الانسانى الواسعة ومهدوا سبيله واستحثوا سيره . . »

يتفق أصدقاء الاسلام وخصومه على أنه قد لعب دوراً خطير الشأن فى التاريخ العالمى وأثر تأثيراً بليغا فى سير الحضارة ، فقد قدم للعالم دينا ممتازاً واضح الحدود سامى التعاليم بريئا من الغوامض التى تنبو على العقل ، وشريعة سمحة لا تفرض على الانسان ما يبهظه ويخرج عن طاقته ولا تحاول أن تخرجه من أفق انسانيته ، وبث أفكاراً جليلة طريفة عن الأخاء الانسانى والمساواة بين الناس تثير رواقد الضمير وتحرك فى النفس حب الخير والعدل . وأكبر فضل فى نجاح قصية الاسلام وانتصار مبادئه يرجع الى ثلاثة رجال : أولهم وأعظمهم شأنا وأضخمهم أمراً وأروعهم شخصية هو النبي محمد صاحب الرسالة ، ثم أبوبكر الصديق صديقه وصفيه ، ثم عمر الفاروق خليفته الثانى . ولست أنكر فضل غيرهم من أفذاذ الرجال الذين قدموا للاسلام خدمات كبيرة وتضحيات هامة ، ولكن هؤلاء الثلاثة هم واضعو الأساس ومدبرو الحركة . فالنبى محمد هو الذى أخرج العرب من فوضى الجاهلية الى نور الاسلام وأطلقهم من أسر الاوهام والتقاليد التى كانت تستمد أهميتها من عصور عريقة فى القدم ، ونهض باعباء الرسالة وما تتطلبه من مجهود شاق واقدام وتضحية ، وقد كانت المعركة التى دارت بينه وبين الوثنية تعرض حياته للخطر ، ولكنه كان ممتلىء النفس بالحب الالهى متقد الجوانح بالحماسة المقدسة ، فاندفع فيها بكل ما أوتى من قوة حتى انتصر دينه وتوطد أساسه

ولقد كانت حياة العرب في الجاهلية حياة مرحة مطلقة العنان نافرة من القيود ، حياة لذة وغرور وطيش . كان الحرب والسلب والنساء والخمر والميسر هى مناط أهوائهم ومدار حركتهم ، وكانت هذه الحياة الطروبة لا تمر بها أفكار جدية ولا يشوب صفاءها تأمل دينى ولا يزعجها التطلع

سياسته الأخيرة متجها الى مزج هذه المواد المتنافرة التى ألقاها القدر بين يديه القويتين ، فدون الدواوين ورتب المالية ووضع أساس الايرادات والمصروفات ، وفرض الرواتب للعمال والقضاة ، وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة على أن يدفع بيت المال أرزاقهم استبقاء لروح الجهاد فى نفوسهم وخشية ان يقعد بهم الترف أو تشغلهم المصلحة عن التفرغ لامر الدين . وكان عمر يرمى من وراء ذلك الى ان يبقى أهل الذمة وأرضهم مصدراً للمال الذى يستلزمه اتمام الجهاد واعلاء كلمة الدين الاسلامى

ولقد ملأ النبى نفوس العرب حماسة ويقينا ، واستطاع ان يرفعهم الى المستوى الروحى الرفيع الذى تزول فيه الاحقاد وتفنى الصغائر والمصالح الخاصة ، واستطاع أبو بكر أن يصون الاسلام ويدرأ عنه الاخطار بعد غياب شخصية النبى وانقطاع الوحى ، وأن يحول جهود المسلمين الى المجرى المناسب ويوجههم التوجيه المثمر ، وسيطر عمر بن الخطاب على ميول العرب يصرفها كيف شاء واستطاع كبحها فى وقت نشوة الانتصار وزهو الفتح ، ولم تستطع الطاعة التامة ولا النقود المترامى ولا المال المتدفق أن يستهوي لبه ويصده عن طريق الزهد وسبيل التقوى . فالاسلام مدين بانتصاراته وفتوحه لروحية النبى وسمو مبادىء الاسلام ، ولحزم أبى بكر وصفاء عقيدته ، ولصلابة عمر ونشاطه الجم وهمته القعساء . وعمر بهذه المثابة أحد من ساهموا فى حركة التقدم الانسانى الواسعة ومهدوا سبيله واستحثوا سيره

على أدهم

من أوليات الفاروق

من النظم الطريفة التي وضعها الفاروق ودلت على نصاعة تفكيره ورجاحة عقله أنه فرض للمولود حين يفطم ١٠٠ درهم ، فاذا ترعرع بلغ به ٢٠٠ درهم . وكان لا يفرض لمولود شيئا حتى يفطم الى أن سمع امرأة ذات ليلة وهى تكره وليدها على الفطام وهو يبكي ، فسألها عنه ، فقالت : « ان عمر لا يفرض لمولود حتى يفطم ، فانا اكرهه على الفطام كى يفرض له » فقال : « يا ويل عمر ! كم احتقب من وزر وهو لا يعلم ! . . » ثم أمر مناديه فنادى : ألا تعجلوا أولادكم بالفطام ، فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام . وكتب بذلك الى الآفاق . وكذلك كان يفرض للقيط ١٠٠ درهم ، ورزقا يأخذه وليه كل شهر ، ويزيده من سنة الى سنة ، وكان يوصى باللقطاء خيرا ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال

الأزمة ويحسم العلة بمبادرته الى بيعة أبى بكر ، تلك البيعة التى استمرت رمزاً للانتحاب المشروع وآية التسليم والخضوع للخليفة المختار ، وأثر هذا العمل تأثيراً كبيراً حمل الآخرين على مبايعة أبى بكر ، وفى اليوم التالى كانت البيعة العامة ، وبذلك قضى عمر على هذا الخلاف الخطر الذى كاد يودى بالاسلام فى إبان ترعرعه

ولما انتشرت أخبار وفاة النبى بدأت الثورات فى بعض الاطراف ، وظهر ادعياء النبوة ، وحاولت بعض القبائل أن ترتد عن الاسلام ، وتاقت قبائل أخرى الى الخلاص من ضريبة الزكاة ، وهمت الوثنية المنهزمة ان ترفع رأسها المائل فى مكة . ولكن كل هذه العقبات الشائكة والأخطار الماحقة ذابت وتلاشت ازاء نصاعة ايمان ابى بكر وفائق شجاعته وعزمه المصمم وثباته العجيب !

وقد اختار ابو بكر عند وفاته عمر ليخلفه . وقد دل هذا الاختيار على بعد نظر أبى بكر فقد كان اسناد الخلافة إلى عمر غنما عظيما للاسلام ، لأن عمر كان رجلا قوى الاخلاق شديد الشعور بالمسئولية صارما فى حدود العدالة جم النشاط دائم الحركة ، فأدار حركة الفتوح باقتدار ، وكان يعس بنفسه ويرتاد المجتمعات ويتفقد أحوال الشعب

ولتقدير موقف عمر وبيان اثره اقول ان الاسلام رغم سمو تعاليمه وتشبعه بالروح الديموقراطية لم يستطع ان ينسخ نظام القبيلة ولم يمحه كل المحو ، وبذلك لم يتيسر له تطبيق فكرة المساواة القائمة على فكرة الحكومة الدينية كل التطبيق ، بحيث تزيل الخلافات الحربية وتقطع دابر التنافس بين مختلف القبائل ، وظل الفرد يتصل بالأمة عن طريق القبيلة وظلت القبائل محتفظة بكيانها دون ان تفنى وحدتها او تتحلل ذاتيتها وتندغم فى أمة ، وانما اضطرت القبائل أن تنزل مكرهة للحكومة عن حق اعلان الحروب الداخلية لأن اول غرض وجدت من اجله الامة هو القضاء على المنازعات الداخلية ، ولعمر نصيب كبير من الفضل في استنهاض القبائل وضم مختلف صفوفها لغزو العدو الاجنبي ونشر مبادىء الاسلام ، وهو القائل عندما استنفر قبائل العرب لمنازلة الفرس : «سأضرب ملوك الفرس بملوك العرب » ولقد كان النظام والطاعة والخضوع شيئا غير مألوف عند العرب ، ولكن قوة الاسلام وشدة تعلقهم به هى التى خفضت من كبريائهم وحببت اليهم الطاعة والنظام . ولقد ضرب لهم عمر فى هذه الفترة الدقيقة مثلا منقطع النظير من التشبع بالروح الاسلامية والاستمساك بالعدالة المطلقة ، ووضع تنفيذ تعاليم الاسلام فوق كل اعتبار

ولما انتصر العرب وخضدوا شوكة الفرس والروم ، أخذت أفواج الناس تعتنق الاسلام عن اخلاص وعقيدة ، والبعض عن غير اخلاص وعقيدة وانما بدافع المصلحة . وأوقف اليونان والفرس والاقباط مواهبهم على خدمة الدين الجديد ، وأخذت قيود العصبيات وروابط التقاليد تنحل تحت تأثير الاسلام ، وبدأت أمة جديدة فى الظهور تربطها روابط الدين وتجمعها جامعة اللغة ، وتدعمها الكفايات المختلفة الموروثة الكامنة فى الاقوام الذين تكونت منهم . وكان مجهود عمر فى



الفاروق وأم الاطفال .

من القصص المشهورة التى تدل على عظمة عمر الخلقية ، أنه كان يعس ليلا فسمع أطفالا يبكون من الجوع ، فبكى ندماً وأسفا ، وذهب الى دار الصدقة حيث أخذ غرارة جعل فيها طعاما ، وحملها على ظهره وعاد بهـا الى الاطفال ، حيث جلس يطهى لهم ويطعمهم ، ثم يداعبهم ويضحكهم حتى ناموا راضين . وقد صور المثال هذه القصة الرائعة بهـذه التماثيل الشمعية الجميلة « من متحف الشمع »

من عمرية حافظ

عمر والشورى

يا رافعا راية الشورى وحارسها — جزاك ربك خيراً عن محبيها
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها — وللمنية آلام تعانيها
لم أنس أمرك للمقداد يحمله — الى الجماعة إنذارا وتنبيها
ان ظل بعد ثلاث رأيها شعبا — فجرد السيف واضرب فى هواديها
فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها — طعم المنية مرا عن مراميها
درى عميد بنى الشورى بموضعها — فعاش ما عاش يبنيها ويعليها
وما استبد برأى فى حكومته — ان الحكومة تغرى مستبديها
رأى الجماعة لا تشقى البلاد به — رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها

مثال من زهده

يا من صدفت عن الدنيا وزينتها — فلم يغرك من دنياك مغريها
ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا — أن يلبسوك من الاثواب زاهيها
ويركبوك على البرذون تقدمه — خيل مطهمة تحلو مرائيها
مشى فهملج مختالا براكبه — وفى البراذين ما تزهى بعاليها
فصحت: ياقوم، كاد الزهو يقتلنى — وداخلتنى حال لست أدريها
وكاد يصبو الى دنياكم (عمر) — ويرتضى بيع باقيه بفانيها
ردوا ركابى فلا أبغى به بدلا — ردوا ثيابى فحسبى اليوم باليها

مثال من رحمته

ومن رآه أمام القدر منبطحا — والنار تأخذ منه وهو يذكيها
وقد تخلل في أثناء لحيته — منها الدخان وفوه غاب فى فيها
رأى هناك أمير المؤمنين على — حال تروع ـ لعمر الله ـ رائيها
يستقبل النار خوف النار فى غده — والعين من خشية سالت مآقيها

لقد نهضت الموسيقى فى عهد عمر

عُمَر والموسيقى

للدكتور محمود احمد الحفنى

مدير ادارة التفتيش الموسيقى بوزارة المعارف

قد يدهش لهذا العنوان قراء السير عامة والملمين بحياة عمر بن الخطاب رضى الله عنه خاصة . ووجه الدهش فى هذا أن تلتصق الموسيقى بعمر بن الخطاب ، فيكاد يخيل للقراء من هذا العنوان أنه موسيقى أو أنه على الأقل شغل نفسه بالموسيقى ، وهو ذلك المتقشف الزاهد ، البالغ فى التقشف والزهد غاية ما تصل اليه القسوة من حرمان النفس وكبح شهواتها ، وهو كذلك المجاهد الفاتح الذى لازم الغزو والفتح الاسلامى أيام حياته ، وعلى الأخص أيام خلافته

وطبيعة التقشف والجهاد تقتضى ، ولا ريب ، الانقطاع عن ملذات الحياة ومسرات النفس والتفرغ الى وسائل النجح والغلبة فيها . ولكن هذه الطبيعة التى تقتضى الانقطاع والتفرغ لشئونها ووسائلها ، تستلزم أيضا الترفيه عن النفوس كلما حزب الأمر واشتد نصب النضال ، وفاض بالمجاهدين كرب الحرب والسجال . ومنها استنبطت أغانى الحروب بل وحداء الابل تخفيفا من ويلات الأولى وترويحا لمتاعب الثانية

كان عمر شديداً فى جاهليته ، شديداً فى إسلامه ، حتى لقد كان يخافه كل مبطل ، ويخشاه كل منافق . بل لقد ملأت خشيته قلوب المسلمين جميعا فهابوه لفرط استقامته ، وشدة جرأته فى الحق ، ومضاء عزيمته فى الايمان ، وغلوه فى الأخذ بناصية المستهترين

ولقد تجلى أثر هذه الخشية والخوف يوم نذرت جارية من قريش لئن رد الله الرسول من غزوه لتضربن فى بيت عائشة بدف ، فلما رجع الرسول الكريم جاءت الجارية تريد أن تفى بوعدها ، فذهبت عائشة رضى الله عنها لرسول الله تخبره ، قالت فلانة ابنة فلان نذرت لئن ردك الله تعالى أن تضرب فى بيتى بدف ، فقال لها فلتضرب

وانى لأترك فى هذا المجال لبيان شاعر النيل الأكبر المرحوم حافظ ابراهيم بك وصف هذا الموقف فانقل من قصيدته العمرية :

أريت تلك التى لله قد نذرت   أنشـودة لرسـول الله تهديهـا

هرقل ـ قي
الروم ـ و
حاشيتـ



برويز ـ كسر
الفــرس ـ
حواده

هرقل وكسرى

قامت الدولة الاسلاميـة الفتية التى انشأها عمر بن الخطاب على انقاض دولتي الفرس والروم، اللتين سيطرتا دهراً طويلا على الاقاليم الغنية المتحضرة التى تجاور بادية العرب، والتى تتألف من فارس والعراق والشام ومصر. إذ لم تستطع جيوشهما العتيدة أن تصمد لجنود المسلمين التى ملأها الاسلام حماسا وايمانا، ورسم لها الفاروق خططاً سديدة قوية، فانتصرت انتصاراً مؤزرا على جيوش الفرس والروم التى هزمت هزائم منكرة فى وقائع متتالية، ولاذ عاهلاها الكبيران بالفرار

فقد ندرك على التحقيق رضاء عمر عن الموسيقى والغناء ، وعدم التحرج من سماعهما

ولقد أذن ، رضى الله عنه ، لرباح بن المعترف أن يغنى أصحابه الذين كانوا معه فى طريقه الى الحج ليقصر عنهم الطريق والمسير ويسهل صعوبة سبيل الصحراء المقفرة . وقد غنى رباح باذن عمر للحجيج وهم محرمون ، وكان من بينهم كثير من الصحابة والتابعين والانصار

ماكان عمر ، رضى الله عنه ، راضيا عن الموسيقى والغناء فحسب ، بل كان أيضا من ذوى الرأى والتمييز فيهما . وأحسبنى غير مسرف فى هذا ، فقد حدث عبد الله بن مبارك عن أسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : « مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم ابن عمر ـ وكان مشغوفا بالغناء ـ نغنى غناء النصب فقال : « أعيدا على » ، فأعدنا عليه ، فقال : « انما كحمارى العبادى ، قيل له : أى حماريك شر ؟ قال : ذا ثم ذا »

وهذا وحده ينطق بالذوق الموسيقى . وأحسبنى أيضا غير مسرف ان قلت ان هذا الذوق الموسيقى لازم نشأة عمر وساير حياته ، فقد روى صاحب العقد الفريد أن عمر بن الخطاب قال للنابغة الجعدى : أسمعنى بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك ، فاسمعه كلمة له ، قال : وانك لقائلها ؟ قال : نعم ، قال : لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب !

وهنا يجدر بنا الوقوف قليلا ، فقد نفهم من هذه الرواية ان الغناء لدى عمر كان صنفين : صنفا « يعفو الله عنه » وصنفا « لا يعفو الله عنه » . وهو تعبير دقيق يدل بأجلى بيان على أدب عمر ، وجمال ذوقه ، ورهافة حسه . وما من ريب فى أن كثيراً من الأغانى التى تداولتها العصور المختلفة تدخل فيما « لا يعفو الله عنه » ، لأنها أبعد ما يكون عن الحمية ، والفضيلة ، والنجدة ، ولتشجيع الخلق الكامل ، وتزويد الشعوب بأرقى صفات الرجولة والعفاف ، وحسبنا ما نشكو منه الآن !

إذن لم يكن عمر ليكره الموسيقى اطلاقا ، انما كان يكره منها المخنث الذى يبعد الشعب عن الجهاد والتخشن ، ويسلمه الى الرفاهية والتواكل ، وما كان ذلك من طبيعة الاسلام ولا من خلق عمر

وهنا يحدثنا ابن الفقيه الهمذانى أن عمر سمع مرة قيانا يضربن بالدفوف ويتغنين بما « لا يعفو الله عنه » فكان نصيبهن منه قسوة التأنيب والقرع بالعصا

ولقد غالى بعض ذوى الآراء فنسب الى عمر أنه لحن أغنية ، ولكنا نرى المغالاة فى هذا الرأى بينة ، بل ويترجح الشك فيها . وا كبر الظن أن يكون الأمر قد اختلط على أصحاب هذه القولة بين عمر الأول وهو ابن الخطاب ، وعمر الثانى ، وهو ابن عبد العزيز ، نظراً لما عرف عن هذا من ميله للغناء والشعر ، وإن كنا نستبعد عليه أيضا صفة التلحين

ومن الذين يستشهدون على اباحة ترتيل القرآن وتلاوته بصوت حسن من يستند فيما يدلى به

قالت نذرت لئن عاد النبي لنا من غزوه لعلى دفى أغنيها
ويممت حضرة الهادى وقد ملأت أنوار طلعته ارجاء ناديها
واستأذنت ومشت بالدف واندفعت تشجي بالحانها ماشاء مشجيها
والمصطفى وأبو بكر بجانبه لا ينكران عليها من أغانيها
حتى اذا لاح من بعد لها عمر خارت قواها وكاد الخوف يرديها
وخبأت دفها فى ثوبهـــا فرقا منه وودت لو ان الارض تطويها
قد كان حلم رسول الله يؤنسها فجاء بطش أبي حفص يخشيها
فقال مهبط وحى الله مبتسما وفى ابتسامته معنى يواسيها
قد فر شيطانها لما رأى عمرا ان الشياطين تخشى بأس مخزيها

وقد يقع الى بعض الأذهان أن هذا الخوف الذى كاد يردى هذه الجارية لرؤيتها عمر أثناء تغنيها أمام الرسول ، وأبو بكر بجانبه ، منشؤه كراهية عمر للموسيقى أو تحريمه لها ، أو أنه يرى فيها ما يمس العقيدة والايمان ، لأن العقل والمنطق والاعتدال فى الحكم ، كل أولئك يقضي بأن عمر يستحيل عليه أن يكره شيئاً لم ينكره رسول الله ، ولا يحرم شيئا اباحه رسول الله . انما الخوف كما قدمنا ناشىء مما وهب الله به عمر من الهيبة والجلالة ، ومما اشتهر به من الشدة فى جاهليته واسلامه . .

ويعزز هذا الرأى بل يؤكده ما روى أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دخل ذات يوم على زوجه أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنها ، وهى تزف جارية لها من الانصار فقال لها : «ياعائشة ألا تبعثين معها من يغنى ؟ فان أهل هذا الحى من الانصار يحبون الغناء »

وما روى عنه (ص) من أنه امتدح أبا موسى الأشعرى حيث قال : « لقد أعطيِ مزمارا من مزامير آل داود »

وما تناقلته الرواة والثقات من أنه (ص) تغنى بالقرآن ، وأذن لبلال بن رباح الحبشى فى الأذان بصوته الجميل

كان أصحاب الرسول عليه السلام يعرفون هذا حق المعرفة . فهل من المعقول أن يجهله أخص أخصائه ، وأحب المقربين اليه ، كأبى بكر وعمر ؟

الحق الذى لامرية فيه أن عمر رضي الله عنه كان يعرف ذلك ، مدركا له كل الادراك ، ملما به كل الالمام ، مقدرا له كل التقدير ، محبا للغناء بالصوت الجميل . فقد مر بدار قوم فسمع ضجة فقال : ما هو ؟ فقيل عرس ، فقـــال : وما يمنعهم أن يخرجوا غرابيلهم فانها من أمارة العرس ؟

واذا علم أن الغربال ضرب من الدفوف كان يستعمل فى موسيقى الجاهلية وفجر الاسلام ،

ان عمر هو الذى دعم الخلافة

الاسلامية على أساس الشورى العادلة

مبدأ الشورى

كيف نفذه الفاروق

بقلم الاستاذ احمد خيرى سعيد

توفى النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد الكرب على أصحابه وذهل المؤمنون وفرح المنافقون وزلزلت عقيدة السواد الأعظم من العرب ، فقام عمر رضى الله عنه ، وقال : « ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى ، وأنه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أنه مات »

وتدارك أبو بكر رضى الله عنه الموقف وعاجل الفتنة التى أطلت بقرونها فخطب الناس فقال : « من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت . وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين » . . . فألقى الماء على النار ، وأيقن عمر أن النبى الكريم قد مات حقا ، واعتصم الصحابة بالصبر ، وراح المهاجرون والانصار يفكرون فيمن يخلفه . . وارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون ، وهرب عاملها ، فقام سهيل بن عمرو بباب الكعبة فقال : « يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد . والله ليتمن الله هذا الأمر كما ذكر رسول الله » فامتنع الناس عن الردة

هدأت المدينة وسكنت مكة ، وفيهما صحابة النبي وجيشه ومركز الحكومة الاسلامية الناشئة ومحور الحياة العربية فى الجزيرة والحجاز وبقية الأقطار التى دانت للحنيفية . فلا خوف على الاسلام فى عنفوانه اذا اتفقت الآراء على اختيار خليفته . ولم يكن اختيار خليفة الرسول بالأمر الهين ، لتشعب

من الحجج الى ما تحدث به ابن أبي دئب عن مسلم بن جندب عن نوفل بن إياس الهذلى قال : كنا نقوم فى عهد عمر بن الخطاب فرقا فى المسجد فى رمصان ، ها هنا وها هنا ، فكان الناس يميلون الى أحسنهم صوتا فقال عمر : « أما والله لئن استطعت لأغيرن هذا » قال فلم يمكث إلا ثلاث ليال حتى أمر أبى بن كعب فصلى بهم ثم قام فى آخر الصفوف فقال : « لئن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة »

وقد يسأل سائل : ان كان هذا ميل عمر وحبه للغناء حتى لقد تغنى بنفسه خلف بعران الخطاب ، وحتى لقد اتهم بالتلحين ، فلماذا لم تزدهر أيامه بالموسيقى والغناء ، ولماذا لم يشجع المغنين والموسيقيين ؟

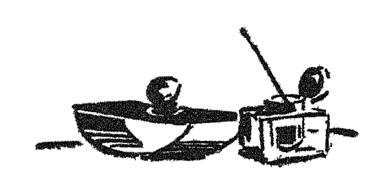
وهذا سؤال يرده أن عصر عمر كان عصر جهاد اشتغل المسلمون جميعا فيه بالفتح والغزو وبث الدعوة الدينية ، وما يتصل بها من العلوم ، فى البلاد المغزوة والمدائن المفتوحة . فما كان لعمر أن يغفل الجهاد فى سبيل الله ، ويؤثر عليه الاشتغال بمرافه الحياة ، وهو نفسه يكره هذه المرافه ، ويقتنع بالنزر اليسير من القوت الجاف

ويرده أيضا أن الموسيقى شبت وترعرعت فى أيام عمر ، وقحمت منازل الأمراء والأشراف ، وسايرت مجالس الشعر والأدب ، فما كاد يهل عصر عثمان رضى الله عنه ، حتى سجلت أخبار المدينة أن رائقة المغنية المشهورة وتلميذتها الفتية عزة الميلاء وغيرهما ، كن يحيين فيها حفلات موسيقية رائعة يحضرها أشراف القوم وفنانوهم ، وعلى رأسهم حسان بن ثابت رضى الله عنه

وطبيعى بعد تلك الفتوحات التى هيأها الله على يد عمر ، والممالك العريقة فى الموسيقى التى دخلت فى الاسلام ، أن تتأثر الموسيقى العربية بموسيقى تلك البلاد ، وأن يتمنن العرب بمواهبهم السامية فيرتقوا بموسيقاهم أرقى مدارج الفن ويطبعوها بطابع خاص يلازمها طوال أيام مدنياتهم

وأكبر ظنى ألا يتهمني القارىء بالتحيز للموسيقى حتى ولو جعلت عمر موسيقياً ، فانى – فى هذا الموضوع – لم أتوخ غير سرد الحقائق التاريخية الثابتة والروايات المحققة ، انصافا للعلم والتاريخ

دكتور محمود احمد الحفنى



ورشح ابو بكر عمر للخلافة من بعده حين حضرته الوفاة فبرزت شخصية عمر منيفة ، واجتمع الرأى على مبايعته . وفى الحق لقد ربح عمر فى خلافة أبى بكر باهة ، ولم يكن مستشار الخليفة فحسب بل كان له كما كان هارون لموسى . . اختاره الصديق رضى الله عنه لهذه الوظيفة الرفيعة من البداية ، فقد مشى ابو بكر فى ركاب أسامة بن زيد قائد الجيش الذى كان جهزه النبي (ص) لغزو الشام وأبى الخليفة إلا أن يزحف غير مكترث لانتقاض العرب عليه ، فلما سار غير بعيد خطبهم ناصحاً ووصياً ، ثم التفت الى أسامة فقال : « ان رأيت أن تعينني بعمر فافعل » ، فأذن له اسامة ، وبقى عمر الى جانبه يدير معه شئون الدولة الاسلامية التى شرعت تغزو الفرس والروم بعد حروب الردة

ولما نزل الموت بأبى بكر دعا عبد الرحمن بن عوف فقال :

ــ أخبرنى عن عمر

ــ انه أفضل من رأيت ، إلا أن فيه غلظة

ــ ذلك لانه يرانى رقيقا ، ولو افضى اليه الأمر لترك كثيراً مما هو عليه

ودعا عثمان بن عفان ، فقال :

ــ أخبرنى عن عمر

ــ سريرته خير من علانيته ، وليس فينا مثله

وأملى ابو بكر على عثمان عهده الى المسلمين بمبايعة عمر ، وأمره ان يقرأ على الناس وأشرف ابو بكر على الناس ، وقال : « أترضون بمن استخلفت عليكم ، فانى ما استحلفت عليكم ذا قرابة ، وانى قد استخلفت عليكم عمر ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فانى والله ما ألوت من جهد الرأى »

فقالوا : سمعنا وأطعنا

ولعل لشخصية عمر أكبر الأثر فى تأمين القوم على اختيار الصديق له أميراً على المؤمنين .

رشح النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر ، وزكاه عمر . ورشح ابو بكر عمر ، وزكته شخصيته وسيرته قبل أن يزكيه عثمان وعبد الرحمن بن عوف .. ولم يفرض ابو بكر ، ولا فرض عمر ، على جمهور المسلمين ، بل فوض أمر اختيارهما الى زعمائهم . فأدلى كل زعيم برأيه ، فاتزن البعض وركب البعض رؤوسهم ، ثم انجابت السحب عن صفاء غشى الجو وغمر القلوب

فمن دا الذى رشحه عمر وهو جريح على باب الآخرة ؟ !

لقد تغيرت الحال عما كانت عليه فى عهد النبى (ص) وعهد أبى بكر ــ اتسعت رقعة الارض التى يليها الخليفة وتعقدت الادارة ، وتعددت الشعوب الخاضعة للسلطان وتشعبت مصالحهم ، وتضاعفت مرافق الدولة ، وانفتح أمام زعماء العرب وأهل العصبية فيهم ميدان التنافس على الامارة والجاه والمصلحة الذاتية . وأمام هذا الانقلاب ، لم يجد عمر رجلا يذعن الجميع لطاعته اذا رشحه

المطامع وتعاكس الأهواء واشتباك المصالح ، وطموح العصبيات الى الاستئثار بالامامة ــ وناهيك بها من أرب ، فقد كانت تجمع السلطتين الزمنية والروحية !

ها تجلت عبقرية عمر ، وبرزت صفة من أبرز الصفات التي يمتاز بها أفذاذ الرجال ممن يصنعون التاريخ . . سمع عمر أن الأنصار احتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة وأجمعوا على تولية سعد بن عبادة ، وقالوا ان أبى المهاجرون قلنا لهم : منا أمير ومنكم أمير . . فقال سعد : « هذا أول الوهن »

سمع عمر الخبر ، وهدته فطنته العملية الى القضاء على بوادر الشقاق ، فأتى منزل رسول الله ، وأبو بكر فيه ، فأرسل اليه أن اخرج إلى . فرد عليه يقول : « انى مشتغل » . فقال عمر : « قد حدث أمر لا بد لك » . فخرج اليه ، فأعلمه الخبر . فمضيا مسرعين نحوهم ، ومعهم أبو عبيدة بن الجراح . وهناك خطبهم أبو بكر واختتم الخطبة بقوله : «نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تفاوتون بمشورة ، ولا تقضى دونكم الأمور» فعارضه حباب بن المنذر الانصارى بخطبة حض فيها قومه على الاستمساك بالسلطان وختمها بقوله : « ان أبى هؤلاء فمنا أمير ومنهم أمير » . . . فقال عمر : « لا يجتمع اثنان ، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ، ونبينا من غيركم . ولا تمتنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم . ولنا بذلك الحجة الظاهرة . . . من ينازعنا سلطان محمد ، ونحن أولياؤه وعشيرته ؟ ! » . . . فعاد المنذر يحرض قومه ، وبدرت منه عبارة تنذر بالشر وتوقد نار حرب أهلية ، قال : «فان أبوا عليكم هذا الأمر (السلطان) فأجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم الأمور » فقال عمر : « اذن ليقتلك الله » ، فقال المنذر : « بل إياك يقتل »

فتدخل أبو عبيدة قائلا : « يا معشر الانصار ، انكم أول من نصر ، فلا تكونوا أول من بدل وغير » . . . فنهض بشير بن سعد ، فنصح قومه الانصار قائلا : « ألا إن محمداً من قريش وقومه أولى به . وايم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الأمر ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم »

فقال أبو بكر : « هذا عمر وأبو عبيدة ، فان شئتم فبايعوا أحدهما » . فقال عمر : « أنت أفضل المهاجرين ، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وهى دين المسلمين . . . أبسط يدك أبايعك » وبايعه وتهافت القوم على مبايعته

***

رشح النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر للخلافة ، عن طريق اختياره للصلاة بالمسلمين فى مرض موته ، وزكى هذا الترشيح عمر ، وكان يقظا في المبادرة الى جمع الانصار والمهاجرين حول راية الخليفة ، قويا جريئاً فى مواجهة الفتنة ، ذكيا أريبا فى افساد التدابير المعاكسة وادحاض حجة المخالفين ، زاهداً فى السلطان بتقديم أبى بكر ، فبايعه أول من بايع فتتابع المسلمون وراءه يبايعون بقوة الايحاء وفعل المحاكاة وسحر القدرة . . . ولم يشذ في كل ذلك عن مبدأ الشورى ، واتسع صدره للرأى المعارض ولم يضق ذرعا بالتهديد والوعيد والتلويح بشق عصا الطاعة ومخالفة الجماعة

حديث صحافي

مع عمر بن الخطاب

بقلم الاستاذ احمد قاسم جودة

لماذا يقصر الصحفي همه على الاحياء من الزعماء والساسة والمفكرين يحدثهم ويستفتيهم، وأمامه سجل التاريخ حافلا بالأبطال الافذاذ من شتى الاحقاب والاجناس، يستطيع أن يلقاهم ويسألهم ويستمع اليهم كيف شاء، مستعيناً على هذا بنصيب من الخيال الخصب وبالصحائف الناطقة التى تحفل بجلائلهم وعظاتهم ؟ ؟

فلا توجه اذاً للتشرف بلقاء ابن الخطاب، ولا حدثه مندوباً عن « الهلال » ولأعرض عليه بعض مشاكل اليوم ليدلى إلى فيها بقوله الفصل وحكمه العادل

لم أكن قد حظيت بلقائه من قبل، فمضيت اليه وفي ذهنى شتى الصور عما لابد أن يحيطه من مظاهر البذخ والترف، فلما رأيته لم أستطع الا أن أكذب عينى . . أيمكن أن يكون هذا الخليفة الذى يستولى على امبراطورية غنية واسعة، فى مثل هذه الثياب التى قلما يخلو جزء منها من رقعة أو رقعات ؟

الحق انى حين فجأنى هذا المشهد الغريب، آثرت ألا أتحدث وألا أستفتى، فقد كان فيه أبلغ حديث وأصدق فتوى . .

ولكنى تقدمت اليه وحييته فرد التحية بأحسن منها . ثم سألنى عن وجهتى فذكرتها له، وبدأت أسأله عن المسائل الاجتماعية فقلت :

— ان مصر، يا أمير المؤمنين، تعانى أزمة اجتماعية خطيرة تكاد تجل عن العلاج، وهى أزمة الزواج . وما أحسب إلا أن غلاء المهور من أهم أسباب هذه الأزمة . فما قول أمير المؤمنين فى ذلك ؟

فقال رضى الله عنه :

— لا تغالوا بصداق النساء، فلو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتى عشرة أوقية

وكدت أطمئن الى هذا الجواب لولا صوت امرأة من نسائه يرتفع من وراء الحجاب فيقول :

— يا أمير المؤمنين، لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول : « وآتيتم إحداهن قنطاراً » ؟

قيل لعمر لما طعن : « لو استخلفت ؟! » . فقال : « لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ، وقلت لربى ان سألنى : سمعت نبيك يقول انه أمين هـذه الامة . ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لاستخلفته ، وقلت لربى ان سألنى : سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله تعالى

فقال له رجـل : أدلك على عبد الله بن عمر . فقال : قاتلك الله . والله ما أردت الله بهذا . ويحك ! كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته ؟ لا أرب لنا فى أموركم ، فما حمدتها فأرغب فيها لاحد من أهل بيتى . ان كان خيراً فقد أصبنا منه . وان شراً فقد صرف عنا . بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ، ويسأل عن امر أمة محمد . أما لقد جهدت نفسي ، وحرمت أهلى ، وان نجوت كفافا ، لاوزر ولا أجر ، انى لسعيد

ولقد روى عمر فى الأمر ، ولم يندفع وراء الفكرة الاولى . فقد رشح على بن أبى طالب ، لـكنه عاد فنقض ما أبرمه بشأنه ، وانتهى الى رأى حصيف ، القى التبعة عن كاهله ، وصان الأمة من الخلاف وبوائقه . ذلك أنه أصبح فدعا عليا وعثمان وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ، فقال لهم : « انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ، ولا أجد هذا الامر إلا فيكم . وقد قبض رسول الله صلى الله عليـه وسلم وهو عنكم راض . وانى لا اخاف الناس عليـكم ان استقمتم ، ولـكنى أخافكم فيما بينـكم فيختلف الناس . فانهضوا الى حجرة عائشة ـ باذنها ـ فتشاوروا فيها » . . فدخلوا فتناجوا ، حتى ارتفعت اصواتهم ، فانتبه عمر ، فقال : اعرضوا عن هذا ، فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام ، وليصل بالناس شهيب ولا يأتين اليوم الرابع عليكم ، إلا وعليكم أمير منكم . وما أظن يلى هذا الأمر إلا أحد رجلين : على أو عثمان ، فان ولى عثمان فرجل فيه لين ، وإن ولى على ففيه دعابة وأحرى به أن يحملهم على طريق الحق

وأمر أبا طلحة الانصارى بتنفيذ خطة أوصاه بها ، مؤداها ان يقتـل الأقلية اذا خالفت . . . فأسفرت المشورة عن اختيار عثمان ، واستقرت الامور ، من غير ان يسفك دم

ولم يرشح عثمان أحداً ، لأنه اغتيل ولم يترك له الوقت الـكافى للتفكير والترشيح . وبموته انهارت تلك الطريقة الانتخابية العادلة التى كان لعمر فى توطيدها واحترامها ورعايتها الفضل الاول والاخير. فقد اختلف على ومعاوية على الخلافة وتقاتلا ، وانشطر المسلمون شطرين ، تناحرا حتى خلا الميدان من على باغتياله ، وصفا الجو لخصمه . . والواقع أن الخلافة بعد على كانت ملكا موروثا يفرض على المسلمين فرضا ، ومن أبى قتل باسم الخروج على الجماعة وشق عصا الطاعة والمروق من أمر الله ، وفقدت الخلافة مميزاتها وتجردت من معناها الاصلى ـ فبعد أن كان يتولاها أى مسلم يجمع على اختياره الجمهور ، أصبح يتولاها صاحب الشوكة بحد الحسام . فلا مبالغة فى القول بان الخلافة بالمعنى الذى فهمه عمر وصحابته ماتت بموت عثمان ! !

احمد خيرى سعيد

الله ربهم وهم عباده . يتفاضلون بالعافية ، ويدركون عفوه بالطاعة

وسكت رضى الله عنه لحظة ثم قال :

— لاتنظروا إلى صيام امرىء ولا الى صلاته ، ولكن انظروا الى صدق حديثه ، والى ورعه والى أمانه

ولما استزدته الجواب استطرد قائلا :

— ان الخشوع لايزيد على ما فى القلب ، فمن أظهر خشوعا فوق ما فى القلب ، فانما أظهر للناس نفاقا على نفاق !

ومضى ينكر القعود عن الرزق بدعوى الاشتغال بالتقوى والعبادة فقال :

— لايقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة

وأردت ان انقل الحديث الى ميدان الحياة السياسية الصاخب ، فقلت :

— لقد كثر بيننا الخصام السياسى يا امير المؤمنين ، وأخذنا نشهد الرجل وهو يعلن عقيدة ويعمل فى الخفاء بما لايتفق مع العلن

فقال :

— ما أخاف عليكم أحد رجلين : مؤمن قد تبين ايمانه ، وكافر قد تبين كفره . وانما أخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل بغيره

قلت :

— وليس الامر فى السياسة الخارجية بمختلف عنه فى السياسة الداخلية : فهذه القوات تحشد على حدود مصر الغربية ثم يؤكد لنا رجال السياسة أنهم لايضمرون لنا أى سوء وأنهم يخطبون ودنا !

فقال :

— الله اعلم بالسرائر ، فانه من أظهر لنا شيئا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا

* * *

والى هنا كنت قد أخذت من وقت امير المؤمنين غير قليل ، فاستأذنت شاكرا وانصرفت

احمد قاسم جوده

كل ماجاء فى هذا الحديث على لسان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح ، أخذ من خطبه وخطاباته ومأثور نوادره

فابتسم عمر ثم قال :

— كل أحد أعلم من عمر ، ثم التفت الى أصحابه قائلا : تسمعوننى أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء !

فانتقلت بالحديث الى سؤال آخر ، وقلت :

— ندع حديث النساء يا أمير المؤمنين ، ونتحدث عن الرجال . فماذا ترى فى شبان اليوم الذين لا يكادون يبلغون من العلم القشور حتى تستولى عليهم الكبرياء ويأخذهم الغرور والصلف حتى على معلميهم ؟

فقال :

— تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم . وتواضعوا لمن تتعلمون منه ليتواضع لكم من تعلمونه ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم

وكأنما أنس منى أمير المؤمنين ميلا الى الاستزادة فى الجواب فقال :

— لا تتعلم العلم لثلاث ، ولا تتركه لثلاث : لا تتعلمه لتمارى به ، ولتباهى به ، ولترائى به . ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل به

فقلت :

— وقد انتشر بين المتعلمين داء البطالة العضال ، وأصبح الشاب يخرج من الجامعة أو من الازهر أو دار العلوم فلا يجد سبيلا الى العمل الحكومى

فقال عمر :

— تعلموا المهنة ، فانه يوشك أحدكم أن يحتاج الى مهنته

فقلت :

— ان من الشبان من يأبى إلا التمسك بالوظيفة الحكومية اعتماداً على الشهادة التى ينالها ويجد من العيب أن يحترف بعض الحرف لانها لاتتفق مع الرفاهية التى يحلم بها

فأجاب امير المؤمنين فى لهجة الرجل العملى الحازم :

— مكسبة فيها بعض الدناءة ، خير من مسألة الناس

فقلت :

— وقد كثر فى مصر وسائر بلاد الشرق اليوم ، قوم يحترفون الدين ، ولا عمل لهم سوى التظاهر بالتقوى والايمان ، وتلاوة القرآن ، والظهور بمظهر الخشوع ، ومطالبة الناس باعتبارهم أولياء الله فى الارض

فاعتدل فى جلسته وهز سيفه وهو يقول :

— ان الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته . فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء ،

ص احد موالى الخليفة عثمان بن عفان : انه ركب خلف عثمان حتى أتى على حظيرة الصدقة فى
م شديد الحر شديد السموم ، فادا رجل عليه إزار ورداء وقد لف رأسه برداء ، يطرد الابل
دخلها الحظيرة ـ حظيرة إبل الصدقة ـ فقال عثمان : « هذا والله القوى الأمين » . وكان من عادة
ر ان يحول فى الأسواق ويقرأ القرآن ويحكم بين المتخاصمين أنى وحدهم . وقد سأل كعب
حار احد جيران عمر بن الخطاب: « كيف الدخول على امير المؤمنين[1] » فقال : « ليس عليه
، ولا حجاب ، يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء »

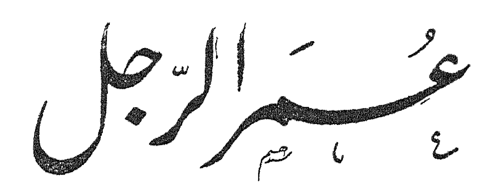
وقد خطب عمر الناس مرة فقال : « والذى بعث محمداً بالحق ، لو أن جملا هلك ضياعا بشط
ات خشيت أن يسأل الله آل الخطاب » واعتلى المبر دات مرة خطيباً فقال : « لئن عشت إن
الله لأسيرن فى الرعية حولا ، فانى أعلم أن للناس حوائج تقطع دونى ، أما عمالهم فلا يرفعونها
، واما هم فلا يصلون إلى ، فأسير الى الشام فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى الكوفة فاقيم بها
رين ، ثم أسير الى البصرة فاقيم بها شهرين ، والله لنعم الحول هذا ! »

ومما يروى عنه أنه جاء الى باب عبد الرحمن بن عوف فقرعه ، فجاءته امرأته ففتحته ثم قالت
« لا تدخل حتى أدخل البيت فأجلس مجلسى » فلم يدخل حتى جلست ثم قالت : «ادخل» فدخل
ل : «هل من شىء» فأتته بطعام فاكل وعبد الرحمن قائم يصلى فقال له : «تجوز أيها الرجل»
عبد الرحمن حينئذ ثم أقبل عليه فقال : « ما جاء بك فى هذه الساعة يا أمير المؤمنين » قال :
فقة نزلت فى ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق معى لنحرسهم . » فانطلقا فأتيا
ق فقعدا على نشز من الارض يتحدثان ، ورفع لهما مصباح فقال عمر : « ألم أنه عن المصابيح
النوم ؟ » فانطلقا فادا قوم على شراب لهم ، فقال : « انطلق فقدعرفته » . فلما أصبح أرسل اليه
عمر : « يا فلان ، كنت وأصحابك البارحة على شراب » فقال : « ومن أعلمك يا أمير
منين ؟ » قال : « شىء شهدته » قال : « أو لم ينهك الله عن التجسس ؟ » فتجاوز عنه

وكان عمر اذا استعمل واليا كتب له عهداً ، وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والأنصار
شرط عليه ألا يركب بردونا ولا يأكل نقياً ، ولا يلبس رقيقا ، ولا يتخذ بابا دون حاجات
. وكان من مألوف عادات عمر أن يخرج مشيعا الولاة الذين استخدمهم فيقول لهم: « انى لم
ملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على اعشارهم ولا أبشارهم وانما استعملتكم عليهم لتقيموا
الصلاة وتقضوا بينهم بالحق . وتقسموا بينهم بالعدل . وإنى لم أسلطكم على أبشارهم ولا على

---

١) كان عمر أول من تلقب بأمير المؤمنين وقد ورد فى (التاج ص ٨٨) أن المغيرة قال لعمر: « يا خليفة
، فقال عمر : « ذاك نبى الله داود » قال : « يا خليفة رسول الله » قال : « ذاك صاحبكم المفقود » قال :
خليفة خليفة رسول الله » قال : « ذلك أمر يطول » قال : « ياعمر » قال : « لاتبخس مقامى شرفه .
المؤمنون وأنا أميركم » ـ المترجم



عمر الرجل

للمستشرق الأنجليزي الاستاذ رينولد نيكلسون

كل مفكر منصف تأسره وتبهره من عمر بن الخطاب أخلاق سامية قوية ، وعقلية راجحة ناصعة ، فلا يمنعه اختلاف الدين أو الجنس من أن يقر للفاروق بعظمته وعبقريته كما أقر بها لفيف من أعلام المستشرقين المنصفين في مقدمهم الاستاذ رينولد نيكلسون في هذا المقال

تنيف مدة الخلافة الاسلامية على ستة قرون وربع قرن (أعني منذ ٦٣٢–١٢٥٨م) وتنقسم الى ثلاثة عصور يتميز بعضها عن بعض ، فلاتتساوى في آمادها ولا تتحد في خصائصها . وأولها هي التي بدأت بانتخاب أبي بكر أول خليفة للمسلمين سنة ٦٣٢ م وانتهت باغتيال على الخليفة الرابع وصهر النبي عام ٦٦١ م . وهؤلاء الخلفاء الأربعة هم المعروفون بالخلفاء الراشـدين لأنهم اقتفوا تماما سنة النبي ، واتخذوا المدينة المنورة قاعدة حكمهم ، وجروا على منواله مستعينين بصحابته العظام الذين كانوا يؤلفون من بينهم شبه مجلس تشريعي

ربما كان رفض محمد أو اغفاله تعيين خليفة له من بعده أعظم خطرا من تعقيبه ولداً من صلبه . ولم يكن نظام الملكية الوراثية مألوفا لدى العرب ، ولم يكن اختصاص أسرة النبي بحق مقدس قد أصبح من الافكار السائدة ، فتحتم إذ ذاك على المجتمع الاسلامي اختيار رئيسه ـ جريا على السنة التي شب عليها العرب في جاهليتهم عند اختيارهم شيخ القبيلة . وكان أولى الناس بهذا الأمر ثلاثة قرشيون هم أبو بكر والد عائشة أحب زوجات الرسول إلى نفسه ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ابن عم النبي وزوج ابنته فاطمة ، فكانت تربطه بالنبي رابطة النسب والقرابة . أما أبو بكر فكان أسنهم ، وقد زكاه عمر ووقعت البيعة العامة ، وان لم يخل الامر من ظهور بوادر فئة مناهضة

وخلفه عمر بن الخطاب ، وهنا ينبغي علينا ان نقف قليلا مستعرضين شخصية هـذا الرجل الجليلة ، الذي عده اكابر المسلمين فيما تلا من الزمان صورة جامعة لكل الفضائل التي ينبغي ان يتحلى بها الخليفة . ومن المحتمل انه قد بولغ في مدحه وتقديره ، ولكن ماورد بشأنه من الآثار ينم على أية حال عن شخصية فذة ، وصورة رائعة للرجل وعصره ، فقد قال احدهم : « رأيت عمر يأتي يوم العيد ماشـياً حافياً ، اعسر ايسر ، متلببا برداً قطريا ، مشرفا على الناس كأنه على دابة » .

دوانا أثر بارز فى التاريخ الأدبى هما « البصرة » عند ملتقى دجلة بالفرات ، و « الكوفة » التى ظهرت إبان ذلك الحين أيضا على الفرع الغربى للفرات وعلى مقربة من الحيرة

ولقد كان مصرع عمر على يد مولى فارسى يدعى فيروز ، اغتاله وهو قائم يصلى بالناس فى المسجد الجامع ، وبموته ذوت العزة الحربية ، وأخذت فى التقلص أيام الخلافة العادلة السعيدة ، وبجانب مزاياه البارزة التى تشرف وتشرئب فى ثنايا ما أوردناه سالفا من الأخبار عنه ، وان كان من المحتمل أيضا أن تكون قد أضيفت اليها صور لابلاغها حد الكمال ـ كان عمر جامعا بين البساطة والقصد ، مؤديا عمله لا عن رهبة ، ولا جريا وراء رغبة ، شديداً الى أقصى غايات الشدة رغم شفقته على الضعفاء ، وحكما عادلا شديداً على نفسه أكثر من شدته على غيره . وقد ولد ليكون حاكما ، وكان مثال الرجولة فى كل سيرته ، واذا أنعمنا النظر فيما حدث اثر مقتله من شغب ، فان المرء لا يسعه إلا الاعتراف بصحة القول الذي قاله أحد الحكماء بعد خمسة قرون من هذا الحادث : وهو « أن سعادة الاسلام أدرجت فى أكفان عمر بن الخطاب »

(ترجمة) حسن حبشى

عن كتاب « تاريخ العرب الادبى »
A Literary History of The Arabs

من نظرات الفاروق

الرجال ثلاثة ، والنساء ثلاث :

فرجل عاقل إذا أقبلت الأمور واشتبهت ، تأمل فيها أمره ونزل عند رأيه . وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه ، فيأتى ذوى الرأى فينزل عند رأيهم . وآخر حائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً

وامرأة عفيفة سلمة ، هينة لينة ، ودود ولود ، تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها ، وهذه قلما تجدها . وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا . وأخرى غل يجعلها الله فى عنق من يشاء

أعشارهم ، ولا تحلدوا العرب فتذلوها ، ولا تجمروها فتفتنوها ، ولا تغفلوا عنها فتكفروها ، جودوا القرآن ، وأقلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنا شريككم » واذا شكا اليه عامل اقتص منه وجمع بينه وبين من شكاه فان صح عليه أمر يجب أخذه به ، أخذه به

وكان عمر أول من أدخل الديوان فى الاسلام ، دون فيه أسماء العرب حسب قبائلهم ، وعين لهم أعطياتهم ، وقد ذكر « الفخرى » أنه لما كانت سنة خمس عشرة من الهجرة (٦٣٦ م) وهى خلافة عمر رأى أن الفتوح قد توالت وأن كنوز الأكاسرة قد ملكت وأن الحمول من الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة قد تتابعت ، فرأى التوسيع على المسلمين وتفريق تلك الاموال فيهم ، ولم يكن يعرف كيف يصنع وكيف يضبط ذلك ، وكان بالمدينة بعض مرازبة الفرس فلما رأى حيرة عمر قال له : « يا امير المؤمنين ان للاكاسرة شيئا يسمونه ديوانا ، جميع دخلهم وخرجهم مضبوط فيه لايشذ منه شيء ، وأهل العطاء مرتبون فيه مراتب لا يتطرق اليها خلل » . فتنبه عمر وقال : « صفه لى » فوصف المرزبان ، وفطن عمر لذلك ودون الدواوين ، وفرض لروجات الرسول صلوات الله عليه وسلامه ولسراريه وأقاربه حتى استنفد الحاصل ، ولم يدخر فى بيت المال شيئا ، قالوا فقام اليه رجل وقال : « يا امير المؤمنين ، لو تركت فى بيت المال شيئا يكون عدة لحادث ان حدث » فزجره عمر قائلا : « كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها ، وهى فتنة لمن بعدى ، انى لا اعتمد للحادث الذى يحدث سوى طاعة الله ورسوله ، فهى عدتنا التى بلغنا بها ما بلغنا » . ثم رأى عمر أن يجعل العطاء على حسب السبق الى الاسلام والى نصرة الرسول

وقال عمر للناس : « والله ما أدركنا الفضل فى الدنيا ، ولا نرجو مانرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد فهو شرفنا ، وقومه أشرف العرب ، ثم الأقرب فالأقرب . ان العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه الى آباء كثيرة ، وما بيننا وبين أن نلقاه إلا نسبه ، ثم لا نفارقه الى آدم إلا آباء يسيرة مع ذلك ، والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة . فلا ينظر رجل الى قرابة وانما يعمل لما عند الله ، فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه »

وجدير بعمر أن يقال فيه ماقيل فى كرمويل من أنه « أفرغ الممالك القديمة فى قالب جديد » وكأنه المقصود تماما بقول أحد شعراء الانكليز : « ان المنشآت التى تثمر القوة لجدير التوفر على رعايتها » . وفى ظل النظام الذى سنه عمر انتظمت الأمور في بلاد العرب بعد أن طهرت من أدران الشرك وأصبحت مورداً خصبا ، وقاعدة ثابتة لتموين الجيوش الاسلامية الدائمة ، وصار العرب المقيمون فى المقاطعات المفتوحة أساسا لتموين القوات الحربية على الاقامة فى معسكرات كبيرة ، والانفاق عليهم مما يجبى من غير المسلمين ، وكان من نتائج هذه المعسكرات أن قامت مدينتان

بين الفاروق - وخالد بن الوليد

بقلم الاستاذ سيد ابراهيم

إذا قرأت فى التاريخ أن اثنين تحاربا ، ثم قتل أحدهما الآخر ، فقلما تستطيع أن تقف بين كليهما محايداً ، ولا مفر لك من أن تجد نفسك راضيا عن أحدهما ، ناقماً من صاحبه

ويصدر الحاكم أمراً بعزل رجل ما ، فاما كنت أمام هذا العزل مبتهجا به ، وإما كنت مكتئبا له.

ويدور الحديث بين اثنين فى شأن ، ويختلفان فى الرأى ، فلا تتمالك أن تخلد الى أحدهما بالثقة وتوليه الرضا

أما فى هذا الحادث التاريخى الجلل - حادث عزل خالد بن الوليد - فانك لتجد نفسك راضية عن كل بطل من أبطال هذه المأساة جميعا ، ترضى عن عمر الفاروق رمز العدل ، وترضى عن خالد سيف الله المسلول ، ذلك الرجل الذى عقد الله الخير بناصيته أينما رحل ، وكتب له النصر والغلبة حيثما حارب ، وترضى عن الشاعر الفارس السرى مالك بن نويرة ، ذلك الذى يضرب به المثل ، فيقال : فتى ولا كمالك !

ليت التخاصم إذ يكون   يكون بين الظالمين !

لا أن يدب دبيبه   بين الخيار الماجدين

فيصير مدعاة الأسى   ومثار أسباب الشجون

ولقد كان عزل عمر بن الخطاب خالداً فى أحرج الأوقات ، فالمسلمون صفوف تحت لوائه ، وخالد يتأهب بهم ليجوز الوقعة الفاصلة ، وذلك يتطلب منه أن يحشد له من يقظته وانتباهه واجتماع رأيه وطمأنينة نفسه ما يكفل له الفوز ، وإنه لكذلك إذ قدم البريد بموت أبى بكر ، وتولية عمر وعزل خالد ، وتأمير أبى عبيدة مكانه

وثم يقف الفكر حائراً متسائلا : ترى ما الذى أثار عمر بن الخطاب - وهو من هو حزما وعدالة ، وبعداً عن الهوى ، وإيثاراً المصلحة العامة ، وتحكيما للعقل على العاطفة - حتى أقدم على عزل القائد الفاتح ، الذى مكن للاسلام بانتصاره فى حروب الردة ، وأفسح فى رقعته بما تهيأ له من فتوحات يتبع بعضها بعضا ؟

ترى ما الذى حفز الفاروق العادل الأكبر الى عزل خالد الفاتح الاكبر ؟

ليس لهذه الاسئلة وما اليها من جواب ، الا ما تراه مسطورا فى حادث مالك بن نويرة :

***

وصايا الفاروق

وصيته للناس

أوصيكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه . وأوصيكم بالمهاجرين فان الناس يكثرون ويقلون . وأوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذى لجأ اليه . وأوصيكم بالاعراب فانهم أصلكم ومادتكم ، واخوانكم وعدو عدوكم . وأوصيكم بأهل الذمة فانهم دمة نبيكم وأرزاق عيالكم

وصيته لخليفته

أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله ، والمهاجرين الأولين ، ان يحفظ لهم حقهم وان يعرف لهم حرمتهم . وأوصيه بأهل الامصار خيراً، فانهم رداء الاسلام وغيظ العدو وجباة المال ، ألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم . واوصيه بالانصار الذين تبوءوا الدار والايمان ان يقبل من محسنهم ويتجاوزعن مسيئهم . واوصيه بالاعراب خيراً فانهم اصل العرب ومادة الاسلام. وان يؤخذ من حواشى اموالهم فيرد على فقرائهم. واوصيه بذمة الله وذمة رسوله ، ان يوفى لهم بعهده وألا يكلفوا إلا طاقتهم وان يقاتل من ورائهم

وصيته لابنه

أوصى ابنه عبد الله قائلا : يابنى عليك بخصال الايمان . قال : وما هن يا ابت ؟ قال : الصوم فى شدة ايام الصيف ، وقتل الاعداء بالسيف ، والصبر على المصيبة ، واسباغ الوضوء فى اليوم الشاتى ، وتعجيل الصلاة فى يوم الغيم ، وترك روعة الخبال . قال : وما روعة الخبال ؟ قال : شرب الخمر

اة إدا قالوا : دافأنا الرجل ، وأدفئوه ، فذلك معنى : اقتلوه ، وفى لغة غيرهم : أدفئوهم ، من
ء ، فطن القوم أنه يريد القتل ، فقتل ضرار بن الأزور مالكا ، وقتل الجند من بقى من أصحابه
ولقد أشار المعرى الى الخلاف فى الادفاء ، إذ قال :

أدفئوا بالطعان بين التراقى والحوايا أسنة مقرورة

وسمع خالد القائل : ادفئوا أسراكم ، وخشى أن يحدث ماكان قد حدث ، فخرج ، ولكن
وا قد فرغوا من قتلهم ، فقال : إدا أراد الله امرأ أصابه . فقال له أبو قتادة : هذا عملك !
ره خالد ، ومضى حتى أتى أبا بكر ، فغضب عليه أبو بكر ، حتى كلمه عمر فيه ، فلم يرض إلا بأن
مع الى خالد ، فرجع ولم يزل معه

تلك إحدى الروايتين فى مقتل مالك ، فاما الاخرى ، فيقصها علينا أبو قتادة نفسه ، فيقول :
إنهم لما غشوا القوم ، راعوهم تحت الليل ، فأخذ القوم السلاح ، فقلنا : إنا المسلمون ! فقالوا :
نحن المسلمون ، قلنا : فما بال السلاح معكم ؟ قالوا : فما بال السلاح معكم ؟ قلنا : ان كنتم كما
تقولون فضعوا السلاح . قال : فوضعوها ، ثم صلينا وصلوا . وكانت بعد مناقشة بين مالك بن
نويرة ، وخالد بن الوليد :

قال مالك لخالد وهو يراجعه : انى آتى الصلاة دون الزكاة

فقال له خالد : أما علمت أن الصلاة والزكاة مما لا تقبل واحدة دون الأخرى ؟

فقال مالك : قدكان صاحبك يقول دلك ؟ !

قال خالد : أو ما تراه لك صاحباً ؟ ولقد هممت أن أضرب عنقك !

ثم تجاولا بالكلام طويلا

فقال خالد : انى قاتلك !

قال مالك : أو بذلك أمرك صاحبك ؟

قال : وهذه بعد تلك ؟

ثم قدمه وضرب عنقه ، وأعناق أصحابه

* * *

وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك بن نويرة ، وتركها لينقضى طهرها ، وكانت العرب تكره
النساء فى الحرب ، وتعيره ، فقال عمر لأبى بكر : إن فى سيف خالد رهقاً ! وحق عليه أن يقيده ،
وأكثر عليه فى دلك ، وقال : عدو الله ، عدا على امرىء مسلم ، فقتله ، ثم نزا على امرأته .
وكان أبو بكر لايقيد من عماله ولا وزعته ، فقال : هيه يا عمر ! تأول فاخطأ ، فارفع لسانك عن
خالد . وودى مالكا ، وكتب الى خالد أن يقدم عليه

وأقبل خالد بن الوليد قافلا ، حتى دخل المسجد ، وعليه قباء له ، عليه صدأ الحديد ، معتجراً

بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه ، ارتد كثير من العرب . فقطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فكانت أحد عشر لواء . فعقد لخالد بن الوليد على أن يحارب طليحة بن خويلد ، فاذا فرغ منه سار الى مالك بن نويرة ، وكان عاملا لرسول الله على صدقات بنى يربوع ، فلما مات النبى اضطرب فيها فلم يُحمد أمره ، وفرق ما فى يديه من إبل الصدقة ، فكلمه فى ذلك صديقان له ، وقالا : ان لهذا الأمر مطالبا ، فلا تعجل بتفرقة ما فى يديك . فقال قصيدته التى منها :

وقلت : خذوا أموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجىء من الغد

فان قام بالأمر المخوف قائم منعنا . وقلنا : الدين دين محمد !

فلما سار خالد استبرأ أسداً وغطفان وطيئا وهوازن ، ثم خرج يريد البطاح دون الحزن ، وعليه مالك بن نويرة . وقد ترددت الأنصار على خالد ، وتخلفت عنه ، وقالوا : « ما هذا بعهد الخليفة الينا ، فقد عهد الينا إن نحن استبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب بمسيرنا » فقال لهم خالد : « إن يكن قد عهد اليكم هذا ، فقد عهد الى أن أمضى ، وأنا الأمير ، والىّ تنتهى الأخبار ، ولو أنه لم يأتنى منه كتاب ولا أمر ، ثم رأيت فرصة ، فكنت إن أعلمته بها فاتتنى ، لم أعلمه بها ، حتى انتهزها . وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد الينا فيه ، لم ندع أن نرى أفضل ما بحضرتنا ، ثم نعمل به . وهذا مالك بن نويرة بحيالنا ، وأنا قاصد اليه ومن معى من المهاجرين والتابعين باحسان . ولست أكرهكم » ومضى خالد ، وندمت الأنصار ، وتذمروا ، وقالوا : « إن أصاب القوم خيراً إنه لخير حرمتموه ، وإن أصابتهم مصيبة ليجتنبنكم الناس » فأجمعوا اللحاق بخالد ، وجردوا اليه رسولا ، فأقام عليهم حتى لحقوا به . ثم سار خالد ، حتى قدم البطاح ، فلم يجد به أحداً ووجد مالكا قد فرقهم فى أموالهم ونهاهم عن الاجتماع

وخرج مالك راجعا الى منزله ، ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام ، فمن أجاب سالموه . ومن لم يجب وامتنع ، قتلوه . وكان فيما أوصاهم أبو بكر : « إذا نزلتم فأذّنوا وأقيموا ، فان أذّن القوم وأقاموا ، فكفوا عنهم ، وان لم يفعلوا ، فلا شىء إلا الغارة ، فاقتلوا وحرّقوا ، فان أجابوكم الى داعية الاسلام فسالموهم ، فان هم أقروا بالزكاة قبلتم منهم ، وإلا فلا شىء إلا الغارة ، ولا كلمة . . . »

* * *

كيف قتل مالك بن نويرة ؟

هنا روايتان ، تقول الأولى : ان خالدا لما بعث السرايا ، جاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع ومن بنى عاصم وعبيد وجعفر ، واختلفت السرية فيهم ، فكان أبو قتادة فيمن شهد بأنهم قد أذّنوا وأقاموا وصلوا ، فلما اختلفوا فيهم ، أمر خالد بحبسهم فى ليلة باردة ، لا يقوم لها شىء ، وجعلت تزداد برداً ، فأمر خالد مناديا ، فنادى : « دافئوا أسراكم » وكان فى لغة

شعر متمم فى أخيه أنه لما مات عبد الرحمن بن أبى بكر وقفت عائشة على قبره ، وقالت متمثلة :
وكنا كندمانى جذيمة ... الخ

ولا غرو إن تركت هذه القصائد أكبر الأثر فى نفس عمر ، ولا سيما أنه يشارك متمما شعوره بموت أخيه زيد ، فكان يعطف عليه ، ويدنيه منه ، وينصح له

ولا تنس فى هذا المقام قول أبى العلاء :

فمهـلا يا متمم إن فهراً حوت من مالك دية الفرار
عتابك خالداً لم يجـد شيئا ولا نص الملام الى ضرار

***

لم يزل عمر ساخطا على خالد ، كارها لأمره ، فى زمان أبى بكر كله ، لوقعته بمالك ، وما كان يعمل به فى حربه . وخالد يعرف ذلك من عمر ، حتى إن خالداً لما فرغ من حرب مسيلمة ، قال لمجاعة : زوجنى ابنتك ، فزوجه إياها . فبلغ ذلك أبا بكر ، فكتب اليه يقول له : « يقطر الدم لعمرى يا بن أم خالد ، إنك لفارغ ، تنكح النساء ، وبفناء بيتك دم ألف ومائتى رجل من المسلمين لم يجف بعد ؟ »

فلما نظر خالد الى الكتاب ، جعل يقول : هذا عمل الأعيسر ! (يعنى عمر)

***

ولما نزل المسلمون باليرموك ، واستمدوا أبا بكر ، قال : خالد لها !

فبعث اليه وهو بالعراق ، واستحثه فى المسير ، فوصل اليهم ذلك القائد المنتصر الذى جمع الله له الخير فى فتوحه ، مجتازاً طرقا معجزة ، وسبلا وعرة ، لا طاقة لأحد باجتيازها . ووصل الى المسلمين ، وهم فى أحرج مواقفهم ، فقد كان أمام كل جندى منهم ألف وخمسمائة جندى كاملة العدد ، فما عبأ بذلك ولا أوهن من عضده ، وقد استكثر أحد الناس جنود الروم ، وهاله جمعهم على قلة المسلمين ، فأجاب خالد بقوله الباقى على الزمن : انما تكثر الجيوش بالنصر ، وتقل بالخذلان !

ثم نشب القتال ، والتحم الفريقان ، وتطارد الفرسان . وانهم لكذلك إذ قدم البريد من المدينة ، وأسر الى خالد بموت أبى بكر ، وأمر عمر الخليفة بتأمير أبى عبيدة ، فقال خالد : « الحمد لله الذى قضى على أبى بكر الموت وكان أحب الى من عمر ، والحمد لله الذى ولى عمر وكان أبغض إلى من أبى بكر ، ثم الزمنى حبه » وأخذ الكتاب ، وجعله فى كنانته ، وخاف إن هو أظهر ذلك أن ينتشر له أمر الجند ، ثم خاض بالجيش المعركة ، حتى انتصر نصراً مؤزراً على عادته . . .

ولما اطمأن الى النتيجة الباهرة ، وتم الفتح ، تنحى لصاحبه أبى عبيدة عن إمارة الجيش ، وانضوى تحت لوائه فى عداد الجنود . .

سيد ابراهيم

بعمامة له قد غرز فيها أسهماً ، فلما أن دخل المسجد ، قام اليه عمر ، فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ، ثم قال : « أرئاء ! ؟ قتلت مسلماً ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجمنك بأحجار » ولا يكلمه خالد ابن الوليد ، ولا يظن خالد إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه ، حتى دخل على أبي بكر ، فأخبره الخبر ، واعتذر اليه ، فعذره ، وتجاوز له عما كان فى حربه تلك ، فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر ، وعمر جالس فى المسجد ، فقال : هلم الى يا بن أم مسلمة ! فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عن خالد ، فلم يكلمه ، ودخل بيته

***

وقدم أخو مالك ، متمم بن نويرة ، ينشد أبا بكر دمه ، ويطلب اليه فى سبيهم ، فكتب له برد السبى ، وقد بكى أخاه بكاء لم يبك به فقيد قبله . ولم يدخر وسعا فى الاشادة بذكر أخيه ، وإشاعة مناقبه ، والتغنى بفروسيته وأريحيته ، والتذكير بمصرعه ، متخذاً فى ذلك كل الوسائل . فبينما عمر يصلى الصبح ، فلما انفتل من صلاته ، اذا هو برجل قصير أعور ، متنكبا قوسه ، وبيده هراوة ، فقال : من هذا ؟ فقال : متمم بن نويرة ، فاستنشده قوله فى أخيه ، فأنشده :

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ثيابه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

حتى بلغ قوله :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر : هذا والله التأبين ! ولوددت أنى أشد الشعر ، فأرثى أخى زيداً بمثل ما رثيت به أخاك ! فقال متمم : لو أن أخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته

وكان أخو عمر قتل باليمامة شهيداً ، وأمير الجيش خالد بن الوليد أيضا !

وبينما متمم يصلى الصبح مع أبي بكر ، إذ ينشد :

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ... تحت الازار قتلت يا بن الأزور
أدعوته بالله ، ثم قتلته ؟ ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال ابو بكر : والله ما دعوته ، ولا قتلته !

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه ... حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسر ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

ثم بكى ، حتى سالت عينه ، ثم انحط على سية قوسه (يعنى : مغشيا عليه)

وقد ذاعت قصائد متمم فى أخيه مالك ، وصارت مضرب الأمثال فى الرثاء ، كما صارت مراثى الخنساء . فلا يرى أحد من المسلمين متمما إلا سأله أن ينشده بكاءه على أخيه . وبلغ من ذيوع

الفاروق ... الشديد اللين

(بقية المنشور على صفحة ٧)

المحنة ثابتا لها صابراً عليها ، وأن يخلص منها وينفذ من مشكلاتها صحيحا بريئا ، لم يكلم فى نفسه ولا فى خلقه ولا فى دينه ولا فى شىء من هذه الملكات الكثيرة المعقدة التى تكون ضمير الرجل الكريم . واذا كان الخليفة ممتحنا دائما مبتلى برعيته فمن الحق عليه لنفسه وللناس ، ومن الحق عليه لله الذى يلى أمره وأمر الناس ، أن يحاسب نفسه دائما عن عظيم الأمر وهينه ، والا يأتى امراً صغيراً أو كبيراً إلا وهو عالم بما يأتى وبما يحمله على أن يأتى هذا الأمر أو ذاك ، إلا وهو مقدر انه سيسأل عما أتى ومهىء الجواب على هذا السؤال حين يلقى اليه . سيسأل عما أتى فى اليوم الآخر حين يسأله الله عن الجليل والضئيل من اعماله . وقد يسأل عما أتى فى كل لحظة ومن كل إنسان . فانه حين نهض بالأمر قد عرض نفسه لهذا السؤال ، لأنه احتمل أمانة يشترك فى حسابه عنها الناس جميعا ، وينفرد بحسابه عنها آخر الأمر ربه الذى جعل اليه أمور الناس على ان يؤدى اليه حساب مافعل وماترك

وما أعرف أن خليفة من خلفاء المسلمين أو ملكا من ملوكهم ، منح ما منحه عمر من هذا الضمير الحساس الى أقصى ما يستطيع الضمير أن يحس . ظهر ذلك من أمره للناس جميعا ظهوراً قويا مقنعا حتى شبهوه بالميزان الدقيق الذى لا يمكن أن ينحرف أو يجور . وما أعرف خليفة من خلفاء المسلمين أوملكا من ملوكهم ، تمثل حساب الله له فى جميع لحظاته يقظان ونائما عاملا ومستريحا ، مقبلا على عظائم الأمور أو على الهين منها كما فعل عمر

يدخل على بنته حفصة ام المؤمنين فتقدم اليه خبزاً ومرقا قد جعلت فيه الزيت فينصرف عنه ويقول : «ادمان فى إناء واحد لا والله لا أذوقهما» . ويدخل على رجل من المسلمين فيستسقيه ، فيقدم اليه الرجل شرابا ، فيسأل ما هو فاذا عرف انه عسل انصرف عنه وقال : لا والله ليحاسبني الله عليه . ويدفع الى أحد الفرس قميصا له ويتعجله فى ذلك فيقدم اليه الفارسى قميصين قد صنعهما فيسأله أليس فيهما من مال الذمة شىء فيجيب الفارسى : لا إلا الخيط ، فينهره عمر ويقول : أغرب وأردد إلى قميصى ، ويرد عليه الفارسى قميصه لم يجف بعد . فهو يرى الله اذا أصبح ويراه اذا أمسى ، ويتمثل نفسه قائما بين يديه يؤدى اليه الحساب عما فعل وما قال

وله فى ذلك أعاجيب كلها رائعة وكثير منها يدفع الى البكاء دفعا . جهز عيراً الى الشام فقدكان يتجر ليعيش ، واحتاج الى ثلاثة آلاف درهم فأرسل الى عبد الرحمن بن عوف ليقرضه هذا المقدار ، فقال عبد الرحمن للرسول : ليقترضها من بيت المال ، فلما لقى عمر عبد الرحمن بعد ذلك سأله : أأنت قلت هذا ؟ قال : نعم . قال عمر : فانى ان اقترضت هذه الدراهم من بيت المال ثم أدركنى الموت قال المسلمون ضعوها عن أمير المؤمنين واتركوها لأهل أمير المؤمنين ، وسألنى الله عنها يوم القيامة ، ولكنى ان

أوليات الفاروق

هو أول من اتخذ بيت المال . وأول من كتب التاريخ من الهجرة . وأول من سن قيام شهر رمضان . وأول من عس بالليل . وأول من عاقب على الهجاء . وأول من ضرب فى الخمر ثمانين

وأول من حرم المتعة . وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد . وأول من جمع الناس فى صلاة الجنائز

وأول من فتح الفتوح ومسح السواد . وأول من حمل الطعام من مصر فى بحر أيلة (البحر الاحمر) الى المدينة . وأول من احتبس صدقة فى الاسلام . وأول من أعال الفرائض . وأول من أخذ زكاة الخيل

وأول من قال أطال الله بقاءك (قاله لعلى) . وأول من قال أيدك الله (وقاله له أيضا) . وأول من اتخذ الدرة . وأول من استقضى القضاة فى الأمصار . وأول من مصر الأمصار

وأول من سمى أمير المؤمنين

وأول من اتخذ دار الدقيق يعين به المنقطع . وأول من وسع المسجد النبوى وفرشه بالحصباء

وأول من ضرب النقود فى الاسلام . وأول من استعمل البريد لنقل الرسائل .
وأول من أقام والياً للحسبة . وأول من شق الترع وأقام الجسور
وأول من وضع المرابطة من الجند فى الثغور وسمي الأجناد . وأول من أمر بالعناية بالمناظير

وأول من عين شخصاً مخصوصاً لاقتصاص أخبار العمال وتحقيق الشكايات التى تصل الى الخليفة من عماله ، وهو محمد بن مسلمة

ضميره الحساس وغريزته المستقيمة وقلبه الذكى وحرصه على العدل وخوفه من الجور — كل ذلك دعاه الى شيء ليس بعيداً عن النظام الديمقراطى . ولعل عمر لو عاش لأحدث للمسلمين نظاما ديمقراطيا عربيا . كان يستشير من حوله من أصحاب النبي وسادة الناس فى كل ما يعرض له من المشكلات ، ولكنه كان شديد الحرص على ان يحج بالناس فى كل عام ويشهد الموسم الذى يجتمع فيه أهل الأمصار ، ويأمر العمال ان يوافوه على رأس من يليهم ، فاذا كان الموسم وحضرت هذه الوفود سمع من العمال فى الرعية وسمع من الرعية فى العمال وأقر العدل والنصفة بين اولئك وهؤلاء . فكان موسم الحج عند عمر موسما سياسيا يستعرض فيه امور الأقاليم بمشهد من الحاكمين والمحكومين . ومن يدرى لو ان الله مد له فى الحياة إلام كان يصير امر هذا الاجتماع السياسى المنظم

وخصلة اخرى من خصال عمر هى بغضه للتكلف وازدراؤه للمتكلفين . يتأخر شيئا عن الصلاة فاذا خرج جلس على المنبر واعتذر الى الناس قائلا : لقد اخرنى قميصى ، غسل له قميصه فانتظر ان يجف ثم خرج للناس بعد ان تم له ما اراد . وقرىء امامه قول الله عز وجل « وفاكهة وأبا » فقال قائل : وما الأب ؟ قال عمر : هذا هو التكلف وما يضرك ألا تعرف الأب ؟

ولو انى ذهبت أعدخصال عمر الرائعة وخلاله الممتازة لخشيت ان استغرق هذا السفر من اسفار « الهلال » دون ان ارضى من ذلك حاجتى وحاجة القراء . ولكنك توافقنى فيما اظن على ان ما عرضت عليك من صورته كاف كل الكفاية لاثبات ما زعمته فى اول هذا الفصل من ان من ايسر الاشياء أن يصنع لعمر تمثال دقيق رائع دون ان يحتاج المثال الى ان يستعين الخيال

وقد حفظ التاريخ الصورة المادية لعمر كما حفظ الصورة المعنوية . فقد كان عمر طويلا يفوق الناس كلهم طولا ، وكان ضخما بدينا ، وكان اذا مشى أسرع فى مشيته ، وكان أبيض اللون إلا فى عام الجدب فقد اقتصر على أكل الزيت حتى أفسد عليه معدته فاسود شيئا ، وأكبر الظن ان الذين وصفوه بالسواد لم يروه إلا فى ذلك العام

وخصلة أخرى أختم بها هذا الفصل لان عمر قد ختم بها حياته وهى الرقة والأدب والحياء والاكبار لحرمات البيوت . كان عمر شديد الحرص على أن يدفن مع صاحبيه اذا مات ، فلما طعن وأحس الموت دعا ابنه عبد الله وقال له : « اذهب الى عائشة أم المؤمنين وقل لها ان عمر بن الخطاب يقرأ عليك السلام — ولا تقل أمير المؤمنين فانى لست للمؤمنين أميراً — ويستأذنك فى أن يدفن مع صاحبيه » فذهب عبد الله فقال ذلك لعائشة وعاد الى أبيه باذنها فقال لابنه : « اذا مت احملونى على سرير فاذا وصلتم الى بيت عائشة فلا تدخلوا حتى تستأذنوا » وقد حمل سرير عمر حتى اذا بلغوا بيت عائشة قالوا : ان عمر بن الخطاب يستأذن عائشة أم المؤمنين ، ولم يدخلوا السرير حتى أذنت عائشة . وهنالك دفن عمر بن الخطاب مع صاحبيه محمد رسول الله وأبي بكر اول خلفاء المسلمين

طه حسين

اقترضتها من شحيح مثلك ثم أدركني الموت لم يصعها عني ولم يتركها لأهلي حتى تؤدى اليه . ولما طعن وأفاق من عشيته الأولى كان أول شيء عناه وأهمه ان يعرف أكان طاعنه رجلا من المسلمين، فلما عرف أن طاعنه كان غلام المغيرة بن شعبة رضي واطمأنت نفسه لانه علم أن قاتله لا يستطيع أن يحاسبه أمام الله عن سيئة قدمها اليه أو شر جناه عليه

ومن هنا لم يكن عمر شديداً على الناس بما كان يلقاهم به من الحزم فحسب ، وانما كان شديداً عليهم بما كان يتشدد على نفسه .وكان كثير من المسلمين يرون من امامهم هذا العيش الخشن الغليظ ، فيستحون ان يلينوا لأنفسهم من العيش أو يظهروا ذلك،وربما وسطوا اليه ابنته حفصة أم المؤمنين لتسأله أن يرفق بنفسه وأن يبيح لها شيئا ولو قليلا من طيبات الحياة ، فأجابها لقد نصحت لقومك وغششت أباك . وكذلك كان ضميره مرهف الحس شديد المراقبة يسأله عن كل شيء قبل ان يسأله الناس وقبل ان يسأله الله ، وكذلك أدى امتحانه مدة خلافته . ولكن الشيء الذي ليس فيه شك هو أن رعيته لم تؤد الامتحان كما أداه ، ولم تثبت للمحنة كما ثبت . ومراقبة الضمير لا تتاح للناس جميعا وانما تتاح لأخيارهم والممتازين منهم وهي على النحو الذي عرفه عمر لا تكاد تتاح إلا للرجل الفذ بين حين وحين أو قل بين القرون الطويلة والقرون الطويلة

ولما امتحن المسلمون من أهل جزيرة العرب بالجدب واشتدت عليهم السنة ظهرت مراقبة الضمير في حياة عمر وفي أقواله وأفعاله جميعا ، فكان يقول للناس . ان الله قد ابتلاكم بي وابتلاني بكم فما أدري أهي خطيئة مني أم خطيئة منكم أم هي خطيئة عمتنا فعمنا من أجلها العذاب

وقد صلى بالناس صلاة الاستسقاء فكانت صلاته استغفاراً كلها حتى ظن الناس انه لن يسأل الله شيئا إلا المغفرة ولكنه في آخر الصلاة سأل الله أن يسقي الناس

وعمر اول الخلفاء تشدداً في تعرف احوال الناس كما قدمت ليتعرف ما يمكن ان يكون قد قدم اليهم من شر او جنى عليهم من مكروه . كان اذا اقبل الليل صلى فأطال الصلاة ثم خرج مستخفيا يتحسس اخبار الناس ويستمع احاديثهم ، وقد نفعه ذلك فأصلح من امور الناس شيئا كثيراً . كان قد فرض العطاء للرجال والنساء والفتيان والفتيات وللصبيان بعد أن يفطموا ، فلما كان في بعض لياليه سمع صبياً يبكي بكاء شديداً ، فسأل امه عن مصدر هذا البكاء فأجابته وهي لاتعرفه جوابا لم يقنعه. وعاد الصبي الى البكاء فعاد عمر الى السؤال وتكرر ذلك من الصبي ومن عمر حتى ضاقت المرأة بهذا السائل الملح فقالت له : « لقد أثقلت علي منذ الليلة ، أما تعلم ان ابن الخطاب لا يعطي الصبية إلا بعد الفطام . فأنا أتعجل فطام هذا الصبي لننال عطاءه من بيت المال » فانصرف عمر عن المرأة محزونا كئيبا وهو يقول : « ويل عمر ! كم قتل من أبناء المسلمين » ثم أمر المنادين فنادوا في الناس أتموا رضاع ابنائكم فان لهم عطاءهم منذ يولدون

ولم يعرف عمر نظم الحكم الديمقراطي كما ألفه اليونان والرومان في بعض عهودهم . ولكن

حرية العرب تجربة « التسامى » بنجاح عجيب منقطع النظير . وفى جملة الغرائز التى تسامت هناك غريزة الحب ، والقصة التالية خير شاهد على هذا التسامى العاطفى

***

قيل : بينما كان عمر بن الخطاب يطوف ذات ليلة فى سكك المدينة ، إذ سمع امرأة تنشد شعراً أوله :

هل من سبيل الى خمر فأشربها أو من سبيل الى نصر بن حجاج

فلما سمع عمر هذه الأشعار تتشبب بها امرأة غضب وقال :

— لا أرى معى رجلا تهتف به العواتق فى خدورهن . على بنصر بن حجاج

فلما أصبح أوتى بنصر بن حجاج ، فاذا هو من أحسن الناس وجها . فقال عمر :

— عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك ، (أى تقصه) . فأخذ نصر من شعره فى حضرة عمر ، وخرج من عنده ، وله وجنتان كأنهما شقتا قمر ، فاستدعاه عمر وقال له :

— اعتم (أى البس العمامة)

فاعتم نصر ، فافتتن الناس بعينيه ، فقال عمر :

— والله لا تساكننى فى بلدة أنا فيها

فقال نصر :

— يا امير المؤمنين ، وما ذنبى ؟

فقال عمر :

— هو ما أقول لك

ثم سيره عمر الى البصرة منفيا

فخشيت المرأة أن يبدر من عمر اليها شىء تكرهه ، فدست اليه أبياتا ، هى :

قل للامام الذى تخشى بوادره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج

لا تجعل الظن حقا ان تبينه ان السبيل سبيل الخائف الراحى

ان الهوى زم بالتقوى ، فتحبسه حتى يقر بالجام واسراج

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته وقال :

— الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى

بكى عمر لأنه أساء الظن بامرأة عفيفة تهجس بالمنى فى أحلام اليقظة ، وتنفس عن فؤادها لواعج الشوق . بكى عمر لأنه سها عن حقيقة مشهورة فى عصره ، هى أن حب المخلوق يتسامى الى حب الخالق . بكى عمر وهو المشهور بالغلظة والفظاظة ، حيال النساء بوجه خاص ، بدليل قول احدى نسائه : « يخرج عابسا ويدخل عابسا » وقد أحسنت المرأة فى وصف ما أحسته من

التسامى فى عصر عمر

التفسير النفسى لقصة نصر بن حـ

الجماعة كالفرد ، من حيث أمراض النفس وسيطرة الغرائز على الاعمال والا
أمة بالنسيان أو الخوف ، كما نسى شعب مصر ماضيه المجيد أجيالا طويلة وكما حـ
الرومان مكان الشجاعة فاستخذوا للغزاة الفاتحين ، الى أن شفاهم « مازينى »
وفى التاريخ أن أمماً مرضت بأمراض الكذب والنفاق والاستهتار ، فاطلقت لـ
واطرحت النواهى جانبا وركبها فجور أتى عليها

وكذلك اشتهر عن أمم أنها برئت مما ألم بها ، وشفيت تماما واختفت أعراض ا
تركيا الحديثة وروسيا البلشفية والمانيا النازية . ولكن شفاء الجماعة من أمراضه
المتأصلة يقتضى « فكرة كبيرة » تعمر قلوبها وأذهانها ، ويؤمن بها الناس جميـ
نفعها لهم ، ووفاءها بتحقيق رغباتهم . كما لا بد من قدوة صالحة تتمثل فـ
الكبيرة . .

وقد هبطت على العرب « الفكرة الكبيرة » وحيا تلقاه النبى الامى محمد
القدوة ونعم المثال

كان العرب يعبدون الأوثان ، فجاءهم محمد بعقيدة التوحيد . وكانت نظرتهم
بالموت ، فمدها الاسلام الى ما بعد الحياة . وكانوا يؤمنون بالجزاء فى الدنيا ، فـ
الدنيا والآخرة . وعاشوا أبد الدهر فى عزلة عن العالم فضؤل حظهم من الثقافة
غير ثمالة من الحضارة ، فتطاحنوا على موائد صحرائهم النذرة ، فأورثهم التطاحن
والحسد وحب الانتقام والتفاخر بانتصارات تافهة . فأخرجهم الاسلام من البيد ا
رحبت ، وبوأهم ملك كسرى وقيصر . وهكذا جاهدوا من أجل الفكرة فغ
خضم الرغبات الرفيعة والمقاصد الفسيحة ، وجمعهم الغرض الضخم فانقلب التباغـ
مشروع ، وأصبح الاعداء أوداء فى دين الله . وبدل أن يتفاخروا بامجاد القبيلة و
صاروا يتباهون بثل العروش والاستحواذ على الممالك وحكم الشعوب . وتحولت الـ
الى خصومة على مبدأ انسانى عظيم

وفى الجملة طرأ على كل انحراف فى العرب ما صححه ، وعلى كل التواء ما أقام معوجـ
البواعث وجهة أرفع ، وتعالت الأغراض من لارض الى السماء . وبعبارة سيكولو

عمر بن الخطاب كما أتصوره

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

والتسامى ، ولا أزعم ان هذا المطلب سهل ميسور فى إلمامة كهذه ، وقصارى ما نطمع فيه أن نكتب على هامش الهامش خطوطا هيكلية فحسب

كان عصر عمر قريب الصلة جداً بالعصر الجاهلى . وكانت الدعوة للاسلام – أو أثر الدعوة الاسلامية على وجه الدقة – فى ابانها . ولعلكم تذكرون « الردة » وخروج الكثير ممن أسلم على أحكام الاسلام فى الصميم ، متخذاً مسألة الزكاة تكأة للتخلص من أحكامه الالزامية . وكانت الطاعة لحكم الجماعة فى ابانها أيضا . وكانت التقاليد الوثنية ، بل مراكز بعض القبائل ، وبعض زعماء العرب ، وبعض الأسر ، بل بعض العادات البدوية من حيث سطو القوى على الضعيف ، واعتداء الكبير على الصغير ، واعتزاز صاحب السلطان الوراثى أو العائلى أو الشخصى بما له من جاه وقوة ، وسلطان ونفوذ ، وحول وطول – كان لهذا كله شبه ترقب ورجعة وعودة ، وترقب كر وفر ، وحدس برفع رأس ، أو حلم بعلالة انتصار ، أو أمل فى امتطاء مكانة ، كما هو منتظر ومعترف فى مختلجات الطبيعة الانسانية عامة ، أو طبيعة الاحزاب السياسية خاصة ، أو طبيعة الاجتماع بصفة أعم

فالسؤال المنطقى المعقول والواجب التساؤل به هو : ماذا يجب على الملك أو الزعيم أو الخليفة أو الحاكم الذى يبعث فى ظروف كهذه ؟

أظن أنه من المنطق والمعقول والواجب أن يلابس كل هـذه الملابسات ويعمـل هو وولاته والايدى العاملة معه على درء خطر سيطرة الأقوياء ، ويجعل السابقية فى المكانة والجاه لمن يحسن اسلاما وعقيدة وجهاداً وصنعا ، متخذاً من القاعدة الاسلامية الحكيمة : « إن أكرمكم عنـد الله أتقاكم » تكأة ومبدأ أو كما يقول عمر : « من قصر به عمله لم يسرع به نسبه . والرجل وبلاؤه فى الاسلام ، والرجل وقدمه فى الاسلام ، والرجل وغناؤه فى الاسـلام ، والرجل وحاجته . . »

وأظن أنه من المنطق والمعقول والواجب أن يتخذ من أحكام هـذه القوانين ، وأحكام تلك الشريعة نصوصا لا هوادة فى تنفيذها على الجميع ، نصوصا الزامية كأنها الاحكام العرفية لا حيـدة عنها ولا حول ، ولا مفر منهـا ولا مندوحة . وأن تكون هـذه الاحكام العرفية ملزمة للجميع وضرورة الاتباع من الجميع على حد سواء ، سيما فى أدوار الانتقال كالتى كان فيها عمر لأنها أدوار انتقال من عصر جاهلى الى عصر اسلامى ، أو حكم قبائل تمقت بعضها بعضا وتقاتل بعضها بعضـا الى حكم اسلامى شعاره المساواة والاخاء والعدل والمحبـة . وليس من ريب بتاتا أنه اذا تساهل عمر

التسامى ، بقولها : « ان الهوى زم بالتقوى » فمعنى « الزم » لغة هو الشد ، ومنه الزمام ، وزم المرء بأنفه ، شمخ ، وزم رأسه ، رفعه . فيكون المعنى : ان هواها بنصر بن حجاج قد رفعته التقوى من الارض الى السماء ، وتسامت به من المخلوق الى الخالق

وأراد عمر استصلاح نصر بن حجاج وعلاجه ، فقد كان جميلا محبوبا من النساء والرجال جميعا ، فخاف عليه داء « النارسيسزم » ، وهو مرض نفسانى يتوهم المرء فيه بل يعتقد ، أنه محور الدنيا ، وأنه ينبغى على الناس أن يخصوه هو وحده بالحب ، والتدليل

ولا شك فى أن نفيه الى البصرة يشغل باله عن الاهتمام بنفسه الى الحنين لوطنه ، ويغرس في فؤاده الشوق الى الاهل وينسيه ابتغاء الشوق اليه هو . وهكذا اشتملت القصة على أمثلة ثلاثة من التسامى ، تدور كلها حول الارتفاع بعواطف الحب والمودة من الاعراض الذاتية الى المقاصد العالية ، وتسامت بالغرائز الحيوانية الى المدارج الروحانية

« خ »

دعاء عمر

* لما ولى الخلافة قال :

اللهم انى شديد فلينى ، وانى ضعيف فقونى ، وانى بخيل فسخنى

* ولما وقعت المجاعة فى عام الرمادة كان يدعو :

اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدى

* ولما وجه الجيوش لتنشر الاسلام قال :

اللهم ارزقنى قتلا فى سبيلك أو وفاة فى بلد نبيك

* ولما تقدمت به السن كان يقول :

اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى ، وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط

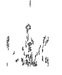
حيث امدادهم بما يستحقون من عون مادى ، أو تهذيبى ، أو دينى ، أو انسانى . كما انه أحسن الاحسان كله الى الصغار وأحسن الاحسان كله الى النساء ، وأحسن الاحسان كله الى من بالاطراف، واحسن الى الجند . وعمل فى تدعيم الديمقراطية الاسلامية ، وفى سبيل النظم الحكومية شيئا كثيراً ، كنظام المفتش القضائى الادارى العام ونظام المراجعين الماليين ، ونظام التفتيش القضائى والادارى وما الى ذلك مما يتطلب بحوثا تاريخية مطولة ليس هذا مكانها

ومن هذه الصورة المتواضعة نظننا قد أتينا فى موضوعنا بقبس لا بأس به ، وظننا لم نقصر كثيراً دون الاحاطة بهوامش متواضعة لدستور عدالتـه ، وشريعة نصفته ، وناموس حكمه ، بل نظنا قد أتينا بطرف من صورته الحقيقية التى نرجو أن تتحدد فى البيئات الدستورية والأوساط الديموقراطية الراهنة وفى ظروف المدنية العالمية الحاضرة ، وفى هذه الملابسات الانسانية المتقدمة ، التي استفاد منها الانسان علما وابتكارا ، وثروة ومالا ، وفهما ورقيا ، وعمرانا وإصلاحا . ونؤمل أن يكون لنا فى مليكنا الورع المحبوب فاروق الأول خير مجدد للاحسان والاصلاح والتجديد وحامل للواء العدل والانصاف ، وبشير بالحق والصواب ، لا لمصلحة مصر وحدها بل للعالم الاسلامي قاطبة ، سيما وعصرنا عصر حرية واستقلال وديمقراطية ودستورية ، وتعمير وبنـاء ، وتشييد وانشاء . وسيما ولجلالته مد الله فى حياته اليانعة الفتية ، خير رجال وولاة ، وزعماء وفقهاء ، ووزراء وعلماء ، وحلفاء أوفياء ، وسواعد أمناء . وفى طليعتهم الزعيم الكبير والمسلم الورع مصطفى النحاس باشا الذى حباه الله بالدين القويم والخلق العظيم والولاء الكريم

احمد فريد رفاعى

استدراك

ذكرنا سهواً فى صفحة ٦١ أن الاستاذ محمد عرفة عضو فى جماعة كبار العلماء ، والصحيح أنه عضو فى جماعة كبار العلماء للدعوة الى دين الله

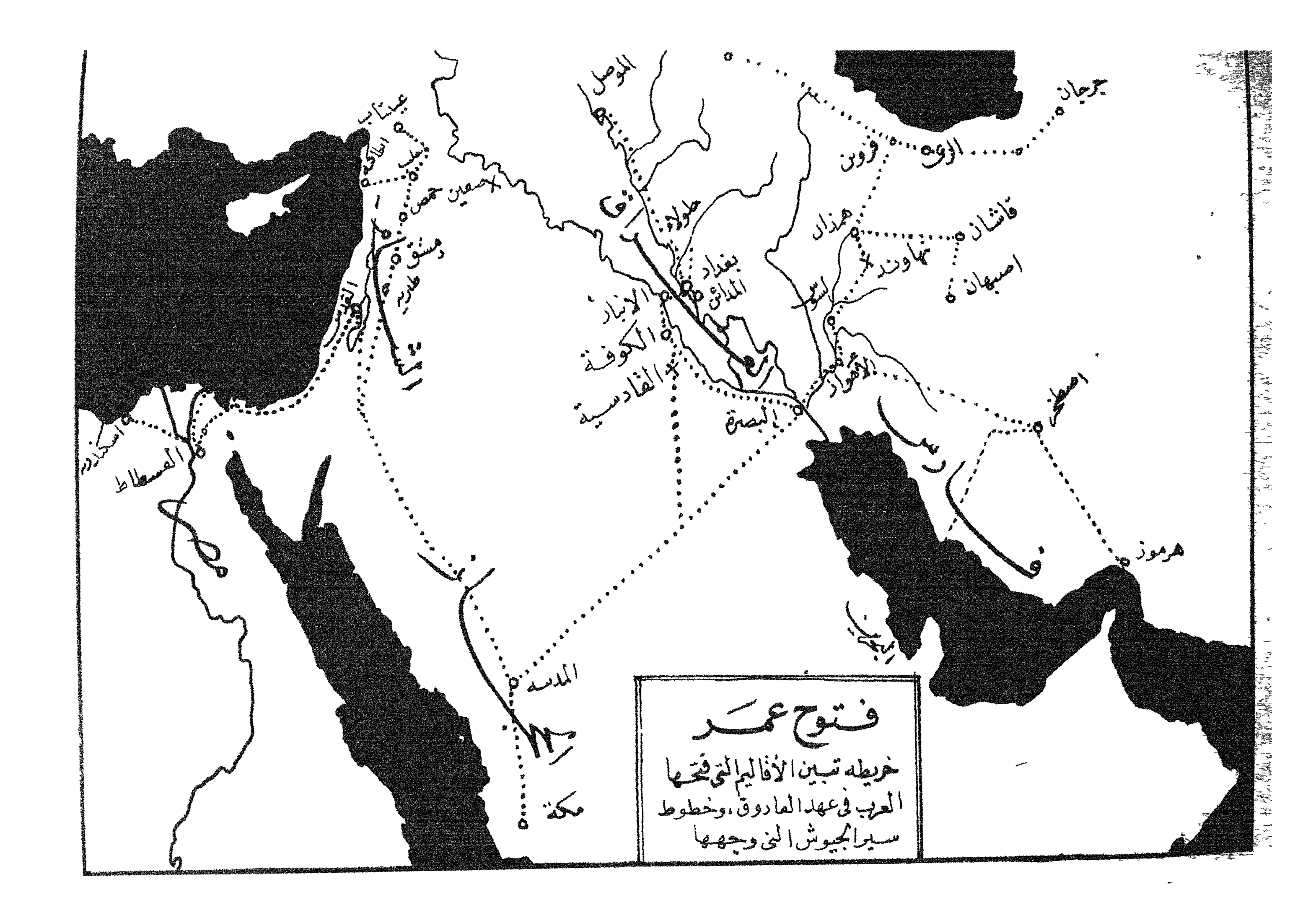


بالطريقة التى يتساهل بها معاوية مثلا أو بعض خلفائه ازاء هؤلاء الولاة أو ا
اتخذ من سياسة ميكيافلى أو حكام القرون الوسطى أو من بعدهم في انجلتر
ارضاء نهمة الأقوياء بالاقطاعيات التي يطمحون اليها ، والهبات التي يؤملونها و
انه اذا تساهل عمر فى شيء من هذا أو شبيه به ، والاسلام فى أولى أيامه ،
العرب فى شبه اتصال بذكريات مراكزهم فى قبائلهم وفيئهم ومغانمهم وحولا:
لهم من سلطان ونفوذ ، لتغير اذن وجه التاريخ الاسلامى ، ولكن الاسلام قد
عمر التى صدق رسول الله حينما طلب الى الله مبتهلا صادقا أن يعز الاسلام
الاسلام باسلام عمر . إذ قد جمع فيه من الصفات الحيوية اللازمة للزمان والمكا
والساعة ، الفاهمة لنفسيات من يحكم ، ونزعات من يحكم ، واتجاهات من يحكم

إذن لم يكن ثمة من مفر مما تقدم لعمر السياسى . ولا أتكلم هنا عن ع
عن عمر الزاهد المتقشف ، ولا عن عمر الفيلسوف ذى العقيدة والمنهج الخلق
عن عمر السياسى أو المصلح الاجتماعى أو الحاكم الاسلامى

أقول لم يكن ثمة من مفر لعمر أن يكون كما كان ، من حيث التزامه ال
مترخص ، ولا متهادن ، ولا متهاون ، ولا مقصر ، لجادة الحق الحاف ، الحـ
من تنفيذ العدالة الصارمة التى لا التواء فيها ، ولا لطف ولا ليان . ومن تنفيـ
كاملة الأداء ، مصلصلة الوقع ، بينة الأثر ، ذات جلجلة وصوت وضوضاء ، مع

ولكنه من ناحية أخرى يجب أن يرفع الصنف العام من الرعية ، وهم أ
وهم عامة المسلمين ، وهم العمود الفقرى لأمته وشعبه . يجب ان يرفعهم بروحه ا
النبيل الى مستوى انسانى لائق . يجب الى جانب تفقيههم فى الدين وما فيه من ك
مصلحة ، منورة ، ومكملة ، والى جانب تربيتهم تربية خلقية متينة بعيدة عن ال
تنطع السخفاء الذين يقولون قال النبى كذا ويكثرون عنه بالروايات المتعددة المتلاحـ
والذين لا يعملون ولا يجاهدون بل يريدون أن يكونوا عالة على المجتمع الانسا
من تعبدهم أو تهجدهم أو صومهم أو صلاتهم أو تقشفهم ، أو تزمتهم ، أو تظاهر
الأخرويات والدينيات ان يطعمهم الغير ، ويكدح فى سبيلهم الغير ، وعن هذا كله
قد نهى عمر وله فيه مذهب جد عظيم ، وجد ممتع . ولو أخذ بمذهبه فى هـذا
الصحيح الوضع للعبادات ولقيم الصلاح وقيم الرجال ، وللفلسفة الاسلامية معنى يتفـ
جهاد الحياة وجلاد الحياة ومأموريتنا فى الحياة في كل زمان ومكان ، وفى كل
كل ناحية ومنهج ـ نقول ان عمر فى ناحية أخرى عمل كل ما فى المقدور الا
الانسانى على رفع مستوى أكثرية الرعية من حيث البر بهم ، ومن حيث ا


فتوح عمر
خريطه تبين الأقاليم التي فتحها
العرب في عهد الفاروق، وخطوط
سير الجيوش التي وجهها
الموصل
جرجان
الري
قزوين
همذان
قاشان
اصبهان
نهاوند
حلولاء
بغداد
المدائن
الانبار
الكوفة
القادسية
البصرة
الأهواز
السوس
اصطخر
هرموز
البحرين
المدينة
مكة
عينتاب
انطاكية
حلب
حمص
صفين
دمشق
طبرية
القدس
اسكندرية
الفسطاط

تأبين عمر بن الخطاب

* قال على بن أبي طالب حين رأى عمر بن الخطاب مسجى على فراش الموت : « ما على الأرض أحد أحب أن القى الله بصحيفته الا هذا المسجى بينكم »

* قال عبد الله بن سلام : « نعم أخو الاسلام كنت يا عمر ، جواداً بالحق ، بخيلا بالباطل ، ترضى حين الرضى ، وتغضب حين الغضب ، عفيف الطرف ، طيب الظرف ، لم تكن مداحا ولا مغتابا »

* أنشد حسان بن ثابت فى رثائه :

ثلاثة برزوا بفضلهم نصرهم ربهم اد نشروا
فليس من مؤمن له بصر ينكر تفضيلهم اذا دكروا
عاشوا بلا فرقة ثلاثتهم واجتمعوا فى الممات اذ قبروا

* رثته ابنة أبى حتمة قائلة : « وا عمراه ! أقام الأود ، وأبرأ العمد . أمات الفتن ، وأحيا السنن . خرج نقى الثوب . بريئا من العيب »

* أنشدت زوجته عاتكة ابنة زيد بن عمرو :

عين جودى بعبرة ونحيب لا تملى على الامام النجيب
فجعتني المنون بالفارس الـ معلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الد هر وغيث المتاب والمحروب
قل لأهل السراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

* وقال حافظ ابراهيم فى عمريته المشهورة :

مولى المغيرة ، لا جادتك غادية من رحمة الله ما جادت غواديها
مزقت منه أديما حشوه همم في ذمة الله عاليها وماضيها
طعنت خاصرة الفاروق منتقما من الحنيفة فى أعلى مجاليها
فأصبحت دولة الاسلام حائرة تشكو الوجيعة لما مات آسيها
مضى وخلفها كالطود راسخة وزان بالعدل والتقوى مغانيها
تنبو المعاول عنها وهى قائمة والهادمون كثير فى نواحيها
حتى اذا ما تولاها مهدمها صاح الزوال بها فاندك عاليها

وبينما المصلون سجود يردد كل منهم قول الامام « سبحان ربى الأعلى » وينتظر ان ينهض عمر من سجدته لينهض الناس وراءه ، اذا برجل كان يصلى الى جانب المنبر قد انقض على الخليفة وبرك عليه واستل خنجراً ذا شعبتين وجعل يطعنه به طعنات سريعة متوالية ، واذا الخليفة يصيح « آه . . . لقد عقرنى الكلب »

رفع المصلون رؤوسهم دهشة وذعراً فرأى المتقدمون منهم فيروز أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ينهض من فوق ظهر عمر وفى يمينه خنجر يقطر دما ، ورأوا عمر يميل على جانبه ويتمدد فوق الارض وهو يئن أنينا مصحوبا بحشرجة طويلة ويبسط راحتيه ويقبضهما ويردد الشهادتين ويقول : « هذا قضاء الله فلا حول ولا قوة إلا بالله »

استولى على الناس ذهول شديد شل أيديهم وعقل السنتهم فلم يستطيعوا اول الأمر الا أن يصيحوا صيحة الهول والفزع ، والا ان تضطرب صفوفهم ويختل نظامهم . ولكنهم إذ رأوا أمير المؤمنين يتخبط فى دمه الذى بلل ما تحته والقاتل واقفاً جاحظ العينين فاغراً فاه كالمجنون متحفزاً للوثوب على من يدنو منه ، هرع بعضهم الى الجريح يختصونه ويكشفون عن جراحه ، وانقض الآخرون على العبد يحاولون الأخذ بتلابيبه والقبض عليه

بيد أن اليائس لا يخاف . ولقد أدرك أبو لؤلؤة ان لا نجاة له من ايدى القوم المتكاثرين عليه الا اذا أرهبهم وصدهم عن نفسه ليشق بين صفوفهم طريقا الى الباب ، فأعمل الخنجر فيمن حوله وجعل يضرب يمينا وشمالا والصيحات تتصعد من كل جانب والناس يفرون من بين يديه ، حتى ألهم الله احدهم فألقى على رأسه عباءة غطت عينيه وعاقت حركته . وأحس العبد انه لا محالة مأخوذ فطعن قلبه بخنجره طعنة أودت بحياته ، فلما طرحوه ارضا وكشفوا العباءة عن جسمه ألفوه جثة هامدة

* * *

اختلف اصحاب السير والرواة فى تعليل مقتل عمر فقال بعضهم ان هذه المأساة الفاجعة جاءت نتيجة حقد احد الموالى عليه ، وذكروا ان ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة صادف عمر فى السوق يوما وشكا اليه فداحة الخراج الذى فرضه سيده المغيرة عليه وتوسل به فى تخفيف هذا الخراج ، فسأله عمر عن مقدار خراجه فقال : درهمان كل يوم ، فسأله ما صناعته فقال : حداد ونجاس ونقاش . فانتهره عمر وصاح فى وجهه : « ليس هذا الخراج بكثير على رجل يملك كل هذه الصناعات » فذهب العبد يقول : « ما لعدل عمر شمل جميع الناس إلاى ؟ » واسرها ضغينة ظلت تأكل قلبه حتى شفاها بجنايته الشنعاء . ويؤيد الرواة هذا التعليل بذكرهم ان عمر قال لأبى لؤلؤة يوما : « لقد بلغنى انك تقول لو اردت ان اصنع رحى تدور بالريح لفعلت فهل قلت ذلك حقا ؟ » فنظر اليه العبد

مصرع عمر بن الخطاب

مؤامرة دبرها اعداء الاسلام

بقلم الاستاذ حسن الشريف

مشهد الاعتيال ـ أبو لؤلؤة الحانى ـ هل هى مؤامرة دبرها الأعاحم ؟
أصحاب المؤامرة حليط من أعداء الاسلام الموتورين ـ الشهيد الاعظم
يلفى أبلغ العبر على فراش الموت ـ ويضع مبدأ قويما لاختيار خلفته

كانت الأضواء الأولى من الفحر تنبعث من المشرق وترسل على الكون أشعتها الفضية فتبدد شيئا فشيئا من كثافة الظلام الجثيم على المدينة ، وكان المسلمون قد بدأوا يتوافدون على المسجد زرافات ووحدانا ليقيموا صلاة صبح اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة ، وقد جلس السابقون منهم فى غلس السحر يذكرون الله ويتلون ما تيسر من الذكر الحكيم منتظرين أن يوافيهم أمير المؤمنين ليؤمهم فى الصلاة

أما أمير المؤمنين وكان فى تلك الساعة يتجول فى الأزقة ـ جريا على العادة التى ألفها منذ ولى الخلافة ـ ويطرق براحته الغليظة أبواب الناس ليوقظ النائمين منهم مناديا أمام كل باب : « الصلاة الصلاة ، يا عباد الله بادروا الى طاعة الله » . فلما انتهى من تجواله واطمأن الى أنه أدى هذا الواجب الأولى الذى كان يستفتح به يومه ، اتجه شطر المسجد ملتفا ببردته حاملا فى يسراه الدرة التى لا تفارقه ، وهى قضيب من خيزران رفيع كان يؤدب به الصبية ويلوح به فى وجوه من تحدثهم انفسهم بالخروج على أوامر الله . ولعل هذه الدرة كانت هى الصولجان الذى قنع به ذلك الملك الزاهد فى مظاهر الملك وأبهة الملوك

وأقبل عمر وهو يتمتم بآيات من القرآن ويتلو بعض عبارات الاستغفار ويمشط لحيته بأصابعه واقتحم عتبة المسجد بخطواته الواسعة وسار بين الناس يحييهم فيردون تحيته بأحسن منها ، ونهض المسلمون يتأهبون للصلاة ووقفوا صفوفا متراصة ، وسار عمر بين هذه الصفوف يقومها بدرته ويسويها مشيراً الى هذا ليتقدم خطوة والى ذاك ليتأخر خطوة ، ثم قصد الى الصدر واستقبل القبلة وألقى الدرة من يده وكبر وتشهد وبدأ الصلاة

ومعلوم أيضا أن جفينة نصرانى أتى به سعد بن أبى وقاص من نجران يُعلم أهل المدينة القراءة والكتابة ، وقد ظل على نصرانيته ينظر الى نجاح الاسلام وتقدم فتوحاته بعين الحقد والحسد ، حتى اذا بدد المسلمون شمل جيوش الامبراطور هرقليوس حامى النصرانية ثارت حفيظته و بيت للمنتصرين هذا الكيد العظيم

وأن كعب الأحبار يهودى عالم داهية رأى راية الاسلام تخفق فوق ربوع اليهود وجيوشه تكتسح الأديان والبلدان ، وأيقن أنه لا قوة على الارض تثبت فى وجه ذلك السيل الجارف ، فأسلم وعلى الأصح تظاهر بالاسلام واندس بين المسلمين يفسد عقولهم وعقائدهم بما يلفقه من الاخبار والروايات التى ينسبها كذبا الى التوراة . وما من شك فى أن هذا الرجل هو مختلق كل الخزعبلات والأساطير والاحاديث التى شابت صفاء الدين الاسلامى وشوشت عقائد المسلمين بعد ان أخذوها منه قضية مقبولة لما كانوا يعرفونه من علمه ويتوهمونه من صدقه وقوة ايمانه

فهل يستغرب بعد ذلك أن نجد الهرمزان فى صاحبيه جفينة وكعب الاحبار حليفين قويين يحركهما نفس الدافع الذى يحركه الى التخلص من عمر ، وأن يجد الثلاثة فى المجوسى الموتور أبى لؤلؤة أداة صالحة لانقاذ اليهودية والنصرانية والمجوسية من ذلك الخليفة الذى يتهدد أديانهم بالمحو من الوجود ؟

وبعد فان المؤرخين يسوقون من الروايات ما ينهض دليلا على أن عمر راح ضحية مؤامرة أعداء الاسلام . فلقد ذكر الطبرى أن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق شهد يوم مصرع عمر بأنه بينما كان فى طريقه الى داره عشية الفاجعة ، رأى الهرمزان وحفنية وأبا لؤلؤة يتهامسون ويتناجون ، فلما اقترب منهم اضطربوا وسقط من يد احدهم خنجر ذو شعبتين ونصابه فى وسطه ، وهو نفس الخنجر الذى طعن به أبو لؤلؤة أمير المؤمنين . ولقد تحقق عبد الله بن عمر صحة هذه الرواية واقتنع بصدقها فحمل سيفه وانتقم لأبيه بقتل حفينة والهرمزان وابنة أبى لؤلؤة ، وأقسم ليقتلن كل من اشترك فى الجريمة بالايعاز أو بالتدبير ، فلما بلغ ذلك عمرو بن العاص ذهب اليه ليهدىء من ثورته وأخذ السيف من يده واقتاده الى دار سعد بن أبى وقاص وحبسه فيها الى أن سكنت غضبته

وجاء فى كتاب « أسد الغابة » ان كعب الاحبار أنبأ عمر بما سيقع له قبل وقوعه بثلاثة ايام إذ ذهب اليه وقال : « يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت فى ثلاثة ايام » فسأله عمر : « وما يدريك ؟ » قال : «اجد ذلك فى التوراة » فلما كان اليوم الثانى ذهب اليه وقال : « يا امير المؤمنين انقضى يوم وبقى يومان فاعهد » ولما كان اليوم الثالث ذهب اليه ايضا وقال : « لم يبق من حياتك يا امير المؤمنين سوى يوم واحد وهولك بليلته حتى مطلع الفجر » ولكن عمر لم يشأ ان يصدق ذلك ، ولم يرد ان يحتاط له استخفافا به وايمانا منه أن لن يصيبه إلا ما كتب الله له

الخافقين » فلما انصرف أطرق عمر مفكراً وشيعه بنظرة قلقة وقال : « لقد توعدنى العبد »

وذهب غير أولئك من المؤرخين الى ان مقتل عمر انما وقع نتيجه لمؤامرة رهيبة دبرها الاعاجم القيمون فى المدينة انتقاما من الخليفة الذى فتح بلادهم واباد عرشهم وادل ملوكهم ، ولو امتد به الاجل لمد سلطان المسلمين الى اقصى المشرق واقصى المغرب ولجعل من العالم كله مستعمرة اسلامية عزيزة الجانب رفيعة المقام

وما دام العرب لم يكتبوا تاريخهم ولم يدونوا حوادثهم وقت وقوعها أو بعد وقوعها بقليل . فليس يسع المؤرخ اليوم أن يؤكد أى التعليلين أصح وأصدق ، بل ليس يسعه حيال تلك الروايات المختلفة الا أن يوازن بينها ليأخذ بأقربها الى العقل وأدناها الى المنطق ، مؤيداً استنتاجه بما اتفق عليه اكثر الرواة وبما تناهى اليه من شهادة المعاصرين

ولقد ينبو عن تصور الذين درسوا سيرة عمر وعرفوا ما اتصف به من شدة البأس والمراس وما كان له من المكانة بين الناس والهيبة فى نظرهم ، أن يجترىء عبد كأبى لؤلؤة على توعده أو أن يقدم على قتله بين جمهرة المسلمين لسبب تافه كذلك الذى يعلل به الرواة مقتل ابن الخطاب

أما مؤامرة الأعاجم على حياة عمر انتقاما لعزتهم القومية فقد يبدو أمرها عجيباً بعد أن انقضى على فتح بلادهم سبع سنوات . فلقائل أن يقول : ما لهؤلاء الأعاجم قد صبروا واستكانوا هذه الحقبة من الزمان ؟ وما الذى أثار العزة القومية فى نفوسهم بعد تلك السنين الطوال ؟ ولم لم يفتكوا بعمر أثر قدومهم المدينة وقد كان عمر يتجول كل يوم فى أزقتها وأسواقها وحيداً أعزل وينام على قارعة الطريق فى ظل جدار المسجد بلا حراس ولا أجناد ويخرج الى الصحراء منفرداً ليستقبل رسل القواد وأمراء الجيوش ؟

ولقد تكون لهذا الاعتراض وجاهته اذا صح أن أصحاب المؤامرة كانوا كلهم من الفرس . أو لو وقف سبب تآمرهم عند حد الثأر لكرامتهم الوطنية التى أهدرتها جيوش المسلمين . أما وقد كان قوام هذه المؤامرة خليطا من الفرس يمثلهم الهرمزان الأعجمى ، ومن المسيحيين يمثلهم جفينة النصرانى ، ومن اليهود المتمسلمين يمثلهم كعب الأحبار ، ومن المجوس يمثلهم فيروز أبو لؤلؤة مولى المغيرة ، وأما وقد كان سبب المؤامرة خوف أولئك جميعا من أن تمتد فتوحات المسلمين بزعامة عمر وحسن تدبيره واحكام خططه حتى تغمر كل البلاد وكل الأديان فلا يصبح للعالم حاكم سواه ولا دين سوى الاسلام ـ فان الأمر يبدو عندئذ معقولا لا غرابة فيه

ومن المعلوم أن الهرمزان كان من قواد الجيش الفارسى وقد هزمه سعد بن أبى وقاص وأسره . وأنه لم يعتنق الاسلام الا لينجو من القتل ، وقد عاهد المسلمين على الولاء لدينهم وخليفتهم ثم نكث عهده غير مرة وانطلق يحرض مواطنيه ويثير دهاقينهم على المسلمين ، فلما أخفقت جهوده وفشلت مساعيه عاد الى الاسلام وهو يضمر له الحقد الدفين

مى . ولو كان أبو عبيدة عامر بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الامة » ويقترحون عليه أن يستخلف ابنه عبد الله فيقول : « بحسب آل الخطاب أن يحاسب واحد منهم عن أمة محمد . ولقد وددت لو أنى نجوت بنفسى من هـذا الامر كفافا لا علىّ ولا لى » ويراجعونه فى وجوب اختيار من يخلفه فيقول : « كنت اعتزمت بعد مقالتى لكم أن أولى عليكم رجلا أرجو ان يحملكم على الحق (ويشير الى على بن أبى طالب) ولكنى رأيت ان لا أتحملها (اى المسئولية) حيا وميتا . فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة » ويذكر ستة أسماء ويوصى ان يجتمعوا ويتشاوروا ويقول : « فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم واليا فأحسنوا مؤازرته »

وجاء فى كتاب « العقد الفريد » عن ابن عباس انه قال :

« دخلت على عمر فى أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من اصحاب رسول الله فقال له رجل : لا بأس عليك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : لئن لم يكن على اليوم بأس ليكونن علىّ بعد اليوم . وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت لكربة . . وما كنت منكم ومن أمركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض اليها بيديه ورجليه . . ولقد تركت زهرتكم كما هى ما لبستها فاخلقتها ، وثمرتكم يانعة فى اكمامها ما اكلتها ، وما جنيت الذى حيت الا لكم ، وما تركت ورائى مالا عدا ثلاثين او اربعين درهما . . ثم بكى وبكى الناس معه فقلت له : طب نفسا وابشر يا امير المؤمنين فوالله لقد مات رسول الله وهو عنك راض ومات أبو بكر وهو عنك راض وان المسلمين عنك لراضون . فقال : المغرور والله من غررتموه وانى لأعرف ما لنفسى وما عليها وما حسابى الا عند الله »

ويشفق على المسلمين من نزوات نفوس الذين قد يخلفونه فيستدعى عليا وعثمان والزبير وسعداً وطلحة ويقول لهم : « اقضوا فى امركم واختاروا واحداً منكم » ثم يقول : « اناشدك الله يا على ان وليت من امور الناس ان لا تحمل بنى هاشم على رؤوس المسلمين . واناشدك الله يا عثمان ان لا تحمل بنى معيط على رقاب الناس . وأناشدك الله يا سعد ان لا تقدم اهلك على سائر العرب . قوموا وتشاوروا واقضوا امركم وليصل بالناس صهيب »

ويملى وصيته فيقول : « أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أن يعرف حقهم ويحفظ كرامتهم ، وأوصيه بالانصار خيراً فيقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ويشركهم فى الامر ، وأوصيه بذمة الله وذمة محمد (أى اهل الذمة) ان يفى بعهدهم ولا يكلفهم فوق طاقتهم وأن يقاتل من ورائهم »

ويدعو ابنه ويقول له : « يا عبد الله انظر ما على من الديون » فيحصونها ويجدون أنها ستة

وأغلب ظني أن هذه الرواية موصوعة لفقها اليهود بعد مقتل عمر ليعظموا من شأن كعب الاحبار فى نظر المسلمين ، وإلا فلو ان كعب الاحبار أخطر الخليفة بما يقال انه أخطره به لشدد عليه عمر فى السؤال ولأثار عجبه أن يرد ذكره فى التوراة

على أن رواية « أسد الغابة » اذا صحت فهى تشعرنا بأن كعب الاحبار كان على علم بما يبيت لعمر وانما أراد ان يمهد طريق براءته من المؤامرة اذا فشلت بأن يقول : لقد حذرت عمر ولو كنت شريكا فيها ما حذرته

***

الآن وقد أوردنا ماقيل فى تعليل مقتل عمر وما يحسن التعويل عليه من تلك الاقوال ، نعود الى الشهيد الأعظم لنرى كيف وفيم أمضى ساعاته الأخيرة ، ولنتلقى أبلغ درس فى نسيان النفس والايمان بالله والاستهانة بالدنيا ألقاه على العالم أعظم أمير حكم المسلمين من فوق ذلك المنبر الرهيب الذى يسمونه فراش الموت

سقط عمر تحت ضربات أبى لؤلؤة فكان أول ما فعله أن قال : « أخرونى عن القبلة » فلما أرقدوه الى جانب المنبر وأقبلوا عليه يواسونه ويحاولون تضميد جروحه اشار اليهم بيده ان يكفوا عن ذلك وسأل : «أفيكم عبد الرحمن بن عوف ؟ » فصاح عبد الرحمن : « ها انا يا امير المؤمنين » فقال عمر : « تقدم وصل بالناس يا ابن عوف ؟ » ثم اعتمد بكوعه على الارض وحبس بيده احشاءه فى بطنه المبقور وصلى مع الناس صلاة خافتة لم يستطع فيها قياما ولا ركوعا ولا سجوداً . ولعمرى لو حاول أبلغ الكتاب ان يوفى هذا النسيان للنفس فى ذلك الموقف العصيب حقه من الاعظام والاكبار لانتقص من جلاله وأزرى بروعته فلندعه اذن لتقدير النفوس صونا له من عجز الاقلام

ويستعلم الفاروق عن ضاربه فيقال له انه أبو لؤلؤة فيفرح ويسر ويقول : « الحمد لله الذى لم يجعل قتلى بيد مسلم يشاركنى فى قولة لا إله إلا الله » ويسأل من حوله ألالمسلمين ضلع فيما وقع له فيقولون كلهم : « والله لقد وددنا ان نفديك بأرواحنا يا امير المؤمنين» فيتنفس الصعداء ويقول : « الحمد لله »

ويأمر فينقل الى داره هادىء النفس رابط الجأش ويجتمع الناس حول فراشه يبكون اسفاً وجزعاً كأن لم تصبهم مصيبة قبل ذلك فينتهرهم قائلا : « ألم تسمعوا قول رسول الله ان اللعنة تصيب الميت بقدر بكاء اهله عليه ؟ » ويستشار فى استدعاء الطبيب فيقول : « ويحكم ايها الناس أأنظر فى امر نفسى قبل ان انظر فى أمور المسلمين ؟ »

ويقول له كبار الصحابة : « استخلف علينا خليفة يا أمير المؤمنين » فيجيب : « ان أتركم فقد تركم من هو خير منى (يعنى رسول الله) وإن استخلف فقد استخلف عليكم من هو خير

الهلال

الجزء الثانى – السنة ٤٦

اول ديسمبر ١٩٣٧ – ٢٨ رمضان ١٣٥٦

عنوان المكاتبات :

دار الهلال ، مصر – البوستة العمومية

AL HILAL --- Cairo, Egypt

(December 193?)

SUBSCRIPTION RATES : Egypt and Sudan P.T. 80. -- Syria, Palestine, Transjordania and Irak P.T. 100. — Other countries P.T. 130 or £ 1-7-0 or $ 6.50.

هدايا الهلال

خمسة كتب قيمة طريفة انتقاها الهلال لاهدائها للمشتركين فيه هذا العام . وقد أرسل منها مع العدد الماضى الى من دفع قيمة الاشتراك هديتين هما :

(١) تاريخ الحب – للاديبة الفرنسية مارسيل "تينير وترجمة الاستاذ ابراهيم المصرى – تصوير رائع شائق للعاطفة الانسانية الخالدة

(٢) الماضى الحى – للقصصي الفرنسي الكبير جى دى موباسان – قصة تحليلية دقيقة عن حادث نفسى فاجع ، مترجمة في أسلوب حى قوى

ويرسل اليهم مع هذا العدد هديتين كذلك هما :

(٣) تاريخ الفن المصرى القديم – للاستاذ محرم كمال الامين المساعد بالمتحف المصرى – أوفى كتاب فى هذا الموضوع الذى تلذ قراءته للمصرى كما تشوق كل مثقف . مزدان بصور ورسوم كثيرة

(٤) تقويم الهلال – سفر شامل "عن أحداث السنة" السياسية والاجتماعية معروضة فى صورة جذابة . دراسات قيمة فى شتى مواضيع الثقافة . تقاويم الهلال تكون دائرة معارف طريفة الموضوع والأسلوب

ويرسل قريبا الهدية الخامسة

(٥) نوابغ الشباب – بقلم الأستاذ احمد قاسم جودة . مصدر بمقدمة لمعالى احمد نجيب الهلالى بك وزير المعارف . دراسات شائقة عن أفذاذ التاريخ فى الشرق والغرب ، الذين نبغوا فى صدر حياتهم

وثمانون الف درهم ، فيقول : « ان كان فى مال آل عمر ما يكفي فأدوه من مالهم والا فسل في بنى عدى فان لم تف أموالهم فسل فى قريش ولا تعـد عنهم الى غيرهم » ويطرق برهة ثم يقول : « اذهب الى عائشة ام المؤمنين يا عبد الله وقل لها ان عمر يقرئك السلام ولا تقل أمير المؤمنين فلست اليوم للمؤمنين اميرا ، وانه يستأذنك فى ان يدفن مع صاحبيه (اى مع رسول الله وأبى بكر) »

ولقد ذهب عبد الله الى عائشة وأبلغها رسالة أبيه فقالت : « كنت أريد هذا المكان لنفسى وانى لأوثر به عمر » وعاد عبد الله فأخبر عمر بما قالت فتهلل وجهه وقال : « الحمد لله فما كان شىء أهم لنفسى من ذلك . والآن اذا قبضت فاحملونى ميتا واذهبوا بى الى عائشة وقولوا لها ان عمر يستأذن فى ان يدفن الى جانب رسول الله وأبى بكر فان اذنت فادخلونى والا فردونى الى مقابر المسلمين بالبقيع » فلما قيـل له انها اذنت قال : « اخشى ان تكون قد ندمت على ما أذنت او ان تكون قد أشفقت من ان تخيب رجاء امير المؤمنين فاعيدوا عليها الكرة وأما لست اميراً للمؤمنين »

ويستدعى الطبيب بعد ذلك فينظر في جراحه ويسقيه دواء فيخرج الدواء من شق فى بطنه ، ويسقيه لبنا فيخرج بلونه من ذات الشق فيصارح الجريح بالحقيقة ويقول : « اعهد يا امير المؤمنين فليست لى فيك حيلة » فيجيبه عمر : « صدقت ولو قلت لى غير ذلك لـكذبتك »

وإذ يحس قرب النهاية ويخشى ان يختلف الزعماء على الخلافة بعد موته يستقدم اليه ابا طلحة الانصارى والمقداد بن الاسود ويقول للاول : « لقد اعز الله الاسلام بك يا ابا طلحة فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط (يريد عليا وعثمان وسعدا وغيرهم) حتى يختاروا واحداً منهم » ويقول للمقداد : « كن مع أبى طلحة فان اجتمع خمسة على رأى واحد وأبى السادس أن ينزل عليه فاشدخ رأسه بالسيف ، وان اجتمع أربعة على رأى وخالفهم الاثنان فاضرب رأسيهما ، وان انقسما فريقين متعادلين فحكموا بينهما عبـد الله بن عمر ، فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس »

ويدخل فى دور النزع فلا يقوى على التفكير فى المسائل العامة فينصرف الى اعتبارات أقل خطراً ويذكر ان الذى قتله علج فيقول : « ألم أقل لـكم لا تجلبوا علينا أحـداً من العلوج فلم تطيعوني ؟ » ثم تثقل عليه الحال وتخور قواه فيقول : « انزعوا الفراش من تحتى واجعلونى على الارض ووسـدوا خدى التراب » ويلفظ النفس الأخـير وهو يهينم : « ويلى وويل أمى ان لم يغفر لى ربى »

إيه يا عمر ما أعرفك بأقدار الناس وما أجهلك بقدر نفسك ! فيم تطلب الغفران وانت ارفع عند الله مقاما من ان يسألك عن شىء وأعز لديه قدراً من ان يدخلك الجنة بعد حساب ؟ !

حسن الشريف

العالم الثائر

ماهى اسباب الثورة ومن المسئول عنها

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

منذ عامين كانت حرب ايطاليا والحبشة . والآن تدور رحى الحرب بين الصين واليابان . والحرب الاهلية فى اسبانيا مشتعلة النيران منذ زمان طويل . والمشاكل الدولية لا تنتهى . فمشكلة البلشفية ما تزال قائمة منذ سنة ١٩١٨ . ومشكلة البحر الأبيض المتوسط ، ومشكلة المستعمرات الالمانية ، هذه وغيرها مشكلات الثورة المسلحة الظاهرة أو الخفية . وتقوم الى جانب هذه المشكلات ثورة ليست دونها عنفا . فالأزمة الاقتصادية تجتاح العالم منذ بدأ العالم ينظم تبعات الحرب العالمية فى التعويضات وما يتصل بها . والأزمة الاقتصادية تقوم حينا بسبب زيادة الانتاج ، وحينا آخر بسبب تضخم العملة ، وحينا ثالثا بسبب المنافسة الدولية فى التجارة . ومشاكل العالم الاجتماعية ليست دون مشاكله السياسية والاقتصادية استحقاقا ان توصف بأنها الثورة . لقد خرجت البلشفية فى تصويرها النظام الاجتماعى على مألوف العالم قبل الحرب خروجا جعل العالم كله يقف فى وجهها . لكن العالم قد تطور تصوره للقيم الاجتماعية تطوراً أصاب أشد الأمم محافظة بمقدار ما أصاب الأمم التى كانت تسير من قبل مسرعة التطور بما يكاد يشبه الثورة . وانجلترا اليوم ليست دون فرنسا تطوراً في الناحية الاجتماعية . وهناك الثورة فى نظم الحكم . وهى ليست دون غيرها من صور الثورة شدة وعنفا . فالديمقراطية التى سادت العالم قبل الحرب قد أصبح مصيرها فى كفة القدر ، وقد هب حكم الفرد فى وجهها يناوئها . ومؤازرة الدول للثورة الاسبانية ليست الا مظهراً لهذا النضال بين المذهبين . وأنت اذا ذهبت تستقصي مظاهر الثورة فيما وراء هذه الشؤون العامة ألفيتها متغلغلة فى أطواء النفوس وفى تقدير الناس للقيم المعنوية فى الحياة الى حد يغيب عن كثيرين . عواطف أبناء اليوم ليست كعواطف آبائهم وتفكيرهم ليس كتفكيرهم . هم لا يحبون كحب الآباء ولا يزنون الصداقة بمقياسهم ، وهم دون السابقين حلما واكثر منهم عنفا وأشد لآرائهم تعصبا

هذه ثورة عمت العالم كله . لم تقف عند الغرب بل أخذ الشرق فيها بنصيب كبير ، وثورات الاستقلال والحرية التى قامت فيه بعد الحرب ، والتي لفتت العالم فى دهشة الى ناحية منه كانت مضرب المثل فى الاذعان والاستسلام لا تزال حتى اليوم باقية ينـدلع لهيبها بين حين وحين . هى تواجه



جلالة الملك يفتتح البرلمان

حضرة صاحب الجلالة الملك فى قاعة البرلمان يوم افتتاحه فى الثامن عشر من الشهر الماضى ، يستمع الى خطاب العرش يلقيه صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا

النظم الاجتماعية ؟ وهل يؤمن الشرق بحضارة الغرب المادية أم يعود الغرب الى حمى الحياة الروحية ينتظمها العلم والالهام الذاتى متضامنين فى سبيل الكمال الانسانى ؟ وعلى أى أساس تستقر القيم الاخلاقية للمستقبل ؟ هذه وغيرها أمور يتعذر الجواب الصريح عليها . وكل مايحاول العلماء الآن ان يحللوها وان يقدروا صلاتها بحياة العالم المادية والمعنوية ليقرروا مبلغ تفاعل العوامل المختلفة بين هذه الصلات . ولئن كان حقا ان العلماء مسئولون عما حدث من ثورة العالم لحق كذلك انهم وحدهم مناط الأمل فى مستقبل يطمئن فيه العالم الى قيم جديدة تحل محل القيم القديمة فى كل شؤون الحياة العامة والخاصة . فالعلماء وحدهم بما أوتوا من سعة الأفق فى التفكير ومن النظر فى الأمور بعين سامية فوق اعتبارات الحاضر ومنافعه هم القديرون على أن يرسموا للعالم طريقه . فهم أقل تأثراً بالحدود القومية وبالأهواء الوقتية ، وهم قديرون لذلك على التماس القيم التى تصلح للحياة الانسانية فى هذا الطور الحاضر . فاذا هدتهم بحوثهم الى هذه القيم خرج من بين الصفوف رجل العمل الذى وهبه القدر قوة تقر هذه المبادىء فى الأذهان وتنشرها فى ربوع العالم كله

أما الرجاء فى أن يصل الساسة بتفكيرهم وعملهم الى طمأنينة العالم فرجاء خادع تتعلق به الانسانية اليوم لأنها لا تجد غيره بابا للامل . والواقع ان الساسة لم يكونوا فى يوم من تاريخ الانسانية أكثر من ممثلين يلعبون أدواراً رسمها لهم المفكرون والعلماء ، ويلعبونها بمهارة ولباقة أو بعجز وضعف حسب ما توحى به مواهبهم المسرحية فى الميدان السياسى . لا جدال فى ان للممثل فضلا كبيراً فى إبراز الصورة أو الفكرة التى يريدها المؤلف قوية واضحة أو ضعيفة مبهمة ، لكن ممثلا غيره قد يكون أسعد منه حظا يستطيع أن يصل الى مالم يصل هو اليه . أما والمؤلف الذى يلقى الفكرة المنقذة للانسانية من ثورتها الحاضرة لم يرتفع بعد صوته فليس للسياسيين إلا أن يكتفوا بأن يلعبوا الأدوار القديمة التى مرنوا عليها منذ الحرب والتى لم تصل الى تهدئة النفوس فى أرجاء العالم الثائر

على انى لا أحسبنى أخطىء حين أقول ان القيم التى يمكن أن يطمئن اليها عالم الغد لا بد أن تكون من طراز غير طراز القيم التى اطمأن اليها عالم الأمس . وأول مايخطر بذهنى من ذلك ان هذه القيم يجب أن تكون عالمية عامة تتناول تفكير العالم كله فى جميع الميادين ، ويجب أن يكون القصد منها الى تعاون العالم لغاية مشتركة على أساس من حرية الجميع أفراداً وأمما . وإذا قلت الحرية لم أقصد الاباحة ، ومن باب أولى لم أقصد الفوضى . فالحرية نظام فكرى أولا وقبل كل شىء . والحياة الانسانية نظام فكرى كذلك . فاذا نظمت الحرية الحياة الانسانية لخير الجميع أمكن التعاون المشترك فى العالم كله ، لا لفائدة القوى على حساب الضعيف ، بل لينال الكل أكبر قسط من المعرفة وما تؤدى المعرفة اليه من كمال . متى يحدث هذا ؟ الأمر غريب علمه عند الله كما قدمت . وسيظل العالم الى يومئذ ثائراً وسيكون السلام أمنية ترددها الألسن ولا تؤمن بها القلوب . وكل الذى نستطيعه اليوم أن نتوجه بالرجاء الى الله أن يجعل يوم السلام قريباً

محمد حسين هيكل

بالبطش فى أحيان كثيرة فلا يقضى عليها البطش ولا يحمل أصحابها على الاذعان . فاذا قمعها البطش كان قمعا مؤقتا فلا تلبث أن تثور من جديد . هذا مع ما كان من احتياط الغرب بعد الحرب لهذه الثورات إذ قسم أمم الشرق على نحو لم يعهده التاريخ فجعل من المملكة العثمانية سبع دول

هل لهذا العالم الثائر ما يسوغ ثورته ؟ وهل فى أفق الحياة العالمية ما يشهد بأن هذه الثورة سيهدأ ضرامها عما قريب ؟ ومن المسئول عن هذه الحال التى تطور العالم اليها وعن بقائها كل هذا الزمن الطويل ؟ أما ان لثورة العالم مسوغا فأمر لاريب فيه . ولا أدل على ذلك من قيام هذه الثورة فى أنحائه المختلفة واستمرارها هذه السنين الطويلة المتعاقبة . وأما ان تهدأ هذه الثورة فى زمن قريب فغيب علمه عند الله ، لان العوامل التى أدت اليها كثيرة متغلغلة فى نفوس الأمم والافراد الى حيث يتعذر البت برأى فى تشخيصها . وأما المسئولون عن هذه الثورة وبقائها فأولئك فى رأيى هم العلماء والمفكرون فى أنحاء العالم المختلفة . ولا أحسبهم ينكرون هذه التبعة . لكنى أحسبهم يجيبونك اذا سألتهم عنها أنهم شركاء فيها لمن سبقهم من العلماء والمفكرين الى أجيال عدة ؟ وان عجزهم عن تسكين الحال يشبه عجز الطبيب عن تسكين الحمى حتى تأخذ كل أدوارها

وإذا قلت إن العلماء مسئولون عن هذه الحال ، فلست أحملهم بذلك وزراً . فلم يكن أحدهم يقصد إلا الى الخير حين قام ببحوثه العلمية أو بتفكيره الفلسفى . لكن جهودهم المشتركة أدت الى هذه النتيجة المحتومة كما تؤدى فورة الشباب الى مايصحبها فى الجسم من مظاهر الثورة. وهل قصد العلماء يوم عملوا جاهدين لتوثيق المواصلات بين أجزاء العالم وتقريب بعضها من بعض الى التقاء تفكير الشرق وتفكير الغرب واحتكاكهما ، والى ما نشأ عن ذلك من آثار لم يكن منها مفر ؟! وهل قصدوا من زيادة الارض قوة على الانتاج باستنباط المخصبات الصناعية الى هذا التنافس الاقتصادى الذى ترك من الأثر ما لا ريبة فى انه كان أقوى العوامل التى أدت الى ثورة العالم ؟ فالنتائج التى ترتبت على هذه المجهودات العلمية من انقلاب يعاني العالم أثره اليوم لم يقصد اليها عالم ولا طائفة من العلماء . لكنها كانت أثرا محتوما لعملهم . ونحن اليوم نقرر هذا بعد ان رأينا هذه الآثار . ولقد كنا وما نزال نشيد بعمل هؤلاء العلماء ونرجو أن يطرد به خير الانسانية وتقدمها

لسنا نريد بالحديث عن المسئولية ان نرتب إذاً تبعة على أحد . انما هو استقصاء للاسباب ونتائجها . والاسباب التى أدت الى ثورة العالم اليوم هى لا ريب تغير القيم العقلية للاشياء والنظم فى نظر العالم كله ، وبقاء العالم غير مطمئن الى قيم جديدة تحل محل القيم القديمة وتعتبر المقاييس المقبولة من الناس جميعا ليقيموا على أساسها صلاتهم فى الحياة . وحسبك دليلا على ذلك أن تحاول الاجابة على أى سؤال يتعلق بهذه القيم ، فهل فشلت الديمقراطية حقا ؟ وهل يمكن للشيوعية ان تبقى أو تترك فى العالم أثرا كالذى تركته الثورة الفرنسية ؟ وهل يمكن أن يقوم السلام على أساس من تفاهم الشعوب أم يجب ان يكون سلاما مسلحا قاعدته ان الاستعداد للحرب يمنع الحرب ؟ وما مدى التطور المتوقع فى

لحق الفرد يلحق القبيلة ، والمفخرة التى يأتيها الفرد مفخرة القبيلة ــ وعلى الجملة كان شعور الفرد بقبيلته اكثر من شعوره بشخصه ــ واذا استعرضنا الادب الجاهلى اتضح لنا هذا المعنى ، فترى قبيلة الشاعر فى المقام الاول ، وشخصيته مستترة وراء قبيلته ، فهو قلما يعبر « بأنا » وانما يعبر « بنحن » ، وقلما يشيد بذكر افعال قام بها وانما اغلب ما يفخر بأعمال قومه وآبائه ، فالشخصية الفردية تكاد تكون معدومة والشخصية القبلية طاغية عليها ، ولذلك لا يمكننا ان نسمى الادب الجاهلى أدبا ديمقراطيا بل ادبا قبليا

***

تحضرت الأمة العربية وفتحت أعظم الممالك وتدفق المال عليها من البلاد المفتوحة وكان كثر المال والغنى فى أيدى الخلفـاء والأمراء ، واذا كان عطاء للافراد (مرتب أو ماهية) الجند وأمثالهم لا للشعراء وأمثالهم ، وضاع الشعور القبلى أو على الأقل أصبحت قبيلة الشاعر تعوله كما كانت تعوله فى الجاهلية ، فوجد الشاعر نفسه أمام أحد أمرين : إما أن يشعر لنفسه يرضى بالفقر ، أو يشعر للخليفة والامير فيغنى لهما ، ففضل الثانية . والخلفاء والامراء من ناحيتهم أوا أن الفن ــ ومنه الشعر والادب ــ أداة من الادوات الجميلة ، كالتحف تعلق فى القصور ، كالدرة الجميلة والعقد الثمين والحجر الـكريم ، فرحبوا بأهل الفن يزينون بهم قصورهم . كان شاعر يرضى من قبيلته بالقليل فأصبح وقد كثر المال يطمع في الـكثير ، وكان يغنى لقبيلته فأصبحت قبيلته لا تجزئه ، وكان شيخ القبيلة فقيراً فأصبح الخليفة وعنده القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، وكانت حاجات الفنان قليلة فأصبحت بفضل الحضارة كثيرة مركبة ، والشعب لا يلتفت كثيراً الى الفنان لأن فنه نوع من الترف ، والترف انما هو في قصور الخلفاء والامراء

كل هـذا وأمثاله قلب الأدب الى أدب ارستقراطى ، وأعنى به الأدب الذى قيـل فى الخلفاء والامراء مديحا أو رثاء ، أو اجابة لمطلب لهم من وصف مائدة ووصف طرفة ووصف روضة ونحو ذلك ، أو قيل تحريضا من الخلفاء والامراء للشعراء على هجاء أعدائهم ، أو كتاباً أدبياً ألفه الاديب لخليفة أو أمير ، وعلى الجملة كل ماقصد به أمير أو بعث على الاتيان به أمير

وهذه هى الخاصة الواضحة في الأدب العربى فى القرون الوسطى ، فلو نظرت الى الادب الذى قيل فى هذه الأغراض ولهذه الاسباب ، لوجدته طاغيا على غيره من الآداب ، أى ان الشـاعر القدير قل أن يغنى لنفسه فى شرح عاطفة تملـكته ، أو مناظر أعجبته ، أو يشعر للشعب فى وصف آماله وآلامه ، أو للانسانية فى وصف سرائها وضرائها ، وانما همه اذا أجاد أن يحتمى فى حمى خليفة أو أمير أو وزير يغنى له ويقول مايعجبه

لنضرب لذلك مثلا مختارات البارودى . فقد اختار لثلاثين شاعراً من شعراء الدولة العباسـية بلغ ما اختاره لهم من المديح ٢٤١٨٥ بيتا من الشعر ، على حين أن ما اختار لهم من الادب ١٦٩٧

أدبنا الحديث أدب ديموقراطي

بقلم الاستاذ احمد امين

أستاذ الادب العربي بالجامعة المصرية

« .. بعد ان كانت ساحة الادب هي القصور لانها حصن الارستوقراطية صارت الكتب والجرائد والمجلات لانها مظهر الديموقراطية . وبعد ان كان الأديب يعيش على موائد الامراء ومن عطائهم وهباتهم ، أصبح يعيش على موائد الشعب ومن عطائه وهباته . . »

الأدب ظاهرة اجتماعية كاللغة والحكومة ونظم التربية — كلها تخضع للحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للأمة . فالجماعة من الناس الذين يعيشون على الصيد ، أدبهم من قصص وأمثال وشعر مشتق من نوع حياتهم ، والذين يعيشون فى مدينة ممدنة منظمة ، ينتج أدبهم صورة صادقة من حياتهم . فمحال أن يكون ابن المعتز بدويا أو أن يكون شعره شعراً بدويا ، ومحال أن يكون طرفة بن العبد حضريا أو ان يكون شعره حضريا . فالأدب يشتق مظاهره وموضوعاته وأساليبه من الحياة التى يحياها الأديب . وأدب كل جماعة يعتمد على درجتها فى النظام الاجتماعى والاقتصادى

فلنقصر نظرنا على الادب العربى من هذه الناحية ، فنرى أنه قد مر بأدوار ثلاثة

(١) أدب قبلى فى العصر الجاهلى وصدر العصر الاسلامى

(٢) وأدب ارستقراطى فى القرون الوسطى

(٣) وأدب ديمقراطى فى العصر الحديث

فالادب الجاهلى صورة صادقة لحياة العرب القبلية ، فهو يمثل لنا حياتهم الواقعية من غير أن يكون فيها كبير عناية بتجميل ، أو تلوين بلون زاه براق ، يمثل لنا حياة لا تستند على ثقافة واسعة ولا علم غزير ، يمثل حياة حسية لا تتجاوزها الى الروح والعناية بها ، فالمرأة الجميلة هى الجميلة جسما ، والمنظر الجميل هو ما يدركه البصر جميلا ، قد اشتق أدبه من حروبه وعلاقته بالابل وبالخيل ورحلته عليهما من مكان الى مكان ورعيه لهما ونحو ذلك

لا يمكننا أن نسمى هذا الادب أدبا ديمقراطيا لان أساس الديمقراطية شعور المرء بنفسه ، وتقديرها لشخصية كل فرد ، عظيما كان أو وضيعا . والشاعر الجاهلى كان يشعر بقبيلته اكثر مما يشعر بشخصه ، فهو يعتقد ان دمه ودم قبيلته كلها من أصل واحد ، وان حياته لقبيلته ، وان اغارة احد من العرب على احد ليست اغارة فرد على فرد بل قبيلة على قبيلة ، وأن العار الذى

الديمقراطية ، وأخذ يقلد أوروبا فى حركاته وأعماله ، وتشبع القادة بحب الديمقراطية ونغنوا بهـا ونشروا مبادئها بين الناس فآمنوا بها ورسموا خططا لنيلها ، فهذه خطب فى المجالس النيابية وهذه مظاهرات تعرقل أعمال المستعمر ، وهذه احتجاجات ومؤتمرات وتشهير بالدول الأوروبية وعسفها ، الى كثير من أمثال دلك

وأخيراً رأينا الأدب العربى يتبع هذه النزعة ، ويبعد قليلا قليلا عن الاستظلال بالأمراء ، ويقرب قليلا قليلا من الاستظلال بالشعب . فلئن كان سوقي فى حياته الأولى شاعر الامير ، فهو فى حياته الاخيرة شاعر الشعب ، وأخذ شعراء العراق والشام ومصر يتغنون بالحرية ويعلنون ألمهم من الظلم وأملهم فى تحقيق العدل ، وطرق كتابهم وشعراؤهم موضوعات شعبية صرفة بعـد أن كانوا يقمون ادبهم وشعرهم على مديح الامراء والخلفاء ، فقاسم أمين يكتب فى تحرير المرأة ، وشوقى يشعر فى بنك مصر ويرثى مصطفى كامل وسعد زغلول ويلتفت الى موضوعات شعبية بحتة كانتحار الطلبة والعمال ونهضة مصر ــ هذا شوقى الارستقراطى فما بالك بحافظ الذى أخذ يتابع الحركة الديمقراطية ويصوع فيها شعره . وكان من اكبر مظاهر الديمقراطية فى الغرب والشرق نضج « فن الروايات » فهى تعنى اكبر عناية بتحليل حياة العامة والجماهير ، وقلما تعنى بحياة البلاط ، فالديمقراطية ــ لما كان أثرها الشعور بالذاتية ــ وجهت الأدب الى تحليل الشخصيات وتحليل أنواعها وضروبها ، وما كان يمكن أن يرقى هذا وذاك فى أحضان السلطة الارستقراطية

وتبع شعور الفرد بنفسه وشخصيته أن رأينـا كثيراً من الادباء يتحولون من مدح غيرهم الى تحليل نفوسهم . فطه حسين يكتب « الايام » يشرح فيها طوراً من أطوار حياته ويصور فيهـا مشاعره . و هيكل يشرح ما يشعر به فى رحلاته الى السودان والحجاز ، والعقاد يحلل فى بعض مقالاته نفسه بل يحلل نفسية كلبه وخادمه الخ . .

وعلى الجملة ظهرت أعراض الديمقراطية فى الادب العربى بأشكالها المختلفة وهي سائرة فى طريق كمالها. فكما أن النزعة الارستقراطية تعد الفرد للدولة ، والنزعة الديمقراطية تعد الدولة للفرد ، كذلك الشأن فى الادب، في العهد الارستقراطى يعد الفنان ليكون طرفة للقصور ، وفي العهد الديمقراطى تعد القصور لتكون طرفة للفنان

وبعد ان كانت ساحة الادب والشعر هي القصور لانها حصن الارستقراطية أصبحنا نرى ساحة الادب هى الكتب والجرائد والمجلات لانها مظهر الديمقراطية ، وبعد أن كان الاديب يعيش على موائد الامراء ومن عطائهم وهباتهم أصبح الاديب والشاعر يعيش على موائد الشعب ومن عطائه وهباته ، وان كانت الشعوب ــ أحيانا وخاصة فى الشرق ــ تهمل من يغنى لها ، فيلذها غناؤه ، ولا يؤلمها بؤسه وشقاؤه

احمد أمين

بيتا ، ومن الغزل ٤٦١٦ فاذا أضفت ما اختاره لهم من الرثاء والهجاء الى المديح - لأنها كلها ارستقراطية - بلغت ٣٢٤٠٧ وهى نسبة كبيرة جداً لبيان طغيان الادب الارستقراطى على النزعات الاخرى ، وخاصة اذا علمت أن كثيراً من الغزل كان ليس إلا تمهيداً للمديح ، وأن كثيراً من أبيات الادب ليست إلا تعليلا للمديح - ثم تبحث فى كل هذا عن نصيب الشاعر من شعره أو نصيب الشعب منه فلا تجد إلا القليل

وهذه ظاهرة طبيعية اجتماعية أيضا ، فالخلفاء والامراء كانوا كل شىء ، والشعب مهمل إلا فى النادر ، فانصرف الفن اليهم ، ومثل الادب فى ذلك التاريخ ، فالتاريخ فى هذه العصور لم يؤرخ إلا الملوك والامراء وحروبهم ونزاعهم وموتهم وولادتهم ، ويجهد المؤرخ الصادق الآن نفسه ليعثر على ما يستنتج منه حالة الشعب فقل أن يجد كلمة فى صفحات عدة

***

سادت بعد ذلك الديمقراطية أوربا فى العصر الحديث ، وبنيت على أساسين : كل انسان يجب أن يكون حراً ، وكل انسان يجب أن يشعر بالمسئولية . فالقوانين انما توضع لحماية حرية الأفراد لا لتنفيذ ارادة الملوك ، والفرد اذا أطاع القانون فانما يطيعه لأنه يشعر بفائدته له ولمواطنيه لا لأن سلطة أخرى ينبغى أن تطاع ، وعلى الجملة فقد أحس الفرد أنه يسير نفسه لايسيره غيره ، وأنه سيد فى نفسه لا عبد لغيره ولو كان هذا الغير ملكا أو أميراً

سادت هذه النزعة أوروبا فصبغت كل شىء بلونها ، فنظمت الحكومات على هذا الاساس الذى يضمن للفرد حريته ويشعره بمسئوليته ، وأثرت فى التعليم فشعر كل فرد أن له الحق أن يتعلم وعلى الحكومات أن تهيىء له وسائل التعلم ، بل أثرت هذه النزعة فى الانقلاب الصناعى والتجارى والزراعى ، وأنتجت نتائج خطيرة ليس هنا موضع شرحها ، وانما الذى يهمنا هنا أنها أثرت كذلك فى الادب فحولته من أدب ارستقراطى الى أدب ديمقراطى ، فأخذ عظماء الادباء يصورون هذه النزعة الجديدة ، فملتن - مثلا - يكتب ويلح فى الكتابة أن حقوق الناس أقدم من حقوق الملوك ، وأن الناس ليسوا ملزمين باطاعة الملك الظالم ، وأن الناس ولدوا أحراراً ، وليس الملوك إلا أجراءها ، وكذلك فعل روسو فى فرنسا وجفرسن فى أمريكا ، وأمثالهم كثير

وتلون الأدب بهذا اللون فأصبحت الأغانى الشعبية تتغنى بالحرية ، وانتشر نوع من الادب وهو « اليوتوبيا » أو « الطوبى » أو « المدينة الفاضلة » وهى الكتب التى ترسم صوراً لمعيشة الناس عيشة أسعد مما يحياها الناس فى الواقع - وتعددت موضوعات الأدب التى تؤيد الديمقراطية ، فهذا أديب يشيد بالانسانية ، وهذا شاعر يؤيد أمة تجاهد فى سبيل استقلالها ، وهذا يشهر بظلم القوانين وهكذا

وصلت هذه الموجة فى سيرها الى الشرق فأخذ يحارب الاستعمار ويجاهد فى نيل الحرية وينشد

يتخلف عن شهود البناء والمشاركة فيه صباح ذلك اليوم ، وان كان قد انفق ليله كاملا لم يذق فيه النوم

ولم يكن أمية بن خلف قد بدأ بالهدم ، وانما كان قد احتاط مع الذين احتاطوا ، واستأنى مع الذين آثروا الأناة ، وارتقب من أمر الوليد ما ارتقب الناس . ولكنه كان شيخا من شيوخ قريش عظيم المكانة فيهم ترقب قريش أمره كله ولا ترضى اذا أقبلت على عظيم من أمرها ولم يكن داعيها اليه وحاثها عليه ومشاركها فيه

فلم يكن بد إذن لهذين الشيخين من أن يلم كل منهما بأهله حينا ثم يغدو الى المسجد كما تغدو اليه قريش كلها . ولم يكن الشيخان يشفقان من ذلك ولا يجدان به بأسا فقد كان النوم أبعد شيء عن تفكيرها ، وكان نشاطهما موفوراً كأحسن ما يكون النشاط ، وربما تحدث كل منهما الى نفسه بأنه لن يذوق النوم إلا غراراً حين يقبل الليل ، وأن عهده بالنوم المريح قد انقضى وأنه لن يستأنف ما تعود من اغراق فى نوم مريح قبل وقت طويل جداً

ذلك أن أمراً عظيما كان يشغل بال هذين الشيخين من شيوخ قريش ، ويملك عليهما أمرهما كله ويكاد يذهلهما عن كل شيء غيره ، لولا أنهما من سادة قريش قد عرفا كيف يملكان أمرهما ويضبطان نفسهما ويظهران لقريش شيئا ويضمران فى قلوبهما شيئا آخر

وكان مصدر هذا القلق العظيم الذى شغل هذين السيدين من سادة قريش أمر الكعبة وما كان من هدمها واعادة بنائها . لا لأنهما كانا يخشيان أن يغضب رب قريش على قريش . فقد كانا من هذه الناحية راضيين كل الرضى آمنين كل الامن لا يشكان فى أن ربهم قد رضى عما يعملون . ولكنهما نظرا الى أصنام قريش تلك التى كانت مرفوعة على البيت والتى كانت قريش تكبرها كل الاكبار وتعظم أمرها كل الاعظام ، ولا تقدم على أمر ولا تحجم عن أمر ، إلا اذا تقدمت اليها بالعبادة ، وتقربت اليها بالوان القربان

نظرا الى هذه الاصنام فى شيء غير قليل من الاكبار والاجلال وسأل كل منهما نفسه : ما عسى أن تصنع هذه الاصنام حين تأخذ قريش فى هدم هذا البيت الذى كانت تنصب اليه وتستقر عليه . ولم يخطر لأحد منهما أن من أيسر الأمر وأهونه أن تظل هذه الاصنام قائمة حيث أقيمت حتى تعمد قريش اليها فتزيلها عن مواضعها وتقرها فى مكان أمين ريثما يهدم البيت ويعاد بناؤه ثم ترد بعد ذلك الى أماكنها من هذا البناء الجديد

لم يخطر هذا الخاطر للوليد بن المغيرة ولا لأمية بن خلف ، لأنهما لم يقدرا قط أن آلهتهم ضروب من المتاع يمكن أن تنقل من موضع الى موضع كما تنقل الاشياء الجامدة التى لا حظ لها من حس أو شعور ولا نصيب لها من إرادة أو تفكير . انما كانا يقدران أن آلهتهم تعلم ما تدبر قريش وتسمع ما تدير قريش بينها من الحوار وترضى عما تريد قريش لهذا البيت من تجديد . وما شك

عند أصنام قريش

بقلم الدكتور طه حسين بك

عميد كلية الآداب

لم ينم هذان الشيخان من شيوخ قريش تلك الليلة ، وانما انفقاها ساهرين ولم يتفرقا الا بعد مطلع الشمس وحين أخذ الضحى فى الارتفاع . ولولا انهما اشفقا ان تظهر عليهما قريش فى وقت لم تتعود ان تراهما مجتمعين فيه ، فيذهب بها الشك كل مذهب ، لما افترقا ولما عاد كل واحد منهما الى داره حيث كان أهله ينتظرونه ويرقبون عودته وينكرون انفاقه الليل كله خارج الدار

ذلك انهما على هذا الحديث الطويل الذى انفقا فيه الليل كله لم يكونا قد قضيا من اجتماعهما وطراً ، ولا ارضيا حاجتهما الى هذا الحوار الذى كانا فيه

على انهما افترقا وقد أوصى كل منهما صاحبه الايطيل المكث فى داره ، وان يعدو مع الناس اذا غدوا الى ما كانوا فيه من بناء البيت ، فما ينبغى ان تفتقدهما قريش فلا تجدهما ، وماينبغى ان تحس قريش غيبة الوليد بن المغيرة خاصة ، فان قريشا ترقبه وتلاحظه ملاحظة متصلة منذ كان اسراعه الى العمل فى هدم البيت

ومن الحق ان قريشا قد اطمأنت قلوبها وهدأت نفوسها حين رأت ان قد مضى الوليد ليلته آمنا وغدا على قومه موفوراً بعد ان أعمل معوله فى هدم الكعبة ، فعرفت ان ربها لم ينكر من امرها شيئا وانه رضى عما أخذت فيه من تجديد البناء . ولكن قريشا على ذلك كانت تكن فى ضمائرها البعيدة جداً خوفا لا تظهره ولا تكاد تشعر به . وكان الوليد بن المغيرة محور ذلك الخوف. فكانت قريش ترقب من امره ما ظهر وتتبع منه ما خفى ، تريد ان تستيقن كلما رأته هادئا مطمئنا راضى النفس ناعم البال صالحة أموره كلها ، الى ان ربها ما زال راضيا عن هذا العمل الذى هى ماضية فيه . فلم يكن بد من ان يغدو الوليد الى البناء مع الناس اذا غدوا اليه ، ومن ان يروح عن البناء مع الناس اذا راحوا عنه ، ومن ان يراه الناس فيما بين ذلك بينهم ذاهبا جائيا وآمراً ناهيا ، قد استوفى قوته واستكمل نشاطه وظهر عليه الاقدام المتصل والشجاعة المتجددة ، حتى يتم البناء وحتى يعود كل شيء الى قراره . وقد أحس الوليد ذلك فاحتفظ به وحرص عليه وغدا مع الناس وراح معهم ، وأقام فيهم بين الصباح والاصيل ، يشجع هذا ويحث ذاك . ومضت أمور قريش على وجهها حتى أوشك البناء ان يتم . فما كان ينبغى اذن ان يغير الوليد شيئا من عادته ولا ان

من الحديث وما دبروا من الامر لو استطاع كل واحد منهما ان يقرأ فى قلبه لرأى أنه فى حقيقة الأمر قد بدأ يشك فى الآلهة ويرتاب فيما لها من سلطان ، ثم احتاط لنفسه من الآلهة والناس جميعا خادع قلبه وأحسن الظن بالآلهة وجارى الناس واشترك فيما دبروا من أمر وضمن لنفسه احدى الحسنيين . فان كان ظنه بالآلهة حسنا كان قد أرضى الآلهة ووثق بعطفها عليه ونصحها له ، وان ظهر أن رأى الناس فى الآلهة هو الحق وانها عاجزة حتى عن أن تنتقل كان قد جارى الناس فيما رأوا ، واحتفظ معهم بهذه الخدعة التى تضمن للاقوياء التسلط على الضعفاء ، والتى تضمن لقريش التسلط على نفوس العرب كافة

وجاء ذلك اليوم وأقبلت قريش على أصنامها ، وتنتحى الوليد بن المغيرة وأمية بن خلف غير بعيد ينظران . واذا قريش تبلغ الاصنام فتنزلها عن أماكنها القديمة وتنقلها الى أماكنها الجديدة التى هيئت لها فى دار الندوة ، والشيخان ينظران فتنكر نفوسهما أشد الانكار ، وتعرف قلوبهما أشد المعرفة ،وهما يسعيان مع الساعين ويجأران بتمجيد الاصنام ، ويظهران لها الاكبار والاعظام كما يفعل غيرهما من الناس . ولكن شيئا أليما قد وقع فى قلب كل منهما فارتسم عليه واستقر فيه ولم يتحول عنه ولم يزل منه

وليس على هذين الشيخين من لوم فيما فكرا وما قدرا وفيما قالا وما فعلا . فقد نشأا صبيين فرأيا هذه الاصنام قائمة مكانها واستقر فى نفوسهما أنها قامت فيه منذ أبعد العهود . رآها على هذه الحال الآباء والاجداد ولم يخطر لاحدهما أنها ستنتقل أو تزول . ثم شبا ثم اكتهلا ثم أدركتهما الشيخوخة وهما يريان اكبار قريش لهذه الاصنام وايثارها بالعبادة والطاعة والاعظام ، ويفعلان من ذلك ما يفعل قومهما ويؤمنان منه بما يؤمن به قومهما ، لا يداخلهما فيه شك ولا يخامرهما فيه ريب . ولعلك تذكر أن قريشا كانت أبعد الناس عن هذا الايمان العميق الذى يملأ القلب ويغمر النفس ويسيطر على الضمير . انما كان القرشيون وأصحاب القوة والثروة منهم خاصة قوما يفكرون فى الحياة أكثر مما يفكرون فى الموت ، وينظرون الى الارض أكثر مما ينظرون الى السماء ، ويسعون الى جمع المال وكسب الثراء أكثر مما يسعون الى ارضاء الآلهة والتقرب اليهم

ولو انك فتشت فى قلوب الكثرة من قريش لرأيت ايمانا ظاهراً بالآلهة ، ولكنه رقيق ضئيل ، ولو انك أمعنت فى التفتيش لرأيت القرشى الممتاز منافقا مع نفسه ومع آلهته ومع الناس جميعا . يخيل الى نفسه أنه مؤمن بهذه الآلهة وهو يعلم أنه يمقتها أشد المقت ويزدريها أشد الازدراء ، ولكنه مع ذلك يخدع نفسه ويظن انه يخدعها ، ثم يخدع الآلهة ويظن انها تنخدع له ، ثم يخدع الناس ولا يشك فى أن الناس ينخدعون له ويؤمنون به ويرونه الواسطة الوحيدة المجدية بينهم وبين آلهتهم

ولو انك عرفت أمور قريش على وجهها لما شككت فى أن الممتازين منهم كانوا رجال دين ،

الوليد بن المغيرة وامية بن خلف فى أن اصنام قريس كانت فى أنفسها معتبطة بما أرمعت قريش من تحديد هذا البيت فقد كان فى دلك رفع من شأنها واعظام لأمرها واطراف لها ببيت فخم حديد يلائم مكانتها الرفيعة ومنزلتها السامية وسلطانها العظيم ، الذى أخذ يتجاوز قريشا ويتجاور العرب الضاربين فى تهامة والحجاز لينبسط على نفوس العرب كافة

ولم يشك الوليد وامية لحظة فى أن اصنام قريس ستحدث فى قريش حدثا عظما يوم تقبل على هدم البيت فنزل عن أماكنها وتتحول عن مواضعها وتسعى على اقدامها الى هدا المكان الدى سيهيأ لها في دار الندوة غير بعيد من المسجد ،ويومئذ تمتلىء قلوب أهل مكة اكباراً للآلهة وايمانا بسلطانها ، ثم تتسامع العرب بأنباء هـذا الحدث العظيم فتزداد اكراما لقريش واعظاما لحرمتها وادعانا لسلطانها الدينى العظيم

ومن أجل دلك احتاج الوليد بن المعيرة وأمية بن خلف الى جهد عظيم حقا ليملك كل منهما نفسه ويمسك كل منهما لسانه فى فمه ، حين اجتمع الملأ من قريس يتشاورون فيما يصنعون بآلهتهم أثناء ماهم مقدمون عليه من هدم البيت وتجديد البناء

ولولا أن هذين الشيخين كانا كما قدمت من سادة قريش وقادتها الدين تعودوا من الحذر والاحتياط ومن المكر والدهاء ما لا عهد لنا به ، لما استطاعا أنْ يسمعا لهذا الحديث دون أن يعنفا البادىء به أشد التعنيف . فان الآلهة تعرف ما تستقبل من أمرها وما تستدبر ، وتعرف ما تأتى من أمرها وما تذر ، وتعرف كيف تخلى بين قريش وبين ما تريد من هدم البيت فتتحول لها عنه ، وكيف ترد الى قريش سرورها وبهجتها حين يتم البناء الجديد فيعود كل صنم منها الى مكانه الذى هيىء له

وإذن فقد كظم الشيخان غيظهما وحزما أمرهما ،واستمعا لهذا الحديث صابرين عليه مكرهين نفسيهما على ما لا تحبان . وقال كل منهما لنفسه ليدبر قومنا ما شاءوا فستردهم الآلهة الى صوابهم وستنبئهم بأنهم قد اساءوا بها الظن وجنوا عليها ما لا يجنى الناس على آلهتهم . وقال كل منهما لنفسه ويومئذ تندم قريش ولا اندم ، وتأسى قريش ولا آسى ، وتحتاج قريش الى أن ترضى آلهتها فتقرب اليها وتضحى لها ويشبع الفقراء من جوع ويروى الفقراء من ظمأ . وما أكره أن أقرب مع المقربين وأضحى مع المضحين فأرضى الفقراء وأبر البائسين

وكذلك انتظر الشيخان ذلك اليوم العظيم وان قلوبهما لمعمورة بهذا الايمان الساذج ، وان ضمائرهما لتجد غبطة خفية مخيفة تحرص الحرص كله على ألا تظهر عليهـا نفوسهما ولا تحسها قلوبهما . فقد كان كل واحد منهما يشعر فى اعماق ضميره بهذا الخاطر الغريب ، ومن يدرى : لعل الآلهة تظل جامدة فى أماكنها مستقرة فى مواضعها منتظرة أن تنقلها قريش من مكان الى مكان .

وكان الوليد بن المغيرة وامية بن خلف راضيين عما اظهرا من مجاراة الناس ومتابعتهم فيما أداروا

ردى . وما أرى الا انك تعرف من امرى مثل ما اعرف من امرك . لقد سكت كما سكت انا حين تشاور الملأ فى هذا الامر ، ولقد تنحيت كما تنحيت أنا حين أقبلت قريش على هذا الامر . وها انت ذا تنصرف عن الآلهة حين اقبل انا على الآلهة » قال الوليد : « فأنت اذن مثلى تجد ما اجد » . قال امية : « هو ذاك ، ولكن خفض الصوت ، فان صمت الليل خليق ان ينم بما يدور بيننا من حديث »

ثم سعى الشيخان معا يؤثران الصمت ويخففان من وقع أقدامهما حتى دخلا الى حيث كانت الأصنام من دار الندوة . فلما بلغا من هذا المكان مأمنهما أرسل كل منهما نفسه على سجيتها ورد اليها بعض حريتها، واذا فمه ينفرج عن ضحك مرتفع عريض . يقول أمية بن خلف للوليد بن مغيرة : « أترى الى سادة قريش وقادتها والى عظمائها وأولى الرأى والنهى فيها يعبدون هذه الأحجار التى لا تملك حتى أن تضع نفسها بمأمن من هذه المعاول التى أعملناها فى هدم البيت » . فيقول الوليد : « أترى الى قريش التي تذعن العرب لها بالسيادة وتؤمن لها بالنفوق وتدين لها بسعة العقول ورجاحة الأحلام ، تعبد هذه الأحجار التى أقامها آباؤنا على هذا البيت والتى حططناها نحن عن هذا البيت ، فلم تمتنع على آبائنا حين أقاموها كما لم تمتنع علينا حين حططناها ، وكما لم تكن لتمتنع على معاولنا لو عملت فى رءوسها ووجوهها وأطرافها ، كما تعمل فى البيت هدما وتحطيما »

قال أمية : « وكما لا تمتنع الآن عليّ حين أصنع بها ما ترى » ثم يتقدم الى هبل فيلطمه لطمة عنيفة ويرتد عنه وعلى ثغره ابتسامة لم ترتسم قط على وجه انسان . قال الوليد : « فانى ما زلت أصنع بها ذلك منذ الليلة حتى آذيت من ذلك يدى، وانى لألم بها كل ليلة منذ ذلك اليوم فأصنع بها مثل ما صنعت وأكثر مما صنعت ، وان قلبي ليتمنى كأشد ما يكون التمنى انها أحست شيئا من حياة فردت الى بعض ما أهديت اليها من الصقع والصفع ، اذن لردت الى نفسى بعض الثقة وإلى قلبى بعض الرضى ، ولنزعت من نفسى هذه الفكرة السيئة المهينة التى لا تبرحها ، وما أرى أنها ستبرحها ، وهى أنى قد أفنيت صباى وشبابى وكهولتى وكدت أبلغ آخر الحياة وأنا أتقدم بالعبادة والطاعة وبالقرابين والضحايا الى أحجار تحمل كما يحمل المتاع وتنقل كما ينقل الاثاث »

قال أمية : « أما أنا فما يسوء رأيي فى نفسى الى هذا الحد، وما أحب أن أخفى عليك بعد الذى ظهر كل منا عليه من أمر صاحبه انى لم أومن لهذه الاحجار يوما بالقوة ولم أعترف لها بالسلطان ولم أخلص لها الدين قط . وانما سرت فيها سيرة قومى ، وجاريت الناس ، رأيتهم يجهلون فجهلت ، ورأيتهم لا ينكرون حمق أنفسهم فلم أنكر حمق نفسى ، ولو استطعت لجاريت زيد بن عمرو وأصحابه ، ولكني لم أستطع لانى أوثر الحياة ولذاتها وأعراضها وما تقدم الينا من المتاع »

قال الوليد : « فاما إذ ذكرت زيد بن عمرو وأصحابه فما أخفي عليك ان نفسى كثيراً ما نازعتنى الى ما دعوا اليه ، ولو انى أطعت قلبي واستجبت لضميرى لكنت واحداً منهم ، ولكنى رأيتهم قوما

منهم الماهر والماكر الذى يتخذ الدين تجارة ويتوسل به الى ارتقاء المكانة وانبساط السلطان واتساع الجاه وكثرة المال ، ومنهم الغافل الساذج الذى يأخذ بحظه من منافع الدين ويرضى نفسه الغافلة الساذجة بشيء من هذه المظاهر التى يراها الناس تقربا وتعبدا وايمانا

وأكبر الظن ان هذين الشيخين من قريش كانا من هذا الطراز ، وقد كانا على كل حال سيدين من سادة مكة يحرصان على مكانتهما أشد الحرص ، ولا يقصران فيما من شأنه ان يمكن لهما فى الأرض ويوسع عليهما من الرزق ويبسط من سلطانهما على النفوس

فقد احتاطا لنفسهما إذن من الناس والآلهة جميعا حتى كان ذلك اليوم العظيم فرأيا ما رأيا ، ونظرا فاذا الآلهة يحملون على الأيدى والأعناق كما يحمل المتاع وينقلون من مكان الى مكان كما ينقل أهون الأثاث. فكان فيما رأيا من ذلك ما أظهر الشك فى قلبين كانا يخفيان الشك حتى على أنفسهما. ومنذ ذلك اليوم ساء رأى الشيخين فى الآلهة والناس جميعا ، أو قل كاشف كل من الشيخين نفسه بسوء رأيه فى الآلهة والناس جميعا . ومن الحق أنهما رأيا اليهود والنصارى واستمعا الى أحاديثهم ولكنهما لم يفهما عنهم شيئا ، ولم تطب نفوسهما لهذا النحو الممتاز المجرد من الدين الذى لا تستطيع العين ان تراه ، ولا يستطيع الانسان ان يحس مظهره قريبا منه مخالطا له مشاركا فى حياته اليومية، يلقاه اذا أصبح ويلقاه اذا أمسى ، ويستشيره فيما يريد ويستخيره فيما يدبر من الامر

وقد عجبا حقا حين رأيا نفرا من قريش يميلون الى مقالات اليهود والنصارى ويظهرون الفهم لها والايمان بها ، فيعرضون عن الاصنام والأوثان ويختلفون الى البيع والكنائس . ومضيا على حالهما التى كانت عليها قريش كلها من هذا الايمان الظاهر الذى جعل قريشا سادة وقادة ووسطاء بين الناس وبين آلهتهم . ولكن الشيخين جعلا منذ ذلك اليوم العظيم يتساءلان أيقدران على المضى فيما كانا فيه والاستمرار على ما كانا عليه بعد ان رأيا الآلهة تحمل كما يحمل المتاع وتنقل كما ينقل الأثاث

وكان الوليد بن المغيرة فى تلك الليلة قد أقبل كعادته منذ ذلك اليوم العظيم فقضى مع آلهته ساعة لو شهدتها قريش لمزقته تمزيقا ، وانه لمنصرف عن آلهته وقد امتلأت نفسه استهزاء بالآلهة وسخرية من الناس ، واذا هو يلقى صديقه أمية بن خلف مقبلا يسعى الى المكان الذى انصرف منه فى جنح الليل . فلما ترآى الشيخان ارتاعا شيئا وانكر كل منهما مكان صاحبه ثم أمن كل منهما الى صاحبه وقال الوليد لأمية : « الى اين تريد وقد تقدم الليل وما أراه إلا قد انتصف؟ » قال أمية : « ومن أين تأتى وقد تقدم الليل وما أراه الا قد انتصف » قال الوليد : « لقد ألممت بهذا المكان منذ حين وتقدمت الى آلهتنا ببعض الصلاة لامر يهمنى » قال امية وهو يبتسم : « فقد اقبلت لألم بهذا المكان حينا واتقدم الى آلهتنا ببعض الصلاة لامر يعنينى » . قال الوليد وقد اخذ بمنكبى صاحبه وهو يضحك : « ماذاك ؟ » قال امية : « سل نفسك فأى جواب تلقيه اليك فهو جوابى ، وأى رد ترده عليك فهو

مزايا زواج الشباب ومساوئ زواج الشيخوخة

بقلم الدكتور محمد بك عبد الحميد

مدير مستشفى الملك

جرت عادة «الهلال» منذ نشأته أن يشايع الزمن ويساير الحوادث. فليس غريبا ان يطلب منى أن اكتب شيئا فى موضوع « الزواج فى الشيخوخة » فى هذا الوقت الذى كثر فيه اهتمام الجمهور بالزواج بنوعيه : المبكر والمتأخر ، وان كان اهتمامه لم يتعد الكلام والسمر فى الموضوع ، ولما يصل الى الاقبال عليه

فأما اهتمام الجمهور بالزواج المبكر فبالمناسبة السعيدة التى بدت بخطبة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فاروق ، إذ رأى حفظه الله تعالى ان يبكر بالزواج امتثالا لأوامر الدين . فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « من كان ذا طول فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للمرء » . وكذلك روى عنه انه قال : « النكاح سنتى فمن أحب فطرتى فليستن بسنتى » وكذلك قال صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تكاثروا فانى اباهى بكم يوم القيامة »

والزواج المبكر ما تم عقب البلوغ مباشرة أو تقريبا . والقوانين فى كثير من البلاد الراقية تحتم للزواج حداً أدنى لسن المرأة وسن الرجل . فهو فى المرأة ما بين ١٦ و١٨ ، وفى الرجل ما بين ١٨ و٢١

ويخيل لى أن الطب الحديث أخذ يدعو أو كاد يدعو الى التحلل من هذا القيد مكتفيا بقيد البلوغ الذى يكون غالبا قبل السادسة عشرة فى المرأة وقبل الثامنة عشرة فى الرجل . وأصبح الطب يتساءل لم تنتظر الفتاة البالغة الحد الادنى من السن اذا جاءها الخطيب قبل هذه السن ؟ أليس البلوغ دليلا على نضج الاعضاء التناسلية واستعداد المرأة لما هيأتها له الطبيعة من حمل وولادة ورضاعة ؟ وما حيض الفتاة البالغة اذا حاضت مرة كل شهر الا حملا خائبا أو حملا فاشلا . ولعل هذا الرأى الحديث يوافق الحديث المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو : « اذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » وأى فتنة أشد وفساد اكبر من انتشار الفسق والفجور والامراض الزهرية باختلاف انواعها بسبب امتناع الرجال عن الزواج أو تأخرهم تأخراً طويلا حتى ترتفع اسنانهم ؟

ومن المأثور فى احدى الشرائع القديمة ما معناه : « اذا ادركت ابنتك وبلغت منتصف الثالثة

يتحرجون ويشقون على انفسهم ويحرمون عليها من لذات الحياة ما لم تطب النفس عنه فى يسر واسماح . وقد فكرت وقدرت فرأيت ان عاقبة ما يدعونا اليه شر على قريش »

قال أمية : « وما داك ؟ » قال الوليد : « فان امر قريش انما يقوم على هذه الاحجار التى نحقرها ونزدريها ، تعظمها الدهماء وتكبرها العامة ، وتؤمن لها العرب بالقوة والسلطان ، ونقوم نحن بالوساطة بينها وبين الناس ، وعلى هذه الوساطة تروج تجارتنا ، فلو انا انكرنا من امرها ما يعرف الناس لانصرفت عنا القلوب وتحولت عنا النفوس ، ولانحرفت عنا اهواء العرب الى هذا العظيم او ذاك من سادة اليمن والعراق والشام » قال أمية : « وكذلك تقوم كبار الامور على صغائرها وتبنى عظمة قريش وثروتها على احجار لا تغنى عن قريش شيئا » قال الوليد : « هو ذاك ، وهل قامت امور الناس الا على نحو من هذا الخداع ؟ » قال امية : « افلا يشق عليك ان تقيم امرك كله على الكذب والخداع ؟ » . قال الوليد : « أما قبل الآن فلم أكن أجد مشقة ولاجهداً لأنى لم أكن أفكر فى هذا الأمر ولا أقف عنده ، وأما منذ ذلك اليوم العظيم فانى أجد المشقة كل المشقة والجهد كل الجهد ، كأن حجابا قد رفع عن قلبي فانكشف لى ما كان يخفى على من كذب وخداع . ولكنى على ذلك مضطر الى أن أسير فى قومي كما سرت ،وأخفى عليهم من الأمر ماظهر لى ، فان لم أفعل عرضت أمرهم وأمرى للشر والفساد » . قال أمية : « ما أنت فى حاجة الى شيء من هذا ، فحسبك هؤلاء الذين يظهرون الانصراف عن هذه الأحجار ولا يخفون الاعراض عنها والازدراء لها ولا يتحرجون من ان يعلنوا سوء رأيهم فيها ومن ان يحمقونا حين نقبل عليها بالاعظام والاكبار »

قال الوليد : « انى لأرى وأسمع من ذلك الشيء الكثير وانى لاشفق على قريش منه . وما أرى الا اننا سنضطر غداً او بعد غد الى ان نغلو فى خداع انفسنا ونسرف فى الكذب عليها ، ونقوم دون هذه الاحجار التى نلطمها ونصفعها فنبذل لها الحماية وننفق فى الذود عنها ما نملك من حول وطول » . قال أمية : « وتظن ذلك كائنا ؟ » . قال الوليد : « بل أراه قريبا فاجلس ان شئت الى ورقة بن نوفل واسمع لما يتحدث به من العجب وما ينبأ به من الاحداث »

قلت لمحدثى : « انك لتقص على من امر هذين الشيخين عجبا ، فانا نقرأ فى الكتب انهما نهضا ونهض معهما اشراف قريش يذودون عن هؤلاء الآلهة ، ويتكلفون فى سبيل ذلك ما يتكلفه المؤمنون الذين اخلصوا الدين لآلهتهم . لقد قطعوا الارحام وضحوا بالود وعذبوا الاولياء وانفقوا الاموال، ثم لم يترددوا حين جد الجد ان يخوضوا غمرات الحرب ويضحوا في سبيل آلهتهم بالانفس والدماء»

قال محدثى وهو يبتسم : « فكر قليلا فانهم لم يصنعوا ماصنعوا من ذلك ولم يحتملوا ما احتملوا ، الا ذوداً عن نظامهم الاجتماعى اول الامر ، ثم حفاظا للاحساب وحماية للتجارة والمنافع ، ولولا العير لما كانت بدر ! »

طه حسين

فى كتابه العزيز إذ يقول : « ولهن مثل الذى عليهن »

وان أبهم عليك ما أريد ، فاليك هذه الحكاية فى كتب الادب ففى ذكرها ما يغنى عن الشرح :

« يروى ان الحارث بن سليل الاسدى وكان حليفا لعلقمة بن حفصة الطائى زاره فنظر الى ابنته الزباء ، وكانت من أجمل أهل دهرها ، فأعجب بها فقال له : « أتيتك خاطبا وقد ينكح الخاطب ويدرك الطالب ويمنح الراغب » فقال له علقمة : « أنت كفء كريم يقبل منك العفو ويؤخذ منك العفو فاقم ننظر فى أمرك » . ثم انكفأ الى أمها ، فقال : « ان الحارث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا وقد خطب الينا الزباء فلا ينصرفن الا بحاجته » . فقالت امرأته لابنتها : «أى الرجال أحب اليك ؟ الكهل الجحجاح ، الواصل المناح ، أم الفتى الوضاح ؟ » قالت : « لا بل الفتى الوضاح » . قالت : « ان الفتى يغيرك ، وان الشيخ يميرك ، وليس الكهل الفاضل ، الكثير النائل ، كالحديث السن ، الكثير المن » . قالت : « يا أمتاه ان الفتاة تحب الفتى كحب الرعاء أنيق الكلأ » قالت : « أى بنية انه شديد الحجاب كثير العتاب » قالت : « ان الشيخ يبلى شبابى ، ويدنس ثيابى ، ويشمت بى أترابى » . فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الابل وخادم وألف درهم . فابتنى بها ثم رحل بها الى قومه . فبينما هو ذات يوم جالس بفناء قومه وهى الى جانبه إذ أقبل شباب من بنى أسد يعتلجون . فتنفست الصعداء ثم أرخت عينيها بالبكاء فقال لها : « ما يبكيك ؟ » قالت : « مالى وللشيوخ الناهضين كالفروخ » . فقال لها : « ثكلتك أمك تجوع المرأة ولا تأكل بثدييها » . ثم قال : « أما وأبيك لرب غارة شهدتها ، وسبية أردفتها ، وخمرة شربتها ، فالحقى بأهلك فلا حاجة لى قبلك »

ولا كذلك زواج الشيخ الذى ماتت امرأته أو طلقها لسبب من الاسباب الشرعية ، من أيم فى مثل سنه أو أقل منه قليلا . فهذا النوع من الزواج ينصح به الطب لتكافؤ السن وينصح به الدين . فقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : « لو لم يبق من عمرى إلا عشرة أيام لأحببت ان أتزوج ولا ألقى الله عزبا »

« وكذلك يروى عن معاذ بن جبل انه كانت له امرأتان ، فاذا كان يوم احداهما لم يتوضأ من بيت الاخرى ، ثم توفيتا فى الطاعون الذى أصاب القوم فى الشام والناس فى شغل فوقعنا فى حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم فى القبر ولما ماتتا قال : زوجونى فانى اكره ان ألقى الله عزبا »

« وكذلك يروى ان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى تزوج فى اليوم الثانى من وفاة أم ولده عبد الله وقال : « اكره ان ابيت عزبا »

وهناك نوع من الزواج فى الشيخوخة وهو زواج الفتى من العجوز ، وهو زواج نادر ممقوت وكلما زاد الخلف بينهما فى السن زاد ضرره

الدكتور محمد عبد الحميد

عشرة من عمرها فلا تعضلها ـ تمنعها من الزواج ـ بل بادر بتزويجها ولو من عبد من عبيدك تفك رقبته لهذا الغرض دفعا للبغاء » . ومن مزايا التبكير فى الزواج سهولة الولادة وندرة ما ينشأ عنها من المضاعفات التى قد تذهب بصحة الوالدات أو حياتهن . ومنها ما لوحظ فى اطفال الوالدات صغيرات السن من حسن الصحة وطول العمر وفرط الذكاء وندرة الوفيات

***

أما اهتمام الجمهور بالزواج المتأخر أو الزواج فى الشيخوخة فبمناسبة خطبة حضرة صاحب المقام الرفيع توفيق نسيم باشا ، فلا جدال فى ان هذا الزواج يخلو من جميع المزايا التى ذكرت فى الزواج المبكر . ولعل أخطر أنواع الزواج فى الشيخوخة زواج شيخ كبير قد ابلاه تناسخ الملوين وأخلفه تعاقب الجديدين وحطمته السن العالية وارعشه الكبر وخذلته قوته ، لانه طوى مراحل الشباب وبلغ ساحل الحياة ، من فتاة فتانة المحاسن حسنة الاعضاء هى الحسن مجسما والجمال ممثلا ، تخترق الابصار ـ لأنها كقضيب الخيزران أو كحورية من حور الجنان . وأشد ما يكون هذا الزواج خطراً اذا ظل هذا الشيخ أعزب طول حياته أو ساخ وقتا طويلا منها وهو أعزب . وقتئذ ينصح الطب خطيبته أو ولى أمرها أن يتساءل : كيف مسه الكبر ولم تمسسه زوجة ؟ أكان يكبت عواطفه الجنسية ويصرعها ؟ اذن فهو عصبى . أكان يكسر شهواته ويطفئها بنفسه كما يفعل كثير من الشبان ؟ اذن فهو مصاب بشذوذ جنسى . ألم يكن فيه للنساء ؟ إذن فهو عاجز جدير به ان يكف عن الزواج . أكان متخليا للعبادة ؟ أكان منهمكا فى الاشتغال بالعلوم والمعارف أو السياسة اشتغالا عقليا شديدا ؟ أكان منصرفا الى الالعاب الرياضية انصرافا تاما ؟ ولئن مضى على الرجل حين من الدهر وهو متوفر على شىء من ذلك ، منصرف عن عواطفه الجنسية انصرافا ينسيه اياها ، لقد فترت هذه العواطف ونامت وصار من الصعب بعثها من مرقدها

أما اذا عاش هذا الشيخ العزب عيشة اباحية يتلهى بالفجور فقلما يبرأ اذا طالت مدته من الامراض الزهرية وما ينشأ عنها من المضاعفات . ووقتئذ يكون زواجه وبالا عليه ووبالا على امرأته ووبالا على نسله ان كان له ولد

واذا تصابى شيخ وصبا الى غادة من الحسان الخرائد وتصباها ، فهل تدرى ماذا يكون من أمره؟ يتمثل معها دور صلاح الدين من رواية صلاح الدين للمرحوم الشيخ نجيب الحداد إذ يقول :

ان كنت فى الجيش أدعى صاحب العلم   فاننى فى هواكم صاحب الألم

يا من تملكتم قلبى فكان لكم   عبداً وكنت له من أطوع الخدم

وقد يقضى عليه زواجه لما بينه وبينها من عدم التكافؤ فى السن وهو يردد قول صلاح الدين :

يا نظرة خلتها فى بدئها نعما   فأصبحت فى الهوى من أعظم النقم

وهل تدرى أيها القارىء الكريم ما سبب ذلك ؟ انه لا يستطيع ان يقوم بما فرضه الله علينا

فهو من اكثر أقطاب الدولة إنتاجا ومحصولا فى الحكم ! وهو من اكثر أقطاب الدولة تفكيرا وحصيراً خارج الحكم ! فان له ـ فى منزله ـ عزلة ليست بالفلسفية ، وانما عزلة يخدم فيها الدولة والأمة بغير مقابل . . وانما للمستقبل ! ولذلك فانه ما يكاد يقبض على زمام الحكم حتى يمطر الدولة مشروعات وقوانين واجراءات لا يمكن أن تكون بنت الساعة ، ولا وليدة اللحظة . وهو يسير فى تنفيذها أيضا بسرعة « الاكسبريس » ، وقد ينتاب التنفيذ بعض الهنات ، ولكنا نفضل فى هذا العصر العمل ـ مهما كان ـ على الجمود والخمول . .

حزبه ! . .

ليس لعلى ماهر حزب معين . بل له أنصار ، أو أعوان ، أوحاشية . وهذا بحث لطيف . فقد امتاز بعض أقطاب الساسة المصريين فى فن تكوين الأنصار والأعوان والحاشية ، وقد كان لعدلى يكن باشا أصدقاء ، ولكنه لم يرب أنصاراً وأعوانا وحاشية بالمعنى الذى يتضخم الى مرتبة الحزبية . وكان رشدى باشا مثله . أما «ثروت باشا» فقد عرف كيف يربى وكيف يختار حاشية وانصاراً من ابرع وأنبع ما عرف الخبراء بأساليب الساسة المصريين . ولا تزال اسماء عبد الحميد مصطفى باشا ، وعبد الحميد بدوى باشا ، وحلمى عيسى باشا وغيرهم فى القمة العليا . وعرف « حسن نشأت » كيف يربى له اصدقاء لا يزالون لليوم من ابر الأصدقاء ، واصدق الأوفياء . وفشل «صدقى باشا» فى هذه المهمة ولا ادرى سر هذا الفشل ، فلعل الظروف هى التى لم توجه نظر دولته الى هذه الوجهة . . .

اما «على ماهر» فقد عرف حقا كيف يختار طائفة من انبغ الشبان ، واوفرهم استعداداً ، واعرفهم بالواجب نحو الدولة ونحو شخصه ، فالتقطهم التقاطا من السلك القصائي الذى يعرفه تمام المعرفة والذى يحن اليه تمام الحنين ، فطعر بهم وابرز استعدادهم ، وأؤكد انهم ظلوا وسيظلون الى الأبد أوفى الأوفياء لعميدهم فى كل الظروف . .

جرىء . . .

«على ماهر باشا » جرىء . وعند اللزوم جرىء لدرجة السحق ! ولكنه لا يلجأ الى استعمال قوته ـ اذا توافرت السلطة لديه ـ إلا بعد ان يكون قد استنفد كل وسائل المنطق ، والحق ، والحكمة . ونعتقد انه «مأمون» جداً فى الظروف العادية . فاذا ما استفز وحيكت حوله الشباك فلست أضمنه ! وهو من طراز الساسة الذين يعتدون بنفسهم وباستعدادهم ، فلايرون انهم فى حاجة الى الاستعانة بقوة الحزبية ، وعون الاحزاب . والدليل انه فى أغلب أدوار حياته يعمل لحسابه الخاص ، وعلى مسئوليته الخاصة

رجالنا

على ماهر باشا !

أخطر رجل ! فى أخطر منصب !

بقلم الاستاذ فكرى أباظه

أخطر رجل فى أخطر منصب

هذا هو « التعريف » الصحيح لهذا الرجل . فقد شاءت الظروف أن تكون موفقة فترفعه الى منصب سياسى خطير طالما احتل مثله وأرفع منه . ولكن الظرف الحاضر جعل المنصب أدق المناصب ، وأحرج المناصب . .

فهو اليوم بين الأغلبية الكبرى ، وبين المعارضة المتآلفة المتحدة ، وبين الرأى العام . ولكل من هذه العناصر حقوق ، وعلى كل منها واجبات ، ازاء السراى وازاء التاج . والطلبات من كل ناحية تهطل كالمطر على الملجأ الأعلى ، وفى كل طلب صعوبة ، وكياسة ، وحرج . وعلى ماهر باشا هو المختص أن يحضر لمليكه المواد الخام ، تاركا لجلالته الصنع ، والصقل ، والتنفيذ . .

ويزيد الموقف دقة أن « على ماهر » اعتلى منصبه بعد ضجيج ، ووسط صحيج ، فعليه أولا ألا يخيب آمال الطامعين فيه . وعليه « ثانيا » أن يستدرج المتحرجين من تعيينه الى الثقة التامة به . وهاتان مهمتان متناقضتان ، ولكنا نعلم أن « على ماهر » أقوى منهما ، وأنه موفق باذن الله

أسرة عصبية ! . .

أسرة ماهر باشا الكبير ، أو على الأقل من عرفناهم من أبنائه ، يكونون أسرة « عصبية » ينضج الرأى فى أذهان أفرادها فلا يحتمل ترددا ، ولا جبنا ، ولا تقهقرا ، ومن ثم لا يكون هناك غير التنفيذ ! والتنفيذ البات الحاسم مهما كانت النتائج . ويمتاز « على ماهر » وهذه ميزة أخيه احمد ماهر أيضا ـ بأنهما لا يكونان الرأى الا بعد تفكير واختمار ، ثم تأتى « الدفعة » مظهر العصبية ، فيظن كثيرون أنها وليدة الاعصاب ، ونعتقد نحن أنها وليدة الذهن ، والأعصاب معا . .

اكسبريس . . .

و « على ماهر » اكسبريس . . من نوع « الرابيد » الذى يمرق فى أوربا كلها مروق السهم .

الصبر ، والصدق ، والقصد

فضائل تكونها ممارسة العلم

أخلاق العلماء

بقلم الدكتور احمد بك زكى

مراقب مصلحة الكيمياء

الاخلاق قواعد رسمها العرف أو الدين لسلوك الانسان فى الحياة . والانسان حسن الاخلاق ما اتبع هذه القواعد ، وهو سيئها اذا تنكب عنها فى أفعاله . ولكل فعل من هذا الافعال ناحيتان ، ناحية ظاهرية تتعلق بالظرف الخاص الذى وقع الفعل فيه ، وناحية باطنية تتعلق بالذى جرى فى رأس الفاعل أو فى قلبه أو فى عصبه قبيل وقوع الفعل . والناحية الثانية تسبق الناحية الأولى دائما ، وهى أكثر تعقيداً منها وأقل انفهاما لدى الناس . والناس تقول لرجل أنقذ طفلا من حريق إنه شجاع ، وهو حكم يسير بسيط على حدث ظاهر ، ولكن الأصول النفسانية التى صدر عنها هذا الحدث ليست فى هذا اليسر ولا فى تلك البساطة ، وهى على الأغلب تتركب من أكثر من أصل واحد . وفى هذا المثل يستطيع المفتكر أن يتبين أصلين باطنيين على الأقل ، هما قلة الخوف المطلق والحنو المطلق كذلك . وهذان الأصلان قد يدخلان فى تركيب خلق لا يراه العرف حميداً . فالخوف المطلق قد يجتمع الى أصل آخر فيكون تهوراً . والحنو المطلق قد يجتمع الى أصل آخر فيخلقان جبنا . كالأيدروجين يأتلف بالاكسجين فيكون منهما ماء سائغ ، أو هو يأتلف بالكبريت فيكون منه ما تخلق دونه الأنوف تقززاً

على أن هذه الاصول النفسانية تتألف من حيث نشأتها ومادتها من أصول أبسط ، ترد بدورها الى أخرى أكثر بساطة هى الغرائز الانسانية الاولى . وهذه الغرائز تولد مع الانسان

يولد الانسان بهذه الغرائز وهى أشبه ما تكون بغريزة الحيوان ، ثم تتفاعل هذه الغرائز مع البيئة التى بها الطفل فتزيد وتقل ، وتقوى وتضعف ، وتتغير وتتحور ، وينشأ منهما عادات مركبة مجملة لا تتبين فيها كيف نشأت ، ولا من أى العناصر تركبت . وتزيد هذه العادات الباطنية تعقداً بتفتح ذكاء الطفل واتساع نطاق بيئته ، وتزيد كذلك عدداً . فهذه هى أصول سلوكه فى الحياة . ثم

وقد تدفعه الظروف الى ان يقدم على اجتياح النظم ، والتقاليد
دفاعه لقال : درست واقتنعت فلم أعبأ !!!
وقد تصيب هذه الخطة أحيانا ، وقد لا تصيب ...

يقرأ . . .

و « على ماهر باشا » من ساستنا الذين يقرأون . والذين لا
يستزيدون معلوماتهم بالقراءة والاطلاع واستنطاق الحوادث الع
وهو مثقف غاية التثقيف وله «ثورات» اصلاحية عمرانية تشريعية
فى العمل ، وفى الابتكار ...

سياسى ممتاز ! . . .

ولا شك ان «على ماهر» سياسى ممتاز أضعه فى المقدمة وفى الط
الجمهور يعلم ذلك . فلقد طالما طلعت « أخبار أمين الرافعى » على ا
به القلم ، وكان الكاتب الوطنى المستقل هو « على ماهر » نفسه . .
ومن عصوره الذهبية عصر تأليف الوفد الأول فى سنة ٩١٩
ثورة سنة ١٩١٩ ، وعصر وزارته الأخيرة التى خدم بها الدست
خدمات ممتازة مدهشة لا يمكن أن ينساها حتى خصومه فى الرأى و
وأضف الى هذا الاحصاء « عصر الوظيفة » فقد كان فيها م
العصور الذهبية ، فهى عصور « فضية » أو « نصف فضية » ولك
ولا اقامة ، فهدمها كما بناها ، وسحقها كما قواها

لطيف . . .

ويحدثك خلانه وأصحابه فى مجالسه الخاصة عن عبقريته فى اللطف
عن عبقريته الذهنية والسياسية . وسنرى كيف يجتاز هذه « التجر
من أدق التجارب ، ولعله أقسى امتحان يتعرض له فى هذا الزمان .
وفقه الله ...

فكرى أباظه

ناره ، وأسكت بخاره ، وطوى صحيفته . ثم يجيئه راع أقدم فى الرعاية وأعرف بالمسالك فيغمزه غمزة ، أو يلقى اليه بقليل فكرة . فادا باليأس يضيق ، وادا بالأمل يتسع ، فيقوم يغير بعض الشىء من عمليته الاولى ، ويعمل اليوم بعد اليوم ، ويعمل الاسبوع بعد الاسبوع ، ثم تهل عليه النتيجة فادا به يحصل من مادته على نصف جرام وكان قد رجا أن تكون خمسمائة جرام . فلا يعتريه منها اليأس كله ، ولو أنه يقرن ما بذل بالذى حصل فيكاد يعود الى حالته الاولى . ولكنه عرف من بذل الطبيعة بعد بخلها أن المسألة مسألة مصابرة ، أو لعله يتبين ذلك ولا يكاد يؤمن به . ثم يأخذ يفكر فى أن التفاعل الذى أنشأ هذه المادة لا بد وقع ، فلولا وقوعه ما نتجت المادة ولو نصف جرام منها . اذن فالطبيعة لم تخالف سجيتها ، وانما هو الذى لم يفهم سجاياها كلها . ثم يأخذ يدرس ظروف التجربة فيزيد من هذا الظرف ، وينقص من هذا الظرف عل ذلك يصادف عند الطبيعة هوى . ويظل يجرب ثم يجرب الاسابيع فالاشهر حتى يحصل على مائة جرام بعد نصف جرام . عندئذ يؤمن بأن النجح لمن صبر ، لايؤمن به من الكتب ، ولا من موضوعات الأنشاء يستكتبها فى المدرسة ، ولكن يؤمن به من اسوداد الدنيا فى عينيه مائة مرة ، ومن الخيبة تحز فى السويداء من قلبه مائة حزة ، وهى حزات عميقة تترك بعد التئامها أخاديد دائمة الوجود يحملها معه فى الحياة كيف دار وأينما طلع

حصل على مائة جرام بعد نصف جرام ، ولكنه حصل على مائة وكان قد أمل خمسمائة . درس آخر تلقيه التجربة على من وعى : ان النظريات تؤدى نتائجها على الاوراق مائة فى المائة ، ولكن تطبيقها لا يؤدى الا الى بعض هذا ، وأن المرء لا بد أن يرضى بهذا البعض ، بل خير من هذا أن لا يؤمل فوق هذا البعض ، فان جاوز الخمسين فى المائة فى أى أمر كان ، عد نفسه مبخوتا

تذكرنى هذه الخيبة التى لابد منها لكل باحث فى العلم بيوم فى بلد أجنبى ، كان من سنوات بعيدة ، إذ كنت قائما الى جهاز فيه دورق كبير يسع خمسة ألتار ، وضعت فيه مادة أغليها بأخرى ، وكنت صرفت فى هذه المادة أسابيع أحضرها ، ثم ذهبت من المعمل الى ركن غير بعيد ، فما كدت أصله حتى سمعت طقة ، فتلفت وهرعت الى الجهاز فادا بالدورق انفتح بطنه وانكب حشوه . توقفت دقيقتين جامداً عنده لا أفوه بكلمة ولا يظهر على ملامحى غضب ، وفى نفسى من الغيظ المكبوت ما لو أسلمت له القياد لأنحى بيدى على بقية الجهاز تكسيراً وتحطيما . وكان بجوارى رجل كيمياوى يبحث أيضا ، جاء من استراليا ، من بلاد يجرى السب واللعن الى ألسنتها جريان الماء الى منحدره . فنظر الىّ فى صمتى وقال : « سب شيئا ، والعن بعض اللعن ، ونفس عن صدرك ، أم أنتم معشر المصريين خلت لغتكم من ألفاظ اللعن والسباب ؟ » فقلت له بعد هنيهة : « لا ، ففى لغتنا من السباب ما لو تلاحق لاعجزك ، مع اعترافى لكم بالتبريز فيه ، ولكن ليس هذا أول دورق طق ولن يكون آخر دورق يطق ، علمتنى الكيمياء هذا فوطنت النفس عليه »

تتيقظ فيه انسانيته السامية بالتعلم ومخالطة الناس فتأخذ المُثُل تتكون فيه فتكون هى الهدف الذى يرمى اليه فى سلوكه وتخلقه . والعلم Science من الأمور التى تؤثر فى هذه العادات وهذه المثل تأثيراً كبيراً

ويدخل فى نطاق هذه العادات كثير مما يسميه الناس خلقا . فالصدق المطلق عادة ، والغضب عادة ، واليأس عادة ، والامانة عادة ، والصبر عادة

ويتضح أثر العلم فى تكوين هذه العادات وهذه المثل من تفهم الطرق العلمية وشروط النجاح فيها . ولنبدأ بابانة أثره فى العادات ثم نعقب بأثره فى المثل

ولنضرب لذلك مثلا عالما كيمياويا يأخذ فى درس مسألة علمية ، وهى تختص بتطبع طائفة من المواد وتخلقها ، وهى مواد لم يسبق لها فى الكون وجود ، فهى من تصورات العالم ، دله عليها وعلى أنها ممكنة الوجود ما عرفه من طبائع العناصر والأجسام عند تفاعلها . فهذا العالم أول ما يفعل أن يرجع الى مراجع كثيرة بها الآلاف المؤلفة من الاجسام ، مما صنعته الطبيعة ومما صنعه الانسان، يبحث عن مواده عسى أن يكون قد سبقته الطبيعة الى خلقها ، أو الانسان الى صناعتها . فان كان ، هان الأمر . وأغلب الظن أن لا يكون . فيبدأ يتجهز ويقضى الاسابيع والاشهر لتحضيرها وخلقها مما خلق الله . فهذه الخطوة الاولى من البحث لا بد فيها من الحذر واليقظة والا ضاع على الباحث جهد كبير وزمن طويل فى استنباط طرق للتحضير سبقه اليها السابقون . فاذا تكررت البحوث تكرر الحذر واليقظة حتى يصبحا في الباحث خلقا يصحبه دائما فى نطاق العمل وفى نطاق الحياة الاخري.
وهو فى استنباطه الطرق لتجهيز مواده الجديدة يرجع الى الخزانة التى فى رأسه ، وبها محصول كبير مما حصل من القراءة وما حصل من التجربة ، فهو يستعرض مافيها شيئا فشيئا ليتخير أقرب الاشياء الى شيئه ، ويشابه بين الطرائق ويقارن بينها لينتخب منها أشبهها بطريقته . وهو فى هذا يمتحن قواعد عامة ليأخذ منها ما يصلح لحالة خاصة ، فلا بد له فى هذا من التمييز بين ظرف أصيل وظرف دخيل ، وبين سبب رابط وأسباب غير روابط ، ونتيجة عارضة ونتائج غير عوارض ، واختصاراً يعمل كل قوات الفكر مما يعمله الناس فى الحياة ، ولكن فى موضوع اكثر تحدداً ، وبأسلوب اكثر تركزاً . ولن يجد الباحث فى غير العلوم الطبيعية مجالا أوفق لرياضة الفكر كهذه المجالات ، ولا رياضة أملك لما ترتاض فيه من هذه الرياضات ، ذلك لأنها تعمل فى الماديات ، فى أصولها الأولى حيث قوانين الخلق أظهر وأنماط الطبيعة أعرى

ثم اذا استقر الكيمياوى الى طريقته على الورق وفى الخيال ، وقف أمام منضدته يستفتى الزجاج والنار والبخار فيها . فيعمل الأيام والايام فلا يخرج بشىء . ثم هو يعيد الكرة ، المرة بعد المرة ، والطبيعة تأبى أن تخلق له الجسم الذى طلب . ما خطبها ؟ ما سببها ؟ وهو إنما جرى على الأسلوب الذى تجرى عليه الطبيعة فى خلقها أشباه هذه الأجسام ؟ فان كان صاحبنا ناشئاً فى العلم حديثا أطفأ

هذه بعض سجايا العلماء مما يكتسبونه من ممارسة العلم . وهناك أخرى . ولا يحسبن حاسب أن العلماء كلهم على هذه السجايا ، فممارسة العلم لا تكون إلا بعد أن ينشأ ممارسه ويشب وتجمد أخلاقه بعض الجماد . والذى يحدث فى الاغلب هو صراع بين عادات كسبها ممارس العلم من بيئته ، وعادات يكسبها إياه العلم بممارسته، فهما قوتان متنازعتان ، والغلبة لاقواهما.لذلك تجد من العلماء قوما يتحلون بكل السمات التى يتسم العلم بها على أحسن ما يشتهى القلب ، ونجد آخرين لاتتراءى فيهم هذه السمات إلا ضئيلة ، أوتتراءى فيهم سمات للشر بارزة بينة . وبعض هؤلاء لو لم يمارسوا العلم لكانوا من المجرمين . فأثر العلم فيهم أثر تلطيف ، ومغبته عليهم مغبة تخفيف

ومن الاخلاق مالا يتناوله التدريب العلمى بقليل أو كثير ، اللهم إلا مسا من بعيد . لذلك كان من العلماء سكيرون ، وكان منهم دساسون ، وكان منهم من جرى فى حياته وراء الرائجة ، ونافق وراء النافقة ، فلما كسدت ولىّ عن كاسبة الأمس الى كاسبة اليوم

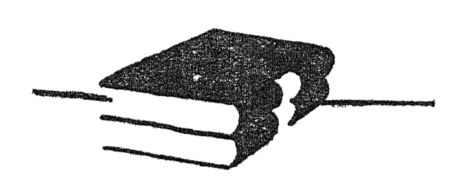
وانى لأعرف من العلماء من هاتروا للنكاية بخصمائهم من العلماء . وأعرف منهمْ من اشتهوا سرقوا سوة أصدقائهم من العلماء ، فتجربة المعمل لن تعلم عفة الفرج ، والامانة فى الارقام لن تعلم الامانة فى الارحام

فهذا ما أفاده العلماء لذواتهم ممن ممارسة العلم

أما الناس أجمع ، من علماء وغير علماء ، من مارسوا العلم ومن لم يمارسوه منهم ، فقد أفادوا من العلم الشىء الكثير. ولست أشير بذلك الى ما أصابوه من مدنية وحاجات مادية ، ولكن أريد أن العلم بما طلع عليهم به من نتائجه ، وبما أشاعه فيهم من طرائقه ، قد أثر فى نظراتهم ، وغير من معتقداتهم ، فتكوّنت فيهم مُثُل للحياة تخالف المثل الاولى . ثم أصبحت هذه المثل مرماهم ، فغيرت من سلوكهم وتطبعهم فى حقير الامر وجليله

على ان هذا الشطر من الموضوع شطر يطول ، فلعل فى هذه الاشارة السانحة اليه غناء

احمد زكى



والحق أنه ما أرمتني بعد ذلك فى الحياة أزمة ، أو حزبتني فيها حاربة ، إلا وتصورت الدورق فيها يطق ، فان فعل فأمر توقعناه ، وان لم يفعل فمخرج يسره لنا الله فحمدناه

ودرس آخر ، أفادنيه هذا الاسترالى الصبي ، أو أفاده نفسه . جهز بعض المواد ليقارن بين خواصها ليعزز رأيا للعلماء فيها . وكان لا بد لمقارنتها من تحليلها لمعرفة نسب العناصر فيها . وحلل الطائفة الأولى منها فجاءت نتائجها على هواه . ثم حلل طائفة أخرى فأخذت نتائجها تخذله . ولكنه كان مقتنعا بالنظرية التى يعمل لنصرها ، وكان يطلب النجاح السريع لحاجة ملحة فى نفسه ، فزعم أن الخطأ فى هذه النتائج نشأ من سوء اجراء تجارب التحليل ، وبما أنها قريبة مما طلب ، فلا جناح عليه أن يستبدلها بجرة من قلمه بأرقام أقرب منها . ثم جاء على طائفة ثالثة مما حضر ، فخرج من تحليلها على أرقام لايمكن اقامة المعوج فيها بالقلم والدواة ، فماذا يصنع بها ؟ والوقت قد أزف ؟ وموعد التقدم لنيل الدرجة قد حان ؟ اذن لا سبيل الا الى طبخ أرقامها طبخا لتأتلف بالذى أمله . وسول له الشيطان فكان ما كان . وكان بيني وبينه مادة مشتركة أخرجت لى من النتيجة غير ما أخرجت له ، أو غير ما زعم أنها أخرجت له . ولما علم بذلك فاتحني فى أمرها ، وتتطرق الحديث الى أمر المواد كلها فداخلتني الريبة فيه وفيها . وكنت أعلم أنه ينوى الاقامة فى انجلترا ليتابع بحوثه ، فنصحته أن يعيد كل الذى فعل بعد تنقية مواده تنقية لا تترك بها أضأل شائبة ، ثم ينسى النظرية التى يناصرها نسيانا كاملا شاملا ، ثم يأخذ فى تحليل المواد راضيا بحكم الطبيعة ولو ساءه . ثم ذكرت له ما سيكون من متابعته البحوث بعد الدرجة ، وأن الطبيعة ان احتملت أن يغير باحث نتائجها على الورق بعض حين فهي لا تحتمل ذلك طويلا . وأن الطبيعة لها لسان صادق يجيب بالحق كل من سأل ، فاذا جاءت أكذوبة من بعد أكذوبة ، فشاعت الريبة ، فلن يعدم باحث أن يرجع الى الطبيعة يستنطق لسانها . فماذا يكون من حالك عند ذلك !

ولم يكن صاحبنا قد انحمد طبعه على الكذب ألفة له ، وانما زاد تحرقه على النجح السريع وشاقه الأمل القريب فألقى على قلبه غشاوة ، فانصاع . ووصل ليله بنهاره يعيد الكرة فيما صنع ، ويتقبل كلمة الطبيعة كما تنطق بها ، فخرج آخر الأمر على نتائج متوافقة فيما بينها ، متخالفة فى كثير مع النظرية التى اعتنقها ، أو التى اعتنقها استاذه . فكان فى هذا التخالف أنجح عند الامتحان فيما أمله منه

فالصدق والأمانة لا بد منهما لكل عالم تجريبي . والكذب ان أنجح حينا فهو يخذل من بعد ذلك طول الدهر . كذلك التعصب ليس من شيم العلماء ، فهم ان أحبوا قصدوا ، وإن كرهوا قصدوا ، ولا يغريهم حب مهما حلا أن يناصروا حبيبا مهما عز على باطل ، ولا يغريهم بغض مهما غلا أن ينازعوا خصما فى حق . أو هكذا يجب أن يكون العلماء . فالطبيعة آخر الأمر لا تنصر الا الحق شايعه حبيب أو خصيم

أن طبيعة بلاد العرب تستعصى على أساليب الحفر والتنقيب، وكان أكثر ما كتب عنها لا يتعدى أحاديث الرحالة والمغامرين فى فيافيها، وهى كتابات لا تعني العالم الباحث كثيراً. لهذا واجه الاستاذ حتى صعابا جمة فى تاريخ هذه الحقبة، ولكنه استطاع أن يلم أشتات الموضوع، وأن يجيب عن كثير من الأسئلة التى تعرض للباحث، وأن يبين على الأخص أثر الجاهلية فى نشأة الاسلام وتطور تاريخه. وكذلك أوضح علاقة الدول العربية فى الجاهلية بشتى الدول المحيطة بها. ومن أجمل فصول هذا القسم ما كتبه عن «الحياة البدوية» ففيه اجتمع بحث المؤرخ وأسلوب الأديب معاً

أما بحثه عن نشأة الاسلام وصدره فبحث العالم الذى لا يتحى ولا يغالى. وهو بهذا يمتاز على بحوث اكثر المستشرقين واكثر المؤرخين القدماء. فكثير من أولئك يقدمون على الحديث عن دين الاسلام ورسوله وخلفائه وعقولهم ملأى بآراء خاطئة وقلوبهم زاخرة بنزعات معرضة. وكثير من هؤلاء انما يقصدون من تاريخهم التمجيد والتعظيم والاكبار، ولو أدى هذا الى اغفال بعض الحقائق أحيانا. ولا شك أن ما كتبه الاستاذ حتى عن الاسلام ورسوله يرضى المسلم كل الارضاء لا لأنه تحرب وحابى بل لأنه توخى وجه الحق الذى ينصف هذا الدين القويم ورسوله الكريم. وقد تحدث فى هذا الجزء عن الفتوح الاسلامية، وأسلوب الحكم فى البلاد المفتوحة، وأبان أثر العامل الاقتصادى فى تشييد الامبراطورية الاسلامية، دون أن ينكر أثر الروح الدينى الذى بثه الاسلام

وفى حديثه عن الدولة الأموية والعباسية عنى ببيان الحياة الاجتماعية والحياة الفكرية، الى جانب النظام السياسى وأنباء الخلفاء. وهناك نقط لم يأت فيها بجديد عما تردده كتب التاريخ، ولكن سياق روايته وتنسيق حديثه يضفى على هذه النقط روح التجديد والابتكار. وهو يعنى بتناول شتى نواحى الموضوع، ويعرض كل الآراء المتناقضة فيها، ويستخلص منها الرأى السديد مدعماً بأدلة قوية مقنعة. وقد عنى فى حديثه عن اسبانيا وصقلية، ثم عن الدول الاسلامية فى مصر، باجمال الحياة السياسية وما انتابها من أحداث وانقسامات، ثم بعرض أساليب الحياة الاجتماعية والفكرية، وما بلغته النهضة الفنية من رقى فى هذه العصور المترفة الرخية. وعنى خلال ذلك ببيان العوامل الخفية التى كانت تدب فى أنحاء المجتمع حينذاك فتمهد السبل لاضعافه شيئا فشيئا

هذه اجمالة وجيزة عن هذا الكتاب الحافل الذى شمل تاريخ العرب الطويل، وألم بالحضارة الاسلامية الباذخة من جميع الوجهات، ومع هذا فلن تجد فيه كلمة واحدة ألقيت جزافا، وانما بعد درس وبحث، وبعد تدقيق وتمحيص دأب عليه المؤلف السنين الطويلة عاكفا على مجموعات من الأسفار الشرقية والغربية القديمة والحديثة

على ان الكتاب لا يمتاز بدقته وعمقه ووفائه فحسب، بل كذلك بأسلوبه الشائق فى العرض والتنسيق والاجمال: فهو مرجع علمى يأخذ منه المؤرخ ويعتمد عليه، وهو أثر ادبى يشوق كل امرىء ان يقرأه، وان يستعيد قراءته مرة بعد مرة

«ح. غ»

تاريخ العرب [1]

للاستاذ فليب حتى

أصبحت جامعة برنستون بين الجامعات الاميركية مثابة البحث فى تاريخ العرب وحضارتهم ، بفضل نخبة من الباحثين المجيدين يتقدمهم المؤرخ الكبير الدكتور « فليب حتى » أستاذ الآداب السامية فيها . فهو محور حركة الدراسات الاسلامية والعربية بما يلقيه من دروس ، ومايصدره من بحوث قيمة ، وما ينقله الى الانجليزية من أمهات الكتب العربية

وللاستاذ « حتى » تاريخ علمى حافل ، فقد قضى السنين أستاذاً فى جامعات بيروت وكولومبيا وبرنستون ، عاكفا دائما على بحث التاريخ الاسلامى على ضوء الآراء العلمية الجديدة ، فانتهى فيه الى نتائج قيمة لم يسبق اليها . فمن ذلك بحثه المبتكر عن تفسير التاريخ الاسلامى تفسيراً اقتصادياً ، وكتابه القيم عن اللغات السامية الجارية فى سورية وفلسطين ، وله رسائل جمة فى كثير من المجلات العلمية عالج فيها تاريخنا القديم بأساليب علمية جديدة . واشترك فى تحرير دائرة معارف العلوم الاجتماعية فى أمريكا . وترجم الى الانجليزية سفرين كبيرين : اسامة بن منقذ ، وفتوح البلدان للبلادرى . ومن جهوده العلمية الموفقة انشاء «دائرة العلوم العربية والاسلامية » فى جامعة برنستون ، التى تفتح صيفاً فيفد اليها كثير من الطلاب والاساتذة يدرسون الادب العربي والتاريخ الاسلامي دراسة علمية جديدة . وهى تشرف على اصدار كثير من البحوث القيمة . وترجمة كثير من الآثار العربية ، وتمنح طلابها البارزين الدرجات العلمية العالية

وقد أصدر الدكتور فليب حتى أخيراً سفراً عن « تاريخ العرب » ضمنه خلاصة جهوده العلميـة ، فجاء ـ كما قالت جريدة المورننج بوست ـ « أثراً بادخا من البحث الدقيق والدراسة الدائبة». ولهذا فلن يبلغ جهد القلم فى هذا المقال الوجيز أن يتحدث عنه فى وفاء وشمول ، وحسبه أن يعرض نواحيه عرضا سريعا . يتناول الكتاب تاريخ العرب كله ، أى منذ العهد الجاهلى الى نهاية حكم المماليك ، ويقسم هذا التاريخ خمسة أقسام تتناول : ما قبل الاسلام ، قيام الاسلام وحكومة الخلفاء ، الامبراطوريتين الاموية والعباسية ، العرب فى اسبانيا وصقلية ، الدول الاسلامية الأخيرة

والكتاب كله على نسق واحد من الدقة والشمول ، الا أن القسم الأول قد يمتاز على سواه ، إذ يتناول ناحية غامضة مجهولة الى حد كبير . ذلك أن المؤرخين القدماء لم يعرضوا لتاريخ الجاهلية الا لماما ، ولا يتجاوز من عنى برواية أشتات من أخبارها خمسة أو ستة من المؤرخين ، إذ استأثر تاريخ الاسلام بجهودهم كلها . أما المؤرخون الحديثون فلم تتيسر لهم وسائل البحث والتقصى ، إذ

[1] History of the Arabs by Prof. Philip Hitti

يتغلب عليها عزم صادق على جعل أبناء هذه الأمة سواسية متضامنين ، لا ينعم فريق منها على حساب فريق ، ولا يشقى فريق ويذل ويجوع ليشبع فريقا غارقا فى أمانيته

فاذا بلغ القصد فى الانفاق مداه بذلنا الهمة فى توزيع الضرائب توزيعا عادلا لا يرهق المتحين ولا ينفر المتمولين ، بل يديم الثقة بمقدرة البلاد المالية والاقتصادية . عند ذاك نضمن للبلاد دفاعا وطنيا متين الأساس ، ونؤدى قسطنا فيما ألقته علينا المعاهدة من اعباء ، وما ذاك على وزير ماليتنا بعزيز

* * *

التعليم

ولقد جاء خطاب العرش حافلا بما اعتزمته الحكومة فى أمور التعليم

وكان من طالع السعد أن اشتد ساعد الوزارة برجل فى ابان الشباب ، نثرت مصر كنانتها فلقيت فيه عبقريا جمع الى صواب الرأى سداد التنفيذ

ولو كانت الاقوال محكا للرجال لملأنا صفحات من خطب هذا الوزير فى مختلف شئون التربية والتعليم ، وفى شتى أبواب الادارة . ولكن العبرة بالاعمال

فقد كلف وهو بعيد عن الوزارة فوضع تقريراً عن مجلس بلدية الاسكندرية،اذا قرأته عرفت ماهو عليه هذا الرجل من تفكير عميق وتطبيق عملى موفق ، فانه مصر مجلسا مختلطا ، وأعلى الجانب الوطنى فى لباقة وحزم ، قبل أن يفكر أولو الامر بالمعاهدة أو بمؤتمر مونترو

ثم ما كاد يطأ أعتاب وزارة المعارف فى وزارة نسيم باشا حتى وضع تقريراً آخر عن مناهج الدروس الثانوية والعالية ، سيظل دستوراً لما يجب أن يكون عليه التعليم فى مصر

وقد علم القارىء أننا نشير الى الهلالى بك

ولو كنا فى مقام اطراء للوزير احمد نجيب الهلالى بك لقلنا إنه الرجل الكفء ، سواء أكان وزيراً للمعارف أم وزيراً لأى وزارة أخرى

ولكنه نيطت به وزارة عرفها وعرفته ، فصار يحق للامة المتعطشة الى التعليم أن تنام ملء جفونها ، فهى بين يدى طبيب يعرف الداء ويعرف الدواء ، ويعرف أن يعطى بمقدار ويعرف أن يمنع بمقدار . فمشكلة التعليم واخراج جيوش المتعلمين فى كل سنة والقذف بهم عاطلين فى أحضان الأمة ، لمشكلة عالمية أولا ، ومصرية فيما يتعلق بنا ثانيا

* * *

التشريع للعمال

ولعل العناية بالعمال والتشريع للعمال من أعقد مسائل هذا الزمن . تعالجها أوربا وأميركا منذ سنين موفقين ومخطئين

وكان من نعم الله علينا ان لم يكن عندنا مشكلة عمال ، فمصر بلد زراعى قبل كل شىء ولكن الصناعة سيدة العالم الآن ، وقد أخذنا منها قسطا ضئيلا لا يلبث أن ينمو ويزيد على مر الزمن

سجل الأيام

عرض عام لشئون الشرق العربى وأحداث السياسة العالمية

بقلم الاستاذ سامى الجريدينى

(١) شئوننا الداخلية

لم يبدأ البرلمان حتى كتابة هـذه السطور بالسيطرة على شئون الدولة التشريعية ، ببحث ما تعرضه عليه الحكومة مما اعتزمته من تقنين وفقا لما جاء فى خطاب العرش ــ على أنه لا يلبث ان يبدأ فى ذلك عما قريب . ولا يخفى أن خطاب العرش خطة الحكومة فى سنتها الحالية ، مقيدة بها ملزمة بتنفيذ ما جاء فيه جهدها

المسألة المالية

ولعل أبرز ما فى الخطاب وأشده أثراً فى حياتنا الاجتماعية ــ ونحن فى بدء عصر جديد ــ الامور المالية

فعلى الأمة المصرية واجب تقتضيه المعاهدة مع الحليفة انجلترا ، وواجب آخر يقتضيه مركزها الدولى . وقوام كل ذلك تدبير المال واتقان انفاقه

ولسنا هنا فى مقام التفصيل ، فحسبنا المبادىء وهذه واضحة فى خطاب العرش ، تنم عن نظر صحيح للامور

فانه من السهل على الحكومة ــ وقد أطلقت يدها فى فرض الضرائب ، أن تسرع بتضخيم الميزانية بزيادة الضرائب ، والمجال فى ذلك واسع هين . ولكننا نعيذها من ذلك

فالمهارة المالية ليست فى فرض الضرائب ، بل فى تجنبها إلا اذا لم يكن عن ذلك محيص

السياسة المالية الرشيدة تقوم على ضغط النفقات . ضغطها ضغطا شديداً محكما لاهوادة فيه ولا هوى ــ فالاسراف فى الحكومات شر يفوق شر الاسراف فى الأفراد . وهذا ميدان فسيح فى ميزانيتنا لم تقو عليها الحكومات السابقة حتى الآن . فعسى أن يكون تنفيذه من نصيب حكومة شعبية تستند الى أكثرية برلمانية تؤيدها أكثرية الأمة

ولا نشك فى صعوبة الأمر ، ولكننا نراها صعوبة حكمتها فينا التقاليد ، وبدعة الحق المكتسب

وجاء ابن طارق فاتحا فتم له الامر وأقام المسلمون فى اسبانيا ملكا واسعا شامخ الذرى
محكموا أساسه فلبث بضع قرون

(وداول الله الايام بين الناس) وعاد الى الاسبان عزمهم بعد أن دلوا وهانوا ، فملكوا العالم الجديد أو كادوا ، وتسلطوا على جزء غير صغير من أوربا فكانت ايطاليا تابعة لهم يتحكمون فى رقاب أهلها تحكمهم فيما هو الآن البلجيك وهولانداء، وملأوا الارض جيوشا والبحار سفينا

(وداول الله الايام بين الناس) فغلبت الارمادا على أمرها وبدأ نجم انجلترا يلمع حتى قضت على ما بقى من السيادة الاسبانية فى وقعة « الطرف الأغر » ، واستذرت بجبل طارق

وتمر بنا الأيام فاذا بموسولينى يحلم أحلاماً ويرى رؤى، وإذا بكثير من الأحلام يتحقق، فقد جعل ايطاليا اليوم غير ما كانت عليه بالأمس . سلحها فى البر والجو والبحر بينما انجلترا تخطب فى جامعة الأمم تحث العالم على نزع السلاح وتضرب لهم قدوة حسنة . وسواء أكان عملها هذا رياء أو عجزا فقد رآها حاكم ايطاليا الجديدة فرصة سانحة اقتنصها وأحكم خطته وشحن سلاحه وصار حاكم الحبشة أيضا . فأصبح الأمر جداً وصارت المسئلة الاسبانية تحديا ظاهراً للسيادة البحرية الانجليزية

على أن التكهن بالنجاح لهذه الدولة أو لتلك ضرب من الخيال

لا تتم السيادة الا بعد نصر بحرى مبين

فكما أن معركة نافارين قضت على سيادة تركيا فى البحر المتوسط ، وكما أن فوز الانجليز على الارمادا الاسبانية قضى على السيادة الاسبانية

وكما أن فوز الانجليز فى ترافلجار وأبي قير ثبت هذه السيادة وكاد يؤبدها

وكما أن فوز اليابان فى وقعة ناسوشيما قضى على الروسيا وكان بدء السيادة اليابانية فى الباسيفيكى

كذلك كان فى الماضى ، وهكذا يكون فى المستقبل ، السيادة لمن يفوز والسلطة لمن يقهر خصمه

والى أن تأتى تلك الساعة لا يزال الانجليز محتفظين بما ملكت يداهم

***

اليابان والصين

ويمتد أفقنا السياسى الحربى فاذا بنا فى الشرق البعيد واليابانيون يعملون سلاحهم فى رقاب الصين يقتلون رجالهم وييتمون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، بغية الفتح واقتناصا للفرصة السانحة

ويقولون لليابان : نكثت بالمواثيق ولم تفِ بالعقود، فتقول : وما تاريخ البشرية الا حكاية مواثيق تنقض ومعاهدات تمزق ويبقى الفوز للمصلحة التاريخية الكبرى ولصاحب الساعد القوى

ويحاجونها باعتراف منها على أن تحترم استقلال الصين وتبقى أبوابها مفتوحة للجميع ، فتقول هذه أضحوكة لا تستهوينى

فهل نتعلم من اختبار غيرنا ، أم نقيس قانونا على قانون ونأخذ منه ما نشاء نصوصا مقننة قد يطرب لها صاحب النظريات ، ولكنها تسيء الى العمال ولكل من له صلة بهم عند التطبيق . هل تستهويا مبادىء نشأت فى ظل تحكم الصناعة فتنسينا بعد ما بيننا وبين قوم تسيطر فيهم هذه الحاكمة الجديدة ؟

اننا نعوذ برحال التشريع فيما من أمرين . أن ننسى اننا أمة زراعية فلا نطمع الزارع فى هجر حقله الى المدينة تستهويه الاجور والراحة ، وأن نقحم السياسة على الشؤون العمالية

فانجلترا سيدة البلدان الصناعية منذ قرنين لم يشتد فيها ساعد العمال لساول السياسة إلا بعد تربية وتحضير طال أمدهما ، وبعد مران خاب مراراً فى الماضى وهو لم ينجح النجاح المنظور حتى الآن

وضع الشيء فى محله آية الآيات فى التشريع . وسنعود الى بحث هذا الامر الهام عندما يطرح أمام البرلمان

(٢) العالم الخارجى

لقد أصبحنا وليس فى الواقع من عالم داخلى وعالم خارجى . فارتباط أجزاء العالم بعضها ببعض جعل البشرية كلها متضامنة فى السراء والضراء

لذلك كان اهتمامنا بما يدور حولنا من قريب أو بعيد أمراً لابد منه . تدفعنا اليه المنفعة وتربطنا به روابط الاسرة العالمية

حوادث اسبانيا

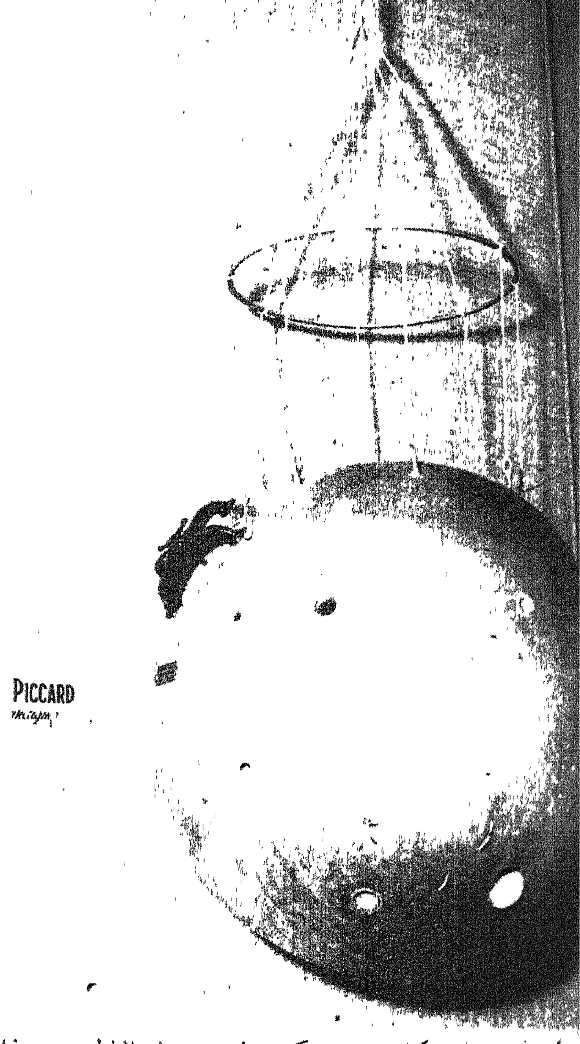
ولعل لنا فى اسبانيا آيات للدارسين فقد بدأت المشكلة الاسبانية نزاعا بين حزبين يدين أحدهما بالشيوعية والآخر بالفاشية . ثم انقلبت حربا أهلية ، وادا بالمطامع الدولية تلعب بها تارة ذات اليمين وأخرى ذات الشمال ، فأصبحت ناراً وقودها هذه الجماهير الاسبانية يقودها الزعماء الى الهلاك ، واعدين أو موعدين . ويقود الجميع مأرب . يتجاذبها طموع موسوليني وسيطرة انجلترا . فاذا جردنا المعضلة الاسبانية من حواشيها وما يقحم عليها من وقائع تدور ها وهناك نراها برزت لنا تحديا قذف به الدوتشى في وجه انجلترا عساه أن يزحزحها عن السيادة فى البحر المتوسط ويعيد الامبراطورية الرومانية سيرتها الاولى

فقد كانت اسبانيا جزءاً من امبراطورية الرومان يحكمها قناصلهم حكمهم بلاد الغال وشمال افريقيا وآسيا ، وكانت تكأة لهم جهزوا فيها أساطيلهم وعبأوا جيوشهم ففتحوا انجلترا واسكوتلندا واعادوا تدويخهما كلما حاولوا التخلص من النير الرومانى . وقد لايعلم الكثيرون أن قسطنطين صاحب الدولة الشرقية جيء به امبراطوراً على رومة من ولايته على انجلترا

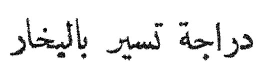
وداول الله الايام بين الناس . فانحلت الامبراطورية الرومانية وتنازع أمراء الدين والدنيا الحكم على اسبانيا مقاطعات ودويلات

تطور المخترعات

فى معرض باريس الدولى بناء أطلق عليه اسم « قصر الاكتشاف » عرضت فيه نماذج من جميع ما اخترعه الانسان قديماً وحديثاً ، من أدوات ساذجة الى أجهزة دقيقة الى آلات ضخمة . وبهذا يرى زائره فى فترة وجيزة جميع درجات التطور التى ارتقاها الانسان منذ أن كان يضرب فى الفيافى ويأوى الى الكهوف، الى أن صار يطير فى أجواز السماء ، ويسبح فى أعماق الماء ، ويرسل صوته من مشرق الأرض الى مغربها فى طرفة عين . وترى هنا صور بعض ما عرض فيه من مخترعات ظهرت فى السنين الأخيرة

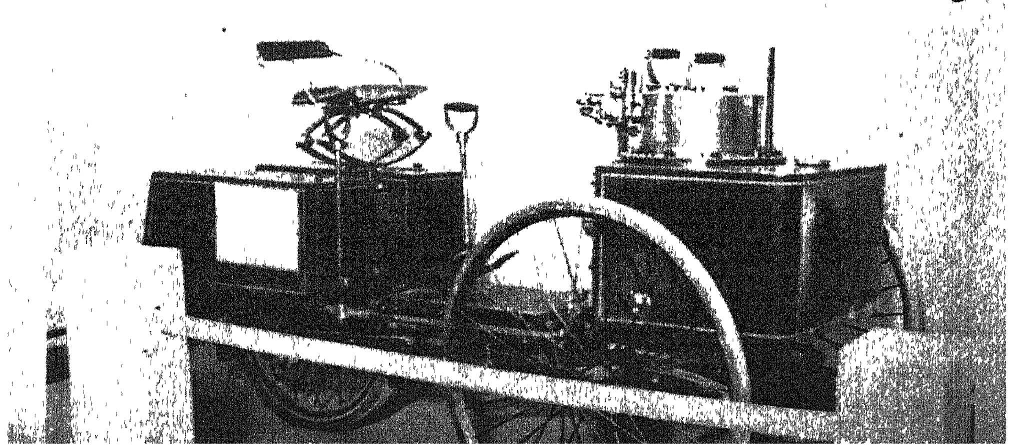


أجرى الاستاذ بيكار تجارب كثيرة فى فن بناء المناطيد ، وهذا نموذج لآخر منطاد اخترعه سنة ١٩٣٢ وحجمه ثلث حجم المنطاد



دراجة تسير بالبخار

« بسكليت » ذات ثلاث عجلات ، تدار بالبخار لا بالسافين ، وترى الى الأمام الجهاز البخاري ، والى الخلف المقعد يعلو صندوقين تحمل فيهما الأشياء



فالباب المفتوح كلمة ظاهرها عدل وباطنها ظلم . فاذا حسبنا الامر سلعة يفوز بها أكثر الناس مالا كان النجاح نصيب الغنى القدير

وأميركا بما لها من عدة طبيعية تستأثر بالصين كلها إن تركنا الباب مفتوحا يتساوى فيه الجميع

وليس هذا من العدل فى شيء ان هو الا قول ملؤه رياء يقصد به خداع الجماهير بالكلمات الحلوة والجمل الرنانة . والا لكان شأننا شأن حلبة يتسابق فيها الخيل ، فنترك لكل فرس قياده لا نقيده بقيد ولا ننظر الى سنه ووزنه ومقدرته الطبيعية ، وما هكذا يفعل الناس

أما الاستقلال فلفظة تحتمل كثيراً من التفسير والتعليل . وأنا بنت الشمس المشرقة قد تخرجت فى مدارس الغرب وحفظت تعاليمهم . ان قالت انجلترا انى فتحت الهند لأمدنها أقول وهذا ما أنا فاعلة ، أو للتمتع بخيراتها قلت وهذا ما أنا فاعلة . وأحر بى وأنا على قاب قوسين ـ من الصين ـ أن أتولى أمورها منى انجلترا فى الهند وهى على ابعاد هذا مقدارها

على أنْ لا مندوحة لرجال السياسة (ولنسائها بعد ان دخلن الحلبة) أن يدركوا أولية يتغاضون عنها ، اذ تحجب الكبرياء والاعتبارات القومية ما بينهم وبين الحقيقة . وهى أن الفتح والاستعمار كان نتيجة محتمة لتوسع قوم قد ضاقت بهم بلادهم وجاعوا . والعالم ـ كما يبدو لنا الآن ـ مقسوم الى قسمين . قسم اشتمل شعوبا شبعت حتى التخمة ، وقسم احتوى أقواما جاعوا حتى كادوا يهمون بالناس ذات اليمين وذات الشمال علهم يشبعون . قسم قوامه انجلترا وفرنسا وأميركا ، وقسم قوامه اليابان والمانيا وايطاليا الى ما قبل الحبشة . ذاك امتلأ حوضه ولم يقل قطنى ، وهذا فرغت جعبته فهو يتأهب لالتماس ما يريده قوة واغتصابا حيث لا ينفع السؤال

فان قال الفريق الأول : إننا وصلنا الى ما نحن عليه بعزمنا وقوتنا وذكائنا فلسنا بمتخلين عما ملكت ايماننا ، أجاب الآخر : ونحن أتينا الزمان على هرم فاساء الينا وأنتم أتيتموه يافعا فسركم ، ولكننا ضاقت بنا أرضنا وجعنا وصرنا أصحاب بطش وقوة ، فاما اتفاقا تعدلون فيه ولا تجورون ، واما حربا لا نخسر فيها ما أنتم تخسرون . ولا يخفى أن الاستقرار والسلام والتنعم بالثروة عن طريق التجارة فى مصلحة الغنى الشبعان ، فاذا أراد أن يستمرىء فى مرعاه وجب عليه أن يضحى فى سبيله ، فيصير الاتفاق مع الجائع المتأهب أبقى وأجدى . ولكن العاطفة والكرامة والاعتبارات المعنوية تفعل فى الجماعات أكثر مما تفعل فى الأفراد فيغلب الهوى على التعقل فلا يسلم فريق للآخر بما يريد أو بعض ما يريد فتنشب الحرب ، وقد قالوا عقب الحرب الكبرى إن تلك المقبلة سيكون ميدانها الباسيفيك

فهل تتم النبوءة ؟ وهل أخذت اليابان عدتها فوثقت من انقسام أوربا وضعف انجلترا وعدم اكتمال الرجولة الأميركية ، فاقدمت تفرض على الصين الآن وعلى العالم بعد ذلك حضارة غير التى تعرف ، صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ؟ الجواب فى سر الأقدار ، ومن يعش يره

سامى الجريديني

تأثير الاحلام فى الشعوب الساذجة ــ الفوارق بين الحلم واليقظة ــ الذاكرة لا تؤتمن على نقل الحلم ــ ما هو النوم ؟ ــ الاحلام فى الفلسفة القديمة ثم فى العلم الحديث ــ رأى فرويد فى وظيفة الاحلام وأهميتها

الأحلام توجه الإنسان

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقى

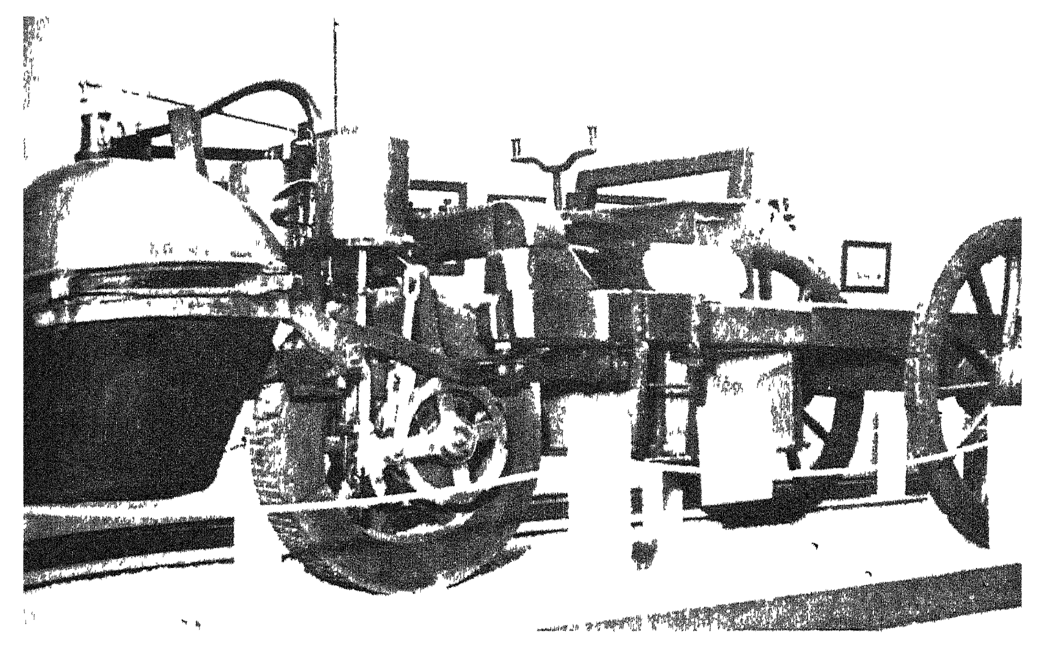
لقد كانت الاحلام شغل الانسانية الشاغل ولا سيما فى الاجيال الحالية . ولا غرو أن تشغل بغرابة تآليفها ومفاجأة تصاريفها تلك الاجيال الغريرة المتطلعة وهى فى سورة اقبالها على التفكير واجتهادها فى كشف الحقائق الفلسفية الكبرى المبثة فى الخليقة

على أن هــذه الظاهرة اختلفت فيها الافهام . وقد تولاها فى كل إقليم رجال الدين وطبقة الكهان ليعبروا بها عن مكنونات الغيب ، فاكتسبوا بهذا بين الناس منزلة العارفين الواصلين القائمين بالوساطة بين العالم الأرضى الطبيعى وبين القوى العليا الخارقة . وقد تحدثت التوراة وتحدث القرآن فى مواضع عدة عن أحلام أوحى بها الله وعبر عنها عباده الصالحون . وليس أبلغ فى تصديقها والايمان بها من قول ابراهيم عليه السلام لابنه اسماعيل : « انى أرى فى المنام أنى أذبحك ، فانظر ماذا ترى ؟ » قال : « ياأبت ! افعل ما تؤمر »

ومن الأقوام التى ما زالت على الفطرة من ينظرون الى الاحلام وما يتمثل لهم فيها نظرهم الى حقائق لها وجودها الذاتى كالحقائق الواقعية فى حالة اليقظة سواء بسواء . وهم يعتقدون أن روح الحالم تنطلق فى النوم فى زيارة خلانه وأحبائه الاحياء منهم والأموات ، والاختلاف الى معاهده القديمة ومدارج حياته الأولى ، ومراجعة سوالف أيامه وأخباره ، والتملى بمشاهد منسية ومطالع رائعة ليس له بها عهد ، وما الى ذلك . وكذلك يعتقدون أن أرواح الموتى ومن سواهم من الاحياء تغشى الحالم أيضا زائرة من تلقاء أنفسها أو بارادة أعلى منها . وهذه عندهم أحلام الوحى والانباء ، وهى بسيطة تارة وتارة هى اشارات وإيماء

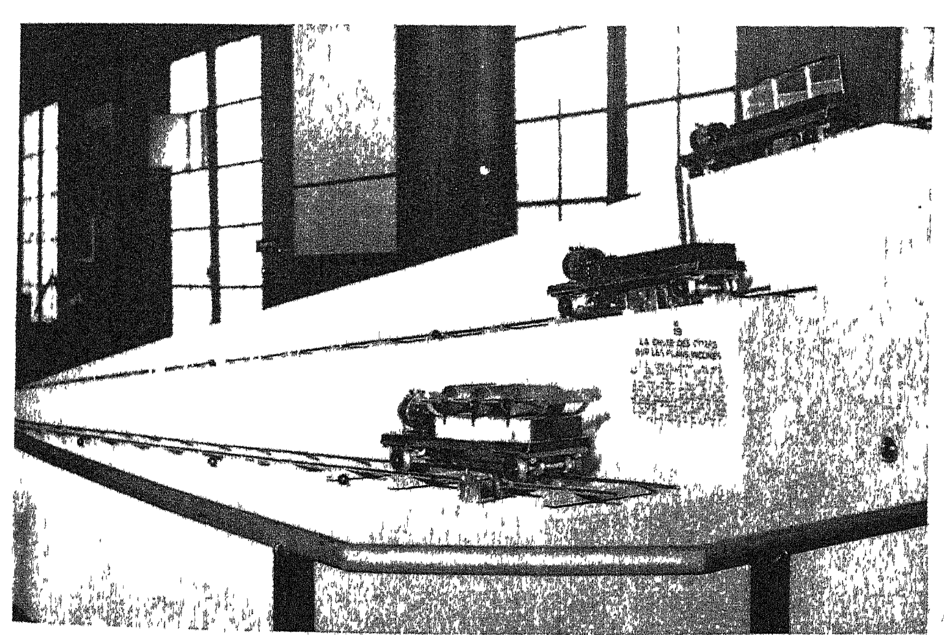
ولا جرم أن يحار الانسان فى أمر الاحلام . فنحن نذكر فى حال اليقظة ، اننا فى أثناء المنام قد أحسسنا أحاسيس وخطرت لنا خواطر من جراء صور أشياء تراءت لنا بالفعل ، حتى اذا صحونا عرفناها أضغاث أحلام . ولكننا كنا بها ــ على الأقل طوال النوم ــ مصدقين مستيقنين

صحيح أننا لا نتردد فى التفرقة بين الحلم واليقظة ، واننا نجعل الحقيقة كلها لليقظة ونأباها على



سيارة بخارية

قبل أن تكتشف الكهرباء ظهرت عربات تشبه السيارة الحديثة ، إلا أنها تسير بقوة البخار . وهذه صورة احدى هذه العربات وفى مقدمها مرجل ضخم وجهاز بخارى . ويرى بعض عجلاتها مغطى « بالكاوتشوك »



جهاز يبين بحركة أتوماتيكية تقل الاجسام على السطحات المائلة والمستوية ، ويوضح الفرق بين الحالتين فى سرعة تحرك الأجسام . وهو من معروضات « قصر الاكتشاف » والقصد منه شرح القوانين الطبيعية عن مقدار ما يحدثه ميل السطح من السرعة ، وما يترتب على هذا من ادخال بعض القوة الدافعة للجسم

لسفية . فزعم ديموقريط وأخذ عنه أبيقور أن سببها أشباه وأطياف للاجرام الجسمانية تطفو فى
و وتغشى النفوس عند النوم . ويردها أرسطو إلى ما تطبعه المدركات التى نحسها بالعين من الأثر
أذهاننا . ويجمع أفلاطون بين الحلم فى أثناء النوم واشتغال الذهن فى اليقظة . ويرى مثل رأيه
شيرون . ولا يراه بلينى إلا فى الأحلام عقب الطعام . ويقرر أبقراط أبو الطب أن بعض الاحلام
رة بأحوال من المرض فى البدن ، ولم ينف ذلك اعتقادهم فى بعض الرؤى أنها وحى من الآلهة .
ى أفلاطون أن هذه الرؤى السماوية تسرى إلى النفس الحيوانية فينا بواسطة الـكبد

والنامات فى رأى الفلاسفة المسلمين على ستة أنواع . فمنهـا ما هو أضغاث أحلام من أحاديث
س كالذى يراه الفلاح من الزرع والحصاد والعوامل من الحيوان مما هو منصرف اليـه نهاره
مكر فيه ليله ـ ومنها ما يكون من جهة غلبة أخلاط الجسم كالذى يرى الدموى من معالم الأفراح
واعى الضحك ومسارح اللعب وما شاكلها ، وكالذى يرى البلغمى المرطوب من الأنداء والأمطار
لآجام والأنهار والوحل وما شاكلها ـ ومنها ما يكون من جهة موجبـات أحكام النجوم بحسب
روج وطبائعها والبيوت وأوتادها واستيلاء السعود عليها أو النحوس ـ ومنها ما هو وساوس من
يطان ـ ومنها ما هو إلهام من الملائكة ـ ومنها ما هو وحى من الله وتأييده

وقد صنفت فى تأويل الاحلام مصنفات فى اللغات كافة ، وأشهرها عند المسلمين ما كتبه محمد
، سيرين

وجاء العـلم الحديث فلم يدخل كثيراً على ما دهب اليه الأقدمون فيما يختص بالناحية الطبيعية
حلام ، وأقرهم على معظم ما اهتدت اليه بحوثهم مع زيادة فى التقصى والاستيفاء والتنظيم

ويجعل المحدثون من علماء النفس الاحلام على نوعين :

أحلام ترجع إلى إحساسات واقعية مما ينشأ عن الأحوال البدنية . فالـكابوس بأحلامه المـكربة
محجة يكثر مع سوء الهضم واكتظاظ المعدة ، والحلم بالارتفاع والتحليق أو بالسقوط من شاهق
يحدث من تعرية الاقدام أو حالة التنفس . وقد توحى الدورة الدموية صورة العبـاب المتدفع
ساقط المياه وما شاكلها . وقد يؤدى عدم التهوية وضغط الاغطية الى خلع الثيـاب فى الحلم وما
رن عادة بخلعها من المعـانى . فاذا نحن أخرجنا من حساب هذه الاحلام ما دخلها من المسخ
لتبديل والمبـالغة والتهويل فانها لا تعدو كونها إحساسا مباشراً بالواقع ، ولا بأس من تسميتها
الاحلام المباشرة

وأما النوع الآخر من الاحلام فهو ما يرجع الى اهتياج المراكز المخية بدافع من نفسها ، فادا
تتمثل محسوسات أو شواغل سابقة على الحلم بساعات أو أيام . ومن هذا القبيل أيضا مانستحضره
الحلم من صور عفى عليها النسيان فى ظاهر الامر ، والتعليل الارجح لاستذكارها مع تقادم العهد
إحساس مشابه لها قريب عهد بنا ولـكننا فى جلبة اليقظة وازدحامها بالمؤثرات لم نلتفت اليه في

الحلم ، ولايفوتنا أن نحتج لهذا بالحجج الناصعة فنقول فيما نقول مستدلين : (أولا) أن حواسنا فى حال اليقظه فعالة كلها ، متصرفة فى بعضها ، لكل حاسة على الأخرى حكم السيطرة وواجب التلبية وفى هذا الضمان على أن مدركاتها موجودة باقية . (ثانياً) ان مدركاتنا فى اليقظة تنهض شهادة الغير أيضا على صحتها ، وهذا غير حاصل فى الاحلام . (ثالثا) أن متصرفاتنا فى اليقظة تجرى فى سياق مطرد تجعل منها كلا متصلا ، أما فى الاحلام فلا تتابع ولا اطراد بين حلم ليلة وما قبلها أو بعدها . (رابعا) ان اليقظة بخلاف الحلم تسير على سنن منطقية ونواميس اختيارية ثابتة

الا أن هذه التفرقة سواء سلمت من الاعتراض أو لم تسلم فانها لا تكشف لنا السر فى أمر الاحلام ولا تبطل العجب

والصعوبة فى دراسة الحلم آتية من استحالة البحث المباشر ، بطبيعة كوننا لا نملك دراسة الحلم الا فى حال اليقظة . فليس الحلم هو الذى نبحثه بل ذكراه . فنحن انما نعتمد فى وصفه على الذاكرة ، ولا سبيل لنا الى معرفة مدى أمانتها . فماذا يدرينا أنها — وهى خاضعة معنا لغريزة حب الحياة والحرص عليها — لم تعمد الى تحريف الحلم الى الناحية التى نتمناها أو نخشاها ؟ ماذا يدرينا أنها لم تدخل على الحلم شيئا من النظام والمنطق ، وهما فى طبع الانسان وتركيب عقله الواعى ؟ قد يكون الحلم الذى نذكره مفككا مشوشا ، ولكن ما يدرينا لعله كان أكثر تفككا وأشد تخليطا ؟ ولقد يصح ما يقوله البعض من اننا طوال النوم نحلم ! كما أننا طوال اليقظة نفكر ، بدليل اننا كثيراً ما نحلم دون أن نذكر مما رأيناه فى المنام الابعضه ، وأحيانا يغيب عنا كله حتى لا نذكر من أمره عند الاستيقاظ الا أننا حلمنا . وأبلغ من هذا فى الدلالة أننا فى بعض الأحايين لا نذكر على الاطلاق أننا حلمنا فى ليلتنا مع صدور ألفاظ منا فى أثناء النوم تدل على ما تخلل منامنا ليلتئذ من حلم . فما يدرينا إذن أن ما يؤخذ على طبيعة الحلم من تفكك وعدم اطراد ليس مرجعه الحلم بل الذاكرة ؟ وأنها هى التى لا تعى من الاحلام إلا أشتاتا متفرقة ، ولولا ذلك لعرفنا لعالم الاحلام ما نعرفه لعالم اليقظة من سياق منطقى وحياة منتظمة

ويزيد موضوع الحلم صعوبة أن حقيقة النوم من ناحية تركيب الخلقة ووظائف الاعضاء لايزال سراً غامضا . فانه مع ضعف السيطرة فيه على العضلات الارادية نرى البعض يسيرون في أثناء نومهم ويأتون أعمالا بعينها على وجهها الصحيح . كما أن النائم قد يحلم أحيانا بأنه يحلم ، فاذا كانت أحلامه سمادير غريبة الأفانين والأشكال فانه يمضى معها هنيهة متلذذاً متنزها ، واذا كانت أحلام كابوس مزعجة لم تلبث ان استفحلت واستهولت حتى هددت حياته فانه ينفضها عنه بحركة يائسة ويفزع بتكذيبها الى اليقظة . وهذا مادعا الباحثين فى الاحلام الى النظر فى مبلغ علاقتها بالوعى والحافظة وأحوال الجسد وسيطرة العقل وشهوات النفس

ولقد ذهب الفلاسفة فى العصور القديمه والوسطى فى تعليل الاحلام مذاهب شتى من طبيعية

أو تجاورها في الصبا . فتتألف من هذين في الحلم واقعة يراد بها إشباع تلك الرغبة المكبوتة . ولكن هذا الحلم – أو بعبارة أصح مشروع الحلم – قبل أن ينتهي الى وعينا يمر بشبه « مكتب رقابة » يتمثل فيه ما وقر في نفوسنا من أحكام العقائد والخلائق والتقاليد ، لتعمل هذه الرقابة فيه عملها من التشذيب والحذف قبل ظهوره لنا في منامنا . وإلا فان كانت الرغبة المكبوتة قوية جارفة تأبى الامتثال فان نتيجة هذا التناحر العنيف أن يهب النائم مستيقظا . وبذلك تنهزم الرغبة المكبوتة الى حيث كانت في غيابة الوعي الباطن ، ويفشل الحلم في مهمته المخففة الملطفة . ومن هذه الاحلام وأمثالها يخلص الطبيب النفسي الى سر الداء الخفي الذي نعانيه . وهذا المبحث الجديد للتحليل النفسي فيه مجال كبير للتمثيل وزيادة البيان لولا ضيق المقام

وهكذا دار الفلك دورته وأصبحت الكلمة اليوم في مصيرنا مرة أخرى للاحلام

عبد الرحمن صدقي

من هو الرجل المثقف ؟ . . هو الذي يستطيع ان يجهد تفكيره وشعوره ، درسا وبحثا في امور يراها الجاهل غير جديرة بلمعة او اشارة

روبرت كيلين

ما هي اجدى طريقة للاقتصاد ؟ . . هي ألا تنفق قليلا ، بل ان تربح كثيراً ... اي هي ان تفكر وتسعى لتكسب قدر ما تستطيع

ادوارد بورتون

ما هي اسعد ساعة في حياة الانسان ؟ هي التي يقضيها بين النوم واليقظة ، في فراش دافىء وثير ، في الصباح الباكر من يوم قارس مطير

دكتور جونسون

حيه مع وقوعه فى نفسنا ، حتى إذا اهتاجت المراكز المحية فى الحلم ألمت به إلى ظاهرها كما يقذف البحر الهائج بمكنوناته . وهذه الاحلام تمثل لنا ما كنا فيه ، فلا عرو إذا سميت بالاحلام الممثلة

فالعلم الحديث يعرف للاحلام فى نوعها الاول اتصالها بالحاضر عن طريق الاحساسات المباشرة ، كما يعرف اتصالها فى نوعها الآخر بالماضى عن طريق الذاكرة . أما الاحلام المتصلة بالمستقبل الكاشفة عن الغيب فالعلم الحديث بطبيعة طرائقه فى البحث لا يعرفها

ومنذ أن وقر هذا فى الادهان فقدت الاحلام عند الناس سحرها واهتمامهم بأمرها . فلا يكاد يستيقظ الحالم حتى ينى ما علق بذهنه من أضغاثها . وأصبحت دراسة الاحلام من حيث معانيها تشتم منها الكهانة والعرافة مما يترفع عنه رجل العلم الجاد

إلى أن كان عام (١٩٠٠) إذ قام العلامة النمسوى « سيجموند فرويد » فأحدث ثورة فى علم النفس بنقله مجال البحث العلمى من منطقة النفس الواعية إلى منطقة النفس غير الواعية ، مقرراً أن أفعال النفس هى قبل كل شيء وليدة الوعى الباطن . ولقد كان معروفا قبل فرويد أن فى قرارة النفس عالما مبهما هو بمثابة حياة لم نعشها أو ماض دفين ، وأن هذا العالم فى حالة راكدة لا حراك به ولا عمل له ولا تأثير منه على شعورنا الراهن . فانبرى فرويد يعارض الفكرة السائدة ماديا بأن هذا العالم الدفين ليس فضالة النفس وسؤرها ، بل هو على الضد من ذلك مادتها الاولى ، وأن جزءاً جد ضئيل منها هو الذى يبلغ الى السطح الضاحى من الواعية . وأما الكتلة الكبرى التى لاتبين ونعنى بها الوعى الباطن فليست من أجل ذلك فى غيابتها هامدة أو مجردة من القوة المحركة ، بل هى فى كل انسان سره المكنون السحيق

وكيف السبيل الى كشف هذا السر ، والإنسان فى تأثره بمعتقده التلقينى ومداراته للعرف الاجتماعى يزور على الناس حقيقته كما يزورها على نفسه ؟

الذى لامراء فيه أن الانسان طالما كان مالكا لوعيه ، فلا سبيل الى سره . وإذن يكون النوم وحده هو الحال المحققة للعرض ، لأنه وحده الحال التى يكون الوعى فيها من غير أن يكون مملوكا للنائم محكوما بقواه العاقلة . وتكون الاحلام فى النوم بمثابة المرآة العاكسة لما يكنه هذا الوعى الباطن

ويرى فرويد أن وظيفة الأحلام هى المحافظة على النوم . وذلك أنها تقلب ما يدور فى دخيلة نفسنا من الحوافز التى تهدد نومنا بالتكدير الى حلم باشباع هذه الرغبات وقضاء اللبانات . فاحلامنا من شأنها أن تفضح ما فى قرارة سريرتنا . وصدق المثل الصينى القديم : « مكنونات النفس تعطس فى الحلم » . إلا أن الأمر لايخلو من التواءات وتعقيدات يجب أن يحسب حسابها ليصح للاحلام تفسيرها . فالمزعجات للنائم على أنواع منها البدنى والذهنى كالوجع فى المعدة وإلحاح هم على الفكر ، والأثر الناشىء من هذا أو ذاك يقترن برغبة من رغائب النفس الكامنة المكبوتة سواء كنا نجهلها

وكانوا يدركون أن هذه الحرية فى المجاهرة بالحقائق أيا كانت لابد أن تعود آخر الأمر بالنفع الكبير على الوطن نفسه حكومة وافراداً

لهذا كان الفكر مزدهراً والثقافة نامية والانتاج العقلى مطرد الرقى ، والذهن البشرى طلقا متوثبا لشعوره باستقلاله وقدرته على نقد كل شىء والحكم على كل شىء ، والمصارحة دون ما خوف أو وجل بأفكار وآراء قد لا تتفق مع مصلحة الدولة ولكنها تخدم الحقيقة الانسانية الكبرى

ومن أبلغ الأمثلة على ما تقدم أن السواد الأعظم فى فرنسا أيام قضية دريفوس كان يتهم دريفوس البرىء ، وكانت الحكومة أيضا تتهمه وهيئة قيادة الجيش وأقطاب أحزاب اليمين . ثم قام بعض الأحرار للدفاع عنه فتكاثر أنصاره وخشى رجال الحكم أن تنشق فرنسا على نفسها من جراء هذه القضية ، فرأوا أن من مصلحة الدولة الحكم على دريفوس حتى ولو كان بريئا

عندئذ نهض الكاتب المشهور اميل زولا واستخدم حريته الفكرية للدفاع عن الرجل البرىء أى عن الحق والعدالة والانسانية ضد مصلحة الدولة

وقد لوحظت مثل هذه الظاهرة فى انجلترا أيضا . فالشاعر الانجليزى وردسورث جاهر بعدائه لحكومة بلاده عندما أنشأت جيشا لمحاربة الثورة الفرنسية ، وكذلك فعل الشاعر سوينبرن أيام حرب الترنسفال ، أما الكاتب الانجليزى ولفرد بلنت فقد انتصر للمصريين ضد الاستعمار البريطانى

وكانت هذه الروح سارية فى أوربا كلها وقد أحدثت أثرها المنشود فى روسيا حيث تألبت قوى الاحرار على الحكم الأوتوقراطى ، وفى المانيا حيث اتسع نطاق الافكار الحرة واشتد نفوذ الحزب الاشتراكى الديموقراطى وترتب عليه فصل عدوه البرنس بسمارك من وظيفة مستشار الدولة

تلك كانت حرية الفكر فى أوربا وذلك مركز المفكر

فالى أين انتهت هذه الحرية اليوم وماذا حل بها ، وهل هى ماتزال محترمة مقدسة ، أم أن السياسة قد طغت عليها ونظام الدولة أوشك أن يجهز على جوهرها الانساني النبيل ؟

هذا ما سنحاول الاجابة عنه :

لا شك أن حرية الفكر لم تنتهك فى الدول الديموقراطية الأوربية ولكنها حوربت وتحارب الى أقصى حد فى الجزء الكبير من أوربا الذى فشت فيه الديكتاتورية وسيطر عليه النظام المعروف باسم سيادة الدولة

فهذا النظام الشائع الآن فى المانيا وايطاليا والبرتغال واليونان وغيرها لا يسمح للفكر بخدمة الحقيقة المجردة ، ولا يسمح للفكر بأن يجاوز محيط وطنه ويتصل بالانسانية العامة ، بل يفرض على الفكر والمفكرين الاندماج فى الدولة وخدمة الدولة فقط والاهتداء بتعاليم حكامها والرضاء بهذه التعاليم واذاعتها والترويج لها واعتبارها مثلا أعلى . فكل نقد ممنوع ، وكل دعوة انسانية محرمة ، وكل رغبة فى خدمة الحق المطلق والعدل المطلق يعاقب صاحبها أشد العقاب ، وكل أديب أو مفكر

نظرية سيادة الدولة

وأثرها فى تقهقر الفكر الاوربى اليوم

بقلم الاستاذ ابراهيم المصرى

لا بد للفكر كى يعيش وينمو ويؤتى ابرك الثمرات التى هى غاية الحضارة وقبلة التطور ، من حرية مطلقة تعترف بها الحكومات ويقدسها الافراد ويذود عنها مجموع الأمة ، ولا يدخر هذا المجموع وسعا فى سبيل حمايتها ببذل كل مرتخص وغال

ولقد اتجهت أوربا عقب الثورة الفرنسية إلى تأييد هذا المبدأ والى نشر الآراء والتعاليم الديموقراطية التى تقوم عليه وتستمد منه القاعدة الأساسية لنظام الدولة

الدولة كانت فى نظر معظم الأوربيين المستنيرين قوة تنهض على الشعب ، وتتمثل فيها ارادة الشعب، وتتحرك وتعمل فى ضوء الحرية الفكرية التى يمارسها الشعب ويستطيع بواسطتها الاشراف على أعمال الدولة ومراقبة رجال الحكم

وجاءت الحرب العالمية الأخيرة فحطمت عدداً من العروش وعصفت بتيجانها، وضاعفت الافكار الحرة سلطانا وزادتها رواجا وانتشارا، حتى لقد خيل إلى بعض المفكرين أن عصراً جديداً يوشك أن ينبثق وأن الرجعية الفكرية لن تقوم لها قائمة، وأن حكم الفرد قد قضى عليه القضاء المبرم

وحدث إذ ذاك أن غمرت أوربا والعالم موجة من المبادىء الانسانية النبيلة ، وقام فريق من كبار رجال الفكر أمثال رومان رولان وولز وبرتراند راسل واضرابهم يدعون الى تغليب النزعة الانسانية على النزعة الوطنية ، والى مكافحة روح التعصب الوطنى ومحاربة أصحاب رؤوس الاموال الكبيرة الذين أضرموا ويضرمون النزعة الوطنية فى قلوب سواد الشعب رغبة فى حفزه الى حروب الفتح والاستعمار

وكان الفكر الأوربى قبل الحرب العظمى وفى السنوات الاولى التى تلتها ، مشبعا على وجه عام بالافكار والتعاليم الديموقراطية . كان الفكر حراً ، وكانت حرية المفكرين شبه مقدسة ، وكان من حق المفكر ان يكتب ما يشاء ويصارح بما يشاء ولو تعارضت نتائج تفكيره مع مصالح الدولة التى ينتمى اليها . والواقع أن الأوربيين كانوا فى ذلك العهد يحترمون استقلال الفكر ، وينظرون الى المفكر لا باعتباره مواطنا ، بل باعتباره فرداً حراً عليه أن يخلص للحقيقة المجردة العامة قبل أن يخلص للوطن المحدود ، عليه أن يعمل لا لوطنه فحسب بل للانسانية جمعاء

كتب الفلسفة ٣ الى ٩
الابحاث الاجتماعية ٢ الى ٩
الدراسات السياسية ٤ الى ٨
العلوم ٥ الى ٨

هذا فيما يتعلق بنسبة العدد وهي كما ترى ظاهرة الضعف . أما فيما يتعلق بنسبة الاتقان والجودة أي بقيمة الاعمال التي تخرجها الدول المحكومة بالديموقراطية فاليك ماقاله فيها الكاتب الانجليزي هيلير بيلوك المعتبر من غلاة المحافظين والذي أظهر في بعض الاوقات ميلا واضحا الى الفاشزم ثم عاد وراجع نفسه وحمل عليه :

« ان الانتاج الفكري في الأمم الرازحة تحت وطأة الديكتاتورية لايقاس بمثله عند الشعوب الديموقراطية الحرة ، فهو انتاج عرضي سطحي لا ابتكار فيه ولا طراوة ولا تجديد . وعندي أن الفكر هناك يكاد ينصب في مجرى واحد ومولدات الفكر تكاد تكون متشابهة في الجوهر والعرض فلا تجديد في المذاهب الفكرية أو الاجتماعية أو الأدبية يمكن أن تأخذ به الأمم الأخرى وتنتفع به الشعوب على اختلاف أمزجتها ونظم الحكم فيها . والحقيقة أن الأمم المحكومة بالديكتاتورية تعيش لنفسها فقط كأنما هي قد انفصلت عن سواها وكأنها غير مطالبة بتأدية أي واجب مشترك نحو الحضارة نفسها »

الى هذه الحال من التقهقر انتهى الفكر في قسم كبير من أوربا ، وليس شك في أن جراثيم الانحطاط ستزداد انتشاراً كلما ازداد الحجر على الفكر ، وكلما انتشرت الدعايات الوطنية المتعصبة ، وكلما تعززت نظرية سيادة الدولة وفناء الاستقلال الفردي فيها

فهل تقبل أوربا هذا المصير وتنزل مختارة عن رسالة التحضير التي طالما تشدقت بها ، أم تظل منقسمة كما هي الآن الى معسكرين لكل منهما سياسته ومثله الاعلى ، أم ان هذا الانقسام نفسه سيؤدي بها الى صراع هائل ينجلي عن مدنية جديدة ونظام جديد ؟

تلك أسئلة يحمل المستقبل المجهول جوابها ، وكل ما نستطيع أن نقوله هو أنه لو كان قد احتفظ بالفكر حراً وبالمفكرين المخلصين أحراراً وبالاستقلال الفردي ثابتا موطداً ، ما انزلقت أوربا الى حيث هي اليوم ، وما عاشت وتعيش وسيف الحرب مصلت فوق رأسها وعلى هامة العالم !

ابراهيم المصري

يجب أن يقبل عن طيبة خاطر بأن تجنده الدولة للذود عما ترى فيه مصلحتها وبأن تؤلف منه ومن رفاقه معسكراً فكريا يدافع عن اسلوبها فى السياسة والحكم

فتحويل الامة الى ثكنة عسكرية كبيرة لابد أن يشمل قبل كل شيء طبقة المفكرين ، لأنهم بطبيعتهم رجال استقلال وحرية تكسبهم المعرفة ذلك الضرب من الاعتزاز العقلى والاعداد الفكرى الذى تخشاه الديكتاتوريات كل الخشية

هذا مايجرى الآن فى جزء كبير من أوربا . ولقد ترتب عليه أن انحط الفكر الاوربى فى مجموعه وضعف انتاجه وضاقت حدوده وأصبح اندفاق تياره لا يقاس بما كان عليه قبل الحرب العظمى

فالمانيا النازية حاملة لواء النزعة العنصرية طردت مفكريها وشردتهم ، ولم تستطع منذ قيام النظام الهتلرى اتحاف العالم بعبقرى واحد أو بنابغ متوسط المواهب يمكن أن يعود تفكيره بالخير على الانسانية . وأما عظماء ايطاليا المعروفون فقد ظهروا قبل قيام الفاشزم . وأما بعده فلم تستطع ايطاليا هى الأخرى المفاخرة بأنها قدمت للعالم عظيما تحرر من وطنيته الضيقة واتجه نحو خدمة العالم

ولقد ذهبت الكبرياء بموسولينى الى حد أنه صارح برغبته فى وجوب أن تكفى ايطاليا نفسها لا فى الميدان الاقتصادى فقط بل فى الميدان الفكرى أيضا ، وأن تستغنى عن الثقافات الخارجية ومولدات العقل الاجنبى . ومعنى هذا أن الفكر الايطالى يجب أن يتجرد من عنصره الانسانى ويصبح وطنيا محضا تام الخضوع لسيادة الدولة محدود الجوانب ضيق المسحات منسلخا عن العالم ، فى عصر تعددت روابطه وسهلت مبادلاته ونظمت مواصلاته واتجه العلم فيه نحو السعى لوحدة العالم

والذى يهمنا من كل ماتقدم ويهم كل شرقى ملاحظته وانعام النظر فيه ، هو أن الفكر الأوربى قد تقهقر تحت تأثير نظرية سيادة الدولة

فأصبحت أوربا فى مجموعها تفاخر بقوة السلاح لا بقوة الفكر ، وتفض مشاكلها بقوة السلاح لا بقوة الفكر ، ولولا بقية باقية من ذلك الفكر المجيد تحرص عليها الامم الديموقراطية لضرب الانحطاط رواقه على أوربا وعمها ظلام دامس

ولكى يشعر القارىء بخطورة هذه الأزمة أبلغ شعور وأوفره ، ولكى يدرك مبلغ التقهقر الذى أصاب الفكر الاوربى من جراء سيادة الأنظمة الديكتاتورية ، نسوق اليه هذا الاحصاء الذى وضعه كاتب احصائى مجرى حر ، ونقلته عنه الصحف الأمريكية وطالعناه اخيراً فى مجلة « العصر الجديد » الباريسية

قال الكاتب : « فى وسعى أن أؤكد استنادا الى الاحصاءات المتقدمة أن الانتاج الفكرى فى بلاد أوربا المحكومة بالديكتاتورية هو بالنسبة الى انتاج البلاد الديموقراطية كالآتى :

القصص ٤ الى ٩

دواوين الشعر ٢ الى ٦

ونحن نلمح فى أعمال جميع أدباء الروس خصائص النفسية الروسية ومختلف الاخلاق والعادات الشائعة فى البيئة الروسية فى عهد معين

ولكننا نلمح أيضا من خلال تلك الالوان المحلية ميول الانسان الابدى ونزعاته وتقلباته وذلك الجوهر المعنوى الخالد الذى يشترك فيه الناس جميعا من أى شعب كانوا وإلى أية أمة انتسبوا

***

ومما لا يقبل الريب أن الانسان واحد مهما تنوعت الثقافات واختلفت البيئات وتباينت الامزجة وهذه الوحدة المشتركة هى أساس الفن وعنصره الرئيسى . وما الاخلاق والعادات المحلية الا الاطار الذى لا يجب أن يستغرق اهتمام الكاتب ، والا باعد بينه وبين الصورة وضيق آفاق عمله الادبى وحبسه فى جو محدود وقضى عليه بألا يطلع فى غير البيئة التى أوجدته . .

ويجب أن نصارح بعض أدبائنا ـ ولا سيما كتاب القصة منهم ـ أن معظم أعمالهم لا تحفل بتلك الوحدة البشرية المشتركة قدر احتفالها بتصوير الاخلاق والعادات المحلية ، ولا تهتم برسم عواطف الانسان المطلق قدر ما تهتم بنقل مميزات البيئة المصرية نقلا سطحيا تخطيطيا لا نصيب له من الفن الصحيح العالى

وهناك مسألة أخرى من الاهمية بمكان ، يجب لفت أنظار الادباء اليها ، ومحاولة تنبيههم الى خطرها وهذه المسألة هى أن تلك العادات والتقاليد التى يفتن البعض منهم فى تصويرها ، سوف تخف وطأتها أو تزول متى تقدمت الامة وقطعت أشواطا جديدة فى ميدان التحضر . ومتى زالت تلك العادات فلا بد أن يزول معها تأثير العمل الادبى الذى اشتمل عليها ، وهكذا يقضى على كاتبها ومصورها القضاء المبرم

وإذن فالعامل الانسانى الأبدى هو الذى يهب تلك العادات الزائلة صفة الحياة ، وهو الذى يخلدها على مر الاجيال ، وهو الذى يضعف تأثيرها الوقتى بما يدمجه فيها من تأثير دائم ، وهو الذى يحول بينها وبين أن تصبح مجرد آثار متحجرة صالحة للعرض فى المتاحف

ولقد حدث أن مميزات البيئة التى رسمتها القصص الروسية فى الجيل الماضى قد اختفت الآن من الحياة الروسية وحلت محلها مميزات أخرى وعادات أخرى . ومع ذلك فما تزال تلك القصص باقية . لماذا ؟ لانها قامت على العامل الانسانى لا على الرغبة فى تصوير البيئة ومظاهرها فقط

فيجب والحالة هذه ألا نسرف عند ما نتكلم عن الأدب الجديد ، وخاصة عن أدب القصة فى التعصب للون المصرى . بل يجب أن تتجه قوانا ومجهوداتنا الى اجراء ذلك التعادل المنشود بين اللون المصرى والطابع الانسانى . وعندى أن القصصى المصرى الخليق بهذا الاسم هو الذى يستطيع فى يوم من الايام تحقيق ذلك التعادل المشاهد فى أعمال تولستوى وجوركى وتشيكوف واضرابهم

***

أدبنا الحديث
متى تكتمل عناصره

وجوب توافر العنصر الانسانى في الادب المصرى

يبذل الأدباء فى مصر جهوداً كبيرة فى سبيل خلق أدب مصرى ينم عن عواطفنا وإحساساتنا ويسجل مظاهر حياتنا الخاصة ، ويكون لهذه الأمة بمثابة تاريخها الوجدانى يقوم بجوار تاريخ الحوادث والأعمال

غير أن فكرة الأدب المصرى لم يستوضحها بعد معظم كتابنا ولم تبرز فى تواليفهم جلية واضحة بحيث نستطيع أن نطمئن لها ، ونستبشر منذ الآن بمستقبلها

والواقع الذى يغرب عن أبصارنا هو أن الأدب العالى لا بد أن يتكون من عنصرين : عنصر البيئة وعنصر الانسانية . فالأديب المجدد الكبير هو الذى يندمج فى بيئته ويحس روحها ويلمس طابعها ويجتهد فى التعبير الصادق عن هذا الروح وإبراز مميزات ذلك الطابع . ولكنه ان اكتفى بتلك المرحلة من جهاده ، فلن يثمر أدبه ثمرة ناضجة ولن تتحقق على يده النهضة المبتغاة

ولكى يصبح الأدب المصرى فى مستوى الآداب الخصبة الأخرى ، يجب أن يقترن فيه عنصر المصرية بعنصر الحياة الرحبة الشاملة التى يحسها كل انسان وتؤثر فى كل شعب وفى كل زمن

فرسم العادات والأخلاق والتقاليد المصرية البحتة ، ونقلها نقلا فوتوغرافيا آليا ، والسعى الى محاكاتها من ناحية اللغة والاسلوب العامى . كل هذه قشور ينبغى ألا تصرفنا عن الجوهر وتحول بيننا وبين وصف الخوالج والعواطف والميول التى تعتلج فى النفس البشرية عامة ، ويمكن أن يفهمها ويقدرها ويشعر بها كل من توافر على مطالعتها ممثلة فى العمل الأدبى القوى

فمحاولة تصوير العادات المصرية الملحوظة أمر لا قيمة له اذا لم يستطع الكاتب أن يلمس خلف هذه العادات عارضا نفسيا عاما ، أو ظاهرة خلقية شائعة ، أو نزعة وجدانية أبدية ، يبهت لها القارىء الاجنبي ويؤمن بصدقها وصحتها لفرط تأثيرها فيه ، سواء أكان يعيش فى نيويورك أم فى باريس أم في لندن

وليس معنى هذا أن يضحى الكاتب باللون المصرى الصميم يخلعه على العمل الفنى ، بل الغاية المثلى اقتران هذا اللون بالبواعث والحوافز الطبيعية التى تتردد فى قلب كل انسان . وهذا هو السر فى عظمة الادب الروسى مثلا وتفوقه

عرض وتحليل

تربية الإرادة

Manuel de la volonte par Georges Poltier

تأليف جورج بولتيه

مؤلف هذا الكتاب رجل فكر وعمل . وهو أديب كبير وشاعر نابغ وروائي ملحوظ المكانة . ثم هو في الوقت نفسه مدير مصنع ومن كبار المهندسين الميكانيكيين . وقد استطاع بعقله الثاقب وارادته المتقدة أن يوفق بين المهنتين وأن يستخلص من تجاربه الكثيرة هذا الكتاب القيم الذي يعتبر عصارة حياته

تنهض الحضارة على الصراع الأبدى القائم بين عقل الانسان وأهوائه وميوله ومختلف المغريات التى تعصف به والتى تستحيل فى معظم الاحيان الى شهوات طاغية جامحة . فكلما استطاع الفرد كبح جماح أهوائه ، والتغلب على سلطان ميوله وشهواته ، والتسامي بنفسه الى عالم الفكر والروح ، ارتقت انسانيته وتهذبت مشاعره وجاز محيط المادة وتحرر من ربقة الغريزة الحيوانية العمياء

وهذه القدرة على التحرر هى « الارادة » بأوسع معانيها

نحن نعيش فى عالم كل ما فيه يدفعنا الى المتعة واللذة والاستهتار وعدم الاكتراث . ولكننا متى أطلقنا لغرائزنا العنان ، واستسلمنا لهذه الدوافع التى يسوقنا اليها ضعفنا ورغبتنا المتأصلة فى الاستمتاع ، انحط شعورنا بكرامتنا ، وهبطت قوانا المعنوية ، وعجزنا كل العجز عن تأدية الواجبات المقدسة التى يفرضها علينا المجتمع وتفرضها علينا قوانين التطور وطبيعة الحضارة نفسها

فالفرد والحالة هذه مخير بين أمرين : اما أن يرجع بعاداته وأخلاقه ومستوى حياته وأسلوب تفكيره الى أحكام الغريزة المجردة فينفصل عن العالم المتحضر ويقطع الصلة بينه وبين المجتمع الآخذ فى التطور ويحيا على هامش الانسانية العاملة الجادة المجاهدة ، واما أن يحاول ما استطاع التسلط على هذه الغريزة واخضاعها واستئصال جراثيمها فيشترك مع القوى الساعية الى الخير ، ويساهم فى عملية التطور ويؤكد شخصيته الفانية فى جهود باقية تعود بالنفع العظيم على الفرد والمجموع على السواء

والواقع ان قوة الارادة تتمثل فى هذه المحاولة المجيدة ، فى محاولة الانسان التفوق على انانيته وعلى عوامل الفتور والضعف الشائعة فيها . ولا شك أن جميع الجهود التى بذلتها البشرية وما تزال

وأحب أن لا أختم هذا المقال قبل أن أعرض لمسألة أخرى
نقاد الادب عندنا. وهذه المسألة هي الخلاف الملحوظ في مصر ا
القصص وأسلوب الشعراء في قرض الشعر

فالقصصى المصرى يحاول أن يستوحى البيئة المصرية وقد
من السلم الانسانى المنشود . أما الشاعر المصري فلا مصرية واضح
الى التغني بالعواطف الانسانية المشتركة . فالأول ، أي القصصى ، مد
والثانى ، أى الشاعر ، ينزع إلى الانسانيـة أكثر مما ينزع إلى
الاحساسات المجردة على وصف الريف المصرى مثلا والتغ
عواطف وأخيلة

وصفوة القول أن المصرية والانسانية يجب ان تتوافر عناص
أ كان قصة أم شعراً . أما تضحية الأولى فى سبيل الثانية أو الثا
شأنها الا أن تضعف من أثر الادب وتضيق محيطه وتؤخر تحقيق

---

* الرجل الذى تؤلمه أسنانه يظن السعادة المطلقة
وكذلك الفقير يظن ان السعادة اسلمت قيادتها لمن

خامسا – يجب ألا يصرفنا شىء فى العالم عن اتباع هذه الخطة وعن الاسراع الى العمل فى وقت العمل وإلى الرياضة واللهو فى أوقات الرياضة واللهو

سادسا – يجب أن نتقيد يوميا بنصوص البرنامج الذى رسمناه بحيث لا يقعدنا عن تنفيذه الا اشتداد وطأة المرض علينا

سابعاً – لا يجب أن نستخف بالرياضة البدنية اليومية لأنها فى الواقع تساعد على تربية ارادتنا وتنشط قوى الحركة فينا وتنعش أجسامنا وتعكس على أرواحنا طابع الصحة والبهجة والسرور فلا نشعر بوطأة العمل وثقله

ثامنا – يجب أن يكون لهونا بريئا . لأن اللهو المحرم يقتطع من وقتنا الثمين جزءاً كبيراً ويخلق لنا المتاعب ويضعف أجسامنا وينهك عقولنا ويعود بأسوأ الأثر على أعمالنا نفسها

تاسعا – يجب أن نؤمن أن الانسان يستطيع بمعونه الله كل شىء . وأن العقبات مهما كانت فى وسعه تذليلها بالصبر والدأب والثبات وشىء من الجلد والتضحية

عاشراً – يجب أن نحتقر الشهوات والملذات المتطرفة الصارخة،وأن نؤمن أيضا بأن لذة العمل هى اللذة الكبرى،وأن متعة الجهاد هى المتعة المثلى . والحقيقة اننا متى اتبعنا نظام العمل المتواصل فهذا النظام لا بد يشعرنا آخر الأمر أن لذة العمل تفوق كل لذة

حادى عشر – يجب ألا نيأس اذا سلكنا هذا السبيل ثم تبين لنا أن العمل الذى قمنا به لم يحقق مثلنا الأعلى . وعلينا أن نفهم أن المثل الأعلى جوهر ميسور التحقيق مع الزمن ومواصلة العمل ، وان العبقرية نفسها صبر طويل كما قال العلامة بوفون

ثانى عشر – يجب أن نعتقد اعتقاداً راسخا أن فى كل فرد منا يكمن رجل عظيم من السهل أن يبرز ويتفوق اذا توافرت فيه الشروط السابقة واستطاع على مر الأيام تربية ارادته

العظماء وتربية الارادة

هذه أهم القواعد التى ينصح بها المؤلف . ولا شك أنها تصلح للجميع . على أن فى مقدور كل فرد تحوير بعض أجزائها بما يطابق استعداده وخلقه ومراجه

ولقد أراد المؤلف أن يستدل على صحة نظريته وعلى أن من الضرورى اتباع خطة معينة لتربية الارادة والقدرة على العمل والانتاج فاستشهد بحياة بعض العظماء . واليك ما قال فى هذا الصدد :

لم يتأخر الشاعر الايطالى دانونزيو عن الجلوس الى مكتبه فى ساعات معينة كل يوم الا أربع مرات فى حياته الطويلة . ولم يخرج بلزاك من غرفة عمله ثلاثة أشهر متوالية أراد فيها انجاز إحدى قصصه الخالدة فتم له ما أراد . ولم ينقطع فولتير طوال حياته عن العمل عشر ساعات فى اليوم . ولم ينقض يوم على الروائى الانجليزى توماس هاردى بدون أن يكتب ويطالع ويلعب البولو ويذهب

تبذلها والتى أوجدت الحضارات وحلقت العلوم والفنون وخرجت بالانسان من ظلمات المغاور ومن حياة الكهوف الى أضواء النور وظلال الحرية ، لا شك أن هذه الجهود نبعت وتنبع من الارادة أى من جبروت الانسان العظيم الذى أقدم على سحق عوامل ضعفه وفاز آخر الأمر فى المعركة الهائلة التى نشبت بين عقله وبين شهوات غرائزه

وإذن فهو العقل الذى يهدى الفرد ويرشده الى مافيه خيره ويدفعه الى مصارعة أهوائه وميوله ولكن سيادة العقل على الغرائز والشهوات — أى قوة الارادة — لايمكن أن تتحقق إلا بواسطة نوع خاص من الممارسة والتدريب والتربية . ومما لا يقبل الريب أنه لا يكفى الانسان أن يقول : « أريد كبح جماح شهواتى وأريد أن يسود عقلى غرائزى » بل يجب عليه أن يحذق طريقة نافعة وأسلوبا عمليا واضحا وأن يتبع هذه الطريقة ويستهدى بهذا الاسلوب كى يتمكن فى النهاية من اخضاع شهواته والتحكم فى غريزته وتنمية قوى إرادته

وكل نجاح فى الحياة يتوقف على حسن تربية الارادة وعلى اتباع طرائق هذه التربية والاخلاص فى تنفيذها وفى تطبيقها اليومى على مختلف ظروف الحياة . ولقد فاز الغرب على الشرق لان معظم الغربيين لا يحيون — كمعظم الشرقيين — حياة الاستنامة والتواكل ، بل يعيشون وفق قواعد يومية معينة تربى فيهم ملكات الارادة وتجعل عقولهم قادرة على التحكم فى غرائزهم وشهواتهم

قواعد تربية الارادة

ويرى مؤلف هذا الكتاب أن فى وسعنا اجمال عناصر تربية الارادة بصفة عامة فى القواعد الآتية التى تصلح لكل انسان ، والتى يؤدى اتباعها الى رقى الفرد واستطاعته الاضطلاع بشتى الاعباء الملقاة على عاتقه مع اتقانها والتجويد فيها الى حد النبوع المنشود :

أولا — يجب أن نعرف قيمة الوقت معرفة عميقة تخالط منا النفس والاحساس فلا نفرط فى دقيقة واحدة ولا نبذر أعمارنا هدراً ضياعا فى أرض عقيم بور

ثانيا — يجب أن نعرف معرفة تامة واضحة ما هو غرضنا فى الحياة وما الذى ننشده فيها . وهل هذا الغرض يتفق مع مؤهلاتنا واستعداداتنا الطبيعية أم لا . ولكى نعرف ذلك حق المعرفة ، علينا بملاحظة أنفسنا واستطلاع آراء الغير فينا حتى تتكون لدينا الفكرة الواضحة عن شخصيتنا وعن الهدف الذى نرمى اليه

ثالثا — متى أدركنا حقيقة شخصيتنا واستقر رأينا على تحقيق غرض معين ، فيجب أن نسرع برسم خطة للتنفيذ

رابعا — يجب أن تشتمل هذه الخطة على عدة عناصر أهمها : تقسيم العمل ، ثم تقسيم أوقات العمل ، ثم أوقات للرياضة ، ثم أوقات للهو

الوقاية الصحية في الريف



بناة شاحبة الوجه منهوكة البدن ، لأن مرض الانكلستوما قد أضعفها وأذواها ، يفحصها طبيب المستشفى الحكومي

لا تتعرض مصر كثيراً لاخطار الأمراض الوبائية التى تنتشر فى بعض الاقاليم الشرقية ، لأنها محصنة من شتى نواحيها بآفاق فسيحة من البحار والصحارى لا يتيسر لجراثيم هذه الاوبئة أن تجتازها . ولكنها موبوءة بأمراض متوطنة انتشرت انتشاراً ذريعاً حتى صار السواد الاعظم من فلاحيها مصابا بأمراض تنهك القوى وتتهدد الحياة . وأهم هذه الامراض البلهارسيا والانكلستوما ، وتقدر نسبة المصابين بالاولى ٧٠ ٪ وبالثانية ٩٢ ٪ من أهل القرى . ويلحق بهما مرض ثالث توطن في المناطق التى تزرع الارز ويركد فيها الماء ، وهو الملاريا التى تجتاح أكثر الوجه البحرى فى صيف كل عام

وقد تبينت الحكومة ما يهدد كياننا الاجتماعى ونظامنا الاقتصادى اذا ما ظلت طبقة الفلاحين — وهى زهاء ٨٠ ٪ من مجموع السكان — عرضة لهذه الامراض الفتاكة . فنشطت الى محاربتها بانشاء مستشفيات دائمة فى المراكز ، وأخرى متنقلة بين القرى . وعنيت بالدعاية الصحية كل العناية ، فأرسلت مندوبيها الى أوساط الفلاحين يلقون المحاضرات موضحة بصور سينمائية جميلة . ولها سيارات تجوب القرى لتعرض هذه « الافلام » وتوزع النشرات الصحية ، لتعلم الفلاحين كيف يتجنبون الامراض ويقاومونها

وقد أنشأت الحكومة منذ عامين وزارة خاصة للشؤون الصحية ، وهى تعمل جاهدة على كفاح الامراض المتوطنة وغير المتوطنة . ومن وسائل هذه المكافحة ارسال أطبائها للفحص عما يباع فى الاسواق من طعام ، فقد تبين أن كثيراً من الامراض الفتاكة تنشأ عن تناول أطعمة فاسدة كانت تباع فى الاسواق علناً . ويطوف الاطباء البيطريون بأحياء المدن وبأسواق القرى ليفحصوا ما يعرض فيها من اللحوم ، وليعاقبوا من يبيعون لحوم بهائم مريضة

أما وزارة الزراعة فتعنى بمحاربة الآفات التى تصيب المزروعات وتفتك بها ، فان بعض حاصلاتنا ، ولاسيما القطن ، يتعرض كل عام لخطر داهم . وهى ترسل مندوبيها ليوزعوا الادوية ، ويشرحوا الوسائل التى يستطيع بها الفلاح أن يقاوم هذه الآفات . وترى هنا بعض صور تبين كيف تكافح الحكومة أمراض الانسان وآفات النبات

إلى المسرح وكل ذلك فى أوقات محددة . ولقد كان نابليون عبقريا فى تقسيم ساعات العمل وفى معرفة قيمة الوقت . وكان باستور ماهراً كل المهارة فى تحويل العمل المرهق الى لذة وفى الشعور بازدياد اللذة كلما ازداد العمل . أما اميل زولا فكان لا يقبل دعوة الى عرس أو الى وليمة أو الى أية حفلة رسمية مهما بلغ شأنها ، لأنه كان قد فرض على نفسه العمل اليومى من الساعة الثامنة صباحا حتى الثامنة مساء ، ولأنه كان يبتئس ويتجهم ويكاد يبكى كلما شعر أن ظروف الحياة أفقدته ساعة واحدة من تلك الساعات المقدسة

وليس شك فى أن قوة الارادة عند العظماء يشوبها بعض الاسراف الناشىء عن طبيعة العظمة نفسها . ولكن فى وسعنا نحن الاسترشاد بهم والسير فى ضوئهم ، مع تجنب الاسراف الذى لن نندفع اليه الامتى شعرنا أننا حقا عظماء ، وأن من واجبنا الذهاب فى التضحية الى حدها الاقصى . وهذا لا يتيسر الا لافراد قلائل . وصفوة القول أن حياة العظماء تعلم الانسان كيف يكون جلداً صبوراً ، وكيف يريد ثم يحقق ما يريد ، معتمداً على نفسه وعلى دقة تنظيم وقته وعلى ذلك العناد العجيب الذى يخلق بدائع الفكر وروائع الاعمال

ارادة الله

الطبيعة فى حركة دائمة وفى خلق مستمر . ولو شئنا تعريف الله لقلنا انه ارادة . ارادة عظيمة جبارة لا تهدأ ولا تكل . فهو العامل وهو الفنان الأعظم وهو الحافز الحيوى للخليقة كلها لا ينفك يبدع ولا ينفك يخلق ويفتن . واذن فسنة الطبيعة وسنة الله هى الخلق الدائم أو هى ارادة الخلق والانتاج الدائم . وكذلك يجب ان تكون سنة الانسان والا تجرد من أصله وأنكر خالقه واستعدى عليه قانون الطبيعة الأول والأخير

فكلما أنمى الفرد فى نفسه قوى الارادة وكلما ازدادت قدرته على العمل والانتاج اليومى ، طابق مسلكه مسلك الطبيعة وازداد صلة بالله من حيث الرغبة العامة فى تطبيق نواميس هذا الكون

والواقع ان للعمل صوفيته كما للدين صوفيته ، وان الاقدام على العمل وحبه والاستزادة منه ومحاولة ترتيبه وتنسيقه وتنظيم اجزائه ، كل هذه الشعائر روحية لنوع من العبادة يرجع آخر الأمر الى شخصية العامل الأول أى الى الله ! . . .

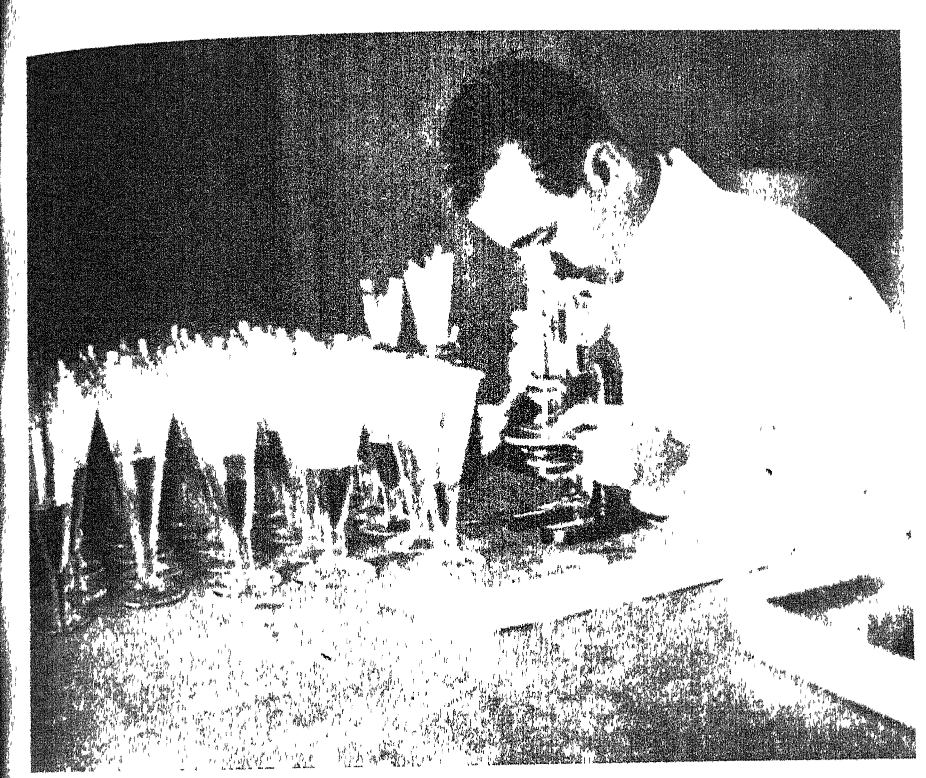
وأبلغ دليل على ما تقدم ان المتهاونين المتخاذلين المستمتعين الكسالى الذين لا ينصتون لسر الخليقة ولا يحيون وفق الارادة العليا ولا يرضخون لمشيئة الطبيعة ، لابد ان تثأر الطبيعة منهم وتردهم فى معترك الحياة اذلاء مقهورين ، ثم تسحقهم سحقاً !

أحد رجال وزارة الزراعة يحضر المواد اللازمة لتبخير أشجار الفاكهة من آفاتها ، وقد اصمت أمامه القوارير المختلفة ، وحوله الفلاحون ينتظرون نصيبهم من الادواء



مكافحة آفات الاشجار

جمع من الفلاحين أمام الخيمة التى يقوم فيها مندوب وزارة الزراعة بتحضير المواد اللازمة لقتل آفات النباتات والاشجار . وقد حمل كل منهم قارورته وجاء يتناول الدواء الذى يحفظ له ثروته وجهده



لم يعد الفلاحون يهملون صحتهم ويتركونها فريسة الامراض ، بل صاروا يقبلون على المستشفيات التى ترسلها الحكومة الى قراهم لتعالجهم بغير أجر وترى طبيب المستشفيات يفحص بالميكروسكوب بول المرضى الذين وفدوا على المستشفى ، ليعرف ماهى الامراض التى أصيبوا بها

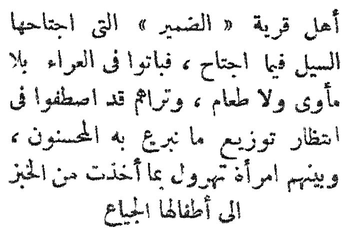


كما تحمل جرتها المملوءة بماء النيل الزلال، تحمل زجاجة الدواء الذى أخذته من المستشفى



منظر فاجع من مناظر النكبة الفادحة : جثة صبي فى الثانية عشرة من عمره أغرقه السيل وظل دفينا فى أوحاله ثلاثة أيام ، حتى انحسر الماء فأخرجته أمه بيديها

بعض رجال الجيش والبوليس والكشافة ، من سوريين وفرنسيين ، يوزعون القوت والغطاء على المنكوبين فى احدى القرى ، وترى جموعهم تنتظر ما يحفظ الرمق ويستر البدن



أهل قرية « الضمير » التى اجتاحها السيل فيما اجتاح ، فباتوا فى العراء بلا مأوى ولا طعام ، وتراهم قد اصطفوا فى انتظار توزيع ما تبرع به المحسنون ، وبينهم امرأة تهرول بما أخذت من الخبز الى أطفالها الجياع



السيول تجتاح سوريا

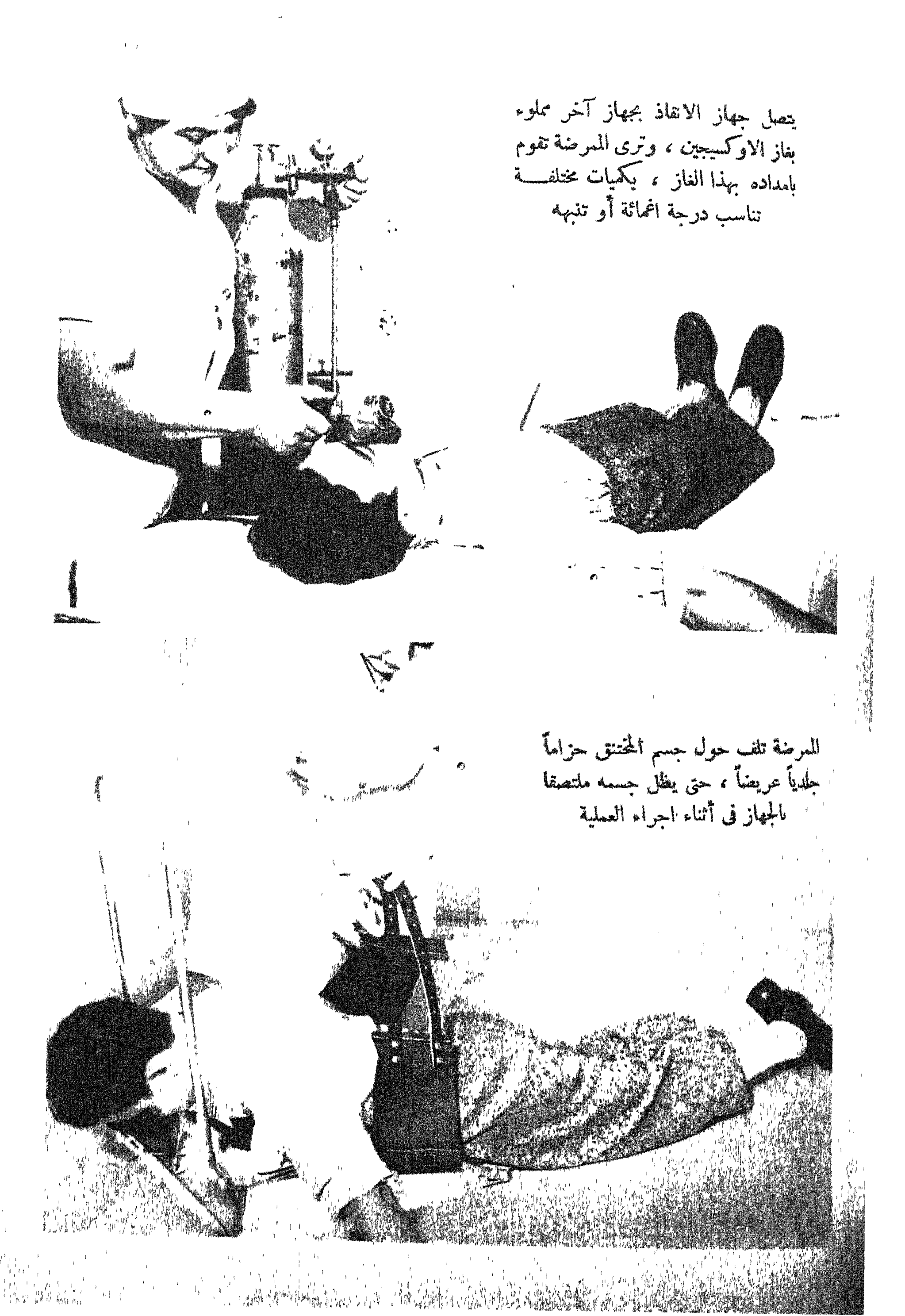


هكذا بدت الأرض بعد ان انحسرت عنها المياه ، وقد انتثرت فيها جثث الماشية التى أتى عليها السيل

ألم بسوريا يوم ٢٧ اكتوبر
نكبة فادحة من نكبات الطبيعة
إذ تحولت الامطار الغزيرة التى
فى جميع أنحائها ، سيولا جارفة
آفاقا فسيحة من أرضها ، وأغر
ما اعترض طريقها من مدن
ومزارع . ولم تشهد سوريا م
سيلا كهذا ، فقد بلغ عرضه مئا
الامتار فى بعض الجهات ،
عمقاً يغطى ما بقى فى الارض من
باسقة . وقد اندفع السيل فى تلك
زاخراً دافقا ، يودى بكل ما
من انسان وحيوان ومن زرع و
ثم يقذف بما يحمل من الجثث وال
من إقليم إلى إقليم . فبات اليوم فى
زهاء خمسين الف نسمة بلا مأوى
عدا مئات من الانفس أتى عليها
العاتى . وقد نهض كثير من اله
والافراد بمؤاساة سوريا فى
الفادحة ، فتألف فى جميع أنحاء
العربية لجان لجمع التبرعات والاعانا
اسعافا للمصابين وإمداداً للبا
وأداء لواجبهم قبل العروبة وا



قروية سورية تحتضن جثة طفلها الغريق ، وحولها نسوة وأطفال قد شغل كل منهم بمصابه عن مصابها



يتصل جهاز الانقاذ بجهاز آخر مملوء بغاز الاوكسيجين ، وترى الممرضة تقوم بامداده بهذا الغاز ، بكميات مختلفة تناسب درجة اغمائة أو تنبهه

الممرضة تلف حول جسم المختنق حزاماً جلدياً عريضاً ، حتى يظل جسمه ملتصقا بالجهاز فى أثناء اجراء العملية

جهاز
لانقاذ المختنقين

انتشار الغازات المختلفة فى المصانع والمعا
والبيوت ، واشتعال كثير من العمال فى المنا
والمحاجر والآبار ، وكذلك اقدام كثير من النا
على السباحة فى الحمامات والبحار، بجعل حواد
الاختناق كثيرة الوقوع . ولهذا فكر الاط
فى جهاز يساعدهم على تنظيم تنفس المختنق
وامداده بالكمية اللازمة من الاوكسيجين
ووفق احد مستشفيات باريس الى اختراع ه
الجهاز الذى سهل على الأطباء والممرضين مهمة
وأنقذ حياة كثير من المختنقين



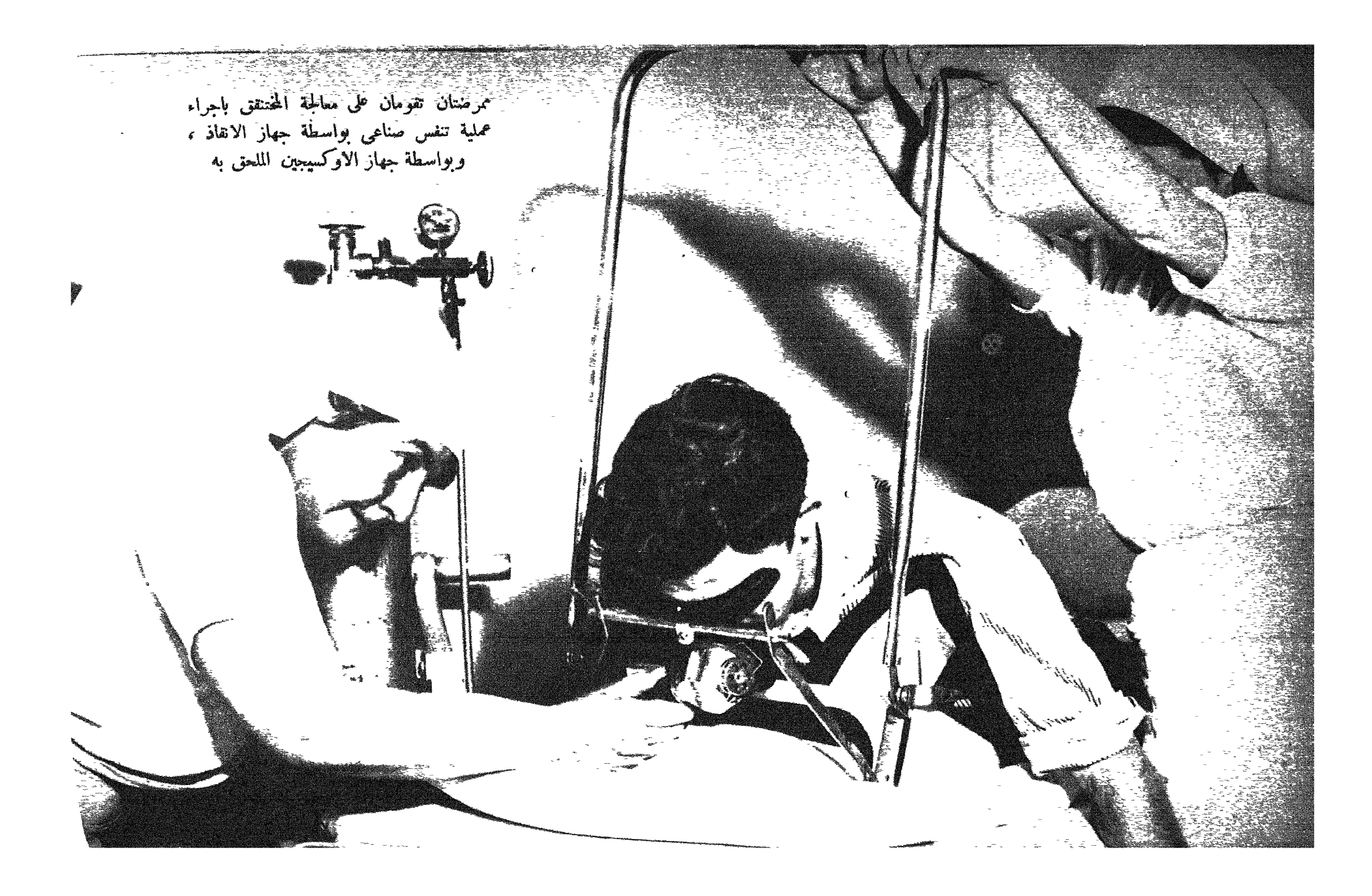
صورة « جهاز انقاذ المختنقين » ونرى فيه الجزء المخصص للجبهة وللصدر ، والأحزمة التى تلف على الظهر فى أثناء اجراء العملية

المختنق منكفئاً على جهاز الانقاذ ، وقد وضعت جبهته وأنفه وفمه فى المواضع المخصصة لها ، وعلى هيئة تسهل اجراء عملية التنفس الصناعى



رمزى مكدونالد

لاشتراكى الـكبير رمزى مكدونالد « ١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٦ ـ ٩ نوفمبر سنة ١٩٣٧ » .
ب العمال البريطانى الذى تولى الحـكم مرتين سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٩ برئاسة زعيمه ، وهو
ى للوزارة القومية الانجليزية التى تألفت سنة ١٩٣١ لتواجه أحداث الازمة الاقتصادية العنيفة .
ر المفكرين الاجتماعيين ، وله كثير من المؤلفات الاقتصادية والاجتماعية القيمة . وقد كان من
أعداء الحرب ودعاة السلام ، وأحد أفذاذ العصاميين المـكافحين



ممرضتان تقومان على معالجة المختنق باجراء
عملية تنفس صناعي بواسطة جهاز الانقاذ ،
وبواسطة جهاز الاوكسيجين الملحق به

الليلة الأخيرة
في حياة الامبراطورية النمساوية

بقلم الاستاذ حسن الشريف

الساعة التاسعة من المساء ، واليوم الحادى عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ ، والسكون شامل قصر شونبرون ، ولـكنه سكون رهيب يشبه ذلك الذى يعم بيت المتوفى عشية تشييع جنازته

أولئك بعض الوزراء يتأبطون أضابير ضخمة ويتسللون وراء رئيسهم من احدى الحجرات ويدخلون مكتب الامبراطور على أطراف أقدامهم كأنهم أشباح متحركة

وهؤلاء بعض رجال البلاط قد جعلوا أيديهم وراء ظهورهم أو فى جيوب سراويلهم وساروا يذرعون الردهات جيئة وذهابا بخطوات وئيدة مطرقى الرؤوس كاسفى الوجوه

وفى ركن أحد الأبهاء انعقدت حلقة من قواد الجيش وأعضاء البرلمان ينصتون فى وجوم الى البرنس هوهنلوهى وزير البلاط وهو يقص عليهم آخر الأنباء ، ويروى لهم ان الجيش قد انهزم فى الميدان الايطالى هزيمة قاضية ، وان الامبراطور لم يجد بداً من مفاتحة ايطاليا فى شروط الصلح ، ولـكن القيادة العليا الايطالية ترفض كل مفاوضة ، وتأبى الا أن تملى شروطها املاء لا تقبل فيه أخذاً ولا رداً

وفى زاوية احدى الغرف انعقدت حلقة كبرى من الزعماء ورجال السياسة يستمعون الى حاكم فيينا العسكرى وهو يفضى اليهم بأن ريح الثورة قد هبت على الامبراطورية من كل ناحية ، فالكرواتيون قد رفعوا راية العصيان وصارحوا الحكومة العداء ، والأعلام البولشفية الحمراء ترفرف فوق الدور فى بودابست كأنها ألسنة النـار ، والاضطرابات قد عمت العاصمة والمدن الكبرى وباتت تنـذر بشر مستطير ، وروح التمرد تسربت الى الجيش ومصانع الذخيرة ومصالح الحكومة وقد قصرت عنها قوى السلطات

وفى حجرة المكتب الامبراطورى وقف شارل امبراطور النمسا والمجر أمام النافذة وقد أسند جبينه الملتهب الى زجاجها المثلوج ، وأخذ يسرح الطرف فيما أمامه فيرى خيوط المطر الدقيقة تتدلى من السماء وأرض الشوارع المبللة تلمع تحت أضواء المصـابيح ، وكتلا كثيفة من الشعب تتدافع

شارل الاول

آخر قياصرة النمسا

أودت أحداث الحرب الكبرى ونتائجها بكثير من عروش أوربا الوطيدة ، وفي مقدمتها عرش آل هبسبرج أعرق أسرة مالكة في التاريخ الحديث. وكان آخر من ولاه شارل الاول امبراطور النمسا والمجر ، الذى اعتزل عرشه مكرها عقب انهزام بلاده ، وتقرأ في الصفحات المقبلة كيف مرت الليالى الاخيرة من حكم هذا العاهل ومن حياة امبراطوريته التي وجهت تاريخ أوربا دهراً طويلا



شارل الأول أيام ولايته عرش الامبراطوريه

الامبراطور شارل وزوجته الامبراطورة ز
وأولاده في سويسرا حيث أقاموا منذ نفوا من بلاد

ــ والشعب ؟

ــ لقد فقد رزانته وبحوته وأصبح كالسائمة يطلب الحبر ولا يفكر فى غير دلك

ــ ادن فلا علاج لتلك الحال ؟

ــ لسنا محيرين يا مولاى فتردد بين الحل الصالح والحل الاصلح ، وانما نحن مكرهون على مواجهة الأمر الواقع وعلى تقبله مهما يكن مؤلما ومريراً . أنا رحل عسكرى لا أعرف الشعر والخيال ولا أقيم وزنا الا للحقائق الراهنة ، فادا طاب لعيرى أن يزين لجلالتكم وجوب اللجوء الى القوة لتهدئة الحالة فى الداحل ووجوب استئناف المقاومة لصد العدو فى الخارج ، فليتقدم هدا الغير لحمل هده المسئوليه ، أما أنا فلا أنصح بتضحيات جديدة ولا أحمل ضميرى تبعاتها الوخيمة

وتنهد الامبراطور من أعماق صدره وقال : « فهمت ما عندك يا بارون وسنفحص كل دلك بعد لحظة فى مجلس التاج » . ورفع القائد العام يده الى جبينه بالتحية العسكرية وتراجع حطوات الى الوراء وانصرف . وتناول شارل قلما وورقة وكتب البرقية الآتية الى صديقه غليوم الثانى أمبراطور ألمانيا :

« حيال جسامة الهزائم التى حاقت بجيوشى فى ميادين الحرب لم أر بداً من أن أطلب الى القيادة العليا الايطالية أن تدخل معي فى مفاوضات للصلح. على أنى أعدك ، ادا فرض علىّ العدو فى تلك المفاوضات شرط التصريح لجيوشه باجتياز التيرول أو أى جهة أخرى من بلادى للوصول الى أمبراطوريتك ، ان لا أتردد فى أن أضع نفسى على رأس الألمانيين الموالين لنا فى النمسا لأحول دون مرور تلك الجيوش . أما جنودى الذين هم من جنسيات أخرى فاني لا أعول عليهم وليس لى فيهم كبير أمل ــ صديقك الوفى : شارل »

***

فى تلك الاثناء كانت الحياة تدب شيئا فشيئا فى أرجاء القصر الحزين ، فقد بدأ النواب وقواد الجيش والزعماء السياسيون يتوافدون زرافات ويحتشدون فى الحجرات والأبهاء وهم يتساءلون فى لهفة وقلق عما وصلت اليه الأمور ، ويتناقلون أن الامبراطور لم يسعه حيال تمرد الجيش والاضطرابات السائدة على البلاد إلا أن يبعث رسله المفوضين ليتسلموا شروط الهدنة من القيادة الايطالية وإن عودة أولئك الرسل منتظرة بعد قليل

ووقفت سيارة أمام سلم القصر ونزل منها كبير الياورين يحمل ظرفا كبيراً واتجه الى مكتب الامبرطور مباشرة واختلى به برهة خرج جلالته على أثرها وسار الى البهو الكبير المعروف باسم بهو مارى تيريز حيث كان أعضاء مجلس التاج ينتظرونه ليرأس هيأتهم وليشاورهم فى الشروط التى أرسلتها القيادة العليا الايطاليـة اليه . ولقد أقبل على الاعضـاء بوجه شاحب كئيب برحت به الآلام وعملت فيه النوائب عملها المخرب ، وبعينين غائرتين قرحهما الجهد المتواصل وأحاطهما طول

كالموج وتتقدم حاملة بيارق حمراء وتلوح بقبضات الأيدى وتصيح : « لتسقط الحرب ولتحى الجمهوريه »

وبالقرب من الامبراطور الى جانب منضدة مستطيلة جلس الجنرال البارون فون آرتس رئيس هيئة أركان الحرب النمساوية يتلو على مولاه تقريراً مسهبا عما وصلت اليه الحال وقد جاء فيه : ان الأرشيدوق جوزيف أعلن العصيان وأصدر أمراً بتسريح جيش المجر الذى عهدت اليه قيادته ، وإن المجريين قابلوا هذه الخيانة بالرضاء والارتياح حتى لقد ألقت فرقتان من المشاة سلاحها وغادرتا المعسكرات وطلبتا العودة الى الدور ، وإن متعهدى توريد الميرة للجيش قد أجمعوا أمرهم على الاضراب ، وإن بوادر الثورة أخذت تتجلى بين الأهالى فى مختلف المظاهر ولأتفه المناسبات ، وإن الامة قد كرهت الحرب وباتت عاجزة عن مواصلتها بعد أن استحر القتل بأبنائها وأنهك الفقر والجوع قواها وأعصابها ، فصارت تريد الصلح شريفا أو مهينا وتتمناه بأى ثمن ومهما كلفها من التضحيات

ولقد كان شارل يستمع الى كل ذلك وهو ينقر بأنامله على زجاج النافذة ويهز رأسه من وقت لآخر فى حزن بالغ وأسى شديد . ولما انتهى رئيس أركان الحرب من تلاوة تقريره وقف ينتظر أوامر الامبراطور ، ولكن الامبراطور لم يقل شيئا وانما مشى الى مكتبه مشية الشاعر بأن قوائم امبراطوريته تهتز تحت قدميه وأركانها تترنح وتتداعى للسقوط وبأن مصير عرشه ومصير أسرته قد باتا على كف القدر لا يعلم بماذا تطلع عليهما شمس الغد القريب . واعتمد رأسه بين يديه واستغرق فى تفكير طويل لم يخرجه منه الا همهمة أراد بها البارون أن يذكره بوجوده ، فرفع جفنيه المتثاقلين عن عينيه الشاردتين وقال بصوت هو أشبه الاصوات بالحشرجة : « ان سلوك الارشيدوق جوزيف لا يدهشنى فهو يطمع فى عرش المجر ولا شيء أحب اليه من تفكك أوصال الامبراطورية ليستولى على هذا الشطر منها ، ولكنه قصير النظر عقيم التدبر فان العاصفة التى تقتلعنى من هنا لن تبقى على أحد من آل هابسبورج . . »

وعاد الامبراطور الى تفكيره وكان يربت بكفه على جبينه ويهز ركبتيه فى حركة عصبية ويهيم بين فترة وأخرى : « رباه ان هذا لكثير »

ثم وجه الكلام الى فون آرتس وقال :

— ألا تستطيع الحكومة أن تضع حداً للفوضى الناشبة فى البلاد ؟

— لقد خرج الأمر من يد الحكومة يا مولاى وكل مقاومة لهذه الفوضى انما تذكيها وتزيد ضرامها

— والجيش ؟ أو على الأقل الجزء الباقى على ولائه لنا من الجيش ؟

— ان من الجبل يا مولاى أن أنصح لجلالتكم بالاعتماد عليه

- أول المخطوط : حمداً لمن طهر مغرسا من أنواع الاعترالات، كرامة لكوكبه المضيئة أنواره في عموم الحالات
- آخـــره اللّهم احتم لنا بالإيمان، وبشفاعة سيد ولد عدنان. وقع الفراغ من تأليف هذا الكتاب، متم عام أربعين وثلاثمائة وألف
- عدد الأوراق : ٢١ (٤٠ ص)، ١٤ س
- نوع الخط : مغربي مبسوط، ملون مجدول، جميل.
- القياس : ٢٣ × ١٧,٥ سم. الرقم: ١/٤٨٠

٦٢٤ - كتاب الأرج، في الفرج:

- المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، - المتقدم -
- أول المخطوط : أخرج ابن أبي الدنيا - رضي الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انتظار الفرج من الله عبادة
- آخـــره : يدبر الله منه جمعاً ويفعل الله ما يشاء
- عدد الأوراق : ١٢ (٢٢ ص)، ٢٤ س
- الناسخ : (العربي بن محمد بن محمد بن حمدون بناني، - ١٢١٠ -)
- نوع الخط : مغربي مجوهر، ملون مجدول، مليح
- القياس : ٢٥ × ١٧,٥ سم الرقم ٩/٤٥٦.

٦٢٥ - كتاب في الأدعية:

- المؤلف غير مذكور
- أول المخطوط بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾، الآية
- آخـــره ومن كتبها وشرب ماءها وهب الله له النور في بصره، واليقين في قلبه، وأزال عنه العلل
- عدد الأوراق ١٧ (٣٣ ص)، ١٨ س
- نوع الخط مغربي مجوهر، مليح ملون
- القياس ٢١ × ١٦,٥ سم الرقم ٥/٢٠٦

- نوع الخط : مغربي مدموج، ملون.
- القياس : ٢١ × ١٥,٥ سم. الرقم: ١/٢٩١.
- بعده تخميس من بحر الوافر، في الغزل أيضاً، في صفحة

٦٢١ - القصيدة الفياشية:

- المؤلف : بهلول المجنون القرنبالي، (الصالح سيدي بهلول).
[لم أقف على ترجمته]
- أول المخطوط : أنـا مـاني فـيَّـاشْ واشْ عـلي مـي
- آخـــره . نـقـط مـن رزقـي لَاش المـولى يـرزقـنـي
- عدد الأوراق : ٣ (٥ صفحات)، ٢٠ س.
- نوع الخط : مغربي بدوي، ملون مشكول.
- القياس : ٢٠,٥ × ١٥,٥ سم. الرقم: ٢/١٦٩.

٦٢٢ - القصيدة الفياشية:

- المؤلف : بهلول المجنون القرنبالي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : أنـا عـيـاطـي عـلى الله سـيـدي مـا يضـيـعـي
- آخـــره : نـقـلق مـن رزقـي لاش المـولى يـرزقني
- عدد الأوراق : ١٠ (١٩ ص)، ١٦ س.
- نوع الخط : مغربي مجوهر، غلِظ ملون، مشكول.
- القياس : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ٨/٢٧١
- هذه القصيدة أطول من الأولى، وفيها أبيات موزونة وملحونة.

٦٢٣ - القول الصيب، في تمييز الخبيث من الطيب:

- المؤلف : الحسين بن محمد بن الوليد العراقي الفاسي، المتوفى عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م.
[ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٣٥٦]

٦٢٩ - كتاب في الفضائل :

- **المؤلف** : أحمد بن مديل العربي العاصي
[لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي جعل أعمال البر والطاعة أنجح سب، وأربح بضاعة.
- **آخــــره** : مبتور، ينتهي بقوله: وإنه لا ظلم عليك فتحرح له بطاقة.
- **عدد الأوراق** : ٢٠ (٤٠ ص)، ٢٩ س.
- **الناسخ** : الحاج محمد س محمد الزبير الفاسي، في ٧ ذي القعدة ١٠٧٦ هـ
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، مليح ملون
- **القياس** : ٢٧ × ٢٠ سم الرقم: ١/٣٥

٦٣٠ - الشكف، عن مجاوزة هذه الأمة الألف:

- **المؤلف** · عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** · الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فقد أكثر الناس السؤال عن الحديث المشتهر.
- **آخــــره** فيقاتل أهل الإسلام بهم، فذلك أول الملاحم
- **عدد الأوراق** ٧ (١٤ ص)، ١٧ س
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، مليح ملون
- **القياس** ٢٠ × ١٣,٥ سم الرقم ٦/٢٤٩

٦٣١ - كشف الغمة، عن جميع الأمة:

- **المؤلف** عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** الحمد لله الذي جعل بحراً يتفجر منه بحار العلوم والخلجان
- **آخــــره** وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب المبارك، مستهل رجب، سنة ست وثلاثين وتسعمائة

٦٢٦ - كتاب في التحذير من البدع:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي رفع عماد السنّة، وأعلى منارها.
- **آخـــره** : إن مقصودنا بهذا الكتاب وجود الإفادة، لا وجود التصنيف.. والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ٨٥ (١٦٨ ص)، ٢١ س.
- **الناسخ** : غير مذكور، أتم نسخه في ٦ ربيع الثاني، عام ١٠٨٤ هـ.
- **نوع الخط** : معربي ـ أندلسي مبسوط، جميل ملون.
- **القياس** : ١٧ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٢/٣٣٣

٦٢٧ - كتاب في رؤية الحق تعالى في المنام:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : قال الطبراني في الباب التامن والتسعين ومائة· إذا أراك الله عز وحل
- **آخـــره** : وناديته فأجابني بقول نعم مرتين
- **عدد الأوراق** : ٣١ (٦٠ ص)، ١٧ س.
- **نوع الخط** : مغربي شبه بدوي، مدموج
- **القياس** : ٢٠ × ١٥ سم الرقم· ٦/١٩٨.

٦٢٨ - كتاب في الصلاة على رسول الله، ﷺ:

- **المؤلف** : غير مذكور
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي جعل قلوب أحبّائه فلك أقمار أنوار الأحاديث المحمدية.
- **آخـــره** : ناقص، ينتهي بقوله.
  الرسل تاج الكرامة المظلل بالعمامة
- **عدد الأوراق** : ١٠٠ (١٩٩ ص)، ١٣ س.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، جميل ملون، مشكول.
- **القياس** : ٢٠ × ١٥,٥ سم. الرقم. ١٧٤

- آخـــره · وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المختصر . .
- عدد الأوراق : ٣٠٦ (٦١٠ ص)، ١٦ س.
- الناسخ : غير مذكور، كتب في ١٩ جمادىٰ الأولى، عام ١٢٣٠ هـ
- نوع الخط : معربي محوهر، مليح ملون.
- القياس : ١٩,٥ × ١٤ سم. الرقم ١١٤.
- في المخطوط · عبد الرزاق بن أبي القاسم وفي معجم المطبوعات لسركيس (ص ١٤٨٦): عبد الرزاق بن أبي الفضائل. وما أثبتناه عن أعلام الزركلي
- في أوله تملك محمد بن عبد القادر برقية الأندلسي التطواني.
- وهذا الكتاب مطبوع

٦٣٤ - كفاية المتعبد، وتحفة المتزهد:

- المؤلف : عبد العظيم بن عبد القوي المندري، - المتقدم -.
- أول المخطوط : الحمد لله الموفق لصالح الأعمال.
- آخـــره : على إبراهيم، وآل إبراهيم انفرد به البخاري.
- عدد الأوراق : ٢١ (٤١ ص)، ١٥ س
- نوع الخط : مغربي مدموج، غليظ ملون، مجدول
- القياس : ٢٣,٥ × ١٧ سم. الرقم ٢/٢٨٣

٦٣٥ - الكلام في صفة القبر:

- المؤلف : غير مذكور.
- أول المخطوط . قال الله في كتابه الكريم ﴿يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا﴾
- آخـــره : وجعلنا من أهلها، آمين، يا رب العالمين
- عدد الأوراق ٥ (٩ ص)، ٢٢ س.
- نوع الخط مغربي بدوي، غليظ ملون
- القياس : ٢١ × ١٥ سم. الرقم: ٣/٢٦٠.
- بعده تقاييد في ٥ صفحات.

- **عدد الأجزاء** : جزءان في سفر واحد.
- **عدد الأوراق** : ١٢٤ + ١٢٣ (٤٩٠ ص)، ٣٥ س.
- **الناسخ** : محمد العربي بن عبدالله أبو علّو السلوي، كتبه لمحه الفقيه أحمد ابن التهامي البريبري السلوي، في ٢٠ ذي الحجة عام ١٢١٥ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٦ × ١٩ سم. الرقم. ٣٠١.
- الورقتان الأوليان منه مصورتان من المخطوط، رقم ٣٠٢، وقد طبع الكتاب بمصر، على الحجر وعلى الحروف.

٦٣٢ - كشف الغمة، عن جميع الأمة:

- نسخة ثانية، تامّة كالأولى.
- جزءان في سفر واحد.
- **عدد الأوراق** : ١٢٤ + ١٢٠ (٤٨٤ ص)، ٣٥ س.
- **الناسخ** : محمد العربي بن عبدالله أبو علو السلوي، كتبه في ١٣ رجب ١٢١٦ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٦ × ٢٠ سم. الرقم. ٣٠٢.
- الصفحتان الأحيرتان مصورتان من المخطوط، رقم ٣٠١.

٦٣٣ - كشف الوجوه الغر، لمعاني نظم الدر، (شرح تائية ابن الفارض):

- **المؤلف** : عبد الرزاق [بن أحمد بن أبي الغنائم] القاشاني، أو الكاشي، أو الكاشاني. المتوفىٰ عام ٧٣٠ هـ/ ١٣٣٠ م.
  [انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٣: ٣٥٠، والهامش ١].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي فلق بقدرته صبح الوجود، عن غسق العدم، فجعله آية مبصرة.

١ : ١٥١٣)، وذكر عنوانه وبدايته المطابقة تماماً للمحطوط، إلاَّ أنه دكر أنه يعرف
ابن مشانـد. والدي عنـد المقري : نقشـابو، وروايتـه أصح، لأنـه دكـره في جملة
آحذين على المقري الجد في طبقة ابن خلدون، وابن الخطيب

٦٣٨ - كنز الأسرار، ونصرة الفقراء الأخيار، في الذكـر والصلاة عـلى النبي المختار :

المؤلف : التهـامي بن أحمـد بن الحسن الحمـومي، المتوفىٰ عـام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م.

[ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٢٠٩]

أول المخطوط : الحمد لله المنفرد بالجود والإحسان.

آخـــره : اللّهم يا من لا يشغله سمع عن سمع. وسلّم تسليماً

عدد الأوراق : ١٢٢ (٢٤٤ ص)، ٢١ س.

نوع الخط . مغربي مدموح، وسط.

القياس ٢٠ × ١٤ سم. الرقم ١/١٢٨

٦٣٩ - الكواكب المستنيرة، في حل ألفاظ الصلاة المشيشية الشهيرة :

المؤلف · محمد بدر الدين الحسي الشادلي.

[لم أقف على ترجمته]

أول المخطوط · الحمد لله الذي شرح قلوب أوليائه

آخـــره واختم لـنا منـك بحـير يـا رب العـالمين. والحمـد لله رب العالمين

عدد الأوراق : ٣٧ (٧٣ ص)، ٢٩ س

نوع الخط : معربي دقيق جداً، ملون محدول

القياس . ٢٢,٥ × ١٨ سم الرقم ١/٢٠٤

بعده وصية مجهولة المؤلف، في ثلاث صفحات

٦٣٦ - كلمة الشهود، في وحدة الوجود:

- المؤلف : أحمد بن علي الشناوي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : بسم الله الرحمن الرحيم، هو الواحد، الله أكبر موجود، عينه الوجود، أفاض الوجود بالجود.
- آخـــره : فالألوهية ترجع إلى استحقاق العبودية، إلى من اتصف بما ذكرناه، والله أعلم.
- عدد الأوراق : ١٦ (٣٠ ص)، ١٧ س.
- الناسخ : سالم بن الحاج ميسي الغرياني، في ١٤ جمادىٰ الأولى عام ١٠٤٤ هـ.
- نوع الخط : مشرقي مجوهر، جميل ملون.
- القياس : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ١/٢٧١.

٦٣٧ - كنز الأسرار، ولواقح الأفكار:

- المؤلف : (محمد بن سعيد بن عمر بن سعيد الصنهاجي، المعروف بنقشابو، أو ابن شابذ أو ابن مشابذ، (قاضي أزموو)، المتوفىٰ نحو ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣م).

[انظر ترجمته عند أ. المقرّي، **نفح الطيب**، ٥: ٣٤٠ ـ ٣٤١، والزركلي، **الأعلام**، ٦: ١٣٩، والهامش ٢].

- أول المخطوط : الحمد لله الوهاب الفتاح، المنعم الرحمن البر الرحيم فالق الإصباح.
- آخـــره : وقد انعقد إجماع أهل السنة على ذلك، خلافاً لأبي هذيل المعتزلي .. وحسبنا الله، ونعم الوكيل.
- عدد الأوراق : ١٩١ (٣٨٠ ص)، ٢٣ س.
- الناسخ : عمر بن أحمد بن عبد السلام الحسني عام ١٣٠٨ هـ.
- نوع الخط : مغربي مبسوط، ملون مليح.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٤٨٧
- اسم المؤلف غير مذكور في المخطوط. وإنما ذكره حاجي خليفة في **كشف الظنون**

ع الخط : مغربي مبسوط، ملون جميل

ياس : ٢١ × ١٤ سم. الرقم ٢/٤٧٣.

ض أوراقها متلاشية، وبعدها تقاييد صوفية في ورقتين.

٦٤٣ - مبهج المقاصد، بشرح المراصد:

ؤلف : عبد الرحمن بن عبد القادر القاسي، - المتقدم -.

ل المخطوط : الحمد لله الذي بمعرفته تنشرح البصائر

ـــره : وكان الفراغ منه ليلة الثلاثاء، (الموفي عشرين من رجب الفرد، سنة ست وسبعين وألف. . . سيدنا محمد وآله

ـد الأوراق : ٢٢١ (٤٤١ ص)، ٢٧ س.

اسخ : غير مذكور، أتم نسخه في ١٥ شوال عام ١٢٦٩ هـ.

ع الخط : مغربي دقيق جداً، مليح ملون، مجدول

ياس : ٢٣ × ١٦ سم. الرقم ٢١٤

اصد أو **مراصد المعتمد**، في **مقاصد المعتقد**، أرجوزة في التوحيد، لعم الشارح مد العربي بن يوسف الفاسي، - المتقدم -

٦٤٤ - المجالــس:

ؤلف : عبد الرحمن بن [علي]، ابن الجوزي - المتقدم -

ل المخطوط : الحمد لله الذي لا بداية لقدمه، ولا نهاية لبقائه، ولا شريك له في ملكه، ولا معقب لحكمه

ـــره : إليك قد احترمت دسي كما ترى سر وإعلان ولست بغافل بجاهك فاغفر [للعصاة] ذنوبهم فإنك ذو الأفضال جد بالتفاضل

ـد الأوراق : ١٧٠ (٣٣٩ ص)، ١٨ س.

ع الخط : مغربي مبسوط، غليظ ملون، مليح

ياس . ٢٠ × ١٤ سم الرقم ٤٩٧

ـده تقاييد مختلفة منظومة ومنثورة، في ٤ ورقات

٦٤٠ - لوامع أنوار الكوكب الدري، في شرح همزية الإمام البوصيري:

المؤلف : محمد بن أحمد بنيس الفاسي، المتوفى عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٩ م [م. الكتاني، سلوة الأنفاس، ١: ٢٠٤].

أول المخطوط : الحمد لله الذي أرسل رسوله محمداً المحمود بالهدى ودين الحق.

آخره : سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون... والحمد لله رب العالمين.

عدد الأوراق : ٢٣٧ (٤٧٢ ص)، ١٨ س.

الناسخ : محمد البوعزوي، في ١٣ رمضان ١٢٥٢ هـ.

نوع الخط : مغربي مدموج، شبه بدوي، ملون.

القياس : ٢١ × ١٥,٥ سم. الرقم: ٢٠٣.

٦٤١ - المباحث الأصلية، عن جملة الطريقة الصوفية:

- المؤلف : أحمد بن محمد بن يوسف التجيبي، المعروف بابن البناء السرقسطي.
[انظر فهرس خ. ع. ١: ١٨٦).
- أول المخطوط : باسم الإله في الأمور أبْدا إذ هو غاية لها ومبدا
- آخره : والحمد لله الذي ختمْنا بحمده كما به بدأنا
- عدد الأوراق : ١٥ (٣٠ ص)، ١٦ س - ٤٦٧ بيت.
- نوع الخط : مغربي مجوهر مليح، ملون مشكول.
- القياس : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ٦/٢٧١.
- طبعت مع شروحها المتعددة بمصر مراراً.

٦٤٢ - المباحث الأصلية، عن جملة الطريقة الصوفية:

- نسخة ثانية، تامة كالأولى.
- عدد الأوراق : ١١ (٢٢ ص)، ٢٣ س. - ٤٦٧ بيت -.

٦٤٧ - **محاسن المجالس**:

ؤلف : أحمد بن محمد ابن العريف الصنهاجي الأنـدلسي، ثم المراكشي، المتوفىٰ عام ٥٣٦ هـ

ل المخطوط : استخرت الله تعالى في جمع فصول محاسن الكلام، الصـادرة عن أهل الإلهام.

ــــره : وغاصوا فغطاهم وأنطق.

ـد الأوراق : ١٣ (٢٥ ص)، ١٦ س

ع الخط : مغربي مبسوط، مليح

ياس : ٢١ × ١٤,٥ سم. الرقم ٣/٢٥٧.

كتاب مطبوع.

٦٤٨ - **مختصر في الصلاة على النبي، ﷺ** :

ؤلف : عبد الجليل بن محمـد بن أحمد عـطوم المرادي القـيرواني، المتوفىٰ عام ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٣ م.

[الزركلي، **الأعلام**، ٣: ٢٧٥، والهامش ٢]

ل المخطوط : الحمد لله الذي زين سماء الأذكار.

ــــره : وصلّ اللهم بجلالـك وسلم، وبـارك عـلى سيـدنـا ومـولانـا محمد . والحمد لله رب العالمين.

ـد الأوراق : ١٥٥ (٣٠٨ ص)، ٢٤ س

ع الخط : مغربي شبه أندلسي، جميل ملون، مجدول

ياس : ٢٣ × ١٦,٥ سم الرقم ٢١٥

يه تملك إدريس بن التهامي بن عبد القادر أحانا، عام ١٢٥٣

ل هذا الكتاب المخطوط مختصر من كتاب تنبيه الأنام وشفاء الأسقام، في السمائل سيرة والصلاة على النبي الكريم، لابن عطوم، وهو مطبوع في جزءين

٦٤٥ - مجلي الآماق، وإثمد الأحداق، في شرح تائية الحراق:

- **المؤلف** : محمد المهدي بن محمد بن محمد بن التاودي بن أحمد، ابن القاضي الدرقاوي.
[لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي شرح نظم كما له الأصلي لأسرار المحققين.
- **آخره** : تمام الكتاب: والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل
- **عدد الأوراق** : ٢٨١ (٥٦١ ص)، ٢٢ س.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، ملون.
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم: ٦٥.

٦٤٦ - مجموع أذكار ورسائل وقصائد موزونة وملحونة في التصوف:

- **المؤلف** : أحمد بن علي حُبيب الأندلسي.
[لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي جعل رسائل المحبين جالبة للأفراح ،ومُذْهِبةً للألم البين والأتراح .
- **آخره** : مبتور، ينتهي في أثناء قصيدة رائية طويلة:
* شربنا بكأس الحب صرفه صرف مدامة. . . *
- **عدد الأوراق** : ١٠٩ (٢١٧ ص)، ٢١ س.
- **الناسخ** : غير مذكور.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، ملون.
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٣ سم. الرقم: ١٠٧
- في أواخر المجموع سلسلة طريقة المؤلف، وهي جزولية، بينه وبين الشيخ الجزولي أربعة أشياخ، وبذلك يظهر أنه من أهل أواخر القرن العاشر، أو أوائل القرن الحادي عشر الهجري.

آخـــــره : وكان يوم تمام التأليف يـوم الثلاثـاء، خامس عشر ربيـع الثاني، ١٢٩٦.
عدد الأوراق : ٦ (١١ ص)، ٢٢ س.
نوع الخط : خط صحراوي، مدموج.
القياس : ٢٢,٥ × ١٧ سم. الرقم. ٢/١٦٥
بعده تقاييد، في نحو صفحة.

٦٥٢ - مطالع المسرات، بجلاء دلائل الخيرات:

المؤلف : محمد المهدي بن أحمد علي بن يوسف الفاسي، ـ المتقدم ـ
أول المخطوط : يقول العبد الفقير إلى الله سبحانه، الراجي عفوه وغفرانه
آخـــــره : هذا آخر ما قصدت، وتمام الوعد الذي وعـدت. . . والحمد لله رب العالمين.
عدد الأوراق : ٣٤٥ (٦٨٨ ص)، ٢٣ س
نوع الخط : مشرقي مجوهر، ملون مجدول.
القياس : ٢٠ × ١٦ سم. الرقم· ١٦٧

٦٥٣ - معارج الوصول، بالصلاة على أكرم نبي ورسول:

المؤلف : أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي، ـ المتقدم ـ
أول المخطوط : الحمد لله الذي جعل الصلاة على الحبيب نوراً.
آخـــــره : قال المؤلف. . . وكان فراغنا من تأليفه يوم الأربعاء، ثامن رجب الفـــرد الحـرام، سنـــة خمس وتسعـين وألف، والحمـــد لله رب العالمين
عدد الأوراق : ٥٧ (١١٣ ص)، ١٧ س
الناسخ : أحمـد بن أحمد بن عمـر الحضري العمـراني الحسني الحمسي، في ١٦ جمادي الأولى عام ١٣٠٥ هـ.
نوع الخط : مغربي مبسوط قليلاً، مليح ملون مشكول
القياس : ٢١ × ١٧ ســم الـرقــم ١/٧٤.

٦٤٩ - مختصر المولد النبوي:

- **المؤلف** : أحمد س محمد ابن حجر الهيتمي (شهاب الدين)، المتوفى بمكة عام ٩٧٤ هـ/١٥٦٧ م.
[الزركلي، **الأعلام**، ١: ٢٣٤، والهامش ١].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي بعث فينا رسوله الأعظم الأكمل.
- **آخره** : ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين. . . تسليماً كثيراً.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢١ ص)، ١٩ س.
- **نوع الخط** : شرقي مجوهر مليح، عليه طرر كثيرة.
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم. الرقم: ٢٦٤.

٦٥٠ - مدارج السالكين، إلى رسوم طريق العارفين:

- **المؤلف** : عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : أقول وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى، عبد الوهاب. . . الحمد لله رب العالمين.
- **آخره** : وكان أبو عثمان رضي الله عنه يقول. . . والحمد لله رب العالمين آمين.
- **عدد الأوراق** : ٢٩ (٥٧ ص)، ٢٣ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، سريع.
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم: ١٤٤
- طبع على الحجر بمصر. وفي آخره بخط أحمد بن المهدي بن العباس بن صابر البوعزاوي أنّه طالعه في ليلة واحدة، صبيحة ١٨ محرم ١٣٣٢.

٦٥١ - مزيلة النكد، عمن لا يحب الحسد:

- **المؤلف** : ماء العينين مصطفى بن محمد فاضل بن مامين، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : حمداً لمن جعل المؤمن يغبط، والمنافق يحسد.

- **نوع الخط** : (حديث) مغربي مجوهر، جميل ملون.
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم: ١/١٤١.

٦٥٧ - منازل السائرين «إلى الحق المبين»:

- **المؤلف** : عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري الحنبلي، المتوفى عام ٤٨١ هـ/ ١٠٨٩ م.
[الزركلي، الأعلام، ٤. ١٢٢، الهامش ١]
- **أول المخطوط** : الحمد لله الواحد الأحد، القيّوم الصّمد.
- **آخـــره** · ونعت من ينعته لأحد
- **عدد الأوراق** : ٤٤ (٨٧ ص)، ١٨ س
- **نوع الخط** · مغربي مجوهر، وسط ملون
- **القياس** · ١٩ × ١٣ سم الرقم. ٢/٢٣٤
- شرحه كثيرون، وطبع بمصر عام ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م

٦٥٨ - مناظرة الجنيد، لعلماء وقته:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله وحده انظر ما كـان من قصة المتـوكل مـع أبي القاسم الجنيد.
- **آخـــره** وكلهم عن طريق الحق ححاد
- **عدد الأوراق** · ٨ (١٦ ص)، ١٦ س
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم الرقم ٧/٢٧١

٦٥٩ - منتهى الأمـل والسول، في الصلاة والتسليم عـلى سيدنـا محمـد النبي الرسول.

- **المؤلف** : عير مدكور
- **أول المخطوط** : بسم الله... بالإسـلام الـدين الحنيف، وشرّف أوليـاءه غـايـه

٦٥٤ - معارج الوصول، بالصلاة على أكرم نبي ورسول :

- نسخة ثانية، تتفق مع الأولى بدءاً وختاماً.
- **عدد الأوراق** : ١٤ (٢٦ ص)، ٢٩ س.
- **نوع الخط** : مغربي نسخي دقيق جداً، ملون مجدول.
- **القياس** : ٢٢,٥ × ١٨ سم. الرقم ٢/٢٠٤.

٦٥٥ - مفتاح الروضة الحسنا، في شرح سنن السعادة الأسنىٰ :

- **المؤلف** . محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة.
  [لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي لا إله إلَّا هو، العزيز الجبار، مالك الملك، القوي القدير.
- **آخــــره** : القهار، وكان الفراغ من جمعه، عام ١٣٢٣ . . . ما فاح مسك الختام.
- **عدد الأوراق** : ١٤٠ (٢٧٩ ص)، ٢٣ س.
- **الناسخ** . من خط المؤلف بلا واسطة، عام ١٣٢٣ هـ
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، جميل ملون.
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم : ١٩٢
- مؤلف سنن السعادة الأسنىٰ، في التوسل إلى الله بالصلاة على حبيبه وأسمائه الحسنىٰ، هو عبد القادر بن محمد بن موسى، معاصر للشارح.
- بعده أبيات للمؤلف، فحديث المعراج.

٦٥٦ - المقصد الأسمى، فيما يتعلق بمقاصد الأسما :

- **المؤلف** . أحمد بن أحمد زروق، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أودع أسراره في أسمائه.
- **آخــــره** : قال مؤلفه . . . وقد فرغ تعليق مبيضته يوم الأربعاء، سادس شهر صفر الخير عام ٨٩٢، على يد مصنفه وبخطه هـ.
- **عدد الأوراق** : ٣٣ (٦٥ ص) ١٩ س

- **الناسخ** : محمد العربي بن الحاج عبد العزيز الـريري السلوي، في يوم الثلاثاء، ١٧ رمضان عام ١١٩٣ هـ. كتبه نعر السويرة الذي أنشأه محمد س عبد الله بن إسماعيل العلوي
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، ملون مشكول جزئيًا
- **القياس** : ٣٠ × ٢١ سم. الرقم ٤٥
- عليه طرر كثيرة، بنفس خط الناسخ، تكاد تكون بحجم الشرح.

٦٦٢ - منظومتان في الدعاء والابتهال:

- **المؤلف** : محمد ابن ناصر الدرعي، (الشيخ)، - المتقدم -
- **أول المخطوط** : يا الله يا الله رب العالمين أصلح أمور المسلمين أجمعين
يا من إلى رحمته المفر ومن إليه يلجأ المضطر
- **آخره** : والحمد لله الذي بحمده يبلغ ذو القصد تمام قصده
- **عدد الأوراق** : ٥ (٩ ص)، ١٥ س.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٥,٥ سم الرقم ١٦٩/١٥
- هنا رجزان في الدعاء والابتهال سُمِّيا في المخطوط **سيف النصر** والمشهور أن هناك منظومة أخرى لنفس الشيخ ابن ناصر، هي التي تدعى **سيف النصر**، مطلعها.
يا ربنا الأعلى ويا وهاب سبحانك اللهم يا تواب

٦٦٣ - منظومة بائية، في الدعاء والابتهال:

- **المؤلف** شعيب بن الحسن الأنصاري (أبو مدين الغوث)، دفين العباد بتلمسان، المتوفى عام ٥٩٤ هـ/١١٩٨ م
[أ بابا السوداني، **نيل الابتهاج**، ص ١٢٧]
- **أول المخطوط** : إليك مددت الكف في كل شدّة ومنك وجدت اللطف في كل نائب
- **آخره** : فصل على المختار من آل هاشم إمام الورى عند اشتداد النوائب
- **عدد الأوراق** : صفحة، ١٣ بيتاً -

التشريف، بسيدنا ومولانا محمد النبي الشريف.

- آخـــره : (ناقص)، ينتهي بصلوات محتها الرطوبة، وآخر ما يقرأ: اللّهم صلّ وسلم على سيدنا ومولانا محمد ما هبّ عرف نسيم الروض المعطار...
- عدد الأوراق : ٤٩ (٩٨ ص)، ٩ س.
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق ملون مليح.
- القياس : ١٠ × ١٠ سم. الرقم: ٥٣١.

٦٦٠ - المنحة في اتخاذ السبحة:

- المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله... وبعد، فقد طال السؤال عن السبحة هل لها أصل في السنّة؟
- آخـــره : وفيما ذكر كفاية... والحمد لله رب العالمين.
- عدد الأوراق : ٥ (٩ ص)، ٢٠ س.
- نوع الخط : مغربي مبسوط، جميل.
- القياس : ٢٣,٥ × ١٩,٥ سم. الرقم: ١/٣٧٤.
- بعدها إحدى رسائل محمد ابن عباد في الدعاء.
- هنا في الخزانة مخطوطة ثانية للسبحة، رتبت ـ خطأً ـ في حرف الراء، تحت رقم ٥٥١.

٦٦١ - المنح المكية، في شرح الهمزية. (همزية البوصيري):

- المؤلف : أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله الذي اختص نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بكتاب أخرس الفصحاء وأعجز البلغاء.
- آخـــره . جعلنا الله ممن حقق له حقائق قربه وإمداده وإسعافه وإسعاده... ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين.
- عدد الأوراق : ٢٣٤ (٤٦٨ ص)، ٢٦ س.

٦٦٦ - منظومة عينية في التصوف:

- **المؤلف** : عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (القطب الجيلي)، المتوفى سغداد، عام ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م
[الزركلي، **الأعلام**، ٤ ٥٠، والهامش ١]
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أودع البيان الإلهي، بديع المعاني الفاخرة . وبه القوة والحول.
فؤاد به شمس المحبة ساطع   وليس لنجم العذل فيه مواقع
- **آخــــره** . باقص، ينتهي بقوله:
وأعلم ما قد كان في رمس مضى   وحالاً وأدري ما أداه مضار
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢١ ص)، ٢٤ س
- **نوع الخط** . مغربي مجوهر، ملون مشكول، مليح.
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٧,٥ سم.   الرقم ٤٨٤/٤
- في هامش الورقة الأولى، نقلاً عن خط الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الفاسي - المتقدم - «العينية قصيدة للشيخ عبد الكريم الحبلي، أبياتها ٥٤٦. وخاتمتها
عليه سلام الله مني وإنما   سلامي على النفس النفيسة وا
- وهذا هو ختام القصيدة المنسوبة في المخطوطة السابقة، للشيخ عبد القادر الجيلاني. فليحرر.

٦٦٧ - منظومة في أسماء الله الحسنى.

- **المؤلف** محمد بن سلامة الدمياطي، (نور الدين)
[لم أقف على ترجمته]
- **أول المخطوط** بدأت باسم الله والحمد أولاً   على نعم لا تحصى فيها تنزلا
- **آخــــره** وأصحابه والآل والرسل كلهم   وبعد فحمد الله ختماً وأولا
- **عدد الأوراق** · ٣ (٤ ص)، ٥٨ بيتا -
- **نوع الخط** مغربي ملون مشكول، يميل إلى البداوة
- **القياس** · ٢٠,٥ × ١٦ سم   الرقم ١٦٩/١٢

- **نوع الخط** : مغربي جميل، مشكول ملون.
- **القياس** : ٢١ × ١٧ سم. الرقم: ٧/٧٤.

٦٦٤ - منظومة طويلة، في الوصايا والتصوف:

- **المؤلف** : ابن عبد الهادي.
  [لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : سبحان من كوّن ما أرادا تكوينه إعداماً أو إيجاداً
- **آخره** : لتشهد الفوز مع الحزب الأمين والحمد للإله رب العالمين
- **عدد الأوراق** : ٦٣ (١٢٥ ص)، ١٥ س
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، ملون مشكول جميل.
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٢,٥ سم. الرقم. ٥/٢١٠.

٦٦٥ - منظومة عينية، في التصوف:

- **المؤلف** : عبد القادر بن موسى الجيلالي، (الشيخ)، المتوفىٰ عام ٥٦١ هـ/ ١١٦٦ م
  [انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٤ : ٤٧، والهامش ١].
- **أول المخطوط** : سأنشي روايةً إلى الحق أسندت وأضرب أمثالاً لما أنا واضع
- **آخره** : عليه سلام الله مني وإنما سلام على نفس النفيسة واقع
- **عدد الأوراق** : ٨ (١٤ ص)، ٢٢ س.
- **الناسخ** : محمد بن يعقوب المگيگي، كتبها في دار الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، في شهر رمضان. (لم يذكر العام).
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، يميل للبداوة.
- **القياس** : ٢١ × ١٤ سم. الرقم: ٤/٤٧٣
- بعدها تقاييد في التصوف منثورة ومنظومة، في ورقتين

- **نوع الخط** : مغربي مسوط، مليح ملون
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤ سم — الرقم: ٢/٢٩٥
- بعدها تقاييد مختلفة، في صفحتين

٦٧١ - منظومة ميمية، في الدعاء والابتهال:

- **المؤلف** : محمد بن محمد اس مرروق (الكفيف) التلمساني، المتوفىٰ عام ٩٠١ هـ/١٤٨٦ م
[انظر ترجمته عند أ بابا السوداني، **نيل الابتهاج**، ص ٣٣٠]
- **أول المخطوط** : رفعت أموري لباري النسم — وموجدنا بعد سبق العدم
- **آخـــره** : وتم الصلاة على المصطفىٰ — شميع الخلائق في المردحم
- **عدد الأوراق** : ٣ (٥ ص)، ١٤ س
- **نوع الخط** . مغربي مبسوط، موسع جميل، ملون مشكول.
- **القياس** : ٢٣ × ١٧ سم — الرقم· ٣/٢٨٧
- بعدها أدعية منظومة ومنثورة، لمحمد بن وفا وغيره، في ٨ صفحات

٦٧٢ - منهج التوضيح، لمسائل صلاة التسبيح:

- **المؤلف** . الهاشمي س محمد بن عبدالله اسكلنط الأندلسي السلوي، المتوفىٰ بعد ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م
[انظر ترجمته عند م اس علي، **الإتحاف الوجيز**، ص ١١٣ - ١١٥]
- **أول المخطوط** · الحمد لله الذي جعل الأعمال الصالحات أمارة وعنوانا
- **آخـــره** · وكان تقييده والفراغ منه بتعر أسمي، في الخامس والعشرين من ذي القعدة، سنة خمس وخمسين ومائة وألف
- **عدد الأوراق** ١٦ (٣٠ ص)، ٢٠ س
- **الناسخ** لعله المؤلف نفسه
- **نوع الخط** مغربي مسوط، مليح ملون
- **القياس** ٢٣ × ١٧ سم — الرقم· ٥/٢٨٦

- شرح هذه المنظومة أحمد زروق، ـ المتقدم ـ. وشرحه مخطوط في ح. ع. تحت عدد ١١٤٨ د.
- بعدها قصيدة أخرى، ومقطعات ودعاء، في نحو ٣ صفحات

٦٦٨ - منظومة في الدعاء والابتهال:

- **المؤلف** محمد بن محمد، الشهير بابن حوّا.
  [لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** . يقول راجي ربه العفوّا محمد الشهير بابن حوّا
- **آخره** : وزوجه والآل والصحابة ما سرّ داعي الله بالإجابة
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢١ ص)، ١٩ س.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، ملون.
- **القياس** : ١٩ × ١٣ سم. الرقم. ٣/٢٣٤.
- أنهى الناظم نظمها عام ١١٧٦.

٦٦٩ - منظومة في الدعاء والابتهال:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : بدأت بباسم الله في أول السطر وأسماؤه حصنٌ منيع من الشرّ
- **آخره** : وصلّ على جميع النبيئين كلهم صلاة محب دائماً أبد الدهر
- **عدد الأوراق** : ٧ (١٢ ص)، ١٧ س.
- **نوع الخط** : مغربي شبه بدوي، مشكول ملون.
- **القياس** : ٢٠ × ١٥ سم. الرقم: ٥/١٩٨.
- بعدها تقاييد مختلفة، في ورقتين.

٦٧٠ - منظومة في الدعاء والابتهال:

- نسخة ثانية، مطابقة لسابقتها بدءاً ونهاية.
- **عدد الأوراق** : ٥ (١٠ ص)، ٢٤ س.
- **الناسخ** : عبد الكريم بن محمد بن عمير.

[انظر ترجمته عند العربي ابن السائح في مقدمة بغية المستفيد].

- **أول المخطوط** : قال ابن بابا العلويُّ نسبُه المعربيّ المالكيّ مذهبُه
- **آخره** : وأن يصلّي على مَن ختما به الرسالة ومَن له انتمى
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢٠ ص)، ١٨ س.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، جميل ملون، متكول.
- **القياس** : ٢٢,٥ × ١٧,٥ سم الرقم ٢/٢٧٨
- أرجوزة في الطريقة التحانية، شرحها العربي بن السائح الشرقي الرباطي، ببغية المستفيد على منية المريد، وطبعت مع الشرح بمصر، عام ١٣٠٤ هـ.

٦٧٦ - موشح تنتهي كل أبياته بكلمة الإخلاص.

- **المؤلف** : عبد الوارث اليالصوتي المتوفى عام ٩٧١ هـ/١٥٦٤ م
[انظر ترجمته في كتابنا **الحركة الفكرية**، ٢ ٤٧٦ - ٤٧٧، ومصادرها في الهامش ١].
- **أول المخطوط** : يا من هو راغب في الخير وطالب
أفضل المآرب لا إله إلاَّ الله
- **آخره** : الفاتح الخاتم لا إله إلاَّ الله
- **عدد الأوراق** : ٤ + ٢ (١٠ ص)، ١٧ س
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، ملون
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٤,٥ سم الرقم ٥/٢٥٨.
- بعدها أدعية، في ٤ صفحات

٦٧٧ - موشح تنتهي كل أبياته بكلمة الإخلاص.

- نسخة ثانية، تامّة كالأولى.
- **عدد الأوراق** ٧ (١٣ ص)، ١٦ س
- **نوع الخط** . مغربي بدوي غليظ، ملون متكول
- **القياس** ٢٠,٥ × ١٤ سم الرقم ٤/٢٨٥
- قبله وبعده تقييدات مختلفة

- كتبه لمحمد بن منصور الشياظمي، مقدم الشيخ أحمد بن ناصر.
- **في الإتحاف** : محمد الهاشمي. . اسكلانطو.

٦٧٣ - المنهج الحنيف، في معنى اسمه تعالي اللطيف، وما قيل فيه من الخواص والتصريف:

- **المؤلف** . غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله لطيف الصنع، ومانح اللطف على الدوام.
- **آخـــره** : ناقص، ينتهي بقوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾
- **عدد الأوراق** : ٣ (٦ ص)، ٢٩ س.
- **نوع الخط** : معربي نسخي، مدموج ملون.
- **القياس** : ٢٢,٥ × ١٨ سم. الرقم: ٣/٢٠٤

٦٧٤ - منية الفقير المتجرد، وسمير المريد المتفرد:

- **المؤلف** : عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي، المتوفى بالمدينة المنورة عام ١٢٥٤ هـ/١٨٣٨ م.
  [ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٢٥٤]
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أودع قلوب أهل خصوصيته، علوماً وأسراراً
- **آخـــره** : ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- **عدد الأوراق** : ٣٢ (٦٢ ص)، ٢٠ س.
- **الناسخ** : عبد الواحد بن بو بكر المنافي المتاط، في ١٣٠٨ هـ
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، سريع ملون.
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم الرقم. ١٧/١٢٤.
- تعليق على شرح ابن عجيبة للآجرومية، نحواً وتصوفاً.

٦٧٥ - منية المريد، آخذ ورد شيخنا السديد(التجاني):

- **المؤلف** أحمد ابن بابا العلوي الشنجيطي التجاني، المتوفى بالمدينة المنورة، بعد عام ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤ م.

- أول المخطوط : الحمد لله . . أمَّا بعد، فإني رأيت الهمم قاصرة عن الله تعالى، وعن طريق الوصول إليه سبحانه
- آخـــره : انتهى ما يسّر الله في هذه العجالة من أرص الزيتون من بلاد تلمسان، خاتمة حمادىٰ سنة، ٨٦٥. آمين.
- عدد الأوراق : ١٠ (٢٠ ص)، ٣١ س
- الناسخ : محمد بن محمد بن شعيب اليارغي، في متم حجة عام ١٢٢٩ هـ
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق جداً
- القياس : ٢١,٥ × ١٧,٥ سم الرقم ٧/٤٨٤

٦٨١ - نصيحة إلى قاضي سلا، [الهاشمي أطوبي]:

- المؤلف : عبد السلام بن عبدالله حركات السلوي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله الذي نور بصائر العلماء، وعرفهم أحكام شريعة سيد المرسلين. . وبعد، إلى الفقيه القاضي السيد الهاشمي، بعد السلام عليك، فإنّ النصيحة
- آخـــره : والله أسأل أن يسلك بجميعنا طريق الخير والرشاد والحمد لله رب العالمين
- عدد الأوراق : ٦ (١٢ ص)، ٣٣ س
- الناسخ : المؤلف نفسه
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق مليح.
- القياس : ٢٢ × ١٥,٥ سم الرقم ٥/٤٨٣

٦٨٢ - النصيحة الكافية، لمن خصه الله بالعافية.

- المؤلف : أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق البرنسي الفاسي، ـ المتقدم ـ
- أول المخطوط : الحمد لله على ملة الإسلام، والشكر له على نعمة السمع والبصر والكلام

٦٧٨ - نزهة الناظر، وبهجة القصر الناضر:

- **المؤلف** : أحمد بن عبد القادر المباركي التستاوتي، المتوفى بمكناس عا ١١٢٧ هـ/ ١٧١٥ م.

[ع. ابن زيدان، **إتحاف أشراف الناس**، ١ : ٣٢٩]

- **أول المخطوط** : (ناقص)، يبتدىء بقوله: «مذهب أهل التخريب - رضي الله عنهم -، مبني على إظهار المساوي.
- **آخره** : فما الفخر سهل لا ولا المجد هينٌ

إذا شئت ذا فاسلك سبيل الأكارم

- الجزء الأول فقط.
- **عدد الأوراق** : ١٣٨ (٢٧٦ ص)، ٢٨ س.
- **الناسخ** : غير مذكور، كتب في فاتح محرم، عام ١٢١٧هـ.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، دقيق جميل ملون.
- **القياس** : ٣٠ × ١٩,٥ سم. الرقم: ١/٣٩٥.

٦٧٩ - النصائح الدينية، والوصايا الإيمانية:

- **المؤلف** : عبدالله باعلوي (أو ابن العلوي) الحداد، المتوفى عام ١١٣٢ هـ/ ١٧٢٠ م.

[الزركلي، **الأعلام**، ٤ : ٧٧، والهامش ٢].

- **أول المخطوط** . بسم الله... أمّا بعد، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنيات.
- **آخره** : (ناقص)، ينتهي بقوله: فاختر لنفسك، رحمك الله ما دمت.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢٢ ص)، ٢٤ س.
- **نوع الخط** : مغربي سحي، دقيق مليح، ملون.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم. ٦/٢٨٠

٦٨٠ - نصرة الفقير، في الرد على أبي الحسن الصغير:

- **المؤلف** : محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، - المتقدم -

[لم أقف على ترجمته]

- **أول المخطوط** : حمداً لمن جعل أسرار أوليائه منبعاً لمعارفه وآلائه
- **آخـــره** : قال جامعه . . ووافق الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة، سادس شوال، عام ١٣١٦ هـ
- **عدد الأوراق** : ١٣٤ (٢٦٦ ص)، ١١ س
- **الناسخ** : (بل هذه مبيضة المؤلف، فيها تتطيب وإلحاق)
- **نوع الخط** : صحراوي مدموح، مليح ملون
- **القياس** : ١٢ × ٩ سم. الرقم ٣٤٠.

- حاشية على كتاب مذهب المخوف لماء العيين.
- في سفر من جلد، مزخرف بخطوط هندسية محفورة، مربوط بسير طويل من جلد كذلك. بعده تقاييد في الأذكار والجداول، في نحو ٤٠ ورقة.

٦٨٦ - نيل البشرى، والسعادة الكبرى، (بشرح همزية البوصيري):

- **المؤلف** : محمد بن محمد حجي زنير السلوي، المتوفى عام ١١٩٤ هـ/ ١٧٨٠ م
[انظر ترجمته عند م ابن علي، **الإتحاف الوجير**، ص ١١٤ - ١١٨].
- **أول المخطوط** . أجمل ما رسمته البنان في الطروس، وتحلت به الأفواه وانتهجت به النفوس
- **آخـــره** : في ٢٤ جمادى الأولى عام ١١٦٥ والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، عدد أنعم الله العظيم
- جزءان في مجلد واحد
- **عدد الأوراق** : ١٧٠ (٣٤٠ ص)، ٣٥ س
- **الناسخ** . محمد التهامي بن محمد بن عمرو الأندلسي، تم الرباطي، في ٢٥ شعبان، عام ١١٨٢ هـ

- آخـــره : قال مؤلفه. . . نجزت الوصية المباركة. . . برواق الـرياقـة، ،
الجـامع الأزهـر، بالقـاهرة، سنـة سبع وسبعـين وثمانمـائـة.
الشاملة التّامة الكاملة، حتى نلقاك يا أرحم الراحمين.
- عدد الأوراق : ٦ (١١ ص)، ٣٥ س.
- نوع الخط : مغربي دقيق جداً، مليح ملون.
- القياس : ٢١,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ٢٥٨/٣
- طبع بمصر عام ١٢٨١ هـ.

٦٨٣ - النصيحة الكافية، لمن خصه الله بالعافية:

- نسخة ثانية، تامّة كالأولى.
- عدد الأوراق : ٤١ (٨١ ص)، ١٨ س
- نوع الخط : مغربي مبسوط، ملون مليح.
- القياس : ٢١ × ١٥ سم. الرقم: ٤٩٨

٦٨٤ - نعيم أهل الجنة:

- المؤلف : غير مذكور.
- أول المخطوط : قال الله العظيم . ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كـانـ
لهم جنات الفردوس﴾.
- آخـــره : وهذا ما بلغنا من صفة الجنة. . العلي العظيم.
- عدد الأوراق : ٦ (١١ ص)، ٢٥ س.
- نوع الخط : مغربي بدوي، ملون.
- القياس : ٢١,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم. ٢٦٠/٤
- لعل صاحب هذه الرسالة هو الحسن بن مسعود اليوسي، ـ المتقدم ـ.
[انظر كتابنا **الزاوية الدلائية**، ص ١٠٦].

٦٨٥ - نفحة الرؤوف، على دعوات مذهب المخوف:

- المؤلف : محمَّد تقي الله ابن الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل ابن مامـ
الشنقيطي.

- **عدد الأوراق** : ٢٢٤ (٤٤٨ ص)، ٢٢ س.
- **الناسخ** : عبد الله بن المؤدن المراكشي، في ٢٢ ذي القعدة عام ١٣١٦ هـ
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، غليظ ملون.
- **القياس** : ٢٣ × ١٧ سم الرقم ٣١١.
- من تحبيس الفقيه الحاج محمد المريني، على الخزانة العلمية الصبيحية.

٦٨٨ - هداية الراغبين، في ذكر رب العالمين:

- **المؤلف** : إبراهيم بن محمد اليزيدي.
  [لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : الحمد لله المنفرد بالعظمة والكمال.
- **آخـــره** : قال الطبري: الله يحاسبني إن كذبت عليه. انتهى. وسلام على عباده الذين اصطفى.
- **عدد الأوراق** : ٤ + ١٣ (٣٢ ص)، ٣٢ س.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، دقيق ملون
- **القياس** : ٢٢ × ١٦,٥ سم. الرقم ١/٢٢٣.
- قبله ١٧ صفحة، فيها تقاييد مختلفة، منظومة ومنثورة، أكثرها أدعية للشيخ محمد ابن ناصر، وبعده تقاييد مختلفة كذلك، في ٧ ص

٦٨٩ - همزية ابن زكري:

- **المؤلف** : محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي، - المتقدم -
- **أول المخطوط** . * ربنا منك للحبيب الجزاء *
- **آخـــره** * تقتصيه الأرواح والأجزاء *
- **عدد الأوراق** . ٣٨ (٧٥ ص)، ١٥ س
- **الناسخ** . غير مذكور، كتب في ١٧ شوال ١٢٩٦ هـ
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، ملون مشكول
- **القياس** : ٢٣ × ١٨ سم الرقم ٤/٢١٧
- عارض بها همزية البوصيري.

- نوع الخط : مغربي مليح، دقيق ملون، ما عدا الصفحة الأولى، فهي بخط مغاير مدموج.
- القياس : ٢٩,٥ × ٢٠ سم. الرقم: ٢٩.
- في أوله كراسة من القالب الصغير، بخط المؤلف أو منقولة منه، في أولها رسالة له موجهة إلى شيخه أحمد بن عبدالله الغربي الرباطي، ـ نثراً ونظماً ـ يطلب منه أن يقرظ شرحه على الهمزية هذا. وهي مؤرخة بالثامن والعشرين من جمادى الأولى، عام ١١٥٥، بعدها تقريظ أحمد بن عبدالله الغربي نثراً ونظماً، بخط المؤلف، نقلاَ من خط الشيخ المقرظ، يليه تقريظ آخر لعبد القادر بن العربي بوخريص الفلالي الكاملي، فاستدعاء المؤلف التقريظ من علماء سلا، وخاصة من شيخه محمد ملاح،... نثراً ونظماً. يليه تقريظ محمد ملاح العدل الموثق نثراً، فتقريظ محمد المغيلي نظماً، تم استدعاء تقريظ من أحمد بن محمد بن القاضي التلمساني، فتقريظ هذا الأخير نثراً ونظماً، فتقريظ لعبد السلام بن الخياط حسين، فآخر لمحمد الهاشمي بن محمد بن عبدالله اسكلنط الأندلسي، نثراً. فآخر لمحمد المكي الناصري، نثراً، فآخر لمحمد بن دحمان السلوي، نثراً ونظماً. فآخر لمحمد بن سعيد بن أبي علي الفلالي العباسي، نثراً ونظماً، فآخر لمحمد بن يوسف بن محمد ناصر، نثراً، فآخر لعبد الرحمن بن إدريس الحسني الفاسي عرف المنحرا، نثراً، فآخر لمحمد العربي بن علي القسنطيني الفاسي، نثراً، فآخر للمعطي بن الصالح بمراكش.

وتنتهى الكراسة مبتورة في أثناء هذا التقريظ.
- ورد اسم هذا الشرح في فهرس خ. ع. (٣. ٨١) هكذا: **الفوائد الزكية، والدرر البهية، والعوائد السنية، على ألفاظ الهمزية**. وأول هذه المخطوطة. الحمد لله أرى كل مدح في النبي مقصّراً.

٦٨٧ - نيل البشرى، والسعادة الكبرى:

- نسخة ثانية، لا يوجد منها سوى الجزء الثاني، الذي يبتدىء بقوله· بالله أستعين، إنه خير معين. لمّا أنهى الكلام على بعض معجزاته الباهرة؛ وتتفق مع النسخة الأولى في النهاية.

- آخـــره : يميناً سربي إن قلبي يحبـه وداك رحائي في الممات وفي المحيا
- عدد الأوراق : ٧٣ (١٤٦ ص)، ٩ س.
- الناسخ : غير مدكور، كتب في ٢٥ رمضان عام ١٣١٣ هـ
- نوع الخط · معربي مبسوط، دقيق مشكول حميل
- القياس : ١٣ × ١٠,٥ سم الرقم: ٢/٥٣٢.
- في كشف الظنون الوترية ـ بصيغة الإفراد ـ قصيدة عظيمة في مدح خيرالرية وهو في الـواقع ديـوان يحتوي عـلى ٢٩ قصيدة، مـرتبة عـلى حـروف الهجاء، ابتداء بالهمزة وانتهاء بالياء .
- بعدها مقدمة الحصن الحصين لاس الجزري، في ٤ ورقات

٦٩٣ - وسيلة السؤال، بماله صلى الله عليه وسلم من الآل:

المؤلف . عبد السلام بن الطيب القادري، ـ المتقدم ـ

أول المخطوط . إليك بـود رهط آل محمـد إليهم صبا قلبي وفيهم توددي

آخـــره · وحملة آل البيت والصحب كلّهم وتـاليهم من عارف ومـرهد

عدد الأوراق : ٢ + ٣ (١٠ ص)، ١٨ س

نوع الخط مغربي مدموج، دقيق.

القياس ٢٠ × ١٤,٥ سم الرقم ٨/٣٠٥.

٦٩٤ - وسيلة العليل، إلى ربه الجليل

المؤلف · عبد الواحد س محمد البكري الدرعي، السوسي الأصل
[لم أقف على ترجمته]

أول المخطوط يقول عبيد الواحد س محمد حفيد لأحمد س يوسف البكري

آخـــره وتم الرصى عن أهل بيته كلهم وأزواجه والآل مع صحبه العر

عدد الأوراق ٢ (٣ ص)، ـ ٥٤ بيتاً ـ.

نوع الخط · معربي محوهر، ملون مليح

القياس ٢٦ × ١٩ سم الرقم ٢/٣٥٦

٦٩٠ - الهمزية في مدح خير البرية :

- **المؤلف** : محمد بن سعيد س حماد الصنهاجي البوصيري، المتوفىٰ عام ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م.
[الزركلي، الأعلام، ٦ : ١٣٩، والهامش ١].
- **أول المخطوط** : كيف ترقى رقيك الأنبياء   يا سماء ما طاولتها سما
- **آخـــره** ما أقام الصلاة مَن عبدَ اللهَ   وقامت بربها الأشياء
- **عدد الأوراق** : ٢٧ (٥٣ ص)، ١٧ س - ٤٥٨ بيت -.
- **الناسخ** : غير مذكور، كتب في عام ١٢٩٥ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي سريع، ملون مجدول.
- **القياس** : ٢٣ × ١٨ سم. الرقم. ١/٢١٧.
- قبلها نقول من عهود الشعراني.

٦٩١ - الهمزية والبردة :

- **المؤلف** : محمد س سعيد بن حماد البوصيري الصنهاجي، - المتقدم -.
- **أول المخطوط** · كيف ترقي رقيك الأنبياء   يا سماء ما طاولتها سماء
- **آخـــره** : ما رنحت عذبات الين ريح صبا
وأطرب العيس حادي العيس بالنعم
- **عدد الأوراق** : ١٥ (٢٨ ص)، ٢٤ س.
- **الناسخ** : (العربي س محمد بں محمد بن حمدون بناني، - ١٢١٠ -).
- **نوع الخط** مغربي مجوهر، ملون مجدول، مشكول مليح.
- **القياس** : ٢٥ × ١٧,٥ سم. الرقم. ١٢/٤٥٦

٦٩٢ - الوتريات، في مدح أفضل الكائنات :

- **المؤلف** : محمد بن رشيد البغدادي، المعروف بالوتري، (محد الدين)، المتوفىٰ عام ٦٦٢ هـ/١٢٦٣ م.
[حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢. ١٩٩٩ - ٢٠٠٠]
- **أول المخطوط** : صلاتك ربي والسلام على النبي   صلاة بطون الأرض والجو تملأ

٦٩٨ - وظيفة الشيخ زروق:

المؤلف . أحمد س أحمد س محمد س عيسى زروق، ـ المتقدم ـ

أول المخطوط أعوذ بالله . . وإلهكم إله واحد

آخـــــره · اللهم صلّ على سيدنا محمد. . آمين يا رب العالمين.

عدد الأوراق . ٢ + ٢٣ (٤٩ ص)، ٢٠ س

نوع الخط مغربي نسخي، دقيق ملون

القياس . ١٨,٥ × ١٣ سم الرقم ٦/٢٢٩

بعده أدعية مختلفة، في نحو ٢٣ ورقة

٦٩٥ - **وسيلة المتوسلين، في فضل الصلاة على سيد المرسلين:**

- **المؤلف** : بركات بن أحمد بن محمد العروسي.
[لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أطلع على أفق النبوءة هلالا نيراً وكوكباً وسيماً.
- **آخره** : وعلى الآل والأصحاب ما ناح في الأغصان بالشوق حمام
- **عدد الأوراق** : ٤٤ (٨٦ ص)، ١٨ س.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، جميل ملون مشكول
- **القياس** : ٢٠ × ١٥ سم. الرقم: ١/٣٧٩

٦٩٦ - **وصية:**

- **المؤلف** : أحمد بن عبد القادر المباركي التستاوتي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع.
- **آخره** : ناقص، ينتهي بقوله: وما عبارتكم عن ذلك، وأيضاً هو المحرك.
- **عدد الأوراق** : ٩ (١٦ ص)، ٢١ س.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، ملون.
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٣ سم. الرقم. ٢/٢٢٩

٦٩٧ - **وصية النبي ﷺ، لعلي بن أبي طالب:**

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : هذا كتاب فيه وصية النبي ﷺ. وفيه علامة المؤمنين والفجار والفاسقين.
- **آخره** : يا علي احفظ وصيتي... وسلم تسليماً.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢٠ ص)، ١٥ س.
- **نوع الخط** : مغربي شبه بدوي، مشكول ملون.
- **القياس** : ٢٠ × ١٥ سم. الرقم: ٢/١٩٨.

٦٩٩ - اختصار رسالة السمرقندي، في الاستعارات:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي له حقيقة وهو لغيره مجاز
- **آخــــره** : شرح قـوله: فهـو القرينـة وما سـواه ترشيـح وإليه المـرجع والمآب.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢٢ ص)، ٢٠ س.
- **الناسخ** : (لعله المشاط)، ـ المتقدم ـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج سريع
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم. الرقم: ١٩/١٢٤.

٧٠٠ - اختصار شرح خطبة أَلفية ابن مالك:

- **المؤلف** : حمـدون بن محمد [بن عبـد السـلام بنـاي، المتـوفىٰ عـام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م.

[ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١١٩٠].
- **أول المخطوط** : الحمـد لله... وبعد، فيقـول العبـد الفقـير، البـائس الحقـير، الكثير الخطايا والإجرام.
- **آخـــره** : قـال مقيده عفـا الله عنه وهـذا آخر الاختصـار وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.
- **عدد الأوراق** ١٩ (٣٧ ص)، ٢٧ س
- **نوع الخط** . مغربي دقيق، ملون مليح
- **القياس** · ٢٢,٥ × ١٥,٥ سم الرقم ١٠/١٨٣
- شارح الخطبة هو محمد بن محمد بن حمدون بناي، خال مؤلف الاختصار.

- **أول المخطوط** : إن أروى زهر تحرج في رياض الكلام، من الأكمام
- **آخـــره** : وكـذا الـواقي. والله أعلم بـالصـواب. . وعـلى آلـه وصحـبه وسلم.
- **عدد الأوراق** : ٥٥ (١٠٨ ص) ٢١ س.
- **الناسخ** : محمد المصراوي، عام ١٢٩٦ هـ
- **نوع الخط** : مشرقي مجوهر، جميل ملون مجدول.
- **القياس** : ٢٢ × ١٥,٥ سم. الرقم ٢٠٨

٧٠٤ - اختصار مغني ابن هشام:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله. ذكر أبـواب مغني اللبيب، ومـا اشتملت عليـه من التراجم على الترتيب
- **آخـــره** : وإعطاء أفعل التفضيل حكم أفعل التعجب، في أنه لا يـرفع الظاهر، وقد مر ذلك.
- **عدد الأوراق** : ٥٥ (١٠٨ ص)، ٢٧ س.
- **الناسخ** : محمد بن محمد بن العربي بن عمر بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن زنيبر الأندلسي السلوي، في ٧ رمضان ١٢٥٣ هـ.
- **نوع الخط** . مغربي دقيق جداً، مليح ملون
- **القياس** : ٢١ × ١٥ سم الرقم ١/٢٧٤
- بعده نقول بنفس الخط في صفحتين، قال من خط شيخنا أبي عبدالله سيدي محمد ابن زكري، رضي الله عنه.

٧٠٥ - اختصار نكت السيوطي:

- **المؤلف** : العبادي، (لعله عبد الرحمن بن أحمد العبادي المصري، معاصر السيوطي، ت ٩١٢ هـ/١٥٠٦ م).
- **أول المخطوط** : الحمد لله . وبعد، فهذا تعليق لطيف، ومجموع شريف
- **آخـــره** : نجز والحمد لله حق حمده. نبيه وعبده

٧٠١ - اختصار شرح لاميه ابن المجراد السلوي، (للحسن الدرعي):

- المؤلف . محمد بن أحمد ميارة الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط · الحمد لله . . أما بعد، قصدت بهده الأوراق تقييد ما لا بد منه، من شرح شيخ شيوخنا . الحسن بن أحمد الدرعي الشهير بالدراوي.
- آخــــره ويحتمل أن يكون أراد به نوعاً مخصوصاً، فيكون من عطف المتباينين. . . العلي العظيم.
- عدد الأوراق : ١١ (٢٠ ص)، ٢٢ س.
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق ملون مليح.
- القياس : ١٩ × ١٣,٥ سم الرقم: ١/٥١٦

٧٠٢ - اختصار لمح السحر، من روح الشعر، وروح الشحر:

- المؤلف : سعد بن أحمد بن إبراهيم ابن ليون التجيبي، ـ المتقدم ـ
- أول المخطوط : الحمد لله الذي زين بالأدب من انتحله.
- آخــــره : (ناقص) ينتهي في أثناء باب التذييلات والتضمينات بقوله. لو كنت تبصر من تخاطبه، فقالت هي.
- عدد الأوراق : ٤٠ (٨٠ ص)، ٢١ س.
- نوع الخط : أندلسي مدموج قليلاً، ملون محدول، عليه طرر عديدة.
- القياس : ٢٠ × ١٥ سم. الرقم ١٢٦.
- مؤلف لمح الشعر هو محمد بن أحمد بن محمد ابن الجلاب، المتوفى مجاهداً بالبحر عام ٦٦٤.
- في الصفحة الأولى نقل من خط المؤلف حول سماع الكتاب من لفظه، ، بمدينة المرية من طرف أبي النعيم رضوان بن سعد بن مالك البلوي، كتبه سعد بن أحمد بن ليون في أواسط صفر عام ٧٤٩

٧٠٣ - اختصار مختصر التصريف للزنجاني:

- المؤلف : مسعود بن عمر القاضي التفتازاني، (سعد الدين)، ـ المتقدم ـ

- آخــــره : هذا ما تيسر في الوقت من التقييد . . وحسن الختام آمين
- عدد الأوراق : ٣٢ (٦٣ ص)، ١٩ س.
- الناسخ محمــد بن الـطيب الصبيحي، (صــاحب المكتبــة). عــام ١٣١٩ هـ.
- نوع الخط مغربي مجوهر، جميل.
- القياس . ٢١ × ١٦ سم الرقم: ١٢٤/١٠

٧٠٩ - إضاءة الأدموس، ورياضة الشموس، في اصطلاح رموز صاحب القاموس:

- نسخة ثانية، تامة كالأولى
- عدد الأوراق : ١١ (٢١ ص)، ٣٢ س.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مدموج ملون.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم ٢٢٣/٥
- بعده تقاييد مختلفة، في ١٥ صفحة

٧١٠ - إعراب الأجرومية:

- المؤلف : خالد بن عبدالله الأزهري، ـ المتقدم ـ
- أول المخطوط : أحمد الله على ما أنعم، وأشكره على ما ألهم.
- آخــــره : وخــاتم. حــديـد مضــاف إليـه خـاتم. . والحمــد لله رب العالمين.
- عدد الأوراق : ١٤ (٢٧ ص)، ٢٨ س
- الناسخ : عبد السلام بن مبارك الحسوي، في ٢٩ صفر ١٣٢٨ هـ.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مليح ملون
- القياس ٢١ × ١٦ سم الرقم ١٧٨/١.

٧١١ - أنس السمير، في نوادر الفرزدق وجرير

- المؤلف : علي مصباح بن أحمد الزرويلي اليالصوتي، المتوفى عام ١١٥٠ هـ/١٧٣٧ م.

- **عدد الأوراق** : ٥ (١٠ ص)، ٢٨ س.
- **الناسخ** : غير مذكور، كتب عام ١٣١٦، بمدرسة الصفارين، بفاس
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج ملون.
- **القياس** : ٢٣ × ١٧ سم الرقم ٢٧٧ : ٥
- عليه طرر كثيرة : بعده فتاوي تتعلق بالإيمان، في صفحتين.

٧٠٦ - استدراك الفلتة، على من قطع بقطع ألبتّه:

- **المؤلف** : أحمد بن المأمون البلغيثي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله على ما ألهم.
- **آخره** : والطاهر أنها وصلية للأمرين المذكورين، والله أعلم بالصواب.
- **عدد الأوراق** : ٢ + ٣ (١٠ ص)، ٣٢ س.
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الشرادي.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، سريع.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ١٦/٨٧.

٧٠٧ - استعارات مختصرة من السعد:

- **المؤلف** : الطيب بن عبد المجيد ابن كيران الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له.
- **آخره** : فلهذا تكسر تاء ضيعت في الأحوال كلها... والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ٤ (٧ ص)، ٢٣ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤ سم. الرقم: ٦/٢٥٤.

٧٠٨ - إضاءة الأدموس، ورياضة الشموس، من اصطلاح القاموس:

- **المؤلف** : أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي الفيلالي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله على جميل صنيعه، وجزيل منته.

- **عدد الأوراق** . ٢٢ (٤٢ ص)، ٢٦ س
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، دقيق ملون.
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٥,٥ سم. الرقم ٨/٤٨٣.

٧١٤ - بديع الإنشاء في الصفات، في المكاتبات والمراسلات:

- **المؤلف** · غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أكرم الإنسان، وحلاه بحلية النطق والبيان
- **آخــــره** : نصر المسلمين يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. انتهى وكفى..
- **عدد الأوراق** . ٣٨ (٧٥ ص)، ٢٤ س.
- **نوع الخط** : مغربي نسخي واضح، ملون مجدول
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٧ سم الرقم. ٨٢.
- آخر مجموع، أوله مطبوعات حجرية فاسية

٧١٥ - بغية الأريب، في بعض مسائل مغني اللبيب·

- **المؤلف** : عمر بن عبدالله بن عمر [الفاسي]، - المتقدم -
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي علمنا من حقائق العلوم العربية
- **آخــــره** · فهي نقل المصنف تحريف. والله سبحانه أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب انتهى فرغ من تأليفه يوم الجمعة، ١٣ ربيع الثاني، عام ١١٦١
- **عدد الأوراق** . ٩٧ (١٩٤ ص)، ٢٣ س
- **الناسخ** · غير مذكور، انتسخ في فاتح رجب، عام ١١٨٥ هـ
- **نوع الخط** معربي دقيق، يميل إلى الحسن والوضوح، ملون
- **القياس** الرقم ٤٦
- به توقيفات وتصحيحات عديدة.

[م. الأخضر، **الحياة الأدبية**، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٨، ومصادرها في الهامش ١].

- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي ملكنا أعنة البلاغة والبيان.
- **آخـــره** : متور ينتهي في أوائل الباب الثاني في معنى الفخر.
- **عدد الأوراق** : ١٥٧ (٣١٣ ص)، ٣٦ س.
- **نوع الخط** : مغربي جميل، واضح ملون.
- **القياس** : ٣٠ × ٢٣ سم. الرقم: ٤١.

٧١٢ - أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك:

- **المؤلف** : عبدالله بن يوسف ابن هشام المصري، (جمال الدين)، المتوفىٰ عام ٧٦١ هـ/١٣٦٠ م.
  [الزركلي، **الأعلام**، ٤ :١٤٧، والهامش ١].
- **أول المخطوط** : أما بعد حمد الله مستحق الحمد وملهمه.
- **آخـــره** : الحمد لله العلي الأجلل الواسع الفضل الوهوب المجزل
- **عدد الأوراق** : ٦٩ (١٣٨ ص)، ١٩ س.
- **الناسخ** : الطاهر بن إبراهيم بن علي لباريس، في ١٢ جمادى الثانية عام ١٢١٥ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، دقيق مليح ملون.
- **القياس** : ٣١ × ٢١ سم. الرقم: ٣/٣٨٩

٧١٣ - بداية التعريف، في شرح شواهد الشريف:

- **المؤلف** : أحمد بن محمد الدقون الأندلسي الفاسي، المتوفىٰ عام ٩٢١ هـ/١٥١٥ م.
  [الحركة الفكرية ٢ : ٣٤٨، ومصادرها في الهامش ١٣]
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي له في كل مخلوق شاهد ناطق بلسان حاله أو مقاله، أنه واحد، منزه عن الشريك والشبيه والمعاند.
- **آخـــره** : هذا تمام ما أردت إيراده، لينتفع به من وقف عليه من الطالبين. . . والحمد لله رب العالمين.

نوع الخط : مغربي نسخي ملون، متأنّ أحياناً، سريع أخرى.
القياس : ١٩ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٢٢٦.

٧١٩ - تحفة الطلاب، نظم قواعد الإعراب:

- المؤلف : أحمد [بن محمد بن عماد الدين] ابن الهائم المصري، المتوفى ببيت المقدس، عام ٨١٥ هـ/١٤١٢ م.
[الزركلي، الأعلام، ١: ٢٢٦، والهامش ١]
- أول المخطوط : * الحمد لله على التعليم *
- آخـــره : * وآله وصحبه الأطهـار *
- عدد الأوراق : ٥ (٩ ص)، -١٠٦ بيت-
- الناسخ : محمد البريري، في عام ١٢٨٢ هـ.
- نوع الخط : مشرقي مجوهر، مليح ملون.
- القياس : ٢٢ × ١٧,٥ سم. الرقم: ٥/٢٨٥.

٧٢٠ - تحفة المودود، في المقصور والممدود:

- المؤلف : محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجياني، -المتقدم-
- أول المخطوط : قال الفقير إلى رحمة ربه، المستوهب مغفرة ذنبه... حامداً الله الكريم.
- آخـــره : (نـاقص)، ينتهي في أثناء شرح البيت:
وقاك العمى مرحي العماء فَعُذْ بِهِ
- عدد الأوراق : ١٠ (٢٠ ص)، ٢٥ س
- نوع الخط مغربي دقيق، متشكول، يميل للنداوة
- القياس ١٨ × ١٤ سم الرقم ٢/٢٤٧
- بعده تقاييد في صفحتين

٧٢١ - تخميس القصيدة المنفرجة.

- المؤلف : عبدالله بن عبدالله ابن نعيم

٧١٦ - تحصيل مسائل خلاصة ابن مالك:

- **المؤلف** : محمد المدني بن علي ابن جلون الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الكلام وما يتألف منه. اشتملت هذه الترجمة على مبحثين.
- **آخــــره** : (ناقص)، ينتهي بقوله: شرع في الثانية، فقال: التصريف... الخ
- **عدد الأوراق** . ٨ (١٦ ص)، ٢٢ س.
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الشرادي.
- **نوع الخط** : مغربي نسخي، سريع.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم الرقم: ٧/٨٧.

٧١٧ - تحفة الأريب، ونزهة اللبيب:

- **المؤلف** : محمد أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، المتوفى عام ١١٨١ هـ/١٧٦٧ م.
[م. الأخضر، **الحياة الأدبية**، ص ٢٩٠ ـ ٢٩٥، والهامش ٥٠].
- **أول المخطوط** : يقول طالب المغفرة من واهب العلم أبو مدين بن أحمد... الحمد لله الذي أسمى سماء العلوم جلالة وجمالاً.
- **آخــــره** : فهذه وصيتي إليكم والسلام.
- **عدد الأوراق** : ٦٩ (١٣٦ ص)، ٢١ س.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، ملون مجدول مليح
- **القياس** : ٢١ × ١٧ سم. الرقم: ١/١١٧

٧١٨ - تحفة الأريب، ونزهة اللبيب:

- نسخة ثانية، تنقصها في الأخير ورقة أو نحوها، وتنتهي في أثناء الخاتمة بقوله: قيل له فما العز؟ قال: كثرة الآل والاكتفاء
- **عدد الأوراق** : ٧٠ (١٣٨ ص)، ٢٤ س.

- **الناسخ** : عبد المالك بن أحمد بن المأمون اللغيثي، في ٩ ذي القعدة، عام ١٣٨٦ هـ/١٩ يبراير ١٩٦٧ م.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، مليح
- **القياس** : ٢١ × ١٥ سم الرقم: ١/٣٦٨ ـ ٢
- مصور عن نسخة ابن المؤلف

٧٢٤ - تعريفات:

- **المؤلف** : غير مذكور
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي ألهمنا إلى البيان الأقرب إلى الفهم.
- **آخـــره** : والتوكل الاعتماد على الغير، والإنابة الرجوع انتهى
- **عدد الأوراق** : ٨ (١٥ ص)، ٢٣ س
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم الرقم ١٠/٢٧١
- بعده تقييد في النحو، في نحو صفحة.

٧٢٥ - تعليق على استعمال عَلَم الجنس:

- **المؤلف** : عبد العزيز بن محمد بن أحمد بناني الفاسي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : الحمد لله.. اعلم أن ما جرم به المحلي والسعد وغيرهما.
- **آخـــره** : (تام)، وقيد ذلك وجمعه عبد العزيز بن محمد بن أحمد بناني.
- **عدد الأوراق** : ١٤ (٢٧ ص)، ٢٢ س
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الترادي
- **نوع الخط** : مغربي نسخي، سريع
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم الرقم ٩/٨٧

٧٢٦ - تعليق على قصيدة بانت سعادة

- **المؤلف** : محمد الأمين

[لم أقف على ترجمته].

- أول المخطوط : لا بـد لضيـق مـن فـرج والصبر مطيـة كـل شجي
- آخــــره : وأبي حسـن في العلم إذا وافى بسحـائـبه الخُـلُج
- عدد الأوراق : ٣ (٤ ص)، ٢١ س
- نوع الخط : مغربي مبسوط، جميل.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ١/٢٨٢
- في أوله تقييد من إنشاء ونظم أحد العلماء، المجالسين للسلطان مولاي الحسن الأول بخطه، تتعلق بتفقد الخزانة المولوية بمكناس، فقصيدة لابن حمدان.

٧٢٢ - تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد:

- المؤلف . محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الأندلسي، ثم الدمشقي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : قال الشيخ الإمام. . . حامداً لله رب العالمين ومصلياً على سيد المرسلين: هذا كتاب النحو.
- آخــــره . وهذا مما ينقاد إليه ولا يقاس عليه. كمل والحمد لله.
- عدد الأوراق : ٦١ (١٢٠ ص)، ٢٤ س.
- الناسخ : إبراهيم بن أبي القاسم بن إبراهيم السملالي.
- نوع الخط : مغربي نسخي، مجوهر جزئيًّا.
- القياس . ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم· ٢٢٥
- عليه تملك محمد بن العربي بن رحمون الشريف الحسني.

٧٢٣ - تشنيف الأسماع، بأسماء الجماع، وما يلائمه من مستلذ السماع:

- المؤلف . أحمد بن المأمون البلغيثي الفاسي، ـ المتقدم ـ
- أول المخطوط : إن أحمد ما يحرر به عن ذي البال، من مبتدأ الأفعال.
- آخــــره : ختم الله لنا بالحسنى. . والحمد لله رب العالمين.
- جزءان.
- عدد الأوراق : ٢٩٠ (٥٨١ ص)، ١٨ س.

٧٢٩ - تعليق على قولهم الكلام لفظ مفيد:

- **المؤلف** محمد الفاسي (؟)
- **أول المخطوط** الحمد لله، سئل الشيخ سيدي محمد الفاسي
- **آخـــره** : بحسب الصورة والتوسع المشار إليـه أولاً، والله سبحانـه الموفق والسلام.
- **عدد الأوراق** صفحتان.
- **الناسخ** · أحمد بن محمد الشرادي
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم ٨/٨٧.

٧٣٠ - تقييدات على رسالة الإمام السمرقندي، في الاستعارات:

- **المؤلف** : حسن بن محمد العطار الشافعي المصري، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : بسم الله . . حقيقة حمدك يا مولاي بعجز عن المجاز إليها.
- **آخـــره** : ووافق الفراغ من نسخها من المسوده، يوم الجمعة المبارك، السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام، ختام سنة ١٢١٢ . وآله وصحبه وسلم
- **عدد الأوراق** . ٤٠ (٧٩ ص)، ٢٢ س
- **الناسخ** : محمد بن محمد بن محمد بن الطاهر بن الهاشمي الحسني الإدريسي، عام ١٢٩٤ هـ
- **نوع الخط** مغربي مجوهر، ملون جميل
- **القياس** · ٢٣ × ١٧ سم الرقم ٤٥٤
- عليه طرر كثيرة

٧٣١ - تقييد على الشرط، وهل يلزم من عدمه العدم قطعا

- **المؤلف** أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي، ومحمد بن عبد الرحمن ابن زكري، ـ المتقدمان ـ
- **أول المخطوط** المطلوب من أئمتنا الأعلام، وساداتنا الأجلة الكرام

- أول المخطوط : قال حفظه الله : قد سمعت هذه القصيدة لكونها حديثاً.
- آخـــره . وإثبات الحياض تخييل. والله أعلم.
- عدد الأوراق : ١٠ (١٩ ص)، ٢٥ س.
- نوع الخط : مشرقي مدموج، سريع.
- القياس : ٢٢ × ١٦ سم. الرقم: ٥/٢٩١

٧٢٧ - تعليق على قصيدة بانت سعاد:

- المؤلف : غير مذكور، (وهو من أدباء سلا).
- أول المخطوط : هـذا وإن هـذه القصيـدة الشهـيرة ببـانت سعـاد، ذات السعـد والإسعاد.
- آخـــره : قـال في الشرح تبعاً لأصله: هـذا آخر مـا تيسر من الكلام عـلى ألفاظ خاتمة هذه القصيدة... وآله وصحبه آمين.
- عدد الأوراق : ١٤ (٢٦ ص)، ١٨ س.
- الناسخ : غير مذكور، وانتسخ في ٢٧ رجب، عام ١٣١٤ هـ.
- نوع الخط : مغربي مبسوط، غليظ جميل.
- القياس : ٢١,٥ × ١٨ سم. الرقم: ٥١٣.

٧٢٨ - تعليق على قول ابن مالك: كذا إذا ما الفعل كان الخبرا:

- المؤلف : أحمد بن محمد الشرادي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله رب العالمين... وبعد، فلما وقفت عـلى ما كتبـه كثير من شراح الألفية...
- آخـــره : والله أعلم بـالصواب، وإليـه المرجـع والمآب، وفي عـاشر ربيـع الثاني ١٣١٧.
- عدد الأوراق : ٤ (٨ ص)، ٢٢ س.
- الناسخ : المؤلف الشرادي.
- نوع الخط : مغربي دقيق، سريع.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٢٧/٨٧.

- **عدد الأوراق** : ١٢ (٢٣ ص)، ٢٢ س
- **الناسخ** : أحمد س محمد الترادي
- **نوع الخط** : معربي سحي، سريع
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم. ٢٨/٨٧.
- ناظم موانع ظهور الاعراب هو محمد الطيب ابن كيران المتقدم

٧٣٤ - تقييد في الاستثناء:

- **المؤلف** : محمد الطيب س عد المجيد ابن كيران الفاسي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : أعلم أن الاستثناء يطلق على الإخراج
- **آخـــره** : وإما بالعرف الشرعي كما عد الحنفية، والله أعلم.
- **عدد الأوراق** : ٧ (١٤ ص)، ٢٢ س
- **الناسخ** · أحمد بن محمد الشرادي
- **نوع الخط** · مغربي دقيق، سريع
- **القياس** · ٢٢ × ١٧ سم. الرقم· ٨٧/ ٤٠
- في آخره التعريف بالمؤلف، وبعدد كتير من شيوحه

٧٣٥ - تقييد في الاستثناء، (غير السابق)

- **المؤلف** . محمد الطيب س عد المحيد اس كيران الفاسي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** . أعلم أنهم اتفقوا على منع ما أنا صربت إلا ريدا
- **آخـــره** . والحاصل أن الجمع إما بسب التقارن في حرانة الصور أولا تم بحمد الله.
- **عدد الأوراق** · ٥ (٩ ص)، ٢٠ س
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموح سريع
- **القياس** . ٢١ × ١٧ سم الرقم ١٥٨
- قبله وبعده مطبوعات على الحجر بفاس

- آخـــــره : وكتب عبيد ربه محمد بن عبد الـرحمن ابن زكري، وفقـه الله بمنّه
هـ، من خطه بواسطة
- عدد الأوراق : ٤ (٨ ص)، ٢١ س.
- الناسخ : أحمد بن محمد الشرادي، عام ١٣٢٨ هـ.
- نوع الخط . مغربي دقيق، مدموج.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم. ٢/٨٧.

٧٣٢ - تقييد على لفظ الزرافة:

- المؤلف : عبـد الرحمن بن عـلي بن صالـح المكودي الفـاسي، المتـوفىٰ عـام ١٤٠٤/٨٠٧ م.
[انـظر تـرجمتـه عنـد أ. ابن القـاضي، **درة الحجـال**، ٣٠٤٨٣، والهامش ٦].
- أول المخطوط : الحمد لله الذي خلق الخلق، وأحسن صورهم في الثناء والخلق.
- آخـــــره : نافعاً بسببه وفد العفاة المجتهدين
- عدد الأوراق : ٣ (٦ ص)، ٢٢ س.
- الناسخ : أحمد بن محمد الشرادي.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مدموج.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ١٠/٨٧
- في درة الحجال: عبد الرحمن بن صالح بن علي.

٧٣٣ - تقييد على منظومة موانع ظهور الإعراب:

- المؤلف محمد بن محمد بن عبد القادر بنـاني الفاسي، المتـوفىٰ عام ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.
[ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٣٨٤].
- أول المخطوط : الحمد لله وصلاته وسلامه... وبعد، فهذا تقييد لطيف
- آخـــــره : قال مقيده الفقير الفاني محمـد بن محمد... بنـاني: هذا آخـر ما قصدت...

- **عدد الأوراق** : ٣٤٩ (٦٩٦ ص)، ٢٠ - ٢٤ س.
- **الناسخ** : عبد القادر بن عبدالله بن محمد بن عبد القادر الفاسي العرايشي ابن محمد بن يحيى.. بن الشيخ محمد بن يحيى بن راشد الشريف، دفين وادي فروحة، من بلاد الراشدية، من عمالة الجزائر وتلمسان.
كتبه لعبدالله بن محمد الدرعي، من ذرية سيدي الحسن شرحبيل، عام ١٢٣١ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مختلف، مدموج في الأول والأخير، مجوهر ملون في الوسط.
- **القياس** : ٢١ × ١٤ سم الرقم: ١٨٥.
- شرح على مختصر سعد الدين التفتازاني، في البلاغة
- عليه في وجه الورقة الأولى تملك عبدالله بن محمد الدرعي، من ذرية الشيخ الحسن شرحبيل

٧٣٩ - تنبيه الطلبة، على معاني ألفية ابن مالك:

- **المؤلف** غير مذكور
- **أول المخطوط** . قال محمد هو ابن مالك قوله قال: فعل ماض.
- **آخـــره** . والانتجاب هو الاختيار، أي اختارهم الله لطاعته ونصرهم
- **عدد الأوراق** : ١٧٥ (٣٤٩ ص)، ٢٤ س
- **نوع الخط** : مغربي دقيق ملون، يميل إلى البداوة
- **القياس** ٢٠ × ١٥ سم الرقم ١٧١

٧٤٠ - حاشية على توضيح ابن هشام:

- **المؤلف** علي بن إدريس قصارة الفاسي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ/١٨٤٣ م
[ع ابن سودة، إتحاف المطالع، عام ١٢٥٩]
- **أول المخطوط** حمداً لمن جعل علم العربية مفتاح غيره من العلوم
- **آخـــره** وهذا ما يسر الله من هذه الحاشية والحمد لله رب العالمين

٧٣٦ - تقييد في الكنىٰ:

- المؤلف : عير مذكور.
- أول المخطوط : حرف الألف، آدم أبو الشر
- آخــــره : يوسف أبو الحجاج أبو الفلاح
- عدد الأوراق : ٣ (٥ ص)، ٢٢ س.
- الناسخ أحمد بن محمد الشرادي.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مدموج.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٢٩/٨٧.

٧٣٧ - تلخيص المفتاح:

المؤلف : محمد بن عبد الرحمن القزويني، (حلال الدين، حطيب دمشق)، المتوفىٰ عام ٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م
[الزركلي، **الأعلام**، ٦.١٩٢، والهامش ٢]

أول المخطوط · الحمد لله على ما أنعم، وعلّم من اليان ما لم نعلم.

آخــــره . يطهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم، والله الموفق

عدد الأوراق . ٤٣ (٨٤ ص) ١٨ س

الناسخ . محمد بن محمد بن حمدون الليثي، عام ١١٩٠ هـ.

نوع الخط : مغربي دقيق، مدموج أحياناً، ملون.

القياس : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم· ٤/٢١٢

طبع هذا الكتاب مراراً مفرداً، ومع شروحه

بعده أبيات متفرقة، وتقاييد، في ٣ صفحات.

٧٣٨ - التمر المهتصر، من روض المختصر:

المؤلف : حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج المرداسي الفاسي، ـ المتقدم ـ

أول المخطوط : الحمد لله الذي أحرج تمرات المعاني من أكمام البيان

آخــــره جعلنا الله ممن ظفر بما هنالك. . ما حسن دكره في بدء واختتام.

٧٤٣ - حاشية على شرح المكودي، لألفية ابن مالك:

المؤلف : محمد العربي بن علي المشرفي الحسني، المتوفى عام ١٣١٣ هـ/١٨٩٥ م.

[ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٣١٣].

أول المخطوط : الحمد لله الذي شرح صدورنا لفهم كلام العرب

آخـــره : خاتمة قال مؤلفه وجامعه غفر الله له آمين. قد من الله سبحانه بإتمام هذه الحاشية... ومن تم طلب الناظم الإعانة من ملك وقته، فقد.

عدد الأوراق : ١٢٩ (٢٥٦ ص)، ٢٣ س.

هذه مسودة المؤلف، فيها إلحاقات وتشطيب في صفحات عديدة.

نوع الخط : مغربي مدموح، دقيق مليح ملون

القياس : ٢٢ × ١٧ سم الرقم. ٣١٢.

كتب المؤلف اسمه في وجه الورقة الأولى، وتنقص الورقة الأخيرة.

٧٤٤ - الحديقة الثانية، من حدائق ابن عاصم:

المؤلف : غير مذكور

أول المخطوط : الحديقة الثانية . في مداعبات يستجلب بها السرور، ومضحكات تميل إليها النفوس، وتنشرح بها الصدور

آخـــره : فانتبهت من نومي، فحمدت الله على ذلك، انتهى

عدد الأوراق : ١٧ (٣٣ ص)، ١٧ - ٢٣ س

نوع الخط : مغربي مدموح، دقيق جداً، مليح ملون

القياس : ١٤ × ١١ سم الرقم ٣/٣٣٩

لعل المقصود حدائق الأزهار، في لطائف الأخبار، ورقائق الأشعار. المرتب على ٢٥ باباً أو حديقة، لمحمد بن محمد العطار، من علماء القرن ١٢ هـ. انظر: البغدادي إيضاح المكنون، ١ ٣٩٤

- عدد الأوراق : ٢٦٢ (٥٢٤ ص)، ١٩ ـ ٢٠ س.
- الناسخ : غير مذكور، كتب في ١٣٢١ هـ.
- نوع الخط : مغربي مجوهر، جميل ملون.
- القياس : ٢٢ × ١٨ سم. الرقم: ١٢٣

٧٤١ - حاشية على الجرومية:
- المؤلف : غير مذكور.
- أول المخطوط : قوله يقول: فعل مضارع.
- آخـــره : فإن عطفت على مخفوض خفضت.
- عدد الأوراق : ١٧ (٣٣ ص)، ٢٣ س.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مليح ملون.
- القياس : ٢٠,٥ × ١٤ سم. الرقم: ٥/٢٥٦

٧٤٢ - حاشية على رسالة المحلي، في البسملة والحمدلة:
- المؤلف : يوسف بن مصطفى الصاوي، المتوفىٰ عام ١٢٤١ هـ/١٨٢٦ م.
[كحالة، معجم، ١٣: ٣٣٦].
- أول المخطوط : الحمد لله . . . وبعد، فيقول العبد الفقير أسير المساوي . هذه حاشية لطيفة مهذبة المباني، عالية المعاني.
- آخـــره : (ناقص)، ينتهي بقوله: هـ بتصرف. ولنتكلم على قول المحلي في أول خطبته: على إفضاله لجمعنا.
- عدد الأوراق : ٩ (١٧ ص)، ٢٧ س.
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق.
- القياس : ٢٠ × ١٥ سم الرقم: ٢/٥١٥
- بعده تقاييد مختلفة، وفتاوي فقهية، لأحد الونشريسي وغيره، في ٥ ورقات.

نوع الخط : مغربي مجوهر.

القياس : ١٩ × ١٤,٥ سم الرقم. ٥/٥٢٤

٧٤٨ - حلبة الكميت:

المؤلف . محمد بن الحسن النواحي المصري، (شمس الدين)، المتوفى عام ٨٥٩ هـ/١٤٥٥ م.

[الزركلي، الأعلام، ٦: ٨٨، والهامش ١].

أول المخطوط : مبتور، يبتدئ بقوله. والسلسبيل والسكر والسيد (من أسماء الخمر).

آخـــره : مبتور، وممن تاب توبة إقلال الشريف بن المهاية لقوله: فقلت على يد الإفلاس تبتُ

عدد الأوراق ١٩٤ (٣٨٨ ص)، ٢٠ س

نوع الخط : مغربي مختلف، معظمه مجوهر ملون، وبعضه مدموج أو بدوي

القياس : ١٨,٥ × ١٥ سم الرقم ١٢٧

هذا الكتاب في الخمرة والندماء وما يتعلق بها، وهو مطبوع.

٧٤٩ - حل المبهم والمعجم، في شرح لامية العجم:

المؤلف : علي بن قاسم الطبري، المتوفى في حدود ٦٨٣ هـ/١٢٨٤ م

[كحالة، معجم، ٧ ١٦٨ - ١٦٩]

أول المخطوط الحمد لله الذي شرف العربية بالقرآن العظيم

آخـــره وكان الفراغ من تعليقه على يد الشارح الضعيف اللهيف علي بن بلقاسم الطبري أوائل شعبان سنة ٧٠٥

عدد الأوراق ٢٥ (٤٩ ص)، ٢٢ س

نوع الخط : مغربي سحي، مليح ملون

القياس ١٩ × ١٣,٥ سم الرقم ٣/٢٤٥

في المخطوط : علي بن بلقاسم الطبري وأنه أتمه سنة ٧٠٥، في حين يذكر كحالة أنه توفي في حدود ٦٨٣ (؟)

٧٤٥ - حسن الإشعار، بمحاسن الأشعار :

- المؤلف : أحمد بن محمد الصبيحي السلوي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله جاعل حسن الأدب واسطة عقد مزايا هذه الأمة.
- آخـــره : وفرغ من تحريـر الأصل عبـد ربه . . في متم ذي الحجـة، عام ١٣٣٢ . والحمد لله رب العالمين.
- عدد الأوراق : ٣٤ (٦٧ ص)، ١٩ س.
- الناسخ : المؤلف الصبيحي نفسه.
- نوع الخط : مغربي مبسوط، دقيق جميل ملون.
- القياس : ٢١ × ١٥,٥ سم. الرقم: ٤٣٣.
- هذه هي الكناشة السادسة، من كناشات أحمد الصبيحي السبع.

٧٤٦ - حقائق نحوية :

- المؤلف : محمد بن أحمد القسنطيني.
  [لم أقف على ترجمته].
- أول المخطوط : حقيقة الكلام: هو القول المفيـد، وحقيقة الكلم: الـتركيب من ثلاث كلمات، أفادت أو لم تفد.
- آخـــره : وحقيقة التنازع في العمل . . . وسلم تسليماً.
- عدد الأوراق : ٢ (٣ ص)، ٢٨ س.
- الناسخ : (عبد السلام بن مبارك الحسنوي)، ١٣٢٨ هـ.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مليح ملون.
- القياس : ٢١ × ١٦ سم. الرقم ٢/١٧٨.

٧٤٧ - حقائق نحوية :

- نسخة ثانية، تطابق الأولى في البـداية، وتنتهي بقـوله: والتصريف [لعـل الصواب والظرف] هو مـا ضمّن معنى في من اسم وقت، أو مكان، أو اسم عـرضت دلالته على أحدهما، أو اسم جارٍ مجراه . . .
- عدد الأوراق : ٣ (٤ ص)، ٢٤ س.

- نوع الخط : مغربي دقيق، مليح ملون.
- القياس : ٢٣ × ١٧ سم الرقم ٢/٢٨٦

٧٥٣ ـ ختم مقدمة ابن آجروم

- المؤلف : حجي بن محمد ربير السلوي، المعروف باللطام
[لم أقف على ترجمته، إن كان غير محمد بن حجي ربير.
ـ المتقدم ـ].
- أول المخطوط : قال المصنف رحمه الله. وخاتم حديد
- آخـــره : واغتناماً للحسنات الوهبية، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.
- عدد الأوراق : ٢٢ (٤٢ ص)، ٢١ س
- نوع الخط : مغربي نسخي، سريع
- القياس ٢١ × ١٧ سم الرقم ١٥٧
- معه مطبوعات على الحجر بفاس، في نفس المجلد

٧٥٤ - درة الغواص في محاضرة الخواص، (ألغاز ابن فرحون)

المؤلف : إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري المغربي ، ثم المدني
ـ المتقدم ـ

أول المخطوط الحمد لله الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً
آخـــره . اللهم إنا نسألك من فضلك العظيم يا رب العالمين
عدد الأوراق ٥٠ (١٠٠ ص)، ٢٣ ـ ٢٢ س
نوع الخط مغربي مختلف، دقيق أحياناً، موسع أخرى، واضح ملون
القياس ٢٢ × ١٧ سم الرقم ٢/١٢٢
تعرف أيضاً بألغاز ابن فرحون وكتب اسم المؤلف في المخطوط ـ خطأ ـ محمد ابن فرحون.

٧٥٠ - حواشي على شرح سعد الدين التفتازاني، لتخليص المفتاح:

- **المؤلف** : حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج المرداسي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أحرج ثمرات المعاني من أكمام البيان.
- **آخـــره** : (مبتور) ينتهي في أثناء مبحث الإنشاء بالتعليق على قوله، كقولك ما العنقاء.
- **عدد الأوراق** : ١٧٢ (٣٤٥ ص)، ٢٥ س.
- **الناسخ** : غير مذكور.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، صعب القراءة، ملون.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ١٢١.
- ألفه بإشارة من السلطان مولاي سليمان العلوي.

٧٥١ - ختم الألفية:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله رب العالمين... هذا، ولما أنجز هذا الجزء المؤلف.
- **آخـــره** : اللّهم نور قلوبنا... والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ١٠ (١٨ ص)، ٢٣ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤ سم. الرقم: ٦/٢٥٦.

٧٥٢ - ختم تلخيص المفتاح:

- **المؤلف** : محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله .. فصل خبر لمتدأ محذوف .. من الخاتمة المعقودة للسرقات الشعرية.
- **آخـــره** : وعن علي رضي الله عنه. من أراد أن يكتال... والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ١٩ (٣٧ ص)، ٢٥ س.

- **الناسخ** : معظمه بخط الشاعر أحمد بن المأمون البلغيثي
- **نوع الخط** : مغربي مختلف، معظمه مدموج دقيق مليح، وبعضه مبسوط جميل.
- **القياس** : ٥,٢٠ × ١٧,٥ سم الرقم ١/٣٧٢ ـ ٤
- مبيضة المؤلف بها إلحاقات كثيرة وتشطيب، وطرر وتصحيحات وهو مرتب على حروف المعجم.

٧٥٨ - ديوان الشنتوفي :

- **المؤلف** : أبو بكر بن عبد الهادي الشنتوفي السلوي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله وبعد، فهذا بحول الله وقوته الكناش الثاني من الصادر عن كاتبه أبي بكر.
- **آخــــره** : تهنئة السلطان . ـ لعله محمد بن يوسف ـ بعيد العرش. تنتهي بقوله: وعيون همه في مصالح رعيته ساهرة، والسلام هـ. وفقه الله.
- **عدد الأوراق** . ٢٧ (٥٢ ص)، ٣٢ س
- **الناسخ** الشاعر الشنتوفي نفسه.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، مجوهر جميل
- **القياس** . ٥,٣٠ × ١٨ سم الرقم: ٤٤٠
- هذه هي الكناشة الثانية من كناشات الشنتوفي. أما الكناشة الأدبية، التي أعطيتها رقم (١)، فغير خاصة بإنتاج صاحبها، لذلك يظهر أن الكناشة الأولى الخاصة بإنتاجه الأدبي مفقودة في هذه الخزانة

٧٥٩ - الرامزة الشافية، في علم العروض والقافية. أو الخزرجية:

- **المؤلف** عبدالله الخزرجي الأندلسي ثم الإسكندري، المتوفى عام ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م
  [ح. خليفة، كشف الظنون، ١ ٨٣٠]
- **أول المخطوط** : وللشعر ميزان يسمّى عروضه به النقص والرجحان يدريهما الفتى

٧٥٥ - الدرر المضية، على الجرومية:

- المؤلف : أبو الحسن المالكي
[لم أقف على ترجمته]
- أول المخطوط : أمّا بعد حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله.
- آخـــــره : وفيما دكرناه كفاية. . . ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العطيم
- عدد الأوراق : ٥١ (١٠٠ ص)، ١٨ س.
- الناسخ : محمد بن الطاهر بن عبد الوهاب الودسوني الحسني، أصلاً القصري، عام ١١٨٨ هـ.
- نوع الخط مغربي مدموج، يميل للبداوة
- القياس : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٢/٢٤٦
- ذكر الشارح أن له شرحاً سابقاً على الجرومية، سماه **الكواكب الضوئية في حل الجرومية**.

٧٥٦ - الدرر المضية، على الجرومية.

نسخة ثانية، تامة كالأولى

عدد الأوراق : ٦٣ (١٢٥ ص)، ٢١ س
الناسخ : غير مدكور، نجز عام ٨ بل ١١١٩.
نوع الخط : مغربي نسخي، مدموج ملون.
القياس . ١٨ × ١٤ سم الرقم: ٣/٢٤٧

٧٥٧ - ديوان البلغيثي:

المؤلف : أحمد بن المأمون البلغيثي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
أول المخطوط : إن أحلى سمة نمقت بها وحنات الأوراق.
آخـــــره : تمام حرف الألف اللينة·
القدح في الملك وإفشا سرهم ومَن تعرض إليهم في النسا
عدد الأجزاء : أربعة
عدد الأوراق : ٣٨٧ (٧٧٨ ص)، ١٦ ـ ٢٥ س

أول المخطوط . ولا تعد بوعد عرقوب أخاً.

آخـــره : وكان الفراغ منه زوال يوم الجمعة، السادس والعشرين من محرم الحرام، فاتح سنة ألف وثلاثمائة . . . .

الجزء الثاني (فقط)

عدد الأوراق ٢٥٧ (٥١٢ ص)، ٢١ س.

نوع الخط : مغربي نسخي، مليح حيناً، سريع أخرى، ملون

القياس : ٢٠,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم ٨٤.

عليه تملك إبراهيم بن سوزيد، بخط والده محمد بن نعيسى ابن سوزيد السلوي. وفيه أن النسخة كانت في الأصل للوزير المهدي المنهي بعده تقريظ للشيخ عبدالله بن خضراء السلوي.

٧٦٣ - شرح الأجرومية:

المؤلف : أحمد بن عاشر بن عبد الرحمن الحافي السلوي، - المتقدم -.

أول المخطوط : الحمد لله الذي نور قلوبنا بمعرفة الأدب، وشرح صدورنا لفهم أسرار لسان العرب.

آخـــره : قبله وأمّا توابع المحفوضات فقد تقدمت في المرفوعات وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح ضحوة يوم الأربعاء، ١٦ ربيع النبوي، عام ١١٠٧

عدد الأوراق . ٦٣ (١٢٦ ص)، ١٨ س

نوع الخط مغربي مبسوط، ملون مليح

القياس ١٧ × ١٣ سم الرقم ٥٢٨

٧٦٤ - شرح الأجرومية.

المؤلف خالد بن عبدالله الأزهري، - المتقدم -

أول المخطوط أحمد الله على ما أنعم

آخـــره وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عدد الأوراق ١٥ (٢٩ ص)، ١٤ - ٢١ س

- آخـــــره : ويسأل عبدالله ذا الخزرجيَّ مِن مُطالعـها إتحافه منه بالـدعا
- عدد الأوراق : ٨ (١٤ ص)، ٧ س - ٩٦ بيتاً -.
- نوع الخط : مغربي مبسوط، جميل ملون مشكول
- القياس : ٢٢ × ١٦,٥ سم. الرقم: ١١/٢٢٣

٧٦٠ - رسالة في اجتماع النفي والقيد:

- المؤلف : حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج السلمي الفاسي، - المتقدم -
- أول المخطوط : الحمد لله رابطاً للعتيد، وموجباً للمزيد.
- آخـــــره : فحـافظ عليها وحقهـا (= وحققها؟)، لتعـطي المقامـات حقها. هـ.
- عدد الأوراق : ٥ (٩ ص)، ٢٢ س.
- الناسخ : أحمد بن محمد الشرادي.
- نوع الخط : مغربي مدموج، سريع.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ١٤/٨٧.

٧٦١ - رسالة في العروض:

- المؤلف : محمد [بن محمد] بن حمدون باتي، - المتقدم - .
- أول المخطوط : مقامات مشتملة على فصول، الأول في حد القافية.
- آخـــــره : كالنعت وغيره من التـوابع وسـائر الفضـلات، فهو جـائز، والله سبحانه ولي التوفيق.
- عدد الأوراق . ٥ (١٠ ص)، ٢٢ س
- الناسخ : أحمد بن محمد الشرادي.
- نوع الخط · مغربي مدموج، سريع.
- القياس . ٢٢ × ١٧ سم الرقم. ٢١/٨٧

٧٦٢ - زهر الأفنان، على حديقة ابن لونان، (الشمقمقية):

- المؤلف : أحمد بن خالد الناصري السلوي، - المتقدم -

٧٦٧ - شرح التبيان، في علم البيان:

- **المؤلف** : محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عمر المغيلي التلمساني، ثم الإسكندري، المتوفى عام ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ م
[أ. بابا السوداني، **نيل الابتهاج**، ص ٣٣٠ - ٣٣٢]
- **أول المخطوط** . الحمد لله الذي أفهم حقائق المعاني ببيان بديع التبيان
- **آخر المخطوط** : وقد تم بحمد الله شرح التبيان في علم البيان . والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** · ٥٣ (١٠٥ ص)، ٢٤ س.
- **الناسخ** · محمد الصالح بن المكي البرمكي، كتبه للفقيه محمد العربي بن يوسف، في ٢٣ محرم، عام ١٢٢٤ هـ
- **نوع الخط** · مغربي مختلف، مجوهر أحياناً، مدموج أخرى
- **القياس** . ٢١ × ١٥ سم. الرقم. ٢/٢٧٤
- **التبيان في علم البيان** : لعبد الواحد بن عبد الكريم، المعروف بابن الزملكاني، المتوفى عام ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م

٧٦٨ - شرح الخزرجية في العروض

- **المؤلف** · سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري، - المتقدم -
- **أول المخطوط** · الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان
- **آخره** : وهنا انتهى ما قصد جمعه ما طال بت وعما
- **عدد الأوراق** . ٤٠ (٧٨ ص)، ٢٣ س
- **الناسخ** · محمد بن محمد العربي بن علي العربي، في ٣ قعدة عام ١٠٩٦ هـ
- **نوع الخط** · مغربي سحي، مليح ملون
- **القياس** . ٢٠ × ١٤ سم الرقم ٢/٢٥٢
- جمعه علي بن محمد أمزيان، من تلاميذ الشيخ بأمره

- الناسخ : لعل أوله الخصاصي، وآخره المشاط.
- نوع الخط : مختلف، أوله دقيق جميل، وآخره مدموج سريع.
- القياس : ٢١ × ١٦ سم. الرقم ١٨/١٢٤
- طبع مراراً. تتلوه ٨ صفحات من وثائق الفشتالي، منقولة من طرر الونشريسي على الفشتالي.

٧٦٥ - شرح ألفية ابن مالك:

- المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، - المتقدم -.
- أول المخطوط : الحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيئين.
- آخره : قال المؤلف خار الله له، ولطف به: قد أتينا على ما أردنا جمعه من الشرح والإعراب. . .
- عدد الأوراق : ٢١٨ (٤٣٥ ص)، ٢٠ س.
- الناسخ : غير مذكور. والنسخ تم في ٢٦ جمادي الأولى، ١٣١٦ هـ.
- نوع الخط : مغربي دقيق، جميل جداً ملون، مشكول أحياناً، مجدول مزخرف بالذهب، عليه طرر كثيرة دقيقة جداً في الأول
- القياس : ٢٢ × ١٨ سم. الرقم. ٨٥.
- طبع هذا الشرح مراراً بفاس ومصر.

٧٦٦ - شرح ألفية ابن مالك - للمكودي -:

- نسخة ثانية ناقصة تتفق مع الأولى في البداية، وتنتهي في أثناء **فصل** ساكن صح انقل التحريك من. . . بقوله. واذكر فعل أمر من اذكر.
- عدد الأوراق : ٣٢٥ (٦٤٩ ص)، ١٧ س.
- نوع الخط : مغربي مجوهر، ملون مجدول، به برودة وسواد في الأخير.
- القياس : ٢٠ × ١٥,٥ سم. الرقم: ١٦٨

عدد الأوراق : ٨ (١٤ ص).
نوع الخط : مغربي دقيق، حميل ملون
القياس . ٢٣ × ١٧ سم. الرقم: ٢/٢٧٧

٧٧٢ - شرح قصيدة ابن دريد في المقصور والممدود:

المؤلف · محمد بن أحمد اس هشام اللحمي السبتي ، المتوفى عام ٥٧٧هـ / ١١٨١م .
[الزركلي، **الأعلام**، ٥٠ ٣١٨، والهامش ٢]

أول المخطوط · قال الشيخ أبو بكر محمد بن دريد الأردي هده القصيدة، في المقصور والممدود

آخـــــره · الـروى ـ مقصـور ـ الماء الكثير، يكتب بـاليـاء، والـرواء ـ ممدود ـ الخيل، وجمعه أروية . . وآله وصحبه وسلم

عدد الأوراق · ٣ (٥ ص)، ٢٨ س.
الناسخ · عبد السلام بن مبارك الحسوي، عام ١٣٢٨ هـ
نوع الخط : مغربي دقيق، مليح ملون
القياس : ٢١ × ١٦ سم الرقم ٤/١٧٨

لابن هشـام هذا شرح عـلى مقصورة ابن دريـد، وهو غـير شرح قصيـدة المقصـور والممدود.

٧٧٣ - شرح قصيدة ابن دريد في المقصور والممدود·

- نسخة ثانية، تتفق مع الأولى بدءاً ونهاية
- عدد الأوراق : ٢ + ٣ (٨ ص)
- الناسخ : غير مذكور، كتب في ١١ جمادى الأولى، عام ١٣٢٨ هـ
- نوع الخط . مغربي دقيق، مليح ملون
- القياس : ٢٠,٥ × ١٤ سم الرقم ٣/٢٥٦
- بعده مثلث قطرب، في ٥ ص.

٧٦٩ - شرح رسالة في المجاز والتشبيه والكناية:

- المؤلف : أحمد بن محمد الدردير الصعيدي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله على ما أنعم من البيان، وألهم من التبيان.
- آخـــره : ولله الحمد على الابتدا والاختتام. والصلاة والسلام.
- عدد الأوراق : ١٢ (٢٣ ص)، ٢١ س.
- الناسخ : إسماعيل مصلح الصعيدي، تلميذ المؤلف.
- نوع الخط : شرقي ملون، يميل إلى الكوفي.
- القياس : ٢٠ × ١٤ سم. الرقم: ٥/١٧٢.

٧٧٠ - شرح الشمقمقية:

- المؤلف : غير مذكور.
- أول المخطوط : قال الأديب العلامة أبو العباس...

مهلاً على رسلك حادي الأينق ولا تكلفهـا بمـا لم تـطق

- آخـــره : على النبي وآله وصحبه وتابعيهم مَن مضى ومَن بقي
- عدد الأوراق : ٢٠ (٤٠ ص).
- الناسخ : لعله أبو بكر الشنتوفي السلوي.
- نوع الخط : مغربي مبسوط، ملون جميل، موسع في المتن، دقيق في الهامش
- القياس : ٣٣ × ٢١ سم. الرقم ٤٤٦.
- الشمقمقية قصيدة قافية، قالها أحمد بن محمد ابن الونان في مدح السلطان محمد بن عبدالله، كتبت في الأصل، والشرح عبارة عن طرر مطولة من بداية القصيدة إلى نهايتها. ولم يذكر اسم الشارح، ولعله أبو بكر بن عبد الهادي الشتوفي السلوي

٧٧١ - شرح فصل من كتاب في الأدب:

- المؤلف : غير مذكور.
- أول المخطوط : فصل خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا
- آخـــره : (ناقص)، ينتهي في أثناء شرح بيت أبي المرح.

هي الدنيا تقول بملء (فيها) حذار حذار من بطشي وفتكي

٧٧٦ - شرح لامية الأفعال، (لابن مالك):

المؤلف : محمد بن محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي، (بدر الدين ابن الناظم)، المتوفى بدمشق عام ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م.
[الزركلي، **الأعلام**، ٣١٠/٧، والهامش ١]

أول المخطوط : هذه أوراق تشتمل على قصيدة والدي - رحمه الله -، في أبنية الأفعال وما يتصل بها . .

آخـــره : فإذا قصد بها العمل جاز أن تكسر، نحو نخلت بالمنخل، ودققت بالمدق . .
وأن ييسر لي سعياً أكون بـه مستبشراً آمناً لا باسراً وجلا

عدد الأوراق : ١١ (٢١ ص)، ٢٨ س.

الناسخ : عبد السلام بن مبارك الحسوي، ١٣٢٨ هـ

نوع الخط : مغربي دقيق، مليح ملون

القياس : ٢١ × ١٦ سم. الرقم: ٣/١٧٨

هذا الشرح مطبوع
بعده تقييد لمحمد المدني بن علي بن حلون، في ألفاظ تجب معرفتها، في صفحة ونصف.

٧٧٧ - شرح لامية الأفعال، (لابن مالك):

المؤلف : محمد بن يحيى البجائي، (المعروف بالمفسر)، المتوفى عام ٧٤٤ هـ/١٣٤٣ م.
[أ. بابا السوداني، **نيل الابتهاج**، ص ٢٤٠]

أول المخطوط : الحمد لله لا أبغي به بدلا . . وقوله الحمدلله

آخـــره : وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عدد الأوراق : ٤٠ (٧٨ ص)، ٢٧ س

الناسخ : غير مذكور، كتب في ١٣٢٧ هـ

نوع الخط : مغربي دقيق، جميل ملون

القياس : ٢١ × ١٦ سم الرقم ٦/١٧٨

٧٧٤ - شرح لامية ابن المجراد السلوي:

- **المؤلف** : محمد بن الحسن المراكشي.
[لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : بسم الله الرحمن الرحيم، شرح القصيدة المنسوبة للشيخ الفقيه النحوي أبي عبدالله.
- **آخـــره** : ولما أكمل الناظم رحمه الله قصيدته، حمد الله تعالى. . . أولي الفضل والإحسان، والمجد والعلا.
- **عدد الأوراق** : ١٢ (٢٤ ص)، ٢٧ س.
- **نوع الخط** : مغربي نسخي، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٢/٢٤٩
- ناظم اللامية محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري، الشهير بابن المحراد السلوي.

٧٧٥ - شرح لامية الأفعال، (لابن مالك):

- **المؤلف** : محمد بن عمر بحراق (أو بَحْرَق) الحضرمي، المتوفىٰ عام ٩٣٠ هـ/١٥٢٤ م.
[الزركلي، **الأعلام**، ٦: ٣١٥ - ٣١٦، والهامش ١].
- **أول المخطوط** : الحمد لله المتصرف قبل علل التصريف.
- **آخـــره** : حقق الله ما رجاه. . . ولأشياخنا ولسائر المسلمين، والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ٥٢ (١٠٤ ص)، ٢٥ س.
- **الناسخ** : العياشي بن محمد الحضرمي الخمسي، في ١٠ ذي القعدة، عام ١٢٣٢ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي ملون، يميل للبداوة.
- **القياس** : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم: ١/٢٤٦.
- طبع بمدينة سلا، بتحقيق المرحوم عبد الرحمن حجي، عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٩م

٧٨١ - شرح نهج البلاغة:

- **المؤلف** : ابن الحداد (كذا في المخطوط)
- **أول المخطوط** : ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله: أما بعد، فإنك ممن استظهر به.
- **آخــــره** : وخرج إلى حنين مع النبي ﷺ، وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة.
- الجزء السابع عشر.
- **عدد الأوراق** : ١٠٣ (٢٠٤ ص)، ٢٣ س
- **الناسخ** : غير مذكور. انتسخ يوم الإثنين، ١٧ رجب ١٢٧٤ هـ
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، مليح.
- **القياس** : ٢٥ × ٢٠ سم الرقم: ٣٩.

٧٨٢ - الشمقمقية:

- **المؤلف** : أحمد بن محمد [ابن] الونان التواتي الفاسي، [المعروف بأبي الشمقمق]، المتوفى عام ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م.
[م. الأخضر، **الحياة الأدبية**، ص ٢٩٨ - ٣٠٤، والهامش ١]
- **أول المخطوط** : مهلا على رسلك حادي الأينق ولا تكلفها بما لم تطق
- **آخــــره** : على النبي وآله وصحبه وتابعيهم من مضى ومن بقي
- **عدد الأوراق** : ٢٣ (٤٥ ص)، ٦ س + هوامش كثيرة
- **الناسخ** : لعله أبو بكر بن عبد الهادي التنتوفيي السلوي
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، ملون متشكول، جميل
- **القياس** : ١٩,٥ × ١٢,٥ سم. الرقم. ٥١٨
- قصيدة في مدح السلطان محمد بن عبدالله العلوي، متينة اللغة، شبيهة شبئاً ما بلامية العرب للشنفرى
- نصفها الأول مشروح في الهوامش، وبين السطور بنفس خط المتن ولعل الشارح هو الناسخ التنتوفي.

٧٧٨ - شرح لامية الأفعال، (لابن مالك):

- **المؤلف** : غير مذكور، (لعله بحرق اليمني المتقدم)
- **أول المخطوط** : (تنقصه ورقة أو ورقتان)، يبتدىء بقوله على ورن فعل المضموم العين، أو على وزن فعل مكسور العين
- **آخـــره** . والجذل الفرحان، والوجل الخائف. نسأل الله تعالى أن يحقق له ما رجاه. . . وسلم تسليماً.
- **عدد الأوراق** : ٢٥ (٤٩ ص)، ٢٥ س.
- **نوع الخط** . مغربي مدموج، ملون مليح.
- **القياس** : ٢٣ × ١٧ سم. الرقم: ٤٥٣
- لبحرق شرحان على لامية الأفعال، كبير وصغير، ولعل هذا هو الصغير

٧٧٩ - شرح مثلث قطرب:

- **المؤلف** : غير مذكور
- **أول المخطوط** : الغَمر والغِمر والغُمر.
- **آخـــره** : الصَّل والصِّل والصُّل. . . ولا شيء يقل فيه شيء من الورد.
- **عدد الأوراق** : ٤ (٧ ص)، ٢٠ س.
- **الناسخ** : المشاط، عام ١٣٠٨ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، وسط.
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم. الرقم: ٢٠/١٢٤

٧٨٠ - شرح نظم مثلث قطرب:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : حمداً لبارىء الأنام ثم الصلاة والسلام
- **آخـــره** : آنتهى ما أردنا، من مثلث قطرب.
- **عدد الأوراق** : ٦ (١٢ ص)، ٢٧ س.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج قليلاً، ملون مجدول.
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم. الرقم: ١٨/١٧٧.

- القياس · ٢٢ × ١٦,٥ سم الرقم. ١٠/٢٢٣.
- بعده تقاييد مختلفة، في ٣٠ ورقة.

٧٨٦ - فتح رب البرية، بشرح القصيدة الخزرجية:

- **المؤلف** · زكرياء بن محمد الأنصاري، (شيخ الإسلام)، - المتقدم -
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي وضع علم العروض، لتعرف به أوزان المنظوم
- **آخـــره** : والحمد لله على كل حال . وعلى آله وصحبه وسلم
- **عدد الأوراق** : ٥٧ (١١٢ ص)، ١٧ س.
- **نوع الخط** : شرقي ملون، مجدول
- **القياس** : ١٩,٥ × ١٢,٥ سم. الرقم. ١٣٢

٧٨٧ - فتح رب البرية، بشرح القصيدة الخزرجية:

- نسخة ثانية، تامّة كالأولى.
- **عدد الأوراق** : ٢٩ (٥٧ ص)، ٢٤ س.
- **الناسخ** : غير مذكور، كتب في ٢١ رمضان، ١٠٩٦ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤ سم. الرقم ٩/٢٥٦

٧٨٨ - فتح القدوس، في شرح خطبة القاموس:

- **المؤلف** . أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، - المتقدم -
- **أول المخطوط** الحمد لله جاعل لغة العرب أجمل اللغات
- **آخـــره** . وقد آن الشروع في الخاتمة، الناهجة من طريق اصطلاح المؤلف أعماقه القاتمة، وقد رأيت أن أفردها بحظة لتكون تأليفا على الاستقلال . في رفع الإشكال
- **عدد الأوراق** ٣٥٣ (٧٠٥ ص)، ٢١ س
- **نوع الخط** · مغربي دقيق، جميل ملون
- **القياس** : ٢٢,٥ × ١٧ سم الرقم ١٩١

٧٨٣ - طرر على ألفية ابن مالك:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : ك. جمال الدين أبو عبدالله محمد ابن مالك.
- **آخـــره** : (ناقص)، ينتهي في أثناء باب التنازع في العمل بقوله: وإعمال العامل في المعمول.
- **عدد الأوراق** : ١٧ (٣٤ ص)، ٢٧ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم   الرقم: ٥/٢٥٥.

٧٨٤ - عرف الند، في حكم حذف المد:

- **المؤلف** : أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : نحمدك اللهم على آلائك.
- **آخـــره** : فعلم من كلام الشارح ومشروحه... ومن اقتفى سنته من بعده.
- **عدد الأوراق** : ٧ (١٤ ص)، ١٨ س.
- **الناسخ** : محمد بن الطيب الصبيحي، (محبس المكتبة)، عام ١٣٢٠ هـ
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، جميل.
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم.   الرقم: ١١/١٢٤
- ذكر الشيخ رشيد المصلوت في **إتحاف المعاصر** (ص ٣٣): أن الهلالي بيّن فيه حكم المدّ الطبيعي في تلاوة القرآن، وذكر منع الجمع بين الوصل والوقف، ومنع التقطيع.

٧٨٥ - عرف الند، في حكم حذف المد:

- نسخة ثانية، تتفق مع الأولى بدءاً، وتنتهي بقوله. وأستغفر الله جلّت كلمته من الخوض فيما لا يعنيني.
- **عدد الأوراق** : ٧ (١٢ ص)، ٣٢ س.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، دقيق ملون.

- **عدد الأوراق** : ٨٤ (١٦٧ ص)، ٢٥ س
- **الناسخ** : محمد بن الحاج عبد القادر بن محمد العبدي الوزاني، ١٢٦٣ هـ، كتبه للفقيه أحمد بن عبد الرحمن الفرج
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، وسط ملون
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم الرقم: ٥/١٧٨.
- بعده الصلاة المشيشية.

٧٩٢ - الفتوح القيومية، في شرح الجرومية:

- **المؤلف** : أحمد بن (أنـذ غمحمد) بن أحمد السوداني المتوفى عام ١٠٤٠هـ / ١٦٣٤م.
  [محمد القادري، نشر المثاني، ١ : ٣٣١].
- **أول المخطوط** : سبحان الله المنزه كلامه عن اللفظ بالحرف في المقال.
- **آخـــره** : قال مؤلفه . الحمد لله... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
- **عدد الأوراق** : ٣١ (٦١ ص)، ٢٩ س.
- **الناسخ** : الطاهر بن إبراهيم بن علي لباريس، في ١٠ ذي الحجة، عام ١٢١٥هـ
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، دقيق مليح ملون.
- **القياس** : ٣١ × ٢١ سم الرقم ٢/٣٨٩
- مطبوع على الحجر بفاس، مع حاشية عليه، لمحمد المهدي الوزاني.
- بعده تقييدات نحوية.

٧٩٣ - فصل في الأمثال والحكم، (مرتبة على حروف المعجم):

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله قال الميداني: قال المبرد المثل مأخوذ من المثل
- **آخـــره** : يأكل خبزه بلحوم الناس انتهى
- **عدد الأوراق** : ٧ (١٣ ص)، ٣٢ س
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، دقيق ملون
- **القياس** : ٢٢ × ١٦,٥ سم الرقم: ٣/٢٢٣.

٧٨٩ - فتح الودود، في شرح المقصور والممدود:

- **المؤلف** : المختار بن أحمد الكنتي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله ذي الكرم والجود.
- **آخـــره** : جعلنا الله من أهل ولايته... وكان الفراغ من كتابته عند الزوال، من يوم الأحد خامس جمادىٰ الثانية، عام خمسة وستين ومائتين وألف ١٢٦٥).
- **عدد الأوراق** : ٢٧٥ (٥٤٩ ص)، ٢٣ س.
- **الناسخ** : لعله المؤلف نفسه.
- **نوع الخط** : مغربي صحراوي، متأنّ أحياناً، سريع أخرى.
- **القياس** : ٢١ × ١٧ سم. الرقم: ١٦١.

٧٩٠ - الفتح الودودي، على المكودي:

- **المؤلف** : أحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي، المتوفىٰ عام ١٣١٦ هـ/١٨٩٨ م.
  [ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٣١٦].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الملهم بالمنطق الفصيح اللساني.
- **آخـــره** : من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى، فليكن آخر كلامه... يا ربّ العالمين.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، دقيق ملون.
- **القياس** : ٢٢,٥ × ١٧ سم. الرقم: ١٩٥.
- في ظهر الورقة الأولى عقد عدلي، اشترى بمقتضاه هذا الكتاب وغيره الفقيه بوشعيب بن عبد السلام، في ١٤ رجب عام ١٣١١ هـ.

٧٩١ - الفتوحات القدوسية، في شرح المقدمة الجرومية:

- **المؤلف** : أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني التطواني، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : الحمد لله الكريم المنان، الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان.
- **آخـــره** : وهذا آخر ما قصدناه من الفتوحات القدوسية... ووافق المراغ من تبييضه ضحوة يوم الخميس، ٩ شعبان ١٢٢٣، بإزاء جبل النجاة... والحمد لله رب العالمين.

٧٩٦ - الفوائد المحققة، في إبطال دعوىٰ: أن التاء طاء مرققة:

- **المؤلف** : أحمد بن حالد الناصري السلوي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد [لله رب العالمين، والصلاة والسلام] على سيدنا محمد النبي الأمين
- **آخـــره** : وهنا انتهى ما في هذا التقييد الكلام. وكان الفراغ من تقييده عشية يوم الاتنين، ٢٨ جمادىٰ الأولى، عام واحد وتسعين ومائتين وألف.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢١ ص)، ٢٤ س.
- **الناسخ** : بخط المؤلف، كتبه عام ١٢٩١ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي نسخي، دقيق مليح ملون
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم ٢٨٠/٢

٧٩٧ - الفوائد المحققة، في إبطال أنّ التاء طاء مرققة.

- نسخة ثانية، مطابقة للأولى.
- **عدد الأوراق** : ١٤ (٢٦ ص)، ٢١ س
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط في الأول، مدموج في الأخير
- **القياس** : ٢٢,٥ × ١٧ سم الرقم: ١٦٥/٤.

٧٩٨ - قصائد في المدح النبوي:

- **المؤلف** : أحمد [بن محمد بن عبد الرحمن] الحلوف التوسي، المتوفى عام ٨٩٩ هـ/١٤٩٣ م.
[كحالة، معجم، ٢ ١١٨]
- **أول المخطوط** : صلوا عليه صلاة لا نفاد لها وبالسلام على آل النبي صلى
- **آخـــره** : ووالِ سُحب الرضى للآل مكرمةً
والصحب ما أبرز الإصباح أضواء
- **عدد الأوراق** : ٧ (١٣ ص)، ١٩ س

- لعله مقتبس من أمثال الميداني.
- قبله تقاييد مختلفة، في ٦ صفحات.

٧٩٤ - فصيح ثعلب:

- **المؤلف** : أحمد بن يحيى المعروف، بتعلب، الشيباني الكوفي، المتوفى عام ٢٩١ هـ/٩١٤ م.
[الزركلي، **الأعلام**، ١:٢٦٧، والهامش ٢].
- **أول المخطوط** : أخبرني أبو محمد عبدالله بن بري عن أبي طالب عبد الجبار.
- **آخره** : ويقال من ذوات الخف السَّحت والسُّحر.
- **عدد الأوراق** : ٧٦ (١٥١ ص)، ٨ س.
- **الناسخ** : محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن حمدون ابن سودة، في ٢٤ ربيع الثاني، عام ١٠٨٦ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي جميل واضح، ملون كثيراً، مشكول بالشكل التام، مجدول، عليه تعليقات كثيرة بنفس الخط، لكنه دقيق جداً، أغلبها بين السطور.
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ٣/٧١.

٧٩٥ - الفعل الباقي على حرف واحد:

- **المؤلف** : محمد بن محمد ابن مالك الطائي، (جمال الدين)، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : إني أقول لمن ترجى وقايته.
- **آخره** : ج القلب مني جياه جوه جي جينا.
- **عدد الأوراق** : ١ ـ ١٠ أبيات ـ، + ٦ (١٣ ص).
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الشرادي.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج،
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم. ٣٢/٨٧.
- قبله وبعده تقيدات مختلفة

- **نوع الخط** . معربي بدوي
- **القياس** · ٢١,٥ × ١٤,٥ سم الرقم ٦/٢٦٠.
- بعدها قصيدة أبي سعيد ابن لب اللغزية، في ٤ صفحات.

٨٠٢ - القصيدة اللغزية في المسائل النحوية، (مع شرحها للناظم):
- **المؤلف** فرج بن قاسم ابن لب الغرناطي، (أبو سعيد)، المتوفى عام ٧٨٢ هـ/١٣٨١ م
[انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٥ ١٤٠، و هامش ١]
- **أول المخطوط** · أحمد ربي حمد ذي إذعان
- **آخر المخطوط** : فهذا تمام الشرح على القصيدة اللغزية . في أواسط ربيع الثاني، عام ٧٧٤
- **عدد الأوراق** · ١٠ (١٩ ص)، ٢٣ س.
- **الناسخ** : غير مذكور، كتب في ١٢ شوال، ١٢٧٦ هـ
- **نوع الخط** . معربي محوهر، مليح ملون مجدول.
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم الرقم ٢١/١٧٧.
- توجد نسخة أخرى من القصيدة اللغزية ـ في المخطوط قبل هذا ـ بعد قصائد في الملحون، رقم ٦/٢٦٠

٨٠٣ - كتاب الأفعال، [الثلاثية والرباعية]
- **المؤلف** [محمد بن عمر] ابن القوطية الأندلسي، المتوفى عام ٣٦٧ هـ/٩٧٧ م
[الزركلي، **الأعلام**، ٦ ٣١١، والهامش ١]
- **أول المخطوط** . (ناقص)، يبتدىء بقوله على فعل مثل عصّ ومسّ، والأصل عصص ومسس
- **آخـــره** · تمام الكتاب بتمام الجزء الثامن منه، وآخره وعلى فعل يرق الإنسان والزرع أصابه اليرقان
- ثمانية أجزاء في سفر واحد

- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، مليح ملون مجدول.
- **القياس** : ١٩ × ١٥ سم. الرقم: ٢٣٢

٧٩٩ - قصائد في المدح النبوي، (على حروف المعجم):

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : أحبه قلبي عللوني بنظرة فَدائي جماكم والوصال دوائي
- **آخره** : يَهِيجُ غرامي عد دكري لأحمدٍ كأني ملسوع وقد عدم الرقيا
- **عدد الأوراق** : ٤١ (٨٠ ص)، ١٧ س.
- **نوع الخط** : مغربي شبه بدوي، مشكول ملون.
- **القياس** : ٢٠ × ١٥ سم. الرقم. ٧/١٩٨
- بعدها تقاييد نثراً ونظماً في الأدعية وغيرها، في ٢٢ ورقة.

٨٠٠ - قصائد في المديح والرثاء:

- **المؤلف** أحمد البكاي بن المختار الكنتي التنبكتي، المتوفىٰ عام ١٢٨٢ هـ/ [لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : قف بالديار وإن لم تلق إنسانا فما التناسي لطول العهد أسانا
- **آخره** : سلاما دائماً مرواه مسك وما عار مكروه الهلال (كذا)
- **عدد الأوراق** : ٣٨ (٧٦ ص)، ١٢ س.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، موسع ملون، مزخرف مشكول.
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم: ٢/٤٩٤

٨٠١ - قصائد في الملحون:

- **المؤلف** : فضول العابد وغيره.
- **أول المخطوط** : سبحان الإله خالقْ الأشْيَاتْ.
- **آخره** : غير إليّ كان النبي محمد شفعتو يقبل.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢١ ص)، ٢٢ ـ ٢٣ س.

٨٠٦ - كشف الرموز:

- **المؤلف** : أحمد بن محمد بن يعزى بن يوسف الهشتوكي الجزولي، المتوفى بتمگروت درعة، عام ١١٢٧ هـ/
[م الحضيكي، **طبقات**، ١ : ٨٢ - ٨٣].

- **أول المخطوط** : حمدت إله العرش ذا المجد والثنا
وصليت تاليا على خير من هدى

- **آخــــره** : وتسعون مع ست هي الأصل يا فتى
وجملتها تزن بهدى وانتهى

- **عدد الأوراق** : ١٢ (٢٢ ص)، ٢٣ س، - ٤٥١ بيت -
- **الناسخ** : محمد بن محمد بن إبراهيم العلمي، كتبه في ١٢ ربيع الثاني، عام ١٣٦١، وأهداه للعلامة الباشا الحاج محمد الصبيحي
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، دقيق ملون مليح.
- **القياس** : ٢٢ × ١٦ سم   الرقم: ٤٩٣
- هـذا شرح منظوم للقصيدة الخزرجية الشهيرة، في العروض وهو من أغرب ما وصل إليه إغراق القدامى في التعلق والتمحل في الشروح
- سمي المؤلف في المخطوط - خطأ - أحمد بن محمد الناصري، وإنما هو ناصري طريقة.

٨٠٧ - كفاية المتحفظ، ونهاية المتلفظ:

- **المؤلف** : إبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي، المعروف بابن الأجدابي، المتوفى في حدود عام ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م
[الزاوي، **أعلام ليبيا**، ص ٤ - ٥].
- **أول المخطوط** : الحمد لله.. هذا كتاب مختصر في اللغة، وما يحتاج إليه من غريب الكلام.
- **آخــــره** : والذبالة الفتيلة، وجمعها ذبال، وهي التعيينة أيضا، وجمعها شعائل.
- **عدد الأوراق** : ٣٨ (٧٥ ص)، ١٥ س.

عدد الأوراق : ٩٩ (١٩٧ ص)، ٢٠ س.

الناسخ : محمد بن عبدالله بن أبي بكر البعقيلي، ثم الداودي، في ٢١ قعدة، متمم عام ١٠٠٠. كتبه لداوود بن حامد ابن سعيد ابن يحيى بن سعيد الكرامي، ثم السملالي

نوع الخط . مغربي سوسي، مليح مشكول بالشكل التام، ملون.

القياس : ١٨ × ١٤ سم. الرقم· ٩٥

الناقص طرف من الجزء الأول. وأجزاؤه صغيرة شبه أبواب وهو مطبوع.

٨٠٤ - كتاب الفوائد في إعراب أمثلة الجرومية:

المؤلف : محمد بن يحيى بن تقي الدين بن إسماعيل الشافعي، (نجم الدين)، المتوفىٰ عام ١٠٩٠ هـ/١٦٧٩ م.

[الزركلي، **الأعلام**، ٧:١٤١، والهامش ١].

أول المخطوط : اللهم لا سهل إلَّا ما جعلته سهلاً.

آخـــره : والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والحمد لله رب العالمين... العلي العظيم.

عدد الأوراق : ٢٦ (٥١ ص)، ٣٢ س.

الناسخ : غير مذكور، كتب في عام ١١٩٠ هـ.

نوع الخط : مغربي دقيق، مليح ملون.

القياس : ٢٠,٥ × ١٤ سم. الرقم: ٤/٢٥٦

٨٠٥ - كتاب مبتور في النحو:

المؤلف : غير مذكور.

أول المخطوط : باب الفعل المضارع. فإن قيل أعود اسم أو فعل أو حرف.

آخـــره : وإن كانت التاء وشبهها، فقل على حركة.

عدد الأوراق : ٥ (٩ ص)، ٢٤ س.

نوع الخط : مغربي دقيق، ملون مجدول.

القياس : ٢١ × ١٦ سم. الرقم: ٢٠/١٧٧.

٨١٠ - كيفية صوغ الأمر من الماضي الثلاثي، المعتل اللام والفاء والعين:

- **المؤلف** . غير مذكور
- **أول المخطوط** . إني أقول لمن ترجى وقايته
- **آخـــره** وما ينزل من السماء، إنك على كل شيء قدير.
- **عدد الأوراق** . ٦ (١١ ص)، ٢٦ س
- **نوع الخط** مغربي دقيق، مدموج ملون
- **القياس** . ٢٨ × ١٩ سم الرقم ٥/٥٢.
- هذا شرح لقصيدة محمد ابن مالك في الفعل الباقي على حرف واحد انظر ما سبق رقم ٧٩٥.

٨١١ - لامية العجم:

- **المؤلف** الحسين بن علي الطغرائي، (مؤيد الدين)، المتوفى عام ٥١٣ هـ/١١٢٠ م
  [الزركلي، **الأعلام**، ٢ : ٢٤٦، والهامش ١]
- **أول المخطوط** أصالة الرأي صانتي عن الخطل وحلية الفضل زانتي لدى العطل
- **آخـــره** . قد رشّحوك لأمرٍ إن فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
- **عدد الأوراق** : ٤ (٦ ص)، - ٥٩ بيتاً -
- **نوع الخط** . مغربي مجوهر، جميل مشكول
- **القياس** . ٢١ × ١٦ سم الرقم ١٧/١٧٧
- عليها طرر كثيرة، بخط دقيق جداً جميل، وبعدها أبيات من دالية اليوسي، في مدح الشيخ محمد ابن ناصر

٨١٢ - لامية في النحو

- **المؤلف** فرج بن قاسم ابن لب التغلبي الغرناطي، (أبو سعيد)، - المتقدم -

- **الناسخ** : غير مذكور، لكن نفس خط محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سودة.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، ملون مشكول، مجدول جميل.
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ٥/٧١.

٨٠٨ - كفاية المتحفظ، ونهاية المتلفظ:

- نسخة ثانية، مطابقة للأولى بدءاً وختاماً.
- **عدد الأوراق** : ٢٠ (٣٩ ص)، ٢١ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ١٩ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٤/٢٤٥.

٨٠٩ - كمامة الزهر، وصدفة الدر:

- **المؤلف** : عبد الملك بن عبد الله ابن بدرون الحضرمي الشلبي، (أبو القاسم)، المتوفى بعد ٦٠٨ هـ/١٢١١ م.
[الزركلي، **الأعلام**، ٤: ١٦١، والهامش ٢].
- **أول المخطوط** : أما بعد حمد الله، الذي أفاض على ألسنتنا مائية البيان.
- **آخره** : وهنا انتهى بنا الخبر، في شرح قصيدة أبي محمد.
على الحسان حصى الياقوت والدرر.
- **عدد الأوراق** : ٨٠ (١٥٨ ص)، ٢٣ س.
- **الناسخ** : محمد العربي بن الجيلاني، في ١٠ صفر عام ١٢٩٢ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، ملون مشكول الأبيات، جميل.
- **القياس** : ٢٠ × ١٤ سم. الرقم: ١/٢٥٢.
- هذا شرح لقصيدة عبد المجيد ابن عبدون اليابوري، يرضّي في الخطبة على المهدي ابن تومرت، وحواريّه عبد المؤمن..
- عليه طرر مهمة، أدبية وتاريخية.

٨١٥ - لو الشرطية :

- **المؤلف** : الطيب بن عبد المجيد ابن كيران الفاسي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : الله أحمد، وأصلي على نبيه أحمد.
- **آخـــره** : ونصير الحق المنير، نعم المولى ونعم النصير
- **عدد الأوراق** : ١٠ (١٨ ص)، ٢٢ س.
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الشرادي، في ١٥ محرم، عام ١٣٢٨ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، سريع.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٣/٨٧

٨١٦ - ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر:

- **المؤلف** : محمد بن أحمد ابن هشام اللخمي السبتي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : باب ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر، استعملت العامة منها أضعفها.
- **آخـــره** : ويقال أيضاً المرحل. انتهى المقصود يوم الجمعة، ٢٩ من شوال
- **عدد الأوراق** : ٣٦ (٧١ ص)، ١٥ س
- **الناسخ** : محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سودة، في ٣٠ ذي القعدة، عام ١٠٨٤ هـ
- **نوع الخط** : مغربي جميل، واسع مشكول، ملون مجدول
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٤,٥ سم الرقم. ٤/٧١

٨١٧ - المباحث المرضية، فيما يتعلق بلو الشرطية.

- **المؤلف** : عبدالله بن محمد العياشي (أبو سالم)، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** أمّا بعد حمد الله تعالى على جزيل نواله
- **آخـــره** : (ناقص) ينتهي بقوله نحو لو كان النهار موجودا، لكانت الشمس طالعة، ونحو .
- **عدد الأوراق** : ١٠ (١٩ ص)، ٣١ س

- أول المخطوط · خذ حكم أجوبة مع ما يشاكلها نظماً على جملة فيها قد اشتملا
- آخــــره : والحمـد لله بـدءاً ثم مختتـماً هو الإله الذي ما شاءه فعلا
- عدد الأوراق : ٢ (٤ ص)، ـ ٥٨ بيتاً ـ.
- نوع الخط : مغربي مجوهر، مليح ملون.
- القياس : ٢٠,٥ × ١٤ سم. الرقم: ١/٢٥٤.
- عليها طرر كثيرة.

٨١٣ - لا النافية:

- **المؤلف** : محمد المدني بن علي ابن جلون الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : أعلم أنهم ذكروا أن لا في نحو: لا رجل في الدار تفيد.
- **آخــــره** : وما نفاه ملزوماً لما أثبته فتدبر. والله سبحانه أحمد.
- **عدد الأوراق** : ٣ (٦ ص)، ٢٢ س
- **الناسخ** : أحمد الشرادي.
- **نوع الخط** : مغربي مدموح، سريع.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٣٨/٨٧.

٨١٤ - لمح السحر، من روح الشعر:

- **المؤلف** : سعيد بن أحمد بن إبراهيم ابن ليون التحيبي، (أبو عثمان)، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي زين بالأدب مَن انتحله.
- **آخــــره** : انتهى الاختصار، والحمد لله... بمدينة المرية، عام ٧٣٩.
- **عدد الأوراق** : ٤٩ (٩٦ ص)، ٢٣ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مشكول جزئياً
- **القياس** · ٢١ × ١٧ سم. الرقم ١٣٠
- هذا اختصار روح الشعر لابن الحلاب.
- بعده موشح للوزير محمد بن إدريس العمراوي. وفي أوله وآخره تقاييد مختلفة

القياس : ٣٦ × ١١,٥ سم. الرقم: ٤٣٩

هذه إحدى كناشات أبي بكر الشنتوفي السلوي، أدرجناها هنا لأنها خاصة بالأدب.

في وجه الورقة الأولى بخط الشنتوفي صاحب الكناشة: الحمد لله، هذا تذكار ما حفظ بحول الله من الأشعار الأدبية ما شاء الله لا قوة إلَّا بالله الأشعار الأدبية، للشنتوفي.

٨٢٠ - مختصر التوضيح، لألفية ابن مالك:

المؤلف : حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري، (ابن أم قاسم)، المتوفىٰ عام ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م

[انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٢ ٢١١، والهامش ٢].

أول المخطوط : الحمد لله والشكر له، وصلاته على محمد خير نبي أرسله. ـ.

آخـــره : تم ختم الكتاب بحمد الله . . . ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم.

- **عدد الأوراق** : ٢٢١ (٤٤٠ ص)، مختلف المسطرة: ٢٧ ـ ٢٨. س

- **الناسخ** : أحمد بن العربي بن احنافو، كتبه في ١٥ رجب، عام ١١٧١ هـ، لأخيه العالم محمد بن علي بن (قشطيب).

- **نوع الخط** : معربي نسخي، دقيق مليح ملون

- **القياس** : ٢٣ × ١٦,٥ سم الرقم ٣١٩

- عليه تملك من يد محمد بن عسيلة الرباطي، (شكل عدول لا يقرأ)

٨٢١ - مختصر في اللغة

- **المؤلف** عير مذكور

- **أول المخطوط** الحمد لله هذا كتاب مختصر في اللغة، وما يحتاج إليه من غرائب الكلام

- **آخـــره** باب في أسماء الخمر ونعوتها والسكر كل شراب يسكر

- **عدد الأوراق** · ١٣ (٢٤ ص)، ٢٢ س.

- **نوع الخط** : معربي مدموج، دقيق مليح

- نوع الخط : مغربي دقيق جداً، ملون.
- القياس : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٤/٢٤٩.
- الورقة الأخيرة من الكتاب وضعت في أثناء التجليد مقلوبة، وجهها لظهرها.
- في ظهر هذه الورقة الأخيرة المقلوبة تملك عبد الكريم بن عبدالله بن أبي القاسم الطنحاوي، وتاريخ ١١٧٢.

٨١٨ - مبرز القواعد الإعرابية، من القصيدة المجرادية:

- المؤلف : علي بن أحمد بن محمد الجزولي الرسموكي، المتوفىٰ عام ١٠٤٩ هـ/١٦٣٩ م.
[م. المختار السوسي، **المعسول**، ١١: ٢٠٢].
- أول المخطوط : الحمد لله رب العالمين... وبعد، فلما كانت قصيدة الشيح الإمام.
- آخره : هذا آحر ما يسر الله تعالى من تأليف هذا التقييد،... والحمد لله رب العالمين.
- عدد الأوراق : ١٩ (٣٧ ص)، ٣٣ س.
- نوع الخط : مغربي دقيق جداً، ملون
- القياس : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٣/٢١٢

٨١٩ - مختارات أدبية:

- المؤلف : أبو بكر بن عبد الهادي الشنتوفي، (بوشنتوف) السلوي، - المتقدم -
- أول المخطوط : الحمد لله عن محمد بن وريز قال· رأيت السي صلى الله عليه وسلم في المنام.
- آخره . حتى إذا ما الصبح لاح عموده ولَّى بخاتم ربه وبراته
- عدد الأوراق . ٥١ (١٠٢ ص)، ٤٠ - ٤٣ س.
- الناسخ : صاحب الكناشة بوشنتوف نفسه
- نوع الخط : مغربي مسوط، دقيق جميل.

١٢٥٧ هـ/١٨٤١ م

[م. الكتاني، سلوة الأنفاس، ٢ ٣٤٣ ـ ٣٤٥].

- **أول المخطوط** : الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
- **آخــــره** : قال جامعه إدريس بن عبدالله الودغيري هذا ما تيسر كتبه والحمد لله رب العالمين
- **عدد الأوراق** : ١٢ (٢٣ ص)، ٣١ س
- **الناسخ** : أحمد بن أحمد بن علي رغرو العمراني، ١٢٦٠ هـ
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج أحياناً
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم الرقم ٢٣/١٢٤
- انتهى من تأليفه عام ١٢٢٧ هـ، تتلوه صفحة، فيها أنظام تتعلق بالمؤلف

٨٢٥ - المسلك السهل، في شرح توشيح ابن سهل:

- **المؤلف** : محمد الصغير بن محمد الأفراني المراكشي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي وشح جيد أهل الأدب بعقود البيان
- **آخــــره** : والمطلوب من إحسان الواقف عليه وبره، ألّا ينساني من الدعاء عند طيّه ونشره
- **عدد الأوراق** ١٤٦ (٢٩١ ص)، ١٩ س
- **نوع الخط** : مغربي مليح، ملون مجدول
- **القياس** ٢١,٥ × ١٦,٥ سم الرقم ٣/٨٦

٨٢٦ - معجم إرجاع بعض الدارج، إلى حظيرة أصله العربي

- **المؤلف** أحمد بن محمد الصبيحي السلوي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** الحمد لله رب العالمين أما بعد، فيقول لحقير أحمد بن محمد الصبيحي السلاوي ـ لطف الله به آمين ـ كثير من الدارج بالمغرب يظنه بعض الناس، وأحياناً بعض علمائنا ليس بعربي والحالة أنه وأصله ثابت في كتب اللغة العربية المعتبرة
- **آخــــره** حرف الياء آخر الحروف يليح، في نحو قولهم في المثل الدارج

- **القياس** : ١٦ × ١٢ سم. الرقم ٣/٣٣٥
- **في الأخير** : انتهى ما مست الحاجة إليه من هذا التقييد اللطيف العجيب الذي يحتاج إليه كل أديب لبيب

٨٢٢ - مختصر اللفيف، من كل معنى ظريف:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله حق حمده. . . وبعد، لما اتصل بنا الكتاب المسمى باللفيف، في كل معنى ظريف.
- **آخـــره** : حكاية عن الأصمعي . . فغلبني فأكل الدجاج وحده. انتهى
- **عدد الأوراق** : ٢٢ (٤٣ ص)، ١٦ ـ ١٨ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج مليح، ملون مجدول.
- **القياس** . ١٤ × ١٠ سم. الرقم. ٤/٣٣٩
- (ضمن الكناشة رقم ٣٣٩).

٨٢٣ - المراد، لا يدفع الإيراد:

- **المؤلف** : الحسن بن مسعود اليوسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله. سئل العلامة سيدي الحسن اليوسي.
- **آخـــره** : والله المستعان، وعليه التكلان، وكتبه الحسن. . .
- **عدد الأوراق** : ٢ (٤ ص)، ٢٢ س.
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الشرادي
- **نوع الخط** : مغربي نسخي، سريع
- **القياس** . ٢٢ × ١٧ سم. الرقم. ٢٠/٨٧
- هذه رسالة في البلاغة

٨٢٤ - مرشد الحاضر والبادي، في حكم الابتداء بما بعد الحرف الإفرادي:

- **المؤلف** : إدريس بن عبدالله الودغيري، الملقب بالبگراوي، المتوفى عام

- **أول المخطوط** : قفا نبك من دكرى حبيب ومنزل

- **آخــــره** : بأرحائه القصوى أنابيش عَنصلِ
- **عدد الأوراق** : ٤ (٧ ص)، ـ ٧٩ بيتاً ـ
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، جميل مشكول
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم — الرقم: ١٥/١٧٧
- الشرح مكتوب بخط دقيق جداً، جميل حول كل بيت.

٨٢٨ - معلقة طرفة:

- **المؤلف** : طرفة آبن العبد الجاهلي
- **أول المخطوط** . لخولة أطلال ببرقة تهمد
- **آخــــره** باتاً ولم تضرب له وقت موعد
- **عدد الأوراق** : ٥ (٩ ص)، ـ ١٠٢ بيت ـ.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، جميل مشكول.
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم — الرقم· ١٦/١٧٧
- معه شرح الزوزني بخط دقيق جداً، جميل حول الأبيات

٨٢٩ - مغني اللبيب، [عن كتب الأعاريب]:

- **المؤلف** : عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، (جمال الدين)، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** · (منثور)، يبتدىء بقوله وكذلك يكررون الخلاف في جوار العطف.
- **آخــــره** وهذا آخر ما تيسر إيراده في هذا التأليف إلى يوم الدين
- الجزء الثاني فقط
- **عدد الأوراق** . ٧٦ (١٥٢ ص)، ٣٤ س
- **الناسخ** علي بن محمد بن الحاج عبد المؤمن الحريري، في منتصف محرم عام ٩٧٢ هـ

المشهور: «برادا وْلا يليخ» عرانية . . . تحريراً في، ٢٩ رمضان، عـام ١٣٥٨ . . . أحمد بن محمـد الصبيحي، لـطف الله بـه وبالمسلمين آمين.

- **عدد الأوراق** : ٩٨٨ (٩٨٨ ص)، مختلف المسطرة اختلافاً كثيراً.
- **الناسخ** : المؤلف نفسه، عام ١٣٥٦/١٣٥٨ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، غليظ سريع، (مسودة).
- **القياس** : ٢١ × ١٥,٥ سم الرقم ٥١٢
- خمسة أجزاء.
- الجزء الأول عبارة عن مقدمة في سبعة فصول، قبلها تقاريظ لماء العينين ابن العتيك الشقيطي، ومحمد بن علي الدكالي السلوي، فإهداء الكتاب إلى جلالة الملك محمد الخامس وجواب الإهداء، ففهرس المقدمة؛ وفي آخره فهرس المعجم من الهمزة إلى الياء، بالعربي (ع)، والبربري (ب)، وغيرهما (غ)
- توجد من الجـزء الأول نسختان، أولى بخط المؤلف، تقـع في ١٢٠ ص + ٣٤ ص لفهرس المعجم، والثانية مضروبة على الآلة الكـاتبة، مصححـة من طرف المؤلف، تقع في ٧٣ ص + ٢٦ ص لفهرس المعجم.
- الجزء الثاني يشتمل على القسم الأول من الكتاب، في الدارج العـربي، أو الراجـع إلى أصـل عـربي يقينـاً أو ظنـاً، في ٢٦٨ صفحـة، من أ إلى ط بخط المؤلف، - مسودة -.
- الثالث من ك إلى ن، في ٣١٢ ص: (من ٢٦٩ إلى ٥٨٠)
- الرابع من ص إلى ي في ٢٠٢ ص: (من ٥٨١ إلى ٧٨٧).
- الخامس فيه القسم الثـاني من المعجم في الدارج البربري، في ٥٤ ص (من ٧٨٨ إلى ٨٤١)

والقسم الثالث ما ليس بعربي ولا بربري، بل تـركي أو فارسي أو إسباني أو لاتيني أو. . . أو. . في ٤٧ صفحة. (من ٨٤٢ إلى ٩٨٨).

٨٢٧ - معلقة امرىء القيس، ومعها شرح الزوزني:

- **المؤلف** : آمروء القيس بن حجر الكندي الجاهلي.

٨٣٢ - المقامة الفراقية:

- **المؤلف** : أحمد بن المأمون البلغيتي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : حدث من حكته التجاريب والأيام
- **آخـــره** : مرتباً دلك على حروف قولك. تسربل توب التيه
- **عدد الأوراق** : ٦ (١١ ص)، ٢٣ س.
- **الناسخ** : المؤلف نفسه
- **نوع الخط** . معربي مبسوط، دقيق جميل
- **القياس** . ٢٢,٥ × ١٥ سم الرقم: ٣٧٥
- مصور. والقصيدة الأخيرة المشار إلى ترتيبها غير موجودة، عليه تصحيحات كثيرة بخط المؤلف.

٨٣٣ - مقصورة ابن دريد:

- **المؤلف** · [محمد بن الحسن] ابن دريد الأزدي، المتوفى عام ٣٢١ هـ/٩٣٣ م

  [انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٦ ٨٠، والهامش ٢]
- **أول المخطوط** · يا طبية أشبه شيء بالمها
- **آخـــره** أو لانتهاج فرحا أو مردها
- **عدد الأوراق** ٩ (١٨ ص) ١٢ س
- **نوع الخط** مغربي مجوهر، جميل مشكول
- **القياس** ٢١ × ١٦ سم الرقم ١٤/١٧٧
- عليه طرر كثيرة، بخط دقيق جميل جداً، يشبه شرحاً كاملا

٨٣٤ - مقصورة في العروض:

- **المؤلف** حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج السلمي الفاسي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** حمدت إلاها أشعر القلب فاهتدى
- **آخـــره** . بحسن ثنائي فيهم حسن ما ارتجى
- **عدد الأوراق** · ٢٢ (٤٣ ص)، ٨ س

- نوع الخط : مغربي مدموج، ملون.
- القياس : ٢٨ × ١٨ سم. الرقم: ٣٤٨

٨٣٠ - مفتـاح الأقفـال، في شرح نـظم مبلغ الآمـال، (في تصريف الأفعال):

- المؤلف : محمد بن أبي القاسم السجلماسي الرباطي، ـ المتقدم ـ
- أول المخطوط : الحمد لله الذي بلغ آمال من شاء من عباده، فنال المطلوب.
- آخــــره : وكـان الفراغ من تعليقـه في شهـر رمضـان المعـظم، سنـة أربـع وخمسين ومائة وألف... والحمد لله رب العالمين.
- عدد الأوراق : ٢١٩ × ٥ (٤٤٧ ص)، ٢٤ س.
- الناسخ : لعله بخط المؤلف.
- نوع الخط : مغربي مجوهر، ملون مشكول الأبيات.
- القياس : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم: ١٨٣
- في أوله عشرة تقاريظ لمعاصري المؤلف من علماء رباط الفتح وغيرهم، منهم محمد ابن أحمـد الطيب مـرين، ومحمـد بن الحسن الـوكيـلي، وعبـد القـادر بن أحمـد س شقرون، وأحمد بن عبدالله الغربي... الخ.

٨٣١ - مقامـة:

- المؤلف : [محمد بن أحمد أكنسـوس]، أو ـ الكنسوسي ـ المـراكتي، المتوفىٰ عام ١٢٩٤ هـ/١٨٧٧ م.
[انظر ترجمته عند ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٢٩٤].
- أول المخطوط : حدثنا بشر بن فرج، عن نسيم بن أرج.
- آخــــره : فجاءت وحتامها مسك.
- عدد الأوراق : ٥ (٨ ص)، ٣٢ س.
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق ملون
- القياس : ٢٢ × ١٦,٥ سم. الرقم. ٦/٢٢٣
- بعدها تقاييد مختلفة، في ٦٢ ص.

الناسخ : المؤلف نفسه
القياس : ٢٣ × ١٨ سم . الرقم : ١١ د
نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق ملون مليح
مسودة المؤلف بها شطب وإلحاق وتعليق، لكنها مخرجة تامة

٨٣٧ - منح الأوطار من نهج العطار :

المؤلف : المكي [بن محمد بن علي] البطاوري الرباطي، المتوفى عام ١٣٥٤ هـ/١٩٣٦ م
[انظر ترجمته عند ع. الجراري، **أعلام الفكر**، ٢ : ٤]
أول المخطوط : الحمد لله الذي جعل العلم حلية النفوس
آخر المخطوط : وهنا انتهى ما كتبناه على هذا النظم اللطيف ... في أواخر صفر عام ١٣١٩ هـ
عدد الأوراق : ٣٨ (٧٤ ص)، ١٩ س
نوع الخط : مغربي نسخي، جميل ملون.
القياس : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم الرقم : ١٤٢
نهج العطار هي قصيدة الشيخ حسن العطار في النحو
ملاحظة : قبل هذا المخطوط وبعده مطبوعات على الحجر نفاس ... في نفس المجلد

٨٣٨ - المنصف من الكلام، على مغني ابن هشام

المؤلف : أحمد [بن محمد بن حسن] الشمني التميمي الداري، (تقي الدين)، المتوفى عام ٨٧٢ هـ/١٤٦٨ م
[انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ١ : ٢٣٠ والهامش ٤]
أول المخطوط : الحمد لله الذي خص كتابه بعدم المعارضة وبالإعجاز
آخـــره : قال مؤلفه ـ غفر الله له وأصلح حاله ـ ... وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين
عدد الأوراق : ٢٥٨ (٥١٦ ص)، ٢٧ س

- **الناسخ** : ابن أخي الناظم .
- **نوع الخط** : مغربي مسوط، مليح ملون.
- **القياس** : ١٦ × ١١,٥ سم. الرقم : ٣٣٦
- أهداها للسلطان مولاي سليمان

٨٣٥ - ملحة الإعراب (أرجوزة) :

- **المؤلف** : القاسم [بن علي بن محمد] الحريري، (أبو محمد)، المتوفى عام ٥١٦ هـ/١١٢٢ م.

[انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٥ ١٧٧ - ١٧٨، والهامش ١]

- **أول المخطوط** . أقول مِن بعد افتتاح القول
- **آخــــره** : وتـابعي مقـالـه وسنته
- **عدد الأوراق** : ١٤ (٢٥ ص)، ١٧ س
- **نوع الخط** : مغربي محوهر، ملون عليه طرر كثيرة
- **القياس** : ٢٢,٥ × ١٧ سم. الرقم. ١٦٥/١٠

٨٣٦ - منتهى الأرب، في شرح بيتي العقل والأدب :

- **المؤلف** : عبد الله بن الهاشمي ابن خصراء السلوي، - المتقدم -
- **أول المخطوط** : الحمد لواهب العقل والأدب، والشكر له سبحانه على ما وهب. . . وبعد، فهذه كلمات كتبتها بمحروسة مراكش .

ما وهب الله لامرىء هبة أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فإن فُقدا فمقده للحياة أليق به

- **آخــــره** : هـذا وقـد تمت الكلمات. . . لا سيما وقد نـأت عي كتبي التي اعتدت فيها المطالعة، وألفت فيها المراجعة . والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ٢٨ (٥٤ ص)، ٢٠ س.

- مقتطفات من منهاج التوصل، وبعده طرف من معلقة عمرو بن كلثوم. (نحو ٣٠ بيتاً)، ناقصة من الأول

٨٤١ - موصل الطلاب، إلى قواعد الإعراب

- **المؤلف** خالد بن عبد الله الأزهري، - المتقدم -
- **أول المخطوط** : الحمد لله وبعد، فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني خالد . . .
- **آخـــره** فختم كتابه بما ابتدأه به . وصحبه وسلم
- **عدد الأوراق** . ٣٧ (٧٣ ص)، ٢١ س
- اسم الناسخ مشطب عليه، وكتب في ١٥ شعبان عام ١٠٣٨ هـ
- **نوع الخط** مشرقي مجوهر، ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤ سم الرقم ٢٤٤
- شرح لكتاب قواعد الإعراب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري

٨٤٢ - موصل الطلاب، إلى قواعد الإعراب

- نسخة ثانية، تامة كالأولى
- **عدد الأوراق** ١٩ (٣٧ ص)، ٢٩ س
- **الناسخ** الطاهر لباريس، (الرباطي)
- **نوع الخط** . مغربي مدموج، دقيق مليح ملون
- **القياس** ٣١ × ٢١ سم الرقم ١,٣٨٩
- بعده نقول نحوية، في ١٠ صفحات
- عليه تملك محمد بن أحمد الرغيمي (الرباطي)

٨٤٣ - الموطأة، (نظم فصيح ثعلب)

- **المؤلف** مالك بن عبد الرحمن ابن المرحل السبتي. المتوفى سنة ٦٩٩ هـ ١٣٠٠ م
[انظر ترجمته عند الزركلي. الأعلام، ٥ ٢٦٣ والهامش ١]

- **الناسخ** : أحمد بن عبد الكريم الجراري، بتاريخ ٢٦ جمادىٰ الأولى، عام ٩٧١ هـ.
- **نوع الخط** : صحراوي مليح، ملون قليلاً، عليه توقيفات، وهوامش قليلة.
- **القياس** : ٢٧ × ١٩ سم. الرقم: ٣٢
- هذا الكتاب مطبوع.

٨٣٩ - منظومتان فيما اشترك في اسم العجوز وفي الخال:

- **المؤلف** : (العجوز) جمال الدين محمد بن أصبغ اللغوي،
[لم أقف على ترجمته].
(الخال) محمد بن أحمد ابن هشام اللخمي السبتي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : ألا تب عن معاطاة العجور
- **آخـــره** : بلى هو أمضى في الفؤاد من الحال
- **عدد الأوراق** : ٢ + ١ (٦ ص)، ٢٢ س.
- **الناسخ** : أحمد الشرادي.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٨٧/٣٠ ـ ٣١
- ذكر لاسم العجوز ٦٦ معنى، أولها الخمر.

٨٤٠ - منهاج التوصل، في لطائف الترسل:

- **المؤلف** : [محمد بن محمد] ابن نباتة المصري، [أبو بكر جمال الدين]، أو كمال الدين، المتوفىٰ عام ٧٦٨ هـ/١٣٦٦ م.
[انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٧:٣٨، والهامش ١]
- **أول المخطوط** : كتبت إليك من شوق شديد
- **آخـــره** : فيـــا للمشرقـي المغـــربـي
- **عدد الأوراق** : ٢ + ١ (٦ ص)، ٢٣ س.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، مليح مشكول.
- **القياس** : ٢٠ × ١٤,٥ سم. الرقم: ٦/٣٠٥

٨٤٦ - نسيم السحر، (في خصائص اللغة):

المؤلف عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (أبو منصور)، المتوفي عام ٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م.
[انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٤: ١٦٣ - ١٦٤، والهامش ١]

أول المخطوط : أما بعد حمد الله تعالى الذي هو أول القرآن، وآخر دعوى أهل الجنان.

آخـــره : تمام فصل في تقسيم بيوت العرب وتفصيلها. سترة من مدر

- عدد الأوراق : ١٠ (٢٠ ص)، ١٥ س.
- الناسخ غير مذكور إلّا أنه - بدون شك - خط محمد بن عبد الرحمن ابن سودة، (عام ١٠٨٦).
- نوع الخط : مغربي جميل، ملون مذهب، مشكول مجدول.
- القياس : ١٨,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم ٦/٧١

٨٤٧ - النفحات الأرجية، والنسمات البنفسجية، بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية:

- المؤلف : محمد بن قاسم [بن محمد] بن عبد الواحد ابن راكور الفاسي، المتوفي عام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م
[انظر ترجمته عند م الأخضر، **الحياة الأدبية**، ص ١٦١ - ١٧١، والهامش ١]
- أول المخطوط : بحمدك يا من جعل العروض أمّا لكل عروض
- آخـــره : (ناقص)، ينتهي بقوله: ولو أردت مثله لأعجزك الدهر انتهى بالمعنى، تم
- عدد الأوراق : ٨ (١٥ ص)، ٢٩ س
- نوع الخط : مغربي مليح، دقيق جدًّا، مدموج ملون
- القياس : ٢٢,٥ × ١٧,٥ سم. الرقم ١/٢٧٩

- **أول المخطوط** : حمد الإله واجب لـذاتـه وشكـره على عـلا صفـاتـه
- **آخـــــره** : واسمح له وادع له بالـرحمة يا ناظرا فيها رزقت العصمة
- **عدد الأوراق** : ٣٥ (٧٠ ص)، ٢٠ ـ ٢١ س، ـ ٣٤٠ بيت ـ.
- **نوع الخط** : معربي جميل، ملون مزين بالشكل التام.
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ١/٧١ - ٢.
- قبلهـا نظم مثلث قـطرب، لعبد العـزيز بن عبـد الواحـد الهـلالي السجلماسي، في صفحة واحدة.

٨٤٤ - الموطأة، (نظم فصيح ثعلب):

- نسخة ثانية، مطابقة للأولى بدءاً وختاماً.
- **عدد الأوراق** : ٤٦ (٩٠ ص).
- الناسخ غير مذكور، كتب ٢ ربيع التاني، عام ١٢٣٢ هـ.
- **القياس** : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم· ٣/٢٤٩.
- في وجه الورقة الأولى تقاييد مفيدة، تتعلق بالنظم.

٨٤٥ - النخبة الشافية، على قواعد اللامية:

- **المؤلف** : إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : الحمدلله الذي صرف أفعال القلوب للمحلوقات، عـلى نحو مـا أراد من صفاتها في حميع الأوقات.
- **آخـــــره** : (نـاقص)، ينتهي في أتناء إعـراب البيت التاني بقـوله وعـلامة جره الكسرة المقدرة على الألف المانع من ظهورها التعدر، وبـالله التوفيق.
- **عدد الأوراق** : ٣ (٦ ص)، ٢٢ س.
- **نوع الخط** . مغربي مجوهر، ملون مليح.
- **القياس** : ٢١ × ١٥ سم. الرقم. ١/٥١٥.
- شرح لامية الأفعال، لابن مالك.

[٦]

التاريخ

التراجم
المناقب
الأنساب
الفهارس [البرامج]
إجازات
الرحلات
كتب البلدان

٨٤٨ - نكتة على اللمحة البدرية، في علم العربية:

- المؤلف   عبد الله بن يوسف ابن هشام، (جمال الدين)، ـ المتقدم
- أول المخطوط . أما بعد حمد الله حق حمده.
- آخــــره : وقد بينت حقيقة القول في ذلك انتهى.
- عدد الأوراق : ٥٨ (١١٧ ص) ٢٣ س .
- نوع الخط : مشرقي جميل، ملون مجدول، (عليه طرر كثيرة).
- القياس : ٢٣ × ١٨ سم.   الرقم
- صاحب اللمحة البدرية هو أبو حيان الأندلسي.
- في أوله تملك إدريس العمراني.

٦٢٩ - كتاب في الفضائل :

المؤلف : أحمد بن مديل العربي العاصي

[لم أقف على ترجمته].

أول المخطوط : الحمد لله الذي جعل أعمال البر والطاعة أنجح سبب، وأربح بضاعة.

آخــــره : مبتور، ينتهي بقوله: وإنه لا ظلم عليك فتحرح له بطاقة.

عدد الأوراق : ٢٠ (٤٠ ص)، ٢٩ س.

الناسخ : الحاج محمد بن محمد الزبير الفاسي، في ٧ ذي القعدة ١٠٧٦ هـ

نوع الخط : مغربي مجوهر، مليح ملون

القياس : ٢٧ × ٢٠ سم الرقم: ١/٣٥

٦٣٠ - الشكف، عن مجاوزة هذه الأمة الألف:

المؤلف · عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ـ المتقدم ـ

أول المخطوط · الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فقد أكثر الناس السؤال عن الحديث المشتهر.

آخــــره فيقاتل أهل الإسلام بهم، فذلك أول الملاحم

عدد الأوراق ٧ (١٤ ص)، ١٧ س

نوع الخط : مغربي مجوهر، مليح ملون

القياس ٢٠ × ١٣,٥ سم الرقم ٦/٢٤٩

٦٣١ - كشف الغمة، عن جميع الأمة :

المؤلف عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، ـ المتقدم ـ

أول المخطوط الحمد لله الذي جعل بحراً يتفجر منه بحار العلوم والخلجان

آخــــره وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب المبارك، مستهل رجب، سنة ست وثلاثين وتسعمائة

٦٢٦ - كتاب في التحذير من البدع :

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي رفع عماد السنّة، وأعلى منارها.
- **آخــــره** : إن مقصودنا بهذا الكتاب وجود الإفادة، لا وجود التصنيف.. والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ٨٥ (١٦٨ ص)، ٢١ س.
- **الناسخ** : غير مذكور، أتم نسخه في ٦ ربيع الثاني، عام ١٠٨٤ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي ـ أندلسي مبسوط، جميل ملون.
- **القياس** : ١٧ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٢/٣٣٣

٦٢٧ - كتاب في رؤية الحق تعالى في المنام:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : قال الطبراني في الباب التامن والتسعين ومائة · إذا أراك الله عز وحل
- **آخــــره** : وناديته فأجابني بقول نعم مرتين
- **عدد الأوراق** : ٣١ (٦٠ ص)، ١٧ س.
- **نوع الخط** : مغربي شبه بدوي، مدموج
- **القياس** : ٢٠ × ١٥ سم الرقم· ٦/١٩٨.

٦٢٨ - كتاب في الصلاة على رسول الله، ﷺ :

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي جعل قلوب أحبّائه فلك أقمار أنوار الأحاديث المحمدية.
- **آخــــره** : ناقص، ينتهي بقوله.
  الـرسـل تـاج الكـرامـة   المـظـلل بـالـعـمـامـة
- **عدد الأوراق** : ١٠٠ (١٩٩ ص)، ١٣ س.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، جميل ملون، مشكول.
- **القياس** : ٢٠ × ١٥,٥ سم. الرقم. ١٧٤

آخـــــره · وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المختصر . .
عدد الأوراق : ٣٠٦ (٦١٠ ص)، ١٦ س.
الناسخ : غير مذكور، كتب في ١٩ جمادى الأولى، عام ١٢٣٠ هـ
نوع الخط : معربي محوهر، مليح ملون.
القياس : ١٩,٥ × ١٤ سم. الرقم ١١٤.
في المخطوط · عبد الرزاق بن أبي القاسم وفي معجم المطبوعات لسركيس (ص ١٤٨٦): عبد الرزاق بن أبي المضائل. وما أثبتناه عن أعلام الزركلي

- في أوله تملك محمد بن عبد القادر برقية الأندلسي التطواني.
- وهذا الكتاب مطبوع

٦٣٤ - كفاية المتعبد، وتحفة المتزهد:

- المؤلف : عبد العظيم بن عبد القوي المندري، - المتقدم -.
- أول المخطوط : الحمد لله الموفق لصالح الأعمال.
- آخـــــره : على إبراهيم، وآل إبراهيم انفرد به البخاري.
- عدد الأوراق : ٢١ (٤١ ص)، ١٥ س
- نوع الخط : مغربي مدموح، غليظ ملون، مجدول
- القياس : ٢٣,٥ × ١٧ سم. الرقم ٢/٢٨٣

٦٣٥ - الكلام في صفة القبر:

- المؤلف : غير مذكور.
- أول المخطوط . قال الله في كتابه الكريم ﴿يُثبّت الله الذين آمنوا﴾
- آخـــــره : وجعلنا من أهلها، آمين، يا رب العالمين
- عدد الأوراق ٥ (٩ ص)، ٢٢ س.
- نوع الخط مغربي بدوي، غليظ ملون
- القياس : ٢١ × ١٥ سم. الرقم: ٣/٢٦٠.
- بعده تقاييد في ٥ صفحات.

- **عدد الأجزاء** : جزءان في سفر واحد.
- **عدد الأوراق** : ١٢٤ + ١٢٣ (٤٩٠ ص)، ٣٥ س.
- **الناسخ** : محمد العربي بن عبدالله أبو علّو السلوي، كتبه لمحه الفقيه أحمد ابن التهامي البريبري السلوي، في ٢٠ ذي الحجة عام ١٢١٥ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٦ × ١٩ سم. الرقم. ٣٠١.
- الورقتان الأوليان منه مصورتان من المخطوط، رقم ٣٠٢، وقد طبع الكتاب بمصر، على الحجر وعلى الحروف.

٦٣٢ - كشف الغمة، عن جميع الأمة:

- نسخة ثانية، تامّة كالأولى.
- جزءان في سفر واحد.
- **عدد الأوراق** : ١٢٤ + ١٢٠ (٤٨٤ ص)، ٣٥ س.
- **الناسخ** : محمد العربي بن عبدالله أبو علو السلوي، كتبه في ١٣ رجب ١٢١٦ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٦ × ٢٠ سم. الرقم: ٣٠٢.
- الصفحتان الأخيرتان مصورتان من المخطوط، رقم ٣٠١.

٦٣٣ - كشف الوجوه الغر، لمعاني نظم الدر، (شرح تائية ابن الفارض):

- **المؤلف** : عبد الرزاق [بن أحمد بن أبي الغنائم] القاشاني، أو الكاشي، أو الكاشاني. المتوفىٰ عام ٧٣٠ هـ/ ١٣٣٠ م.
  [انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٣: ٣٥٠، والهامش ١].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي فلق بقدرته صبح الوجود، عن غسق العدم، فجعله آية مبصرة.

١٥١٣)، وذكر عنوانه وبدايته المطابقة تماماً للمحطوط، إلَّا أنه دكر أنه يعرف
مشانـد. والدي عنـد المقري: نقشـابو، وروايتـه أصح، لأنـه دكـره في جملة
ذين على المقري الجد في طبقة ابن خلدون، وابن الخطيب

٦٣٨ - كنز الأسرار، ونصرة الفقراء الأخيار، في الذكـر والصلاة عـلى النبي المختار:

ـف : التهـامي بن أحمـد بن الحسن الحمـومي، المتـوفى عـام ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م.

[ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٢٠٩]

المخطوط : الحمد لله المنفرد بالجود والإحسان.

ـره : اللّهم يا من لا يشغله سمع عن سمع. وسلّم تسليماً

الأوراق : ١٢٢ (٢٤٤ ص)، ٢١ س.

الخط . مغربي مدموح، وسط.

س ٢٠ × ١٤ سم. الرقم ١/١٢٨

٦٣٩ - الكواكب المستنيرة، في حل ألفاظ الصلاة المشيشية الشهيرة:

ـف · محمد بدر الدين الحسي الشادلي.

[لم أقف على ترحمته]

المخطوط · الحمد لله الذي شرح قلوب أوليائه

ـره واختم لـنا منـك بخير يـا رب العـالمين. والحمـد لله رب العالمين

الأوراق : ٣٧ (٧٣ ص)، ٢٩ س

الخط : معربي دقيق جداً، ملون محدول

س . ٢٢,٥ × ١٨ سم الرقم ١/٢٠٤

، وصية مجهولة المؤلف، في ثلاث صفحات

٦٣٦ - كلمة الشهود، في وحدة الوجود:

- المؤلف : أحمد بن علي الشناوي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : بسم الله الرحمن الرحيم، هو الواحد، الله أكبر موجود، عينه الوجود، أفاض الوجود بالجود.
- آخـــره : فالألوهية ترجع إلى استحقاق العبودية، إلى من اتصف بما ذكرناه، والله أعلم.
- عدد الأوراق : ١٦ (٣٠ ص)، ١٧ س.
- الناسخ : سالم بن الحاج ميسي الغرياني، في ١٤ جمادىٰ الأولى عام ١٠٤٤ هـ.
- نوع الخط : مشرقي مجوهر، جميل ملون.
- القياس : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ١/٢٧١.

٦٣٧ - كنز الأسرار، ولواقح الأفكار:

- المؤلف : (محمد بن سعيد بن عمر بن سعيد الصنهاجي، المعروف بنقشابو، أو ابن شابذ أو ابن مشابذ، (قاضي أزموو)، المتوفىٰ نحو ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣م).

[انظر ترجمته عند أ. المقرّي، **نفح الطيب**، ٥: ٣٤٠ ـ ٣٤١، والزركلي، **الأعلام**، ٦: ١٣٩، والهامش ٢].
- أول المخطوط : الحمد لله الوهاب الفتاح، المنعم الرحمن البر الرحيم فالق الإصباح.
- آخـــره : وقد انعقد إجماع أهل السنة على ذلك، خلافاً لأبي هذيل المعتزلي .. وحسبنا الله، ونعم الوكيل.
- عدد الأوراق : ١٩١ (٣٨٠ ص)، ٢٣ س.
- الناسخ : عمر بن أحمد بن عبد السلام الحسني عام ١٣٠٨ هـ.
- نوع الخط : مغربي مبسوط، ملون مليح.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٤٨٧
- اسم المؤلف غير مذكور في المخطوط. وإنما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون

- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، ملون جميل
- **القياس** : ٢١ × ١٤ سم. الرقم ٢/٤٧٣.
- بعض أوراقها متلاشية، وبعدها تقاييد صوفية في ورقتين.

٦٤٣ - مبهج المقاصد، بشرح المراصد:

- **المؤلف** : عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي بمعرفته تنشرح البصائر
- **آخـــره** : وكان الفراغ منه ليلة الثلاثاء، (الموفي عشرين من رجب الفرد، سنة ست وسبعين وألف . . . سيدنا محمد وآله
- **عدد الأوراق** : ٢٢١ (٤٤١ ص)، ٢٧ س.
- **الناسخ** : غير مذكور، أتم نسخه في ١٥ شوال عام ١٢٦٩ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق جداً، مليح ملون، مجدول
- **القياس** : ٢٣ × ١٦ سم. الرقم ٢١٤
- المراصد أو **مراصد المعتمد، في مقاصد المعتقد،** أرحورة في التوحيد، لعم الشارح محمد العربي بن يوسف الفاسي ، ـ المتقدم ـ

٦٤٤ - المجالـــس:

- **المؤلف** : عبد الرحمن بن [علي]، ابن الجوزي ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي لا بداية لقدمه، ولا نهاية لبقائه، ولا شريك له في ملكه، ولا معقب لحكمه
- **آخـــره** : إليك قد احترمت دسي كما ترى سر وإعلان ولست بغافل بحاهك فاغفر [للعصاة] دنوبهم فإنك دو الأفضال حد بالتفاصل
- **عدد الأوراق** : ١٧٠ (٣٣٩ ص)، ١٨ س.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، غليط ملون، مليح
- **القياس** . ٢٠ × ١٤ سم الرقم ٤٩٧
- بعده تقاييد مختلفة منظومة ومنثورة، في ٤ ورقات

٦٤٠ - لوامع أنوار الكوكب الدري، في شرح همزية الإمام البوصيري:

- **المؤلف** : محمد بن أحمد بنيس الفاسي، المتوفىٰ عام ١٢١٣ هـ/١٧٩٩ م [م. الكتاني، سلوة الأنفاس، ١ : ٢٠٤].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أرسل رسوله محمداً المحمود بالهدىٰ ودين الحق.
- **آخره** : سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون. . . والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ٢٣٧ (٤٧٢ ص)، ١٨ س.
- **الناسخ** : محمد البوعزوي، في ١٣ رمضان ١٢٥٢ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، شبه بدوي، ملون.
- **القياس** : ٢١ × ١٥,٥ سم. الرقم: ٢٠٣.

٦٤١ - المباحث الأصلية، عن جملة الطريقة الصوفية:

- **المؤلف** : أحمد بن محمد بن يوسف التجيبي، المعروف بابن البناء السرقسطي.
[انظر فهرس خ. ع. ١ : ١٨٦].
- **أول المخطوط** : باسم الإله في الأمور أبْدا إذ هو غاية لها ومبدا
- **آخره** : والحمد لله الذي ختمْنا بحمده كما به بدأنا
- **عدد الأوراق** : ١٥ (٣٠ ص)، ١٦ س - ٤٦٧ بيت.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر مليح، ملون مشكول.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ٦/٢٧١.
- طبعت مع شروحها المتعددة بمصر مراراً.

٦٤٢ - المباحث الأصلية، عن جملة الطريقة الصوفية:

- نسخة ثانية، تامة كالأولى.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢٢ ص)، ٢٣ س. - ٤٦٧ بيت -.

٦٤٧ - محاسن المجالس:

- **المؤلف** : أحمد بن محمد ابن العريف الصنهاجي الأندلسي، ثم المراكشي، المتوفى عام ٥٣٦ هـ
- **أول المخطوط** : استخرت الله تعالى في جمع فصول محاسن الكلام، الصادرة عن أهل الإلهام.
- **آخـــره** : وغاصوا فغطاهم وأنطق.
- **عدد الأوراق** : ١٣ (٢٥ ص)، ١٦ س
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، مليح
- **القياس** : ٢١ × ١٤,٥ سم. الرقم ٣/٢٥٧.
- الكتاب مطبوع.

٦٤٨ - مختصر في الصلاة على النبي، ﷺ :

- **المؤلف** : عبد الجليل بن محمد بن أحمد عطوم المرادي القيرواني، المتوفى عام ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٣ م.
[الزركلي، **الأعلام**، ٣: ٢٧٥، والهامش ٢]
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي زين سماء الأذكار.
- **آخـــره** : وصلّ اللهم بجلالك وسلم، وبارك على سيدنا ومولانا محمد . والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ١٥٥ (٣٠٨ ص)، ٢٤ س
- **نوع الخط** : مغربي شبه أندلسي، جميل ملون، مجدول
- **القياس** : ٢٣ × ١٦,٥ سم الرقم ٢١٥
- عليه تملك إدريس بن التهامي بن عبد القادر أحانا، عام ١٢٥٣
- لعل هذا الكتاب المخطوط مختصر من كتاب تنبيه الأنام وشفاء الأسقام، في الشمائل والسيرة والصلاة على النبي الكريم، لابن عطوم، وهو مطبوع في جزءين

٦٤٥ - مجلي الآماق، وإثمد الأحداق، في شرح تائية الحراق:

- **المؤلف** : محمد المهدي بن محمد بن محمد بن التاودي بن أحمد، ابن القاضي الدرقاوي.
[لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي شرح نظم كما له الأصلي لأسرار المحققين.
- **آخره** : تمام الكتاب: والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل
- **عدد الأوراق** : ٢٨١ (٥٦١ ص)، ٢٢ س.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، ملون.
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم: ٦٥.

٦٤٦ - مجموع أذكار ورسائل وقصائد موزونة وملحونة في التصوف:

- **المؤلف** : أحمد بن علي حُبيب الأندلسي.
[لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي جعل رسائل المحبين جالبة للأفراح، ومُذْهِبةً للألم البين والأتراح.
- **آخره** : مبتور، ينتهي في أثناء قصيدة رائية طويلة:
* شربنا بكأس الحب صرفه صرف مدامة... *
- **عدد الأوراق** : ١٠٩ (٢١٧ ص)، ٢١ س.
- **الناسخ** : غير مذكور.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، ملون.
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٣ سم. الرقم: ١٠٧
- في أواخر المجموع سلسلة طريقة المؤلف، وهي جزولية، بينه وبين الشيخ الجزولي أربعة أشياخ، وبذلك يظهر أنه من أهل أواخر القرن العاشر، أو أوائل القرن الحادي عشر الهجري.

- آخــــره : وكان يوم تمام التأليف يـوم الثلاثـاء، حامس عشر ربيـع الثاني، ١٢٩٦.
- عدد الأوراق : ٦ (١١ ص)، ٢٢ س.
- نوع الخط : خط صحراوي، مدموج.
- القياس : ٢٢,٥ × ١٧ سم. الرقم. ٢/١٦٥
- بعده تقاييد، في نحو صفحة.

٦٥٢ - مطالع المسرات، بجلاء دلائل الخيرات:

- المؤلف : محمد المهدي بن أحمد علي بن يوسف الفاسي، ـ المتقدم ـ
- أول المخطوط : يقول العبد الفقير إلى الله سبحانه، الراجي عفوه وعفرانه
- آخــــره : هذا آخر ما قصدت، وتمام الوعد الذي وعـدت. . . والحمد لله رب العالمين.
- عدد الأوراق : ٣٤٥ (٦٨٨ ص)، ٢٣ س
- نوع الخط : مشرقي مجوهر، ملون مجدول.
- القياس : ٢٠ × ١٦ سم. الرقم· ١٦٧

٦٥٣ - معارج الوصول، بالصلاة على أكرم نبي ورسول:

- المؤلف : أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي، ـ المتقدم ـ
- أول المخطوط : الحمد لله الذي جعل الصلاة على الحبيب نوراً.
- آخــــره : قال المؤلف. . . وكان فراغنا من تأليفه يوم الأربعاء، ثامن رجب الفـرد الحـرام، سنـة خمس وتسعـين وألف، والحمـد لله رب العالمين
- عدد الأوراق : ٥٧ (١١٣ ص)، ١٧ س
- الناسخ : أحمـد بن أحمد بن عمـر الحضري العمـراني الحسي الحمسي، في ١٦ حمادي الأولى عام ١٣٠٥ هـ.
- نوع الخط : مغربي مبسوط قليلاً، مليح ملون مشكول
- القياس : ٢١ × ١٧ ســم الــرقــم ١/٧٤.

٦٤٩ - مختصر المولد النبوي:

- المؤلف : أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (شهاب الدين)، المتوفى بمكة عام ٩٧٤ هـ/١٥٦٧ م.
[الزركلي، الأعلام، ١: ٢٣٤، والهامش ١].
- أول المخطوط : الحمد لله الذي بعث فينا رسوله الأعظم الأكمل.
- آخره : ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين... تسليماً كثيراً.
- عدد الأوراق : ١١ (٢١ ص)، ١٩ س.
- نوع الخط : شرقي مجوهر مليح، عليه طرر كثيرة.
- القياس : ٢١ × ١٦ سم. الرقم: ٢٦٤.

٦٥٠ - مدارج السالكين، إلى رسوم طريق العارفين:

- المؤلف : عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : أقول وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى، عبد الوهاب... الحمد لله رب العالمين.
- آخره : وكان أبو عثمان رضي الله عنه يقول... والحمد لله رب العالمين آمين.
- عدد الأوراق : ٢٩ (٥٧ ص)، ٢٣ س.
- نوع الخط : مغربي دقيق، سريع.
- القياس : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم: ١٤٤
- طبع على الحجر بمصر. وفي آخره بخط أحمد بن المهدي بن العباس بن صابر البوعزاوي أنّه طالعه في ليلة واحدة، صبيحة ١٨ محرم ١٣٣٢.

٦٥١ - مزيلة النكد، عمن لا يحب الحسد:

- المؤلف : ماء العينين مصطفى بن محمد فاضل بن مامين، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : حمداً لمن جعل المؤمن يغبط، والمنافق يحسد.

نوع الخط : (حديث) مغربي مجوهر، جميل ملون.
القياس : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم: ١/١٤١.

٦٥٧ - منازل السائرين «إلى الحق المبين»:

المؤلف : عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري الحنبلي، المتوفى عام ٤٨١ هـ/١٠٨٩ م.
[الزركلي، الأعلام، ٤: ١٢٢، الهامش ١]
أول المخطوط : الحمد لله الواحد الأحد، القيّوم الصّمد.
آخـــره : ونعت من ينعته لأحد
عدد الأوراق : ٤٤ (٨٧ ص)، ١٨ س
نوع الخط : مغربي مجوهر، وسط ملون
القياس : ١٩ × ١٣ سم الرقم. ٢/٢٣٤
شرحه كثيرون، وطبع بمصر عام ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م

٦٥٨ - مناظرة الجنيد، لعلماء وقته:

المؤلف : غير مذكور.
أول المخطوط : الحمد لله وحده انظر ما كان من قصة المتوكل مع أبي القاسم الجنيد.
آخـــره وكلهم عن طريق الحق حجاد
عدد الأوراق : ٨ (١٦ ص)، ١٦ س
نوع الخط : مغربي مجوهر، ملون.
القياس : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم الرقم ٧/٢٧١

٦٥٩ - منتهى الأمل والسول، في الصلاة والتسليم على سيدنا محمد النبي الرسول.

المؤلف : غير مذكور
أول المخطوط : بسم الله... بالإسلام الدين الحنيف، وشرّف أولياءه غايه

٦٥٤ - معارج الوصول، بالصلاة على أكرم نبي ورسول:

- نسخة تانية، تتفق مع الأولى بدءاً وختاماً.
- عدد الأوراق : ١٤ (٢٦ ص)، ٢٩ س.
- نوع الخط : مغربي نسخي دقيق جداً، ملون مجدول.
- القياس : ٢٢,٥ × ١٨ سم. الرقم ٢/٢٠٤.

٦٥٥ - مفتاح الروضة الحسنا، في شرح سنن السعادة الأسنىٰ:

- المؤلف . محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة.
  [لم أقف على ترجمته].
- أول المخطوط : الحمد لله الذي لا إله إلاَّ هو، العزيز الجبار، مالك الملك، القوي القدير.
- آخــــره : القهار، وكان الفراغ من جمعه، عام ١٣٢٣... ما فاح مسك الختام.
- عدد الأوراق : ١٤٠ (٢٧٩ ص)، ٢٣ س.
- الناسخ . من خط المؤلف بلا واسطة، عام ١٣٢٣ هـ
- نوع الخط : مغربي دقيق، جميل ملون.
- القياس : ٢١,٥ × ١٦,٥ سم. الرقم: ١٩٢
- مؤلف سنن السعادة الأسنىٰ، في التوسل إلى الله بالصلاة على حبيبه وأسمائه الحسنىٰ، هو عبد القادر بن محمد بن موسى، معاصر للشارح.
- بعده أبيات للمؤلف، فحديث المعراج.

٦٥٦ - المقصد الأسمى، فيما يتعلق بمقاصد الأسما:

- المؤلف · أحمد بن أحمد زروق، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله الذي أودع أسراره في أسمائه.
- آخــــره : قال مؤلفه... وقد فرغ تعليق مبيضته يوم الأربعاء، سادس شهر صفر الخير عام ٨٩٢، على يد مصنفه وبخطه هـ.
- عدد الأوراق : ٣٣ (٦٥ ص) ١٩ س

- **الناسخ** : محمد العربي بن الحاج عبد العزيز الريري السلوي، في يوم الثلاثاء، ١٧ رمضان عام ١١٩٣ هـ. كتبه ثغر السويرة الذي أنشأه محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، ملون مشكول جزئيًّا
- **القياس** : ٣٠ × ٢١ سم. الرقم ٤٥
- عليه طرر كثيرة، بنفس خط الناسخ، تكاد تكون بحجم الشرح.

٦٦٢ - منظومتان في الدعاء والابتهال:

- **المؤلف** : محمد ابن ناصر الدرعي، (الشيخ)، - المتقدم -
- **أول المخطوط** : يا الله يا الله رب العالمين أصلح أمور المسلمين أجمعين
يا من إلى رحمته المفر ومن إليه يلجأ المضطر
- **آخره** : والحمد لله الذي بحمده يبلغ ذو القصد تمام قصده
- **عدد الأوراق** : ٥ (٩ ص)، ١٥ س.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٥,٥ سم الرقم ١٦٩/١٥
- هنا رجزان في الدعاء والابتهال سُمِّيا في المخطوط **سيف النصر** والمشهور أن هناك منظومة أخرى لنفس الشيخ ابن ناصر، هي التي تدعى **سيف النصر**، مطلعها.
يا ربنا الأعلى ويا وهاب سبحانك اللهم يا تواب

٦٦٣ - منظومة بائية، في الدعاء والابتهال:

- **المؤلف** شعيب بن الحسن الأنصاري (أبو مدين الغوث)، دفين العباد بتلمسان، المتوفىٰ عام ٥٩٤ هـ/١١٩٨ م
[أ بابا السوداني، **نيل الابتهاج**، ص ١٢٧]
- **أول المخطوط** : إليك مددت الكف في كل شدّة ومنك وجدت اللطف في كل نائب
- **آخره** : فصل على المختار من آل هاشم إمام الورى عند اشتداد النوائب
- **عدد الأوراق** : صفحة، ١٣ بيتاً -

التشريف، بسيدنا ومولانا محمد النبي الشريف.

- آخـــره : (ناقص)، ينتهي بصلوات محتها الرطوبة، وآخر ما يقرأ: اللّهم صلّ وسلم على سيدنا ومولانا محمد ما هبّ عرف نسيم الروض المعطار. . .
- عدد الأوراق : ٤٩ (٩٨ ص)، ٩ س.
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق ملون مليح.
- القياس : ١٠ × ١٠ سم. الرقم: ٥٣١.

٦٦٠ - المنحة في اتخاذ السبحة:

- المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله. . . وبعد، فقد طال السؤال عن السبحة· هل لها أصل في السنّة؟
- آخـــره : وفيها ذكر كفاية. . . والحمد لله رب العالمين.
- عدد الأوراق : ٥ (٩ ص)، ٢٠ س.
- نوع الخط : مغربي مبسوط، جميل.
- القياس : ٢٣,٥ × ١٩,٥ سم. الرقم: ١/٣٧٤.
- بعدها إحدى رسائل محمد ابن عباد في الدعاء.
- هنا في الخزانة مخطوطة ثانية للسبحة، رتبت ـ خطأً ـ في حرف الراء، تحت رقم ٥٥١.

٦٦١ - المنح المكية، في شرح الهمزية. (همزية البوصيري):

- المؤلف : أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله الذي اختص نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بكتاب أخرس الفصحاء وأعجز البلغاء.
- آخـــره . جعلنا الله ممن حقق له حقائق قربه وإمداده وإسعافه وإسعاده. . . ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين.
- عدد الأوراق : ٢٣٤ (٤٦٨ ص)، ٢٦ س.

٦٦٦ - **منظومة عينية في التصوف:**

- **المؤلف** : عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (القطب الجيلي)، المتوفى بغداد، عام ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م
[الزركلي، **الأعلام**، ٤ ٥٠، والهامش ١]
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أودع البيان الإلهي، بديع المعاني الفاخرة . وبه القوة والحول.
فؤاد به شمس المحبة ساطع وليس لنجم العذل فيه مواقع
- **آخره** . ناقص، ينتهي بقوله:
وأعلم ما قد كان في رمس مضى وحالاً وأدري ما أداه مضارع
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢١ ص)، ٢٤ س
- **نوع الخط** . مغربي مجوهر، ملون مشكول، مليح .
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٧,٥ سم . الرقم ٤٨٤/٤
- في هامش الورقة الأولى، نقلاً عن خط الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الفاسي، ـ المتقدم ـ «العينية قصيدة للشيخ عبد الكريم الجبلي، أبياتها ٥٤٦ . وخاتمتها
عليه سلام الله مني وإنما سلامي على النفس النفيسة واقع
- وهذا هو ختام القصيدة المنسوبة في المخطوطة السابقة، للشيخ عبد القادر الجيلاني . فليحرر.

٦٦٧ - **منظومة في أسماء الله الحسنى .**

- **المؤلف** محمد بن سلامة الدمياطي، (نور الدين)
[لم أقف على ترجمته]
- **أول المخطوط** بدأت باسم الله والحمد أولاً على نعم لا تحصى فيها تنزلا
- **آخره** وأصحابه والآل والرسل كلهم وبعد فحمد الله ختماً وأوّلا
- **عدد الأوراق** · ٣ (٤ ص)، ٥٨ بيتاً ـ
- **نوع الخط** مغربي ملون مشكول، يميل إلى البداوة
- **القياس** · ٢٠,٥ × ١٦ سم الرقم ١٦٩/١٢

- **نوع الخط** : مغربي جميل، مشكول ملون.
- **القياس** : ٢١ × ١٧ سم. الرقم: ٧/٧٤.

٦٦٤ - منظومة طويلة، في الوصايا والتصوف:

- **المؤلف** : ابن عبد الهادي.
  [لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : سبحان من كوّن ما أرادا تكوينه إعداماً أو إيجاداً
- **آخره** : لتشهد الفوز مع الحزب الأمين والحمد للإله رب العالمين
- **عدد الأوراق** : ٦٣ (١٢٥ ص)، ١٥ س
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، ملون مشكول جميل.
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٢,٥ سم. الرقم. ٥/٢١٠.

٦٦٥ - منظومة عينية، في التصوف:

- **المؤلف** : عبد القادر بن موسى الجيلالي، (الشيخ)، المتوفىٰ عام ٥٦١ هـ/ ١١٦٦ م
  [انظر ترجمته عند الزركلي، **الأعلام**، ٤ : ٤٧، والهامش ١].
- **أول المخطوط** : سأنشي روايةً إلى الحق أسندت وأضرب أمثالاً لما أنا واضع
- **آخره** : عليه سلام الله مني وإنما سلام على نفس النفيسة واقع
- **عدد الأوراق** : ٨ (١٤ ص)، ٢٢ س.
- **الناسخ** : محمد بن يعقوب الفكيكي، كتبها في دار الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، في شهر رمضان. (لم يذكر العام).
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، يميل للبداوة.
- **القياس** : ٢١ × ١٤ سم. الرقم: ٤/٤٧٣
- بعدها تقاييد في التصوف منثورة ومنظومة، في ورقتين

- نوع الخط : مغربي مسوط، مليح ملون
- القياس : ٢٠,٥ × ١٤ سم الرقم: ٢/٢٩٥
- بعدها تقاييد مختلفة، في صفحتين

٦٧١ - منظومة ميمية، في الدعاء والابتهال:

- المؤلف : محمد بن محمد اس مرروق (الكفيف) التلمساني، المتوفى عام ٩٠١ هـ/١٤٨٦ م
[انظر ترجمته عند أ بابا السوداني، **نيل الابتهاج**، ص ٣٣٠]
- أول المخطوط : رفعت أموري لباري النسم ومموجدنا بعد سبق العدم
- آخـــره : وتم الصلاة على المصطفى شميع الحلائق في المزدحم
- عدد الأوراق : ٣ (٥ ص)، ١٤ س
- نوع الخط . مغربي مبسوط، موسع حميل، ملون مشكول.
- القياس : ٢٣ × ١٧ سم الرقم· ٣/٢٨٧
- بعدها أدعية منظومة ومنثورة، لمحمد بن وفا وغيره، في ٨ صفحات

٦٧٢ - منهج التوضيح، لمسائل صلاة التسبيح:

- المؤلف . الهاشمي س محمد بن عبدالله اسكلط الأندلسي السلوي، المتوفى بعد ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م
[انظر ترجمته عند م اس علي، **الإتحاف الوحيز**، ص ١١٣ - ١١٥]
- أول المخطوط · الحمد لله الذي حعل الأعمال الصالحات أمارة وعنوانا
- آخـــره · وكان تقييده والفراغ منه بتعر أسفي، في الخامس والعشرين من ذي القعدة، سنة خمس وخمسين ومائة وألف
- عدد الأوراق ١٦ (٣٠ ص)، ٢٠ س
- الناسخ لعله المؤلف نفسه
- نوع الخط مغربي مسوط، مليح ملون
- القياس ٢٣ × ١٧ سم الرقم· ٥/٢٨٦

- شرح هذه المنظومة أحمد زروق، ـ المتقدم ـ. وشرحه مخطوط في ح. ع. تحت عدد ١١٤٨ د.
- بعدها قصيدة أحرى، ومقطعات ودعاء، في نحو ٣ صفحات

٦٦٨ - منظومة في الدعاء والابتهال:

- **المؤلف** محمد بن محمد، الشهير بابن حوّا.
[لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** . يقول راجي ربه العفوّا محمد الشهير بابن حوّا
- **آخره** : وزوجه والآل والصحابة ما سرّ داعي الله بالإجابة
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢١ ص)، ١٩ س.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، ملون.
- **القياس** : ١٩ × ١٣ سم. الرقم. ٣/٢٣٤.
- أنهى الناظم نظمها عام ١١٧٦.

٦٦٩ - منظومة في الدعاء والابتهال:

- **المؤلف** : عير مذكور.
- **أول المخطوط** : بدأت بباسم الله في أول السطر وأسماؤه حصنٌ منيع من الشرّ
- **آخره** : وصلّ على جميع النبيئين كلهم صلاة محب دائماً أبد الدهر
- **عدد الأوراق** : ٧ (١٢ ص)، ١٧ س.
- **نوع الخط** : مغربي شبه بدوي، مشكول ملون.
- **القياس** : ٢٠ × ١٥ سم. الرقم· ٥/١٩٨.
- بعدها تقاييد مختلفة، في ورقتين.

٦٧٠ - منظومة في الدعاء والابتهال:

- نسخة ثانية، مطابقة لسابقتها بدءاً ونهاية.
- **عدد الأوراق** : ٥ (١٠ ص)، ٢٤ س.
- **الناسخ** : عبد الكريم بن محمد بن عمير.

[انظر ترجمته عند العربي ابن السائح في مقدمة بغية المستفيد].

- **أول المخطوط** : قال ابن بابا العلويُّ نسبُه   المغربيّ المالكيّ مذهبُه
- **آخره** : وأن يصلّي على مَن ختما   به الرسالة ومَن له انتمىٰ
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢٠ ص)، ١٨ س.
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، جميل ملون، متشكول.
- **القياس** : ٢٢,٥ × ١٧,٥ سم   الرقم ٢/٢٧٨
- أرجوزة في الطريقة التحانية، شرحها العربي بن السائح الشرقي الرباطي، ببغية المستفيد على منية المريد، وطبعت مع الشرح بمصر، عام ١٣٠٤ هـ.

٦٧٦ - موشح تنتهي كل أبياته بكلمة الإخلاص.

- **المؤلف** : عبد الوارث اليالصوتي المتوفى عام ٩٧١ هـ/١٥٦٤ م
[انظر ترجمته في كتابنا **الحركة الفكرية**، ٢ ٤٧٦ ـ ٤٧٧، ومصادرها في الهامش ١].
- **أول المخطوط** : يا من هو راغب في الخير وطالب
أفضل المآرب لا إله إلاّ الله
- **آخره** : الماتح الخاتم لا إله إلاّ الله
- **عدد الأوراق** : ٤ + ٢ (١٠ ص)، ١٧ س
- **نوع الخط** : مغربي مجوهر، ملون
- **القياس** : ٢١,٥ × ١٤,٥ سم   الرقم ٥/٢٥٨.
- بعدها أدعية، في ٤ صفحات

٦٧٧ - موشح تنتهي كل أبياته بكلمة الإخلاص.

- نسخة ثانية، تامّة كالأولى.
- **عدد الأوراق** ٧ (١٣ ص)، ١٦ س
- **نوع الخط** . مغربي بدوي غليظ، ملون متشكول
- **القياس** ٢٠,٥ × ١٤ سم   الرقم ٤/٢٨٥
- قبله وبعده تقييدات مختلفة

- كتبه لمحمد بن منصور الشياظمي، مقدم الشيخ أحمد بن ناصر.
- **في الإتحاف** : محمد الهاشمي. اسكلانطو.

٦٧٣ - المنهج الحنيف، في معنى اسمه تعالي اللطيف، وما قيل فيه من الخواص والتصريف:

- **المؤلف** . غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله لطيف الصنع، ومانح اللطف على الدوام.
- **آخره** : ناقص، ينتهي بقوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾
- **عدد الأوراق** : ٣ (٦ ص)، ٢٩ س.
- **نوع الخط** : مغربي نسخي، مدموج ملون.
- **القياس** : ٢٢,٥ × ١٨ سم. الرقم: ٣/٢٠٤

٦٧٤ - منية الفقير المتجرد، وسمير المريد المتفرد:

- **المؤلف** : عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي، المتوفى بالمدينة المنورة عام ١٢٥٤ هـ/١٨٣٨ م.
  [ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٢٥٤]
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أودع قلوب أهل خصوصيته، علوماً وأسراراً
- **آخره** : ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- **عدد الأوراق** : ٣٢ (٦٢ ص)، ٢٠ س.
- **الناسخ** : عبد الواحد بن بو بكر المنافي المتاط، في ١٣٠٨ هـ
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، سريع ملون.
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم الرقم. ١٧/١٢٤.
- تعليق على شرح ابن عجيبة للآجرومية، نحواً وتصوفاً.

٦٧٥ - منية المريد، آخذ ورد شيخنا السديد(التجاني).

- **المؤلف** أحمد ابن بابا العلوي الشنجيطي التجاني، المتوفى بالمدينة المنورة، بعد عام ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤ م.

- أول المخطوط : الحمد لله .. أمّا بعد، فإني رأيت الهمم قاصرة عن الله تعالى، وعن طريق الوصول إليه سبحانه
- آخـــره : انتهى ما يسّر الله في هذه العجالة من أرض الزيتون من بلاد تلمسان، خاتمة جمادى سنة ٨٦٥. آمين.
- عدد الأوراق : ١٠ (٢٠ ص)، ٣١ س
- الناسخ : محمد بن محمد بن شعيب اليارغي، في متم حجة عام ١٢٢٩ هـ
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق جداً
- القياس : ٢١,٥ × ١٧,٥ سم الرقم ٤٨٤/٧

٦٨١ - نصيحة إلى قاضي سلا، [الهاشمي أطوبي]:

- المؤلف : عبد السلام بن عبدالله حركات السلوي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله الذي نور بصائر العلماء، وعرفهم أحكام شريعة سيد المرسلين.. وبعد، إلى الفقيه القاضي السيد الهاشمي، بعد السلام عليك، فإنّ النصيحة
- آخـــره : والله أسأل أن يسلك بجميعنا طريق الخير والرشاد والحمد لله رب العالمين
- عدد الأوراق : ٦ (١٢ ص)، ٣٣ س
- الناسخ : المؤلف نفسه
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق مليح.
- القياس : ٢٢ × ١٥,٥ سم الرقم ٤٨٣/٥

٦٨٢ - النصيحة الكافية، لمن خصه الله بالعافية.

- المؤلف : أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق البرنسي الفاسي، ـ المتقدم ـ
- أول المخطوط : الحمد لله على ملة الإسلام، والشكر له على نعمة السمع والبصر والكلام

٦٧٨ - نزهة الناظر، وبهجة القصر الناضر:

- **المؤلف** : أحمد بن عبد القادر المباركي التستاوتي، المتوفىٰ بمكناس عام ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م.
[ع. ابن زيدان، **إتحاف أشراف الناس**، ١: ٣٢٩]
- **أول المخطوط** : (ناقص)، يبتدىء بقوله: «مذهب أهل التخريب - رضي الله عنهم -، مبني على إظهار المساوي.
- **آخره** : فما الفخر سهل لا ولا المجد هينٌ

إذا شئت ذا فاسلك سبيل الأكارم

- الجزء الأول فقط.
- **عدد الأوراق** : ١٣٨ (٢٧٦ ص)، ٢٨ س.
- **الناسخ** : غير مذكور، كتب في فاتح محرم، عام ١٢١٧هـ.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، دقيق جميل ملون.
- **القياس** : ٣٠ × ١٩,٥ سم. الرقم: ١/٣٩٥.

٦٧٩ - النصائح الدينية، والوصايا الإيمانية:

- **المؤلف** : عبدالله باعلوي (أو ابن العلوي) الحداد، المتوفىٰ عام ١١٣٢ هـ/١٧٢٠ م.
[الزركلي، **الأعلام**، ٤: ٧٧، والهامش ٢].
- **أول المخطوط** . بسم الله... أمّا بعد، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنيات.
- **آخره** : (ناقص)، ينتهي بقوله: فاختر لنفسك، رحمك الله ما دمت.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢٢ ص)، ٢٤ س.
- **نوع الخط** : مغربي سحي، دقيق مليح، ملون.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم. ٦/٢٨٠

٦٨٠ - نصرة الفقير، في الرد على أبي الحسن الصغير:

- **المؤلف** : محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، - المتقدم -

[لم أقف على ترجمته]

- **أول المخطوط** : حمداً لمن جعل أسرار أوليائه منبعاً لمعارفه وآلائه
- آخـــره : قال جامعه . . ووافق الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة، سادس شوال، عام ١٣١٦ هـ
- **عدد الأوراق** : ١٣٤ (٢٦٦ ص)، ١١ س
- **الناسخ** : (بل هذه مبيضة المؤلف، فيها تشطيب وإلحاق)
- **نوع الخط** : صحراوي مدموح، مليح ملون
- **القياس** : ١٢ × ٩ سم. الرقم ٣٤٠.

- حاشية على كتاب مذهب المخوف لماء العيين.
- في سفر من جلد، مزخرف بخطوط هندسية محفورة، مربوط بسير طويل من جلد كذلك. بعده تقاييد في الأذكار والجداول، في نحو ٤٠ ورقة.

٦٨٦ - نيل البشرى، والسعادة الكبرى، (بشرح همزية البوصيري):

- **المؤلف** : محمد بن محمد حجي زنيبر السلوي، المتوفى عام ١١٩٤ هـ/ ١٧٨٠ م
[انظر ترجمته عند م ابن علي، **الإتحاف الوجير**، ص ١١٤ - ١١٨].
- **أول المخطوط** . أجمل ما رسمته البنان في الطروس، وتحلت به الأفواه وانتهجت به النفوس
- **آخـــره** : في ٢٤ جمادى الأولى عام ١١٦٥ والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، عدد أنعم الله العظيم
- جزءان في مجلد واحد
- **عدد الأوراق** : ١٧٠ (٣٤٠ ص)، ٣٥ س
- **الناسخ** · محمد التهامي بن محمد بن عمرو الأندلسي، ثم الرباطي، في ٢٥ شعبان، عام ١١٨٢ هـ

- آخـــره : قال مؤلفه. . . نجزت الوصية المباركة. . . برواق الـرياقـة، ه الجـامع الأزهـر، بالقـاهرة، سنـة سبع وسبعـين وثمانمـائـة. . الشاملة التّامة الكاملة، حتى نلقاك يا أرحم الراحمين.
- عدد الأوراق : ٦ (١١ ص)، ٣٥ س.
- نوع الخط : مغربي دقيق جداً، مليح ملون.
- القياس : ٢١,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم: ٣/٢٥٨
- طبع بمصر عام ١٢٨١ هـ.

٦٨٣ - النصيحة الكافية، لمن خصه الله بالعافية:

- نسخة ثانية، تامّة كالأولى.
- عدد الأوراق : ٤١ (٨١ ص)، ١٨ س
- نوع الخط : مغربي مبسوط، ملون مليح.
- القياس : ٢١ × ١٥ سم. الرقم: ٤٩٨

٦٨٤ - نعيم أهل الجنة:

- المؤلف : غير مذكور.
- أول المخطوط : قال الله العظيم . ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كـانـ لهم جنات الفردوس﴾.
- آخـــره : وهذا ما بلغنا من صفة الجنة. . العلي العظيم.
- عدد الأوراق : ٦ (١١ ص)، ٢٥ س.
- نوع الخط : مغربي بدوي، ملون.
- القياس : ٢١,٥ × ١٤,٥ سم. الرقم. ٤/٢٦٠
- لعل صاحب هذه الرسالة هو الحسن بن مسعود اليوسي، ـ المتقدم ـ. [انظر كتابنا الزاوية الدلائية، ص ١٠٦].

٦٨٥ - نفحة الرؤوف، على دعوات مذهب المخوف:

- المؤلف : محمَّد تقي الله ابن الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل ابن مامـ الشنقيطي.

- عدد الأوراق : ٢٢٤ (٤٤٨ ص)، ٢٢ س.
- الناسخ : عبد الله بن المؤذن المراكشي، في ٢٢ ذي القعدة عام ١٣١٦ هـ
- نوع الخط : مغربي مدموج، غليظ ملون.
- القياس : ٢٣ × ١٧ سم. الرقم ٣١١.
- من تحبيس الفقيه الحاج محمد المريني، على الخزانة العلمية الصبيحية.

٦٨٨ - هداية الراغبين، في ذكر رب العالمين:

- المؤلف : إبراهيم بن محمد اليزيدي.
[لم أقف على ترجمته].
- أول المخطوط : الحمد لله المنفرد بالعظمة والكمال.
- آخره : قال الطبري: الله يحاسبي إن كدبت عليه. انتهى. وسلام على عباده الذين اصطفى.
- عدد الأوراق : ٤ + ١٣ (٣٢ ص)، ٣٢ س.
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق ملون
- القياس : ٢٢ × ١٦,٥ سم. الرقم ١/٢٢٣.
- قبله ١٧ صفحة، فيها تقاييد مختلفة، منظومة ومنثورة، أكثرها أدعية للشيخ محمد ابن ناصر، وبعده تقاييد مختلفة كذلك، في ٧ ص

٦٨٩ - همزية ابن زكري:

- المؤلف : محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي، - المتقدم -
- أول المخطوط . * ربنا منك للحبيب الجزاء *
- آخره * تقتصيه الأرواح والأجزاء *
- عدد الأوراق . ٣٨ (٧٥ ص)، ١٥ س
- الناسخ . غير مذكور، كتب في ١٧ شوال ١٢٩٦ هـ
- نوع الخط : مغربي مدموج، ملون مشكول
- القياس : ٢٣ × ١٨ سم الرقم ٤/٢١٧
- عارض بها همزية البوصيري.

- نوع الخط : مغربي مليح، دقيق ملون، ما عدا الصفحة الأولى، فهي بخط مغاير مدموج.
- القياس : ٢٩,٥ × ٢٠ سم. الرقم: ٢٩
- في أوله كراسة من القالب الصغير، بخط المؤلف أو منقولة منه، في أولها رسالة ل موجهة إلى شيخه أحمد بن عبدالله الغربي الرباطي، ـ نثراً ونظماً ـ يطلب منه أن يقرظ شرحه على الهمزية هذا. وهي مؤرخة بالشامن والعشرين من جمادى الأولى. عام ١١٥٥، بعدها تقريظ أحمد بن عبدالله الغربي نثراً ونظماً، بخط المؤلف، نقلاً من خط الشيخ المقرظ، يليه تقريظ آخر لعبد القادر بن العربي بوخريص الفلالي الكاملي، فاستدعاء المؤلف التقريظ من علماء سلا، وخاصة من شيخه محمد ملاح، . . . نثراً ونظماً. يليه تقريظ محمد ملاح العدل الموثق نثراً، فتقريظ محمد المغيلي نظماً، ثم استدعاء تقريظ من أحمد بن محمد بن القاضي التلمساني، فتقريظ هذا الأخير نثراً ونظماً، فتقريظ لعبد السلام بن الخياط حسين، فآخر لمحمد الهاشمي بن محمد بن عبدالله اسكلنط الأندلسي، نثراً. فآخر لمحمد المكي الناصري، نثراً، فآخر لمحمد بن دحمان السلوي، نثراً ونظماً. فآخر لمحمد بن سعيد بن أبي علي الفلالي العباسي، نثراً ونظماً، فآخر لمحمد بن يوسف بن محمد ناصر، نثراً، فآخر لعبد الرحمن بن إدريس الحسني الفاسي عرف المنجرا، نثراً. فآخر لمحمد العربي بن علي القسنطيني الفاسي، نثراً، فآخر للمعطي بن الصالح بمراكش.

وتنتهى الكراسة مبتورة في أثناء هذا التقريظ.

- ورد اسم هذا الشرح في فهرس خ. ع. (٣. ٨١) هكذا: **الفوائد الزكية، والدرر البهية، والعوائد السنية، على ألفاظ الهمزية**. وأول هذه المخطوطة. الحمد لله أرى كل مدح في النبي مقصّراً.

٦٨٧ - نيل البشرى، والسعادة الكبرى:

- نسخة ثانية، لا يوجد منها سوى الجزء الثاني، الذي يبتدىء بقوله: بالله أستعين، إنه خير معين. لمّا أنهى الكلام على بعض معجزاته الباهرة؛ وتتفق مع النسخة الأولى في النهاية.

- آخــــره : يميناً سربي إن قلبي يحبه وداك رحائي في الممات وفي المحيا
- عدد الأوراق : ٧٣ (١٤٦ ص)، ٩ س.
- الناسخ : غير مذكور، كتب في ٢٥ رمضان عام ١٣١٣ هـ
- نوع الخط : معربي مبسوط، دقيق مشكول جميل
- القياس : ١٣ × ١٠,٥ سم الرقم: ٢/٥٣٢.
- في كشف الظنون الوترية - بصيغة الإفراد - قصيدة عظيمة في مدح خير البرية وهو في الـواقع ديـوان يحتوي عـلى ٢٩ قصيدة، مـرتبة عـلى حـروف الهجاء، ابتداء بالهمزة وانتهاء بالياء.
- بعدها مقدمة الحصن الحصين لاس الجزري، في ٤ ورقات

٦٩٣ - وسيلة السؤال، بماله صلى الله عليه وسلم من الآل:

- المؤلف . عبد السلام بن الطيب القادري، - المتقدم -
- أول المخطوط . إليك بود رهط آل محمد إليهم صبا قلبي وفيهم تو ددي
- آخــــره . وحملة آل البيت والصحب كلّهم وتاليهم من عارف ومرهد
- عدد الأوراق : ٢ + ٣ (١٠ ص)، ١٨ س
- نوع الخط مغربي مدموج، دقيق.
- القياس ٢٠ × ١٤,٥ سم الرقم ٨/٣٠٥.

٦٩٤ - وسيلة العليل، إلى ربه الجليل

- المؤلف . عبد الواحد بن محمد البكري الدرعي، السوسي الأصل [لم أقف على ترجمته]
- أول المخطوط يقول عبيد الواحد بن محمد حفيد لأحمد بن يوسف البكري
- آخــــره وتم الرضى عن أهل بيته كلهم وأزواجه والآل مع صحبه الغر
- عدد الأوراق ٢ (٣ ص)، - ٥٤ بيتاً -.
- نوع الخط . مغربي مجوهر، ملون مليح
- القياس ٢٦ × ١٩ سم الرقم ٢/٣٥٦

٦٩٠ - الهمزية في مدح خير البرية:

- المؤلف : محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، المتوفى عام ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م.
[الزركلي، الأعلام، ٦: ١٣٩، والهامش ١].
- أول المخطوط : كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء
- آخـــره ما أقام الصلاة مَن عبدَ اللهَ وقامت بربها الأشياء
- عدد الأوراق : ٢٧ (٥٣ ص)، ١٧ س - ٤٥٨ بيت -.
- الناسخ : غير مذكور، كتب في عام ١٢٩٥ هـ.
- نوع الخط : مغربي سريع، ملون مجدول.
- القياس : ٢٣ × ١٨ سم. الرقم. ١/٢١٧
- قبلها نقول من عهود الشعراني.

٦٩١ - الهمزية والبردة:

- المؤلف : محمد بن سعيد بن حماد البوصيري الصنهاجي، - المتقدم -.
- أول المخطوط : كيف ترقي رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء
- آخـــره : ما رنحت عذبات البين ريح صبا
وأطرب العيس حادي العيس بالنغم
- عدد الأوراق : ١٥ (٢٨ ص)، ٢٤ س.
- الناسخ : (العربي بن محمد بن محمد بن حمدون بناني، - ١٢١٠ -).
- نوع الخط مغربي مجوهر، ملون مجدول، مشكول مليح.
- القياس : ٢٥ × ١٧,٥ سم. الرقم. ١٢/٤٥٦

٦٩٢ - الوتريات، في مدح أفضل الكائنات:

- المؤلف : محمد بن رشيد البغدادي، المعروف بالوتري، (مجد الدين)، المتوفى عام ٦٦٢ هـ/١٢٦٣ م.
[حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢. ١٩٩٩ - ٢٠٠٠]
- أول المخطوط : صلاتك ربي والسلام على النبي صلاة بطون الأرض والجو تملأ

٦٩٨ - وظيفة الشيخ زروق:

- المؤلف . أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق، - المتقدم -
- أول المخطوط أعوذ بالله . . وإلهكم إله واحد
- آخـــره · اللهم صلّ على سيدنا محمد . . آمين يا رب العالمين.
- عدد الأوراق . ٢ + ٢٣ (٤٩ ص)، ٢٠ س
- نوع الخط مغربي نسخي، دقيق ملون
- القياس . ١٨,٥ × ١٣ سم الرقم ٦/٢٢٩
- بعده أدعية مختلفة، في نحو ٢٣ ورقة

٦٩٥ - وسيلة المتوسلين، في فضل الصلاة على سيد المرسلين :

- **المؤلف** : بركات بن أحمد بن محمد العروسي.
[لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أطلع على أفق النبوءة هلالا نيراً وكوكباً و.
- **آخـــره** : وعلى الآل والأصحاب ما ناح في الأغصان بالشوق
- **عدد الأوراق** : ٤٤ (٨٦ ص)، ١٨ س.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، جميل ملون مشكول
- **القياس** : ٢٠ × ١٥ سم. الرقم: ٧٩

٦٩٦ - وصية:

- **المؤلف** : أحمد بن عبد القادر المباركي التستاوتي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع.
- **آخـــره** : ناقص، ينتهي بقوله: وما عبارتكم عن ذلك، وأيض المحرك.
- **عدد الأوراق** : ٩ (١٦ ص)، ٢١ س.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، ملون.
- **القياس** : ١٨,٥ × ١٣ سم. الرقم. ٢٩

٦٩٧ - وصية النبي ﷺ ، لعلي بن أبي طالب:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : هذا كتاب فيه وصية النبي ﷺ . وفيه علامة المؤمنين و والفاسقين.
- **آخـــره** : يا علي احفظ وصيتي... وسلم تسليماً.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢٠ ص)، ١٥ س.
- **نوع الخط** : مغربي شبه بدوي، مشكول ملون.
- **القياس** : ٢٠ × ١٥ سم. الرقم: ٩٨

[٥]

اللغة

النحو
الصرف
البلاغة
العروض
الأدب

٦٩٩ - اختصار رسالة السمرقندي، في الاستعارات:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي له حقيقة   وهو لغيره مجاز
- **آخـــــره** : شرح قـوله: فهـو القرينـة وما سـواه ترشيـح   وإليه المـرجع والمآب.
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢٢ ص)، ٢٠ س.
- **الناسخ** : (لعله المشاط)، ـ المتقدم ـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج سريع
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم.   الرقم: ١٩/١٢٤.

٧٠٠ - اختصار شرح خطبة ألفية ابن مالك:

- **المؤلف** : حمـدون بن محمد [بن عبـد السـلام بنـاني، المتـوفىٰ عـام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م.

[ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١١٩٠].

- **أول المخطوط** : الحمـد لله... وبعد، فيقـول العبـد الفقـير، البـائس الحقـير، الكثير الخطايا والإجرام.
- **آخـــــره** : قـال مقيده عفـا الله عنه   وهـذا آخر الاختصـار   وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.
- **عدد الأوراق** ١٩ (٣٧ ص)، ٢٧ س
- **نوع الخط** . مغربي دقيق، ملون مليح
- **القياس** · ٢٢,٥ × ١٥,٥ سم   الرقم ١٨٣/١٠
- شارح الخطبة هو محمد بن محمد بن حمدون بناني، خال مؤلف الاختصار.

- **أول المخطوط** : إن أروى زهر تحرج في رياض الكلام، من الأكمام
- **آخـــره** : وكـذا النواقي . والله أعلم بـالصـواب. . وعـلى آلـه وصحبـه وسلم .
- **عدد الأوراق** : ٥٥ (١٠٨ ص) ٢١ س .
- **الناسخ** : محمد المصراوي، عام ١٢٩٦ هـ
- **نوع الخط** : مشرقي مجوهر، جميل ملون مجدول.
- **القياس** : ٢٢ × ١٥,٥ سم. الرقم ٢٠٨

٧٠٤ - اختصار مغني ابن هشام:

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله .ذكر أبـواب مغني اللبيب، ومـا اشتملت عليـه من التراجم على الترتيب
- **آخـــره** : وإعـطاء أفعل التفضيـل حكم أفعل التعجب، في أنـه لا يـرفـع الظاهر، وقد مر ذلك.
- **عدد الأوراق** : ٥٥ (١٠٨ ص)، ٢٧ س.
- **الناسخ** : محمـد بن محمد بن العـربي بن عمر بن محمـد بن محمـد بن عبد الرحمن زنير الأندلسي السلوي، في ٧ رمضان ١٢٥٣ هـ.
- **نوع الخط** . مغربي دقيق جداً، مليح ملون
- **القياس** : ٢١ × ١٥ سم الرقم ١/٢٧٤
- بعده نقول بنفس الخط في صفحتين، قال من خط شيخنا أبي عبدالله سيدي محمد ابن زكري، رضي الله عنه.

٧٠٥ - اختصار نكت السيوطي:

- **المؤلف** : العبادي، (لعله عبد الرحمن بن أحمد العـبادي المصري، معاصر السيوطي، ت ٩١٢ هـ/١٥٠٦ م).
- **أول المخطوط** : الحمد لله . وبعد، فهذا تعليق لطيف، ومجموع شريف
- **آخـــره** : نجز والحمد لله حق حمده. نبيه وعبده

٧٠١ - اختصار شرح لاميه ابن المجراد السلوي، (للحسن الدرعي):

- المؤلف . محمد بن أحمد ميارة الفاسي، - المتقدم -.
- أول المخطوط · الحمد لله . . أما بعد، قصدت بهذه الأوراق تقييد ما لا بد منه، من شرح شيخ شيوخنا . الحسن بن أحمد الدرعي الشهير بالدراوي.
- آخـــره ويحتمل أن يكون أراد به نوعاً مخصوصاً، فيكون من عطف المتباينين. . . العلي العظيم.
- عدد الأوراق : ١١ (٢٠ ص)، ٢٢ س.
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق ملون مليح.
- القياس : ١٩ × ١٣,٥ سم الرقم: ١/٥١٦

٧٠٢ - اختصار لمح السحر، من روح الشعر، وروح الشحر:

- المؤلف : سعد بن أحمد بن إبراهيم ابن ليون التجيبي، - المتقدم -
- أول المخطوط : الحمد لله الذي زين بالأدب من انتحله.
- آخـــره : (ناقص) ينتهي في أثناء باب التذييلات والتضمينات بقوله. لو كنت تبصر من تخاطبه، فقالت هي.
- عدد الأوراق : ٤٠ (٨٠ ص)، ٢١ س.
- نوع الخط : أندلسي مدموج قليلاً، ملون محدول، عليه طرر عديدة.
- القياس : ٢٠ × ١٥ سم. الرقم ١٢٦.
- مؤلف لمح الشعر هو محمد بن أحمد بن محمد ابن الجلاب، المتوفى مجاهداً بالبحر عام ٦٦٤.
- في الصفحة الأولى نقل من خط المؤلف حول سماع الكتاب من لفظه، ، بمدينة المرية من طرف أبي النعيم رضوان بن سعد بن مالك البلوي، كتبه سعد بن أحمد بن ليون في أواسط صفر عام ٧٤٩

٧٠٣ - اختصار مختصر التصريف للزنجاني:

- المؤلف : مسعود بن عمر القاضي التفتازاني، (سعد الدين)، - المتقدم -

- آخــــره : هذا ما تيسر في الوقت من التقييد . . وحسن الختام آمين
- **عدد الأوراق** : ٣٢ (٦٣ ص)، ١٩ س.
- **الناسخ** محمــد س الــطيب الصيــحي، (صــاحــب المكتــة)، عــام ١٣١٩ هـ.
- **نوع الخط** مغربي محوهر، حميل.
- **القياس** . ٢١ × ١٦ سم. الرقم: ١٠/١٢٤

٧٠٩ - إضـاءة الأدموس، وريـاضـة الشمـوس، في اصـطلاح رمـوز صاحب القاموس:

- نسخة ثانية، تامة كالأولى
- **عدد الأوراق** : ١١ (٢١ ص)، ٣٢ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموح ملون.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم ٥/٢٢٣
- بعده تقاييد مختلفة، في ١٥ صفحة

٧١٠ - إعراب الأجرومية:

- **المؤلف** : حالد بن عبدالله الأرهري، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : أحمد الله على ما أنعم، وأشكره على ما ألهم.
- آخــــره : وخـاتم. حـديـد مضـاف إليـه خـاتم. . والحمــد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** · ١٤ (٢٧ ص)، ٢٨ س
- **الناسخ** · عبد السلام س مبارك الحسوي، في ٢٩ صفر ١٣٢٨ هـ.
- **نوع الخط** · معربي دقيق، مليح ملون
- **القياس** ٢١ × ١٦ سم الرقم. ١/١٧٨.

٧١١ - أنس السمير، في نوادر الفرزدق وجرير

- **المؤلف** · علي مصباح س أحمد الزرويـلي اليالصـوتي، المتوفى عـام ١١٥٠ هـ/١٧٣٧ م.

- **عدد الأوراق** : ٥ (١٠ ص)، ٢٨ س.
- **الناسخ** : غير مذكور، كتب عام ١٣١٦، بمدرسة الصفارين، بفاس
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج ملون.
- **القياس** : ٢٣ × ١٧ سم الرقم ٢٧٧ : ٥
- عليه طرر كثيرة: بعده فتاوي تتعلق بالإيمان، في صفحتين.

٧٠٦ - استدراك الفلتة، على من قطع بقطع ألبتّه:

- **المؤلف** : أحمد بن المأمون البلغيثي الفاسي، - المتقدم -.
- **أول المخطوط** : الحمد لله على ما ألهم.
- **آخره** : والظاهر أنها وصلية للأمرين المذكورين، والله أعلم بالصواب.
- **عدد الأوراق** : ٢ + ٣ (١٠ ص)، ٣٢ س.
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الشرادي.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، سريع.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ١٦/٨٧.

٧٠٧ - استعارات مختصرة من السعد:

- **المؤلف** : الطيب بن عبد المجيد ابن كيران الفاسي، - المتقدم -.
- **أول المخطوط** : المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له.
- **آخره** : فلهذا تكسر تاء ضيعت في الأحوال كلها... والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ٤ (٧ ص)، ٢٣ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموج ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤ سم. الرقم: ٦/٢٥٤.

٧٠٨ - إضاءة الأدموس، ورياضة الشموس، من اصطلاح القاموس:

- **المؤلف** : أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي الفيلالي، - المتقدم -.
- **أول المخطوط** : الحمد لله على جميل صنيعه، وجزيل منته.

- عدد الأوراق . ٢٢ (٤٢ ص)، ٢٦ س
- نوع الخط : مغربي مدموج، دقيق ملون.
- القياس : ٢١,٥ × ١٥,٥ سم. الرقم ٨/٤٨٣.

٧١٤ - بديع الإنشاء في الصفات، في المكاتبات والمراسلات:

- المؤلف · غير مذكور.
- أول المخطوط : الحمد لله الذي أكرم الإنسان، وحلاه بحلية النطق والبيان
- آخـــره : نصر المسلمين يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. انتهى وكفى..
- عدد الأوراق . ٣٨ (٧٥ ص)، ٢٤ س.
- نوع الخط : مغربي نسخي واضح، ملون مجدول
- القياس : ٢١,٥ × ١٧ سم الرقم. ٨٢.
- آخر مجموع، أوله مطبوعات حجرية فاسية

٧١٥ - بغية الأريب، في بعض مسائل مغني اللبيب·

- المؤلف : عمر بن عبدالله بن عمر [الفاسي]، - المتقدم -
- أول المخطوط : الحمد لله الذي علمنا من حقائق العلوم العربية
- آخـــره · فمي نقل المصنف تحريف. والله سبحانه أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب انتهى فرغ من تأليفه يوم الجمعة، ١٣ ربيع الثاني، عام ١١٦١
- عدد الأوراق . ٩٧ (١٩٤ ص)، ٢٣ س
- الناسخ · غير مذكور، انتسخ في فاتح رجب، عام ١١٨٥ هـ
- نوع الخط معربي دقيق، يميل إلى الحسن والوضوح، ملون
- القياس الرقم ٤٦
- به توقيمات وتصحيحات عديدة.

[م. الأخضر، **الحياة الأدبية**، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٨، ومصادرها في الهامش ١].

- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي ملكنا أعنة البلاغة والبيان.
- **آخـــره** : متور ينتهي في أوائل الباب الثاني في معنى الفخر.
- **عدد الأوراق** : ١٥٧ (٣١٣ ص)، ٣٦ س.
- **نوع الخط** : مغربي جميل، واضح ملون.
- **القياس** : ٣٠ × ٢٣ سم. الرقم: ٤١.

٧١٢ - أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك:

- **المؤلف** : عبدالله بن يوسف ابن هشام المصري، (جمال الدين)، المتوفىٰ عام ٧٦١ هـ/١٣٦٠ م.
  [الزركلي، **الأعلام**، ٤ : ١٤٧، والهامش ١].
- **أول المخطوط** : أما بعد حمد الله مستحق الحمد وملهمه.
- **آخـــره** : الحمـد لله العـلي الأجلل الواسع الفضل الوهوب المجزل
- **عدد الأوراق** : ٦٩ (١٣٨ ص)، ١٩ س.
- **الناسخ** : الطاهر بن إبراهيم بن علي لبـاريس، في ١٢ جمادى الثانية عـام ١٢١٥ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، دقيق مليح ملون.
- **القياس** : ٣١ × ٢١ سم. الرقم: ٣/٣٨٩

٧١٣ - بداية التعريف، في شرح شواهد الشريف:

- **المؤلف** : أحمد بن محمد الدقـون الأنـدلسي الفـاسي، المتـوفىٰ عـام ٩٢١ هـ/١٥١٥ م.
  [**الحركة الفكرية** ٢ : ٣٤٨، ومصادرها في الهامش ١٣]
- **أول المخطوط** : الحمـد لله الذي لـه في كل مخلوق شـاهد نـاطق بلسان حـاله أو مقاله، أنه واحد، منزه عن الشريك والشبيه والمعاند.
- **آخـــره** : هـذا تمام مـا أردت إيـراده، لينتفـع بـه من وقف عليـه من الطالبين. . . والحمد لله رب العالمين.

- **نوع الخط** : مغربي نسخي ملون، متأنّ أحياناً، سريع أخرى.
- **القياس** : ١٩ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٢٢٦.

٧١٩ - تحفة الطلاب، نظم قواعد الإعراب:

- **المؤلف** : أحمد [بن محمد بن عماد الدين] ابن الهائم المصري، المتوفى ببيت المقدس، عام ٨١٥ هـ/١٤١٢ م.
[الزركلي، **الأعلام**، ١: ٢٢٦، والهامش ١]
- **أول المخطوط** : * الحمد لله على التعليم *
- **آخــــره** : * وآله وصحبه الأطهـار *
- **عدد الأوراق** : ٥ (٩ ص)، -١٠٦ بيت-
- **الناسخ** : محمد البريري، في عام ١٢٨٢ هـ.
- **نوع الخط** : مشرقي مجوهر، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧,٥ سم. الرقم: ٥/٢٨٥.

٧٢٠ - تحفة المودود، في المقصور والممدود:

- **المؤلف** : محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجياني، -المتقدم-
- **أول المخطوط** : قال الفقير إلى رحمة ربه، المستوهب مغفرة ذنبه... حامداً الله الكريم.
- **آخــــره** · (نـاقص)، ينتهي في أثناء شرح البيت:
وقاك العمى مرحي العماء فَعُذْ بِهِ
- **عدد الأوراق** : ١٠ (٢٠ ص)، ٢٥ س
- **نوع الخط** مغربي دقيق، متشكول، يميل للنداوة
- **القياس** ١٨ × ١٤ سم الرقم ٢/٢٤٧
- بعده تقاييد في صفحتين

٧٢١ - تخميس القصيدة المنفرجة:

- **المؤلف** : عبدالله بن عبدالله ابن نعيم

٧١٦ - تحصيل مسائل خلاصة ابن مالك:

- المؤلف : محمد المدني بن علي ابن جلون الفاسي، - المتقدم -.
- أول المخطوط : الكلام وما يتألف منه. اشتملت هذه الترجمة على مبحثين.
- آخـــره : (ناقص)، ينتهي بقوله: شرع في الثانية، فقال: التصريف... الخ
- عدد الأوراق . ٨ (١٦ ص)، ٢٢ س.
- الناسخ : أحمد بن محمد الشرادي.
- نوع الخط : مغربي نسخي، سريع.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم الرقم: ٧/٨٧.

٧١٧ - تحفة الأريب، ونزهة اللبيب:

- المؤلف : محمد أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، المتوفى عام ١١٨١ هـ/١٧٦٧ م.
  [م. الأخضر، الحيـاة الأدبيـة، ص ٢٩٠ - ٢٩٥، والهـامش ٥٠].
- أول المخطوط : يقـول طالب المغفـرة من واهب العلم أبـو مـدين بن أحمـد... الحمد لله الذي أسمى سماء العلوم جلالة وجمالاً.
- آخـــره : فهذه وصيتي إليكم والسلام.
- عدد الأوراق : ٦٩ (١٣٦ ص)، ٢١ س.
- نوع الخط : مغربي مدموج، ملون مجدول مليح
- القياس : ٢١ × ١٧ سم. الرقم· ١/١١٧

٧١٨ - تحفة الأريب، ونزهة اللبيب:

- نسخة ثانية، تنقصها في الأخير ورقة أو نحوها، وتنتهي في أثناء الخاتمة بقولـه: قيل له فما العز؟ قال: كثرة الآل والاكتفاء
- عدد الأوراق : ٧٠ (١٣٨ ص)، ٢٤ س.

- **الناسخ** : عبد المالك بن أحمد بن المأمون البلغيثي، في ٩ ذي القعدة، عام ١٣٨٦ هـ/١٩ يبراير ١٩٦٧ م.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، مليح
- **القياس** : ٢١ × ١٥ سم — الرقم: ١/٣٦٨ ـ ٢
- مصور عن نسخة ابن المؤلف

٧٢٤ - تعريفات:

- **المؤلف** : غير مذكور
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي ألهمنا إلى البيان الأقرب إلى الفهم.
- **آخــــره** : والتوكل الاعتماد على الغير، والإنابة الرجوع انتهى
- **عدد الأوراق** : ٨ (١٥ ص)، ٢٣ س
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم — الرقم ١٠/٢٧١
- بعده تقييد في النحو، في نحو صفحة.

٧٢٥ - تعليق على استعمال عَلَم الجنس:

- **المؤلف** : عبد العزيز بن محمد بن أحمد بناني الفاسي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : الحمد لله.. اعلم أن ما جزم به المحلي والسعد وغيرهما.
- **آخــــره** : (تام)، وقيد ذلك وجمعه عبد العزيز بن محمد بن أحمد بناني.
- **عدد الأوراق** : ١٤ (٢٧ ص)، ٢٢ س
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الترادي
- **نوع الخط** : مغربي نسخي، سريع
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم — الرقم ٩/٨٧

٧٢٦ - تعليق على قصيدة بانت سعادة

- **المؤلف** : محمد الأمين

[لم أقف على ترجمته].

- أول المخطوط : لا بـد لـضيـق مـن فـرج والصـبر مـطيـة كـل شجي
- آخـــره : وأبي حسـن في الـعـلم إذا وافى بـسحـائـبـه الخُلُج
- عدد الأوراق : ٣ (٤ ص)، ٢١ س
- نوع الخط : مغربي مبسوط، جميل.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ١/٢٨٢
- في أوله تقييد من إنشاء ونظم أحد العلماء، المجالسين للسلطان مولاي الحسن الأول بخطه، تتعلق بتفقد الخزانة المولوية بمكناس، فقصيدة لابن حمدان.

٧٢٢ - تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد:

- المؤلف : محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الأندلسي، ثم الدمشقي، - المتقدم -.
- أول المخطوط : قال الشيخ الإمام... حامداً لله رب العالمين ومصلياً على سيد المرسلين: هذا كتاب النحو.
- آخـــره : وهذا مما ينقاد إليه ولا يقاس عليه. كمل والحمد لله.
- عدد الأوراق : ٦١ (١٢٠ ص)، ٢٤ س.
- الناسخ : إبراهيم بن أبي القاسم بن إبراهيم السملالي.
- نوع الخط : مغربي نسخي، مجوهر جزئيًا.
- القياس : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٢٢٥
- عليه تملك محمد بن العربي بن رحمون الشريف الحسني.

٧٢٣ - تشنيف الأسماع، بأسماء الجماع، وما يلائمه من مستلذ السماع:

- المؤلف : أحمد بن المأمون البلغيثي الفاسي، - المتقدم -
- أول المخطوط : إن أحمد ما يجرى به عن ذي البال، من مبتدأ الأفعال.
- آخـــره : ختم الله لنا بالحسنى. والحمد لله رب العالمين.
- جزءان.
- عدد الأوراق : ٢٩٠ (٥٨١ ص)، ١٨ س.

٧٢٩ - تعليق على قولهم الكلام لفظ مفيد :

- **المؤلف** محمد الفاسي (؟)
- **أول المخطوط** الحمد لله ، سئل التيخ سيدي محمد الفاسي
- **آخـــره** : بحسب الصورة والتوسع المتار إليه أولاً ، والله سحانه الموفق والسلام .
- **عدد الأوراق** صفحتان .
- **الناسخ** · أحمد بن محمد الشرادي
- **نوع الخط** : مغربي دقيق ، مدموج .
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم . الرقم ٨/٨٧ .

٧٣٠ - تقييدات على رسالة الإمام السمرقندي ، في الاستعارات :

- **المؤلف** : حسن بن محمد العطار التافعي المصري ، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : سم الله . . حقيقة حمدك يا مولاي نعحر عن المحاز إليها .
- **آخـــره** : ووافق الفراغ من نسخها من المسوده ، يوم الحمعة المبارك ، السابع عشر من شهر دي الحجة الحرام ، حتام سنة ١٢١٢ . . وآله وصحبه وسلم
- **عدد الأوراق** . ٤٠ (٧٩ ص) ، ٢٢ س
- **الناسخ** : محمد س محمد س محمد س الطاهر بن الهاشمي الحسي الإدريسي ، عام ١٢٩٤ هـ
- **نوع الخط** مغربي محوهر ، ملون حميل
- **القياس** · ٢٣ × ١٧ سم الرقم ٤٥٤
- عليه طرر كثيرة

٧٣١ - تقييد على الشرط ، وهل يلزم من عدمه العدم قطعا

- **المؤلف** أحمد س مبارك السجلماسي اللمطي ، ومحمد س عبد الرحمن ابن زكري ، ـ المتقدمان ـ
- **أول المخطوط** المطلوب من أئمتنا الأعلام ، وساداتنا الأجلة الكرام

- أول المخطوط : قال حفظه الله : قد سمعت هذه القصيدة لكونها حديثاً.
- آخــــره . وإثبات الحياض تخييل. والله أعلم.
- عدد الأوراق : ١٠ (١٩ ص)، ٢٥ س.
- نوع الخط : مشرقي مدموج، سريع.
- القياس : ٢٢ × ١٦ سم. الرقم: ٥/٢٩١

٧٢٧ - تعليق على قصيدة بانت سعاد:

- المؤلف : غير مذكور، (وهو من أدباء سلا).
- أول المخطوط : هـذا وإن هـذه القصيـدة الشهـيرة ببـانت سعـاد، ذات السعـد والإسعاد.
- آخــــره : قـال في الشرح تبعاً لأصله: هـذا آخر مـا تيسر من الكلام عـلى ألفاظ خاتمة هذه القصيدة. . . وآله وصحبه آمين.
- عدد الأوراق : ١٤ (٢٦ ص)، ١٨ س.
- الناسخ : غير مذكور، وانتسخ في ٢٧ رجب، عام ١٣١٤ هـ.
- نوع الخط : مغربي مبسوط، غليظ جميل.
- القياس : ٢١,٥ × ١٨ سم. الرقم: ٥١٣.

٧٢٨ - تعليق على قول ابن مالك: كذا إذا ما الفعل كان الخبرا:

- المؤلف : أحمد بن محمد الشرادي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- أول المخطوط : الحمد لله رب العالمين. . . وبعد، فلما وقفت عـلى ما كتبـه كثير من شراح الألفية. . .
- آخــــره : والله أعلم بـالصواب، وإليـه المرجـع والمآب، وفي عـاشر ربيـع الثاني ١٣١٧.
- عدد الأوراق : ٤ (٨ ص)، ٢٢ س.
- الناسخ : المؤلف الشرادي.
- نوع الخط : مغربي دقيق، سريع.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٢٧/٨٧.

- **عدد الأوراق** : ١٢ (٢٣ ص)، ٢٢ س
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الشرادي
- **نوع الخط** : مغربي سحي، سريع
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم. ٨٧/٢٨.
- ناظم موانع ظهور الاعراب هو محمد الطيب ابن كيران المتقدم

٧٣٤ - تقييد في الاستثناء:

- **المؤلف** : محمد الطيب بن عبد المجيد ابن كيران الفاسي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : أعلم أن الاستثناء يطلق على الإخراج
- **آخـــره** : وإما بالعرف الشرعي كما عند الحنفية، والله أعلم.
- **عدد الأوراق** : ٧ (١٤ ص)، ٢٢ س
- **الناسخ** : أحمد بن محمد الشرادي
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، سريع
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٨٧/٤٠
- في آخره التعريف بالمؤلف، وبعدد كثير من شيوخه

٧٣٥ - تقييد في الاستثناء، (غير السابق)

- **المؤلف** : محمد الطيب بن عبد المجيد ابن كيران الفاسي، ـ المتقدم ـ
- **أول المخطوط** : أعلم أنهم اتفقوا على منع ما أنا ضربت إلا زيدا
- **آخـــره** : والحاصل أن الجمع إما بسبب التقارن في حرابة الصرر أولا
  تم بحمد الله.
- **عدد الأوراق** : ٥ (٩ ص)، ٢٠ س
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مدموح سريع
- **القياس** : ٢١ × ١٧ سم الرقم ١٥٨
- قبله وبعده مطبوعات على الحجر بفاس

- آخـــــره : وكتب عبيد ربه محمد بن عبد الـرحمن ابن زكري، وفقـه الله بمنّه هـ، من خطه بواسطة
- عدد الأوراق : ٤ (٨ ص)، ٢١ س.
- الناسخ : أحمد بن محمد الشرادي، عام ١٣٢٨ هـ.
- نوع الخط . مغربي دقيق، مدموج.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم. ٢/٨٧.

٧٣٢ - تقييد على لفظ الزرافة:

- المؤلف : عبـد الرحمن بن عـلي بن صالـح المكودي الفـاسي، المتـوفىٰ عـام ١٤٠٤/٨٠٧ م.
[انـظر تـرجمتـه عنـد أ. ابن القـاضي، **درة الحجـال**، ٨٤٠٣، والهامش ٦].
- أول المخطوط : الحمد لله الذي خلق الخلق، وأحسن صورهم في الثناء والخلق.
- آخـــــره : نافعاً بسيبه وفد العفاة المجتهدين
- عدد الأوراق : ٣ (٦ ص)، ٢٢ س.
- الناسخ : أحمد بن محمد الشرادي.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مدموج.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ١٠/٨٧
- في درة الحجال: عبد الرحمن بن صالح بن علي.

٧٣٣ - تقييد على منظومة موانع ظهور الإعراب:

- المؤلف محمد بن محمد بن عبد القادر بـناني الفاسي، المتـوفىٰ عام ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.
[ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٣٨٤].
- أول المخطوط : الحمد لله وصلاته وسلامه... وبعد، فهذا تقييد لطيف
- آخـــــره : قال مقيده الفقير الفاني محمـد بن محمد... بنـاني: هذا آخـر ما قصدت...

- **عدد الأوراق** : ٣٤٩ (٦٩٦ ص)، ٢٠ ـ ٢٤ س.
- **الناسخ** : عبد القادر بن عبدالله بن محمد بن عبد القادر الفاسي العرايشي ابن محمد بن يحيى . . بن الشيخ محمد بن يحيى بن راشد الشريف، دفين وادي فروحة، من بلاد الراشدية، من عمالة الجزائر وتلمسان.
  كتبه لعبدالله بن محمد الدرعي، من ذرية سيدي الحسن شرحبيل، عام ١٢٣١ هـ
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مختلف، مدموج في الأول والأخير، مجوهر ملون في الوسط.
- **القياس** : ٢١ × ١٤ سم الرقم: ١٨٥.
- شرح على مختصر سعد الدين التفتازاني، في البلاغة
- عليه في وجه الورقة الأولى تملك عبدالله بن محمد الدرعي، من ذرية الشيخ الحسن شرحبيل

٧٣٩ - تنبيه الطلبة، على معاني ألفية ابن مالك:

- **المؤلف** غير مذكور
- **أول المخطوط** : قال محمد هو ابن مالك قوله قال: فعل ماض.
- **آخـــره** : والانتحاب هو الاختيار، أي اختارهم الله لطاعته ونصرهم
- **عدد الأوراق** : ١٧٥ (٣٤٩ ص)، ٢٤ س
- **نوع الخط** : مغربي دقيق ملون، يميل إلى الرداءة
- **القياس** ٢٠ × ١٥ سم الرقم ١٧١

٧٤٠ - حاشية على توضيح ابن هشام:

- **المؤلف** علي بن إدريس قصارة الفاسي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ/١٨٤٣ م
  [ع ابن سودة، إتحاف المطالع، عام ١٢٥٩]
- **أول المخطوط** حمداً لمن جعل علم العربية مفتاح غيره من العلوم
- **آخـــره** وهذا ما يسر الله من هذه الحاشية والحمد لله رب العالمين

٧٣٦ - تقييد في الكنىٰ:

- المؤلف : عير مذكور.
- أول المخطوط : حرف الألف، آدم أبو الشر
- آخـــره : يوسف أبو الحجاج أبو الفلاح
- عدد الأوراق : ٣ (٥ ص)، ٢٢ س.
- الناسخ . أحمد بن محمد الشرادي.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مدموج.
- القياس : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ٢٩/٨٧.

٧٣٧ - تلخيص المفتاح:

- المؤلف : محمد بن عبد الرحمن القزويني، (حلال الدين، حطيب دمشق)، المتوفىٰ عام ٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م
[الزركلي، **الأعلام**، ٦: ١٩٢، والهامش ٢]
- أول المخطوط · الحمد لله على ما أنعم، وعلّم من البيان ما لم نعلم.
- آخـــره . يطهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم، والله الموفق.
- عدد الأوراق . ٤٣ (٨٤ ص) ١٨ س
- الناسخ . محمد بن محمد بن حمدون الليثي، عام ١١٩٠ هـ.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مدموج أحياناً، ملون.
- القياس : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم· ٤/٢١٢
- طبع هذا الكتاب مراراً مفرداً، ومع شروحه
- بعده أبيات متفرقة، وتقاييد، في ٣ صفحات.

٧٣٨ - التمر المهتصر، من روض المختصر:

- المؤلف : حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج المرداسي الفاسي، ـ المتقدم ـ
- أول المخطوط : الحمد لله الذي أحرج تمرات المعاني من أكمام البيان
- آخـــره جعلنا الله ممن ظفر بما هنالك. . ما حسن دكره في بدء واختتام.

٧٤٣ - حاشية على شرح المكودي، لألفية ابن مالك :

- **المؤلف** : محمد العربي بن علي المشرفي الحسني، المتوفى عام ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م.
  [ع. ابن سودة، **إتحاف المطالع**، عام ١٣١٣].
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي شرح صدوربا لفهم كلام العرب
- **آخــــره** · خاتمة قال مؤلفه وجامعه غفر الله له آمين. قد من الله سبحانه بإتمام هذه الحاشية... ومن تم طلب الناظم الإعانة من ملك وقته، فمد.
- **عدد الأوراق** · ١٢٩ (٢٥٦ ص)، ٢٣ س.
- هذه مسودة المؤلف، فيها إلحاقات وتشطيب في صفحات عديدة.
- **نوع الخط** : مغربي مدموح، دقيق مليح ملون
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم الرقم. ٣١٢.
- كتب المؤلف اسمه في وجه الورقة الأولى، وتنقص الورقة الأخيرة.

٧٤٤ - الحديقة الثانية، من حدائق ابن عاصم :

- **المؤلف** . عير مدكور
- **أول المخطوط** الحديقة الثانية . في مداعبات يستحلب بها السرور، ومصحكات تميل إليها النفوس، وتنشرح بها الصدور
- **آخــــره** فانتبهت من نومي، فحمدت الله على دلك، انتهى
- **عدد الأوراق** . ١٧ (٣٣ ص)، ١٧ - ٢٣ س
- **نوع الخط** مغربي مدموح، دقيق جداً، مليح ملون
- **القياس** ١٤ × ١١ سم الرقم ٣/٣٣٩

- لعل المقصود **حدائق الأزهار، في لطائف الأخبار، ورقائق الأشعار.** المرتب على ٢٥ باباً أو حديقة، لمحمد بن محمد العطار، من علماء القرن ١٢ هـ. انظر : البغدادي **إيضاح المكنون**، ١ ٣٩٤

- عدد الأوراق : ٢٦٢ (٥٢٤ ص)، ١٩ ـ ٢٠ س.
- الناسخ : غير مذكور، كتب في ١٣٢١ هـ.
- نوع الخط : مغربي مجوهر، جميل ملون.
- القياس : ٢٢ × ١٨ سم. الرقم: ١٢٣

٧٤١ - حاشية على الجرومية:

- المؤلف : غير مذكور.
- أول المخطوط · قوله يقول· فعل مضارع.
- آخـــره : فإن عطفت على مخفوض خفضت.
- عدد الأوراق : ١٧ (٣٣ ص)، ٢٣ س.
- نوع الخط : مغربي دقيق، مليح ملون.
- القياس : ٢٠,٥ × ١٤ سم. الرقم: ٥/٢٥٦

٧٤٢ - حاشية على رسالة المحلي، في البسملة والحمدلة:

- المؤلف : يوسف بن مصطفى الصاوي، المتوفىٰ عام ١٢٤١ هـ/١٨٢٦ م.
[كحالة، معجم، ١٣: ٣٣٦].
- أول المخطوط : الحمد لله . . . وبعد، فيقول العبد الفقير أسير المساوي. هذه حاشية لطيفة مهذبة المباني، عالية المعاني.
- آخـــره · (ناقص)، ينتهي بقولـه· هـ بتصرف. ولنتكلم على قـول المحلي في أول خطبته: على إفضاله لجمعنا.
- عدد الأوراق : ٩ (١٧ ص)، ٢٧ س.
- نوع الخط . مغربي مدموج، دقيق.
- القياس : ٢٠ × ١٥ سم الرقم: ٢/٥١٥
- بعده تقاييد مختلفة، وفتاوي فقهية، لأحد الونشريسي وغيره، في ٥ ورقات.

- نوع الخط : مغربي مجوهر.
- القياس : ١٩ × ١٤,٥ سم الرقم. ٥٢٤/٥

٧٤٨ - حلبة الكميت:

- المؤلف . محمد بن الحسن النواحي المصري، (شمس الدين)، المتوفى عام ٨٥٩ هـ/١٤٥٥ م.
[الزركلي، الأعلام، ٦: ٨٨، والهامش ١].
- أول المخطوط · منثور، يبتدىء بقوله. والسلسبيل والسكر والسيد (من أسماء الخمر).
- آخـــره : منثور، وممن تاب توبة إقلال الشريف بن المهماية لقوله:
فقلت على يد الإفلاس تبتُ
- عدد الأوراق ١٩٤ (٣٨٨ ص)، ٢٠ س
- نوع الخط : مغربي مختلف، معظمه مجوهر ملون، وبعضه مدموج أو بدوي
- القياس · ١٨,٥ × ١٥ سم الرقم ١٢٧
- هذا الكتاب في الخمرة والندماء وما يتعلق بهما، وهو مطبوع.

٧٤٩ - حل المبهم والمعجم، في شرح لامية العجم:

- المؤلف · علي بن قاسم الطري، المتوفى في حدود ٦٨٣ هـ/١٢٨٤ م
[كحالة، معجم، ٧ ١٦٨ - ١٦٩]
- أول المخطوط الحمد لله الذي شرف العربية بالقرآن العظيم
- آخـــره وكان الفراغ من تعليقه على يد الشارح الضعيف اللهيف علي بن بلقاسم الطري أوائل شعبان سنة ٧٠٥
- عدد الأوراق ٢٥ (٤٩ ص)، ٢٢ س
- نوع الخط · مغربي سحي، مليح ملون
- القياس ١٩ × ١٣,٥ سم الرقم د ٢٤٥/٣
- في المخطوط · علي بن بلقاسم الطري وأنه أتمه سنة ٧٠٥، في حين يذكر كحالة أنه توفي في حدود ٦٨٣ (؟)

٧٤٥ - حسن الإشعار، بمحاسن الأشعار:

- **المؤلف** : أحمد بن محمد الصبيحي السلوي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله جاعل حسن الأدب واسطة عقد مزايا هذه الأمة.
- **آخـــره** : وفرغ من تحرير الأصل عبد ربه.. في متم دي الحجة، عام ١٣٣٢. والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ٣٤ (٦٧ ص)، ١٩ س.
- **الناسخ** : المؤلف الصبيحي نفسه.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، دقيق جميل ملون.
- **القياس** : ٢١ × ١٥,٥ سم. الرقم: ٤٣٣.
- هذه هي الكناشة السادسة، من كناشات أحمد الصبيحي السبع.

٧٤٦ - حقائق نحوية:

- **المؤلف** : محمد بن أحمد القسنطيني.
  [لم أقف على ترجمته].
- **أول المخطوط** : حقيقة الكلام: هو القول المفيد، وحقيقة الكلم: التركيب من ثلاث كلمات، أفادت أو لم تفد.
- **آخـــره** : وحقيقة التنازع في العمل... وسلم تسليماً.
- **عدد الأوراق** : ٢ (٣ ص)، ٢٨ س.
- **الناسخ** : (عبد السلام بن مبارك الحسنوي)، ١٣٢٨ هـ.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ٢١ × ١٦ سم. الرقم ٢/١٧٨.

٧٤٧ - حقائق نحوية:

- نسخة ثانية، تطابق الأولى في البداية، وتنتهي بقوله: والتصريف [لعل الصواب والظرف] هو ما ضمّن معنى في من اسم وقت، أو مكان، أو اسم عرصت دلالته على أحدهما، أو اسم جارٍ مجراه...
- **عدد الأوراق** : ٣ (٤ ص)، ٢٤ س.

- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٣ × ١٧ سم الرقم ٢/٢٨٦

٧٥٣ ـ ختم مقدمة ابن آجروم

- **المؤلف** : حجي بن محمد ربير السلوي، المعروف باللطام
[لم أقف على ترجمته، إن كان غير محمد بن حجي ربير.
ـ المتقدم ـ].
- **أول المخطوط** : قال المصنف رحمه الله. وحاتم حديد
- **آخـــره** : واغتناماً للحسنات الوهبية، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.
- **عدد الأوراق** : ٢٢ (٤٢ ص)، ٢١ س
- **نوع الخط** : مغربي نسخي، سريع
- **القياس** ٢١ × ١٧ سم الرقم ١٥٧
- معه مطبوعات على الحجر بفاس، في نفس المجلد

٧٥٤ - درة الغواص في محاضرة الخواص، (ألغاز ابن فرحون)

- **المؤلف** : إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري المغربي، ثم المدني
ـ المتقدم ـ

- **أول المخطوط** الحمد لله الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً
- **آخـــره** : اللهم إنا نسألك من فضلك العظيم يا رب العالمين
- **عدد الأوراق** ٥٠ (١٠٠ ص)، ٢٣ ـ ٢٢ س
- **نوع الخط** مغربي مختلف، دقيق أحياناً، موسع أخرى، واضح ملون
- **القياس** ٢٢ × ١٧ سم الرقم ٢/١٢٢
- تعرف أيضاً بألغاز ابن فرحون وكتب اسم المؤلف في المخطوط ـ خطأ ـ محمد ابن فرحون.

٧٥٠ - **حواشي على شرح سعد الدين التفتازاني، لتخليص المفتاح:**

- **المؤلف** : حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج المرداسي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله الذي أحرج ثمرات المعاني من أكمام البيان.
- **آخـــره** : (مبتور) ينتهي في أثناء مبحث الإنشاء بالتعليق على قوله، كقولك ما العنقاء.
- **عدد الأوراق** : ١٧٢ (٣٤٥ ص)، ٢٥ س.
- **الناسخ** : غير مذكور.
- **نوع الخط** : مغربي مدموج، صعب القراءة، ملون.
- **القياس** : ٢٢ × ١٧ سم. الرقم: ١٢١.
- ألفه بإشارة من السلطان مولاي سليمان العلوي.

٧٥١ - **ختم الألفية:**

- **المؤلف** : غير مذكور.
- **أول المخطوط** : الحمد لله رب العالمين... هذا، ولما أنجز هذا الجزء المؤلف.
- **آخـــره** : اللّهم نور قلوبنا... والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ١٠ (١٨ ص)، ٢٣ س.
- **نوع الخط** : مغربي دقيق، مليح ملون.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٤ سم. الرقم: ٦/٢٥٦.

٧٥٢ - **ختم تلخيص المفتاح:**

- **المؤلف** : محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله .. فصل خبر لمتدأ محذوف .. من الخاتمة المعقودة للسرقات الشعرية.
- **آخـــره** : وعن علي رضي الله عنه. من أراد أن يكتال... والحمد لله رب العالمين.
- **عدد الأوراق** : ١٩ (٣٧ ص)، ٢٥ س.

- **الناسخ** : معظمه بخط الشاعر أحمد بن المأمون البلغيثي
- **نوع الخط** : مغربي مختلف، معظمه مدموح دقيق مليح، وبعضه مبسوط جميل.
- **القياس** : ٢٠,٥ × ١٧,٥ سم الرقم ١/٣٧٢ ـ ٤
- مبيضة المؤلف بها إلحاقات كثيرة وتشطيب، وطرر وتصحيحات وهو مرتب على حروف المعجم.

٧٥٨ - ديوان الشنتوفي:

- **المؤلف** : أبو بكر بن عبد الهادي الشنتوفي السلوي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : الحمد لله وبعد، فهذا بحول الله وقوته الكناش الثاني من الصادر عن كاتبه أبي بكر.
- **آخــره** : تهنئة السلطان . ـ لعله محمد بن يوسف ـ بعيد العرش. تنتهي بقوله: وعيون هممه في مصالح رعيته ساهرة، والسلام هـ. وفقه الله.
- **عدد الأوراق** . ٢٧ (٥٢ ص)، ٣٢ س
- **الناسخ** الشاعر الشنتوفي نفسه.
- **نوع الخط** : مغربي مبسوط، مجوهر جميل
- **القياس** . ٣٠,٥ × ١٨ سم الرقم: ٤٤٠
- هذه هي الكناشة الثانية من كناشات الشنتوفي. أما الكناشة الأدبية، التي أعطيتها رقم (١)، فغير خاصة بإنتاج صاحبها، لذلك يظهر أن الكناشة الأولى الخاصة بإنتاجه الأدبي مفقودة في هذه الخزانة

٧٥٩ - الرامزة الشافية، في علم العروض والقافية. أو الخزرجية:

- **المؤلف** عبدالله الخزرجي الأندلسي ثم الإسكندري، المتوفى عام ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م
[ح. خليفة، كشف الظنون. ١ ٨٣٠]
- **أول المخطوط** : وللشعر ميزان يسمّى عروضه به النقص والرجحان يدريهما الفتى

٧٥٥ - الدرر المضية، على الجرومية:

- **المؤلف** : أبو الحسن المالكي
[لم أقف على ترجمته]
- **أول المخطوط** : أمّا بعد حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله.
- **آخـــره** : وفيما دكرناه كفاية... ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العطيم
- **عدد الأوراق** : ٥١ (١٠٠ ص)، ١٨ س.
- **الناسخ** : محمد بن الطاهر بن عبد الوهاب الودسوني الحسني، أصلاً القصري، عام ١١٨٨ هـ.
- **نوع الخط** مغربي مدموج، يميل للبداوة
- **القياس** : ٢٠ × ١٣,٥ سم. الرقم: ٢/٢٤٦
- ذكر الشارح أن له شرحاً سابقاً على الجرومية، سماه **الكواكب الضوئية في حل الجرومية**.

٧٥٦ - الدرر المضيــة، على الجرومية.

- نسخة ثانية، تامة كالأولى
- **عدد الأوراق** : ٦٣ (١٢٥ ص)، ٢١ س
- **الناسخ** : غير مدكور، نجز عام ٨ بل ١١١٩.
- **نوع الخط** : مغربي نسخي، مدموج ملون.
- **القياس** . ١٨ × ١٤ سم الرقم: ٣/٢٤٧

٧٥٧ - ديوان البلغيثي:

- **المؤلف** : أحمد بن المأمون البلغيثي الفاسي، ـ المتقدم ـ.
- **أول المخطوط** : إن أحلى سمة نمقت بها وحنات الأوراق.
- **آخـــره** : تمام حرف الألف اللينة·
القدح في الملك وإفشا سرهم ومَن تعرض إليهم في النسا
- **عدد الأجزاء** : أربعة
- **عدد الأوراق** : ٣٨٧ (٧٧٨ ص)، ١٦ ـ ٢٥ س